مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

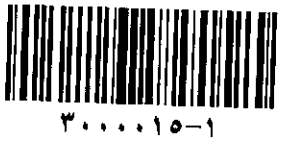

حكم صلاة الفريضة والنافلة داخل الكعبة المشرفة

د . عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين
الأستاذ المشارك بكلية المعلمين
بالرياض

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده ا لله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا ا لله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ ياأيها الذين آمنوا اتقوا ا لله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١) .

﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا ا لله الذي تساءلون به والأرحام إن ا لله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢) .

﴿ ياأيها الذين أمنوا اتقوا ا لله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع ا لله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما ﴾ (٣) .

أما بعد : فإن نعم ا لله على خلقه كثيرة لاتحصى ، قال ا لله تعالى : ﴿ وإن تعدوا نعمة ا لله لاتحصوها ﴾ (٤) ، ومن أعظم نعم ا لله على عباده ماأكرمهم به من تفضيله لبعض الأماكن ، ومضاعفته الحسنات بها . ومن هذه الأماكن الفاضلة : البلد الحرام (مكة المكرمة) حرسها ا لله تعالى فهي أم القرى كما أخبر ا لله تعالى عنها (٥) ،

---

(١) ـ سورة آل عمران (١٠٢) .

(٢) ـ سورة النساء (١) .

(٣) ـ سورة الأحزاب (٧٠،٧١) .

(٤) ـ سورة إبراهيم (٣٤) .

(٥) ـ قال ا لله تعالى ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ الشورى (٧)

فالقرى كلها تبع لها ، وفرع عليها ، وليس لها في القرى عديل (١) ، وهي أفضل البقاع (٢) وأشرفها وأحبها إلى الله تعالى ، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) ـ زاد المعاد ١/ ٥٠ . وقال ابن كثير تفسيره ٧ / ١٩٧ : ((سميت مكة أم القرى لأنها أشرف من سائر البلاد ، لأدلة كثيرة مذكورة في مواضعها)) وينظر إعلام الساجد ص ٨٣ ــ ٧٨ والعقد الثمين ١/ ٣٥ ، ٣٦ ، وينظر تحفة الراكع للجراعي ٦٦ ـ ٧١ ، وقد ذكر لمكة ٦١ اسماً والإيضاح للنووي مع حاشية للهيتمي ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ وقد ذكر الجراعي والنووي أن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى ، كما في أسماء الله وأسماء نبيه صلى الله عليه وسلم ، وينظر رحلة الصديق لحسن خان ص ١١ ـ ١٤ .

(٢) ـ ذكر ابن حزم رحمه الله في المحلى ٧ / ٢٧٩ ـ ٢٩٠ أن هذا هو قول الجمهور ، وذكر أدلتهم ، وأجاب عن قول من رأى تفضيل المدينة النبوية عليها .

وذكر الحافظ ابن عبدالبر في التمهيد ٢ / ٢٨٧ ـ ٢٩٠ ، و ٦ / ١٧ ـ ٣٦ ، وفي الاستذكار ٧ / ٢٢٥ ـ ٢٣٢ الخلاف في هذه المسألة وأشار إلى أدلة الفريقين ، ورجح قول الجمهور وذكر أن من قال : إنه ليس على وجه الأرض بعد مكة أفضل من المدينة فقد استعمل جميع الأحاديث الواردة في فضلهما وذكر أن حديث عبدالله بن عدي قاطع في موضع الخلاف . وذكر أن عمر وعلياً وابن مسعود وأبا الدرداء وجابر بن عبدالله وابن عمر يفضلون مكة ومسجدها ثم قال : ((وهم أولى بالتقليد ممن بعدهم)) .

وينظر مجموع فتاوى ابن تيمية١٤/ ٢٠١، ٢٠٢و١٧/ ٦٠، ٢٧/ ٦٠، ٢٧/ ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥٠٧،والروايتين ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، وتفسير ابن كثير ١/ ٢٤٢، ٢٤٣، ٧/ ١٧٩ ، والبداية والنهاية ٣/ ٢٠٣، وشرح مسلم للنووي ٩/ ١٦٣ـ١٦٦، والإيضاح في مناسك الحج مع حاشيته للهيتمي ص ٣٩١ ــ ٣٩٦ ، وإعلام الساجد ص ١٦٨ ـ ١٩٣ ، وتحفة الراكع والساجد ص١١٦ـ١١٨، وبدائع الفوائد ٣/ ١٣٥، ١٣٦ وشفاء الغرام ١/ ٧٤ـ٨٣ وفتح الباري ٣/ ٦٧، ٦٨، ٤/ ٨٨ ، وإرشاد الساري ٢/ ٣٤٥، وعمدة القاري ١٠/ ٢٣٥ ،والإنصاف : آخر المجلد الثالث ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ونيل الأوطار ٥/ ٩٨ ـ ١٠٠ ورد=

أنه قال لمكة وهو واقف على راحلته بالحزورة (١) ((والله أنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت)) (٢) .

= المختار : آخر كتاب الحج ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ ، ورحلة الصديق إلى البيت العتيق لحسن خان ص٨١ ، ٨٢ .

(١) ـ قال الحموي في معجم البلدان ٢/٢٥٥: ((حزورة بالفتح ثم السكون ، وفتح الواو ، وراء ، وهاء ، وهو في اللغة الربابة الصغيرة ، وجمعها حزاور ، وقال الدار قطني : كذا صوابه ، والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو ، وهو تصحيف ، وكانت الحزورة سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه)) . وينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/٣٨ ، ومعجم مااستعجم للبكري ١/ ٤٤٤ ، ومراصد الاطلاع للبغدادي ١/٤٠٠ ، وشفاء الغرام للفاسي ١/٧٥ ، ٧٦ .

(٢) ـ رواه الإمام أحمد ٤/ ٣٠٥ ، والدارمي في سننه في السير باب إخراج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ٢/٣١١، حديث (٢٥١٠) ، والترمذي في المناقب في فضل مكة ٥/٧٢٢ ، حديث (٣٩٢٥) وابن ماجه في المناسك باب فضل مكة ، ٢/١٠٣٧ ، حديث (٣١٠٨) ، والنسائي في الكبرى ـ كما في تحفة الأشراف ٥/٣١٦ ، حديث (٦٦٤٠) ـ وابن حبان في صحيحه (الإحسان كتاب الحج باب فضل مكة ٩/٢٢، حديث ٣٧٠٨ والحاكم ٣ / ٧ ، ٤٣١ ، وابن عبدالبر في التمهيد ٢ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، و٦ / ٣٢ ، ٣٣ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/٥١٧، ٥١٨، وابن حزم في المحلى في آخر كتاب الحج ٧/٢٨٩ والفاسي في شفاء الغرام ١/٧٥، ٧٧ من طرق عن الزهري أن أبا سلمة بن عبدالرحمن أخبره أن عبدا لله بن عدي بن الحمراء قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته واقفاً بالحزورة يقول : .... فذكره . وإسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين . وقال ابن عبدالبر : ((هذا من أصح الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم)) وصححه أيضاً ابن حزم في الموضع السابق ، والحافظ في الفتح ٢ / ٦٧ ، والبكري في معجم مااستعجم ١ / ٤٤٤ ، والشيخ محمد ناصر الدين في تعليقه على المشكاة ٢/ ٨٣٢ ، والأرنؤوط في تعليقه على الإحسان ، وجزم بثبوته شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوي ٢٧ / ٣٦ ، وقال الشيخ مقبل الوداعي في=

وقد أقسم الله تعالى بهذا البلد الحرام في موضعين من كتابه العزيز ، قال تعالى

= تعليقه على الإلزامات للدار قطني ص ١٠٤ : ((قلت : والحديث على شرط الشيخين)) . وراه عبد بن حميد في المنتخب من المسند ص ١٧٧ ، حديث (٤٩١) ، والدار قطني كما في معجم مااستعجم ١ / ٤٤٤ ، والفاسي في شفاء الغرام ١ / ٧٤ من الطريقين عن الزهري به بلفظ : ((والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلي ، ولولا أني أخرجت منك ماخرجت)) وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الشيخين . وذكره الدار قطني في الإلزامات ص ١٠٤ من الأحاديث التي أغفل تخريجها البخاري ومسلم في صحيحيهما مع أنها على شرطهما .

وراه الترمذي في الموضع السابق ، حديث (٣٩٢٦) ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) الموضع السابق ، حديث (٣٧٠٩) والطبراني في الكبير ١٠ / ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، حديث (١٠٦٢٤، ١٠٦٣٢) ، وابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٣٣ من طريقين عن فضيل بن سليمان ، حدثنا ابن خثيم عن سعيد بن جبير وأبي الطفيل ، عن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة : ((ماأطيبك من بلدة وأحبك إلي ، ولولا أن قومك أخرجوني منك ماسكنت غيرك)) . وإسناده محتمل للتحسين ، فضيل بن سليمان ((صدوق ، له خطأ كثير)) كما في التقريب وهو من رجال مسلم ، وروى له البخاري متابعة ، وباقي رجاله رجال الصحيح ، وقد صحح هذا الإسناد الشيخ محمد ناصر الدين في تعليقه على المشكاة ٢ / ٨٣٢ . ٢ / ٦٣ .

ورواه الحاكم في المستدرك في المناسك ٤ / ٤٨٦ من طريق زهير عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . ورواه بنحوه ابن عبد البر في التمهيد ٦ / ٣٣ من طريق عطاء عن ابن عباس . وقد صحح هذا الحديث أيضاً البغوي في مصابيح السنة ٢ / ٢٩٥ .

وقد ذكر الفاسي في شفاء الغرام ١ / ٨٥ أنه يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث عند خروجه من مكة في عمرة القضية ، وليس يوم الهجرة ، لأنه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الهجرة مستخفياً .

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك =

﴿ وهذا البلد الأمين ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ لاأقسم بهذا البلد ﴾ (٢) ، وجعله قبلةلأهل الأرض كلهم ، فافترض عليهم استقبال بيته الحرام .. قال تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (٣) .

وقد حرمه ا لله سبحانه وتعالى يوم خلق السموات والأرض ، فلايسفك فيه دم ، ولاينفر صيده ، ولايختلى خلاه ، ولايعضد شوكه ، ولاتلتقط لقطته .

فقد ثبت عن ابن عباس ـ رضي ا لله عنه ـ عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكه : ((إن هذا البلد حرام حرمه ا لله يوم خلق السموات والأرض ، فهو حرام بحرمة ا لله إلى يوم القيامة ، لايعضد شوكه ، ولايختلى خلاؤه ، ولاينفر صيده)) متفق عليه (٤) .

وثبت عن أبي هريرة ـ رضي ا لله عنه ـ أنه قال ((لما فتح ا لله على رسوله مكة قام في

= التي أخرجتك ﴾ ٣٦ / ٣١ : حدثنا ابن عبدالأعلىقال : ثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه عن حبيش عن عكرمة عن ابن عباس أن نبي ا لله صلى ا لله عليه وسلم خرج من مكة إلى الغار ، أراه قال : التفت إلى مكة ، فقال : ((أنت أحب بلاد ا لله إلى ا لله ، وأنت أحب بلاد ا لله إلى ، فلو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك ، وأعتى الأعداء ... إلخ)) ورجاله ثقات ، رجال مسلم ، عدا حبيش فلم يتعين لي من هو ، وقد صححه القرطبي في تفسيره ١٦ / ٢٣٥ .

(١) ـ سورة التين (٣) .

(٢) سورة البلد (١) .

(٣) سورة البقرة (١٤٤) .

(٤) ـ صحيح البخاري مع الفتح جزاء الصيد باب لاينفر صيد الحرم ، وباب لايحل القتال بمكة ٤ / ٤٦ ، ٤٧ حديث (١٨٣٣ ، ١٨٣٤) ، وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم مكه ٢ / =

الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، وإنها لم تحل لأحد من قبلي ، وإنها أحلت لي ساعة من نهار ، وأنها لن تحل لأحد بعدي ، فلا ينفر صيدها ، ولايختلى شوكها ، ولاتحل ساقطتها إلا لمنشد)) متفق عليه (١) .

وقد شرف الله تعالى هذا البلد الحرام بأن جعله مناسك لعباده ، وأوجب على القادر منه الإتيان إليه من القرب والبعد ، من كل فج عميق .

قال الله تعالى آمراً نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ (٣) .

ومن تشريف الله لهذا البلد الحرام أيضاً أن الله تعالى يعاقب العبد على مجرد الهم بالسيئة فيه وإن لم يفعلها ، قال الله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ (٤) .

قال الإمام ابن القيم في مقدمة كتابه زاد المعاد بعد ذكره لبعض خصائص هذا

=٩٨٦، ٩٨٧ ، حديث .(١٣٥٣) .

(١) - صحيح البخاري مع الفتح كتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ١٢ / ٢٠٥ ، حديث (٦٨٨٠) ، وصحيح مسلم كتاب الحج باب تحريم مكه ٢ / ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، حديث (١٣٥٥) .

(٢) - سورة الحج (٢٧) .

(٣) - سورة آل عمران (٩٧) .

(٤) - سورة الحج (٢٥) .

البلد الأمين : ((وقد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفئدة ، وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين ، فجذبه للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد ، فهو الأولى بقول القائل :

محاسنه هيولى كل حسن ومغناطيس أفئدة الرجال

ولهذا أخبر سبحانه وتعالى أنه مثابة للناس ، أي : يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار ، ولا يقضون منه وطراً ، بل كلما ازدادوا له زيارة ، ازدادو له اشتياقاً .

لايرجع الطرف عنها حين ينظرها حتى يعود إليها الطرف مشتاقاً

فلله كم لها من قتيل وسليب وجريح ، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح ورَضيَ المحب بمفارقة فلذ الأكباد والأهل ، والأحباب والأوطان ، مقدماً بين يديه أنواع المخاوف والمتالف ، والمعاطف والمشاق ، وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ، ويراه ـ لوظهر سلطان المحبة في قلبه ـ أطيب من نعم المتحلية وترفهم ولذاتهم .

وليس محباً من يعد شقاءه عذاباً إذا ماكان يرضي حبيبه)) أ.هـ (١) .

وأفضل مكة المسجد الحرام ، فقد ثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه قال : (صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه) (٢) .

---

(١) ـ ينظر زاد المعاد بتحقيق شعيب الأرنؤوط ج١ ص٤٦ إلى ص٥٢ .

وينظر إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي الشافعي ص ١٩٨ ــ ٢٠٨ ، وينظر تحفة الراكع والساجد للجراعي الحنبلي الباب الثامن والأربعون ص ١٠٣ ـ ١٢٨ وقد ذكر أربعاً وثلاثين ومائة من خصائص وأحكام الكعبة والمسجد الحرام ، وكثير منها لادليل عليه .

(٢) ـ رواه الإمام أحمد ٣ / ٢٤٣ ، ٢٩٧ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء في=

وأفضل المسجد الحرام .. ((الكعبة المشرفة)) ، وجوفها أفضل الأرض

= فضل الصلاة في المسجد الحرام ١ / ٤٥١ ، حديث (١٤٠٦) ، وابن المنذر في الأوسط في ذكر الصلاة في المسجد الحرام ٥ / ١٣٩ ، حديث (٢٥٤٨) وابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٢٧ من طرق عن عبيدا الله بن عمرو الرقي عن عبدالكريم عن عطاء عن جابر . واسناده صحيح ، ورجاله رجال الصحيحين ، وصحح إسناده البوصيري في مصباح الزجاجة ٢ / ١٣ ، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢ / ١٣٦ ، وابن ضويان في منار السبيل ١ / ٢٦٨ ، والدكتور وصي الله في " المسجد الحرام " ص ٩٦ ، وذكر ابن حزم في المحلى ٧ / ٢٩٠ أن إسناده في غاية الصحة ، وقال الشيخ محمد ناصر الدين في الإرواء ٤ / ٣٤٢ ، حديث (١١٢٩) : ((إسناد صحيح على شرط الشيخين)) . ورواه بنحوه الإمام أحمد ٤ / ٥ ، والبزار في مسنده ٦ / ١٥٦ ، حديث (٢١٩٦) ، وعبد بن حميد في المنتخب من المسند ص ١٥٨ ، حديث (٥٢١) ، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢ / ٨١٧ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الإيمان والنذور باب الرجل يوجب على نفسه أن يصلي في مكان ٣ / ١٢٧ ، وفي مشكل الآثار ١ / ٢٤٥ ، وابن المنذر في الموضع السابق ، حديث (٢٥٤٧) وابن حبان في صحيحه (الإحسان ٤ / ٤٩٩ ، حديث ١٦٢٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى في الحج ٥ / ٢٤٦ ، والفاسي في شفاء الغرام ١ / ٧٩ ، ٨٠ وابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٢٤ ، ٢٥ وابن حزم في المحلى ٧ / ٢٩٠ من طرق عن حماد بن زيد عن حبيب المعلم عن عطاء بن أبي رباح عن عبدا لله ابن الزبير مرفوعاً . وإسناده حسن ، ورجاله ثقات ، رجال الشيخين عدا حبيب المعلم ، فهو صدوق كما في التقريب ، وهو من رجال الشيخين أيضاً . وقد حسنه النووي في شرح مسلم ٩ / ١٦٤ ، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب ٢ / ١٣٦ ، وابن القيم في زاد المعاد ١ / ٤٨ وذكر ابن حزم في المحلى ٧ / ٢٩٠ أن إسناده في غاية الصحة ، وجزم بثبوته ابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٢٦ ، وقال الزركشي في إعلام الساجد ص ١١٥ : ((إسناده على شرط الصحيح)) ، وذكر أن الذهبي قال : ((إسناده صالح)) . وقال الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان : ((إسناد صحيح ، على شرط مسلم)) . ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة كثير بن شنظير =

وأطيبها (١) قال الله تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾ (٢) . فنظراً لوجود هذا الفضل العظيم لهذه البنية (٣) المباركة ، التي هي بيت الله (٤) ، ونظراً لإمكان الصلاة في جوف الكعبة (٥) ولتيسّر الصلاة في الحجر

= ٦ / ٢٠٩٠ عن أحمد بن علي ابن المثنى ، قال : ثنا ابراهيم بن الحجاج النيلي ، ثنا حماد بن زيد ، عن كثير عن عطاء ، عن ابن الزبير . واسناده حسن ، رجاله ثقات ، عدا كثير ــ وهو ابن شنظير المازني ـ فهو ((صدوق يخطيء)) كما في التقريب

ورواه البزار (كشف الأستار كتاب الصلاة باب الصلاة في المساجد الثلاثة ١ / ٢١٢ ، ٢١٣ حديث ٤٢٢) ومن طريقة ابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٣٠ من طريق سعيد بن بشير ، عن إسماعيل بن عبيدا لله ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، وفي إسناد ابن عبدالبر تصحيف وسقط . وإسناده ضعيف ، سعيد بن بشير ـ وهو الأزدي ـ ضعيف كما في التقريب ، وقد حسنه البزار كما في التمهيد ٦ / ٣٠ ، وإعلام الساجد ص ١١٧ ، وفتح الباري ٣ / ٦٧ ، وإرشاد الساري ٢ / ٣٤٤ ، وحسنه كذلك الهيثمي في مجمع الزوائد ٤ / ٧ .

ورواه ابن عبدالبر في التمهيد ٦ / ٢٩ من طريق موسى الجهني عن نافع ابن عمر مرفوعاً .

(١) ـ الأم ١ / ٩٩ المحلى ٤ / ٨١ ، الإيضاح مع حاشيته للهيثمي ص ٤٠١ ، ٤٣٥ ، المجموع ٣ / ١٩٦ ، إعلام الساجد ص ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، وينظر روضة الطالبين ١ / ٢١٤ .

(٢) ـ سورة آل عمران (٩٦) .

(٣) ـ قال في لسان العرب ١٤ / ٩٥ : ((البنية على فعيلة : الكعبة لشرفها ، إذ هي أشرف مبنى ، يقال لاورب هذه البنية ماكان كذا وكذا)) .

(٤) ـ قال الله تعالى : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ البقرة (١٢٥) ، وقال تعالى : ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ الحج (٢٦) .

(٥) ـ روى البخاري في كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها (فتح الباري ٥ / ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،

الذي أكثره من الكعبة ، وخصوصاً صلاة النافلة وكذلك صلاة الفريضة لمن فاتته الصلاة مع الإمام وغير ذلك ، أحببت أن أتكلم عن مسألتين مهمتين هما :

المسألة الأولى

حكم صلاة الفريضة داخل الكعبة .

المسألة الثانية

حكم صلاة انافلة داخل الكعبة .

وسوف أذكر إن شاء الله أقوال أهل العلم في كل مسألة ، وأدلة كل قول ، وما ورد على بعضها من مناقشة ، مع تخريج الأحاديث التي يستدل بها كل فريق ، وبيان درجتها من القوة والضعف ، ثم أذكر القول الراجح ووجه ترجيحه ، فما كان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان ، وأستغفر الله منه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

= حديث ١٨٢ ، ١٨٦) ومسلم في الحج باب نقض الكعبة وبنائها ٢ / ٩٦٨ ـ ٩٧٣ ، حديث فضل (١٣٣٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ياعائشة لولا أن قومك حديثوا عهد بشرك ، لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابين ، باباً شرقياً ،وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة)) واللفظ لمسلم ، وفي رواية لمسلم أيضاً : ((إن قومك استقصروا من بنيان البيت ، ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ماتركوا منه،فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي لأريك ماتركوا منه)) فأراها قريباً من سبعة أذرع . قال الحافظ في الفتح ٥ / ٤٤٣ بعد ذكره لهاتين الروايتين ولروايات أخرى قريبة منهما ، قال : ((وهذه الروايات كلها تجتمع على أنها فوق الستة ، ودون السبعة)) .

المسألة الأولى : حكم صلاة الفريضة داخل الكعبة

اختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في حكم صلاة الفريضة داخل الكعبة على أربعة أقوال :

القول الأول : صحة صلاة الفريضة داخلها ، وهذا قول الشافعية (١) ، والحنفية (٢) وبعض المالكية (٣) ، وبعض الظاهرية (٤) ، وهو رواية عن الإمام أحمد ، اختارها بعض أصحابه (٥) ، ورجح هذا القول الشيخ المحقق عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله (٦) ، وتلميذه الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (٧) ، وشيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، وهو قول جمهور أهل العلم (٨) وقد اشترط بعض أصحاب

---

(١) ـ الأم ١ / ٩٨ ، روضة الطالبين ١/ ٢١٤ ، إعلام الساجد ص ٩١ ، الاقناع للشربيني ١ /١٠٩

(٢) ـ المبسوط ٢ / ٧٩ ، الهداية مع شرحها البناية ٣ / ٣٣٠ ، نور الإيضاح مع شرحه مراقي الفلاح ص ٢٧٣ .

(٣) ـ التمهيد ١٥ / ٣١٩ ، شفاء الغرام ١ / ١٦٢ .

(٤) ـ المحلى ٤ / ٨٠ ، المسألة (٤٣٥) ، التمهيد ١٥ / ٣١٩ .

(٥) ـ المبدع ١ / ٣٩٨ ، الإنصاف ١ / ٤٩٨ .

(٦) ـ القواعد والأصول الجامعة ١ / ٨٤ ، الإرشاد إلى معرفة الأحكام ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٧) ـ الشرح الممتع ٢ / ٢٥٣ .

(٨) ـ سنن الترمذي ٣ / ٢١٥ ، المجموع ٣ / ١٩٤ ،شرح صحيح مسلم للنووي ٩ / ٨٣ ، فتح الباري ٣ / ٤٦٦ ، عمدة القاري ١٠ / ٢٤٢ وقد نقل بعض الصحابة رضي الله عنهم القول بصحة الصلاة داخل الكعبة،وظاهر كلامهم أنهم يرون صحة صلاة الفريضة والنافلة داخل الكعبة.وسيأتي طرق عن سماك الحنفي مفرقاً وروى تخريج أقولهم عند الكلام على صلاة النافلة داخل الكعبة .

هذا القول أن يكون بين يدي المصلي شيء شاخص من الكعبة يصلي إليه (١) .

القول الثاني :

أن صلاة الفريضة تصح داخل الكعبة مع الكراهة ، وهو رواية عن الإمام أحمد (٢) .

القول الثالث :

أنها تصح إن كان المصلي جاهلاً بالنهي لأنه معذور (٣) .

القول الرابع :

أن صلاة الفرض لاتصح في الكعبة ، وهذا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما (٤)

---

(١) ـ الأم ١ / ٩٨ ، روضة الطالبين ١/ ٢١٥ ، إعلام الساجد ص ٩٣ ، ٩٤ ، الوسيط ٢ / ٥٨٣ الإقناع للشربيني ١ / ١٠٩ ، الغاية القصوى ١ / ٢٧٨ .

(٢) ـ المبدع ١/ ٣٩٨ .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ روى الحميدي في مسنده ٢ / ٣٠٥ حديث (٦٩٣) ، والأزرقي في أخبار مكة في الصلاة في الكعبة ١ / ٢٧٣ عن سفيان ، عن مسعر ، عن سماك الحنفي ، قال : سألت ابن عمر عن الصلاة في الكعبة ، فقال : صل فيها ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، وستأتي آخر فينهاك فلاتطعه ، ـ يعني ابن عباس ـ فأتيت ابن عباس فسألته ، فقال : إيتم به كله ، ولاتجعلن شيئاً منه خلفك ، وستأتي آخر فيأمرك به ، فلاتطعه ـ يعني ابن عمر ـ وإسناده حسن ، رجاله ثقات ، عدا سماك الحنفي ، قال في التقريب : ((لابأس به)) وقد صحح هذا الإسناد الدكتور وصي الله في رسالة ((المسجد الحرام)) ص ١١٥ . ورواه عبدالرازق في باب دخول البيت ٥/ ٧٩ ، ٨١ رقم (٩٠٥٩ ، ٩٠٦٦) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار في باب الصلاة في الكعبة ١ / ٣٩١ من=

وعطاء ابن أبي رباح (١) ، والإمام مالك (٢) ، ومحمد بن جرير الطبري ، وجماعة من الظاهرية (٣) ، وهو المشهور في مذهب المالكية (٤) ، وفي مذهب الحنابلة (٥) ، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية (٦) .

قول ابن عمر الإمام أحمد ٢ / ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٢ ، وأبو يعلي ٩ / ٤٨٦ ، رقم (٥٦١٧) والطيالسي ص ٢٥٥ ، وعلي ابن الجعد في مسنده ١ / ٦٥٠ ، رقم (١٥٥٧) ، وابن حبان في صحيحه ٩ / ٤٧٦ ، رقم (٣٢٠٠) ، والبيهقي في السنن الكبرى في الصلاة باب الصلاة في الكعبة ٢ / ٣٢٨ من طريق سماك الحنفي أيضاً ، وإسناده حسن ، وقد صححه حسين أسد محقق مسند أبي يعلي ، وقواه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان . وقال الشيخ محمد ناصر الدين في الإرواء ١ / ٣٢١ : ((سنده صحيح على شرط مسلم)) . وينظر مايأتي عند تخريج قول ابن عباس في صلاة النافلة داخل الكعبة .

(١) ـ رواه الفاكهي في أخبار مكة : ذكر المكتوبة تصلي في الكعبة ١ / ٣٣٧ ، وصحح إسناده محققه .

(٢) ـ فقد روي عنه أنه قال : لايصلي فيها الفرض ، فإن صلى أعاد في الوقت ، وقال أصبغ والقرطبي يعيد أبداً ، ينظر تفسير القرطبي ٢ / ١١٥ ، إعلام الساجد ص ٩١ .

(٣) ـ التمهيد ١٥ / ٣١٩ ، المجموع ٣ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، شرح مسلم للنووي ٩ / ٨٣ ، فتح الباري ٣ / ٤٦٦ ، شرح صحيح مسلم للأبي ٣ / ٤١٩ ، عمدة القاري ١٠ / ٢٤٣ ، تحفة الراكع ص ١٠٤ .

(٤) ـ التمهيد ١٥ / ٣١٨ ، تفسير القرطبي ٢ / ١١٥ ، تنوير المقالة ١ / ٤٤٧ ، الخرشي ١ / ٢٦١ حاشية العدوي ١ / ١٤٥ ، العقد الثمين ١ / ٦٦ .

(٥) ـ المبدع ١ / ٣٩٨ ، روض المربع ١ / ٥٤٤ ، كشاف القناع ١ / ٢٩٩ ، الإنصاف ١ / ٤٩٦ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ ، تحفة الراكع ص ١٠٤ .

(٦) ـ الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية للبعلي ص ٤٥ .

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة أهمها :

الدليل الأول :

قوله تعالى : ﴿ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ (١) . قالوا : والمصلي في جوف الكعبة غير مستقبل لجهتها (٢) ، وإنما هو متوجه تلقاء البيت ببعضه ، ومستدبر لبعضه (٣) .

وستأتي الإجابة عن هذا الدليل ضمن الإجابة عن الدليل الرابع لهذا القول إن شاء الله تعالى .

الدليل الثاني :

أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما صلى في جوف الكعبة النافلة ، وقال عقب الصلاة خارج البيت ، وهو يشير إلى الكعبة : ((هذه القبلة)) (٤) ، لأن القبلة المأمور باستقبالها هي البنية كلها ، لئلا يتوهم متوهم أن استقبال بعضها كاف في الفرض ، لإنه صلى الله عليه وسلم صلى التطوع فيها ، وإلا فقد علم الناس كلهم أن الكعبة في الجملة هي القبلة ، فلا بد أن يكون لهذا الكلام فائدة ، وعلم شيء قد يخفى ويقع في محل الشبهة (٥) .

---

(١) ـ سورة البقرة (١٥٠) .

(٢) ـ شرح صحيح مسلم للأبي ٣ / ٤١٩ ، المغني ٢ / ٤٦٧ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ ، المبدع ١ / ٣٩١ ، حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ١ / ٥٤٤ ، وينظر الفتح ٣ / ٤٦٦ .

(٣) ـ تحفة الراكع والساجد . ص ١٠٤ .

(٤) ـ سيأتي الحديث بتمامه قريباً إن شاء الله تعالى ، وهو من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٥) ـ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية للبعلي ص ٤٥ ، تفسير القرطبي ٢ /=

وقد أجاب الإمام الطحاوي عن هذا الاستدلال عند ذكره للقول الآخر في هذه المسألة (١) ، فقال : ((وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لابأس بالصلاة في الكعبة وقالوا : قد يحتمل قول النبي صلى الله عليه وسلم : (هذه القبلة) ماذكرنا ، ويحتمل أن يكون أراد به : هذه القبلة التي يصلي إليها إمامكم الذي تأتمون به ، وعندها يكون مقامه ، فأراد بذلك تعليمهم ماأمر الله عز وجل به من قوله ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلّى ﴾ (٢))) .

وقال الإمام البغوي : ((وقوله : (هذه القبلة) قال الخطابي : معناه أن أمر القبلة قد استقر على هذا البيت لاينسخ بعد اليوم ، فصلوا إلى الكعبة أبدا ، فهي قبلتكم ، قال ويحتمل وجهاً آخر ، وهو أن علمهم السنة في مقام الإمام واستقباله القبلة من جهة الكعبة دون أركانها وجوانبها الثلاثة ، وإن كانت الصلاة من جميع جهاتها مجزئة)) (٣) .

وقال الإمام النووي بعد نقله لكلام الخطابي السابق : ((ويحتمل معنى ثالثاً ، وهو أن معناه : هذه الكعبة هي المسجد الحرام الذي أمرتم باستقباله لاكل الحرم ولا مكة ولا كل المسجد الذي حول الكعبة ، بل هي الكعبة نفسها فقط ، والله أعلم)) (٤) .

= ١١٦ ، حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ١ / ٥٤٤ .

(١) - شرح معاني الآثار ١ / ٣٨٩ .

(٢) - سورة البقرة (١٢٥) .

(٣) - شرح السنة ٢ / ٣٣٤ .

(٤) - شرح صحيح مسلم ٩ / ٧٨ ، وينظر المجموع ٣ / ١٩١ .

الدليل الثالث :

مارواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : ((نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي في سبع مواطن : في المزبلة ، والمجزرة ، والمقبرة ، وقارعة الطريق ، والحمام ، ومطاعن الإبل ، وفوق الكعبة)) (١) .

---

(١) ـ رواه الترمذي في الصلاة باب ماجاء في كراهية مايصلي إليه وفيه ٢ / ١٧٧ ، ١٧٨ حديث (٣٤٦ ، ٣٤٧) ، وابن ماجه في المساجد باب المواضع التي تكره فيها الصلاة ١ / ٢٤٦ ، حديث (٤٦ ، ٤٧) وعبد بن حميد في المنتخب من المسند ص ٢٤٦ ، حديث (٧٦٥) والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الصلاة باب الصلاة في أعطان الإبل ١ / ٣٨٣ ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة زد بن جبيره ٣ / ١٠٥٩ والبغوي في شرح السنة باب المواضع التي نهى عن الصلاة فيها ٤ / ٤١٠ ، حديث (٥٠٧) ، والبيهقي في معرفة السنن في الصلاة : الصلاة في الكعبة ٣ / ٢٦٢ ، حديث (٤٥٠٦) وفي سننه الكبرى في الصلاة باب النهي عن الصلاة على ظهر الكعبة ٢ / ٣٢٩ من طريقين عن زيد بن جبيرة عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر . وإسناده ضعيف جداً زيد بن جبيرة ((متروك)) كما في التقريب . وقال الترمذي : ((إسناده ليس بذاك القائم ، وقد تكلم في زيد بن جبيرة من قبل حفظه)) . ورواه ابن ماجه في الموضوع السابق ، حديث (٧٤٧) ، وأبوبكر بن النجاد في مسند عمر بن الخطاب ص ٩٠ ، ٩١ حديث (٧١) والبزار في مسنده ١ / ١٦٤ ، حديث (١٦١) من طريق أبي صالح حدثني الليث بن سعد عن عبدالله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر .وقد صحح هذا الحديث ابن السكن وإمام الحرمين . ينظر التلخيص ١ / ٢١٥ . وإسناده ضعيف ، فيه علتان : الأولى : أبو صالح ـ كاتب الليث ـ كثير الغلط كما في التقريب . الثانية : عبدالله العمري ضعيف كما في التقريب . ومع ذلك صححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي.وقد سقط من إسناد ابن ماجه ((عبدالله العمري)) . وقد صحح هذا الحديث ابن السكن وإمام الحرمين ينظر التلخيص ١ / ٢١٥ .
وخالفهما الإمام الحافظ أبو حاتم فجزم بأنه واه ، ينظر العلل لابنه ١ / ٣١٩ ، رقم (٤١٢) . =

وجهة الاستدلال بهذا الحديث :

أن في النهي عن الصلاة فوق الكعبة تنبيهاً على النهي عن الصلاة فيها ، لأنهما سواء في المعنى (١) .

ويمكن أن يجاب على هذا الدليل بأن إسناد هذا الحديث ضعيف ، فلا يحتج به .

وعلى فرض صحته فهناك فرق بين الصلاة داخل الكعبة وبين الصلاة فوقها ،لأن المصلي فوقها لايستقبل شيئاً منها ، بخلاف المصلي في جوفها ،فلا تصح التسوية بينهما.

الدليل الرابع :

أن المصلي في جوف الكعبة يستدبر منها مايصلح أن يكون قبلة مع قدرته على عدم استدباره ، وذلك يبطل الفرض (٢) .

وقد أجاب الإمام الطحاوي عن هذا الدليل بقوله : (إنا رأينا من استدبر القبلة و [من] ولاها يمينه أو شماله أن ذلك كله سواء ، وأن صلاته لاتجزيه ، وكان من صلى مستقبلاً جهة من جهات البيت أجزأته الصلاة باتفاقهم وليس هو في ذلك مستقبلاً جهات البيت كلها ، لأن ما عن يمين ما استقبل من البيت ، وما عن يساره ليس هو مستقبله ، وكما كان لم يتعبد باستقبال كل جهات البيت في صلاته ، وإنما تعبد

= وفي الجملة فإن هذا الحديث ضعيف ، لاتقوم به حجة ، وقد حكم بضعفه غير من سبق ذكرهم ابن قدامة في الكافي ١ / ١١٠ ، والنووي في المجموع ٣ / ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٩٨ والحافظ في التلخيص ١ / ٢١٥ ، والشيخ محمد ناصر الدين في الإرواء ١ / ٣١٩ .

(١) ـ منار السبيل ١ / ٧٧ .

(٢) ـ المبدع ١ / ٣٩٨ ، وينظر شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٣ ، والبناية ٣ / ٣٣٢ ، وفتح الباري ٣ / ٤٦٦ ، وينظر قول ابن عباس السابق ص (١١) .

باستقبال جهة من جهاته ، فلا يضره ترك استقبال مابقي من جهاته بعدها ، كان النظر على ذلك أن من صلى فيه فقد استقبل إحدى جهاته ، واستدبرغيرها ، فما استدبر من ذلك فهو في حكم ماكان عن يمين مااستقبل من جهات البيت وعن يساره إذا كان خارجاً منه)) (١) .

وأجاب عنه كذلك الحافظ العيني بقوله : ((وأما الجواب عن قول مالك فنقول : إنه استقبل شطر المسجد الحرام ، وهو المأمور ، قال تعالى : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ (٢) فيجزؤه قياساً على مالو صلى خارجها ، فإنه حينئذ لايتوجه إلى الكل ، واستدبار البعض مع استقبال البعض لايضر ، لأنه مأمر بالتوجه إلى الكل في حالة واحدة ، لأنه غير ممكن ، وإلا ينصرف إلى مافي الوسع ، وفي وسعه توجه البعض فيكون مأموراً بذلك لاغير . وليست الصلاة كالطواف ، لأن الطواف بالبيت مأمور فيه ، والطواف بالكل ممكن ، فيجب الطواف خارج البيت ليقع الكل ، ألا ترى أن الطواف خارج المسجد الحرام لايجوز ، بخلاف الصلاة . والاستدبار خارج البيت مفسد لعدم استقبال ماهو مأمور ، لااللاستدبار ، فوقع الفرق بين الاستدبارين)) (٣)

وقال ابن حزم رحمه الله : ((كل من صلى إلى المسجد الحرام أو إلى الكعبة فلابد له من أن يترك بعضها عن يمينه ، وبعضها عن شماله ، ولا فرق عند أحد من أهل الإسلام في أنه لافرق بين استدبار القبلة في الصلاة وبين أن يجعلها على يمينه أو على شماله ، فصح أنه لم يكلفنا الله عز وجل قط مراعاة هذا ، وإنما كلفنا أن

---

(١) ـ شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٣ ، وينظر الأم ١ / ٩ .

(٢) ـ سورة البقرة (١٤٤) .

(٣) ـ البناية ٣ / ٣٣٤ .

نقابل بأوجهنا ماقابلنا من جدار الكعبة أو من جدار المسجد قبالة الكعبة حيثما كنا فقط)) (١) .

الدليل الخامس :

قياس الصلاة داخل الكعبة على الصلاة في جوفها ، فكما أنه لايصح الطواف داخل الكعبة ، فكذلك الصلاة (٢) .

ويمكن أن يجاب عن هذا الدليل بأن هذا قياس مع الفارق ، فالطواف لايصح إلا داخل المسجد الحرام خارج الكعبة ، بخلاف الصلاة فهي تصح في كل أرض طيبة (٣) .

الدليل السادس :

أنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولاعن أحد من أصحابه ، ولا عن أحد من السلف الصالح أنه صلى الفريضة في جوف الكعبة (٤) .

ويمكن أن يجاب عن هذا الدليل بأن عدم الفعل للشيء لايدل على النهي عنه (٥) .

واستدل أصحاب القول الأول بأدلة أهمها :

الدليل الأول :

---

(١) ـ المحلى ٤ / ٨٠ ، وينظر التمهيد ١٥ / ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) ـ المبسوط ٢ / ٧٩ .

(٣) ـ المرجع السابق .

وينظر كلام الحافظ العيني الذي سبق نقله قريباً .

(٤) ـ حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ١ / ٥٤٤ .

(٥) ـ وينظر شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٨ .

قوله تعالى ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود ﴾ (١) .

وجه الاستدلال بهذه الآية :

أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيته ـ وهو الكعبة ـ للطائفين والعاكفين والركع السجود ـ وهم المصلون ـ فدل ذلك على صحة الصلاة داخل الكعبة فرضها ونفلها (٢) .

الدليل الثاني :

قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ (٣) .

وجه الاستدلال بهذه الآية :

أن عموم الآية يتناول المصلي إليها وفيها (٤) ، فشطر المسجد بمعنى جهته ، وهذا يشمل استقبال جميع الكعبة أو جزء منها ، وقد فسرت ذلك السنة بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الكعبة (٥) .

الدليل الثالث :

مارواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قدم مكة فدعا عثمان بن طلحة ففتح الباب ، فدخل النبي ﷺ وبلال وأسامة بن زيد وعثمان بن

---

(١) ـ سورة البقرة (١٢٥) .

(٢) ـ وينظر تفسير القرطبي ٢ / ١١٤ ، ١١٥ ، وفتح الباري ٣ / ٤٤٠ .

(٣) ـ سورة البقرة (١٤١) .

(٤) ـ ينظر إعلام الساجد ص ١٠١ .

(٥) ـ الشرح الممتع ٢ / ٢٥٣ ، وسيأتي تخريج صلاته ﷺ في جوف الكعبة قريباً من =

طلحة ، ثم أغلق الباب ، فلبث فيه ساعة ثم خرجوا ، قال ابن عمر : فبدرت فسألت بلالا ، فقال : صلى فيه ، فقلت : في أي ؟ قال : بين الاسطوانتين . متفق عليه (١) .

الدليل الرابع :

مارواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة (٢) .

= حديث عدة من الصحابة .

(١) ـ صحيح البخاري مع الفتح كتاب الصلاة باب ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ ١ / ٥٠٠ حديث (٣٩٧) ، ولفظ هذه الرواية : ((ركعتين بين الساريتين اللتين على يساره إذا دخلت ، ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين)) ، وباب الأبواب والغلق للكعبة والمساجد ١ / ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، حديث رقم (٤٦٨) ، وباب الصلاة بين السواري في غير جماعة ١ / ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، حديث (٤٠٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦) وفي كتاب التهجد باب ماجاء في التطوع مثنى مثنى ٣ / ٤٩ ، حديث (١١٦٧) ، وفي هذه الرواية زيادة : ((ثم خرج فصلى ركعتين في وجه الكعبة)) وكتاب الحج باب إغلاق البيت ويصلي في أي نواحي البيت شاء ٣ / ٤٦٣ ، حديث (١٥٩٨) ، وباب الصلاة في الكعبة ٣ / ٤٦٧ ، حديث (١٥٩٩) ، وفي الجهاد باب الردف على الحمار ٦ / ١٣١ ، ١٣٢ ، حديث (٢٩٨٨) ، وفي المغازي باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة ٨ / ١٨ ، حديث (٤٢٨٩) ، وباب حجة الوداع ٨ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، حديث (٤٤٠٠) ، وصحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره والصلاة فيها ٢ / ٩٦٦ ٩٦٧ ، حديث (١٣٢٩) .

(٢) ـ رواه الأمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان باب الصلاة في الكعبة ٧ / ٤٨٠ ، حديث ٣٢٠٥) ،والطحاوي في شرح معاني الآثار في باب الصلاة في الكعبة ١ / ٣٩٠ عن أبي معاوية ثنا الأعمش عن عمارة عن أبي الشعثاء عن ابن عمر عن أسامة وإسناده صحيح،رجاله الصحيحين،وقال الزيلعي في نصب الراية ٢ / ٣٢٠:((هذا سند صحيح))=

الدليل الخامس :

مارواه مسلم وغيره عن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما أنه انتهى إلى الكعبة وقد دخلها النبي ﷺ وبلال وأسامة ، وأجاف عليهم عثمان بن طلحة الباب ، قال : فمكثوا فيه ملياً ، ثم فتح الباب ، فخرج النبي ﷺ وركبت الدرجة ودخلت البيت فقلت : أين صلى النبي ﷺ ؟ فقالوا : ههنا ، ونسيت أن أسألهم كم صلى (١) .

= وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٤ : (رواه أحمد والطبراني في الكبير بمعناه ، ورجاله رجال الصحيح) وقال الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان : ((إسناده صحيح ، على شرط البخاري)) .

ورواه الطبراني في الكبير ١ / ٣٤٩ ، حديث (١٠٥٦) ، والطحاوي في الموضع السابق من طريق ابن أبي مريم ، قال : أخبرني محمد بن جعفر ، قال : أخبرني العلاء بن عبدالرحمن ، قال كنت مع أبي فلقينا عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما ، فسأله أبي وأنا أسمع : أين صلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين دخل البيت ؟ فقال ابن عمر رضي ا لله عنهما : دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم بين أسامة وبلال ، فلما خرجا سالتهما : أين صلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ؟ فقالا : على جهته . وإسناده حسن ، ورجاله ثقات رجال الصحيحين ، عدا العلاء بن عبدالرحمن ، وهو صدوق له أوهام كما في التقريب .

ورواه الإمام أحمد ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٦ من طريق المسعودي ثنا محمد بن علي أبو جعفر عن أسامة فذكره .

وينظر الحديث الآتي .

وستأتي رواية أخرى عن أسامة رضي ا لله عنه تخالف هذه الرواية .

(١) ـ رواه مسلم في صحيحه في الحج باب استحباب دخول الكعبة ٢ / ١٣٢٩ ، حديث (١٣٢٩) (٣٩٢) حدثني حسين بن مسعده ، حدثنا خالد ـ يعني ابن الحارث ـ حدثنا عبدا لله بن عون عن نافع عن عبدا لله بن عمر . وإسناده حسن ، حسين بن مسعده ((صدوق)) كما في التقريب .

الدليل السادس :

مارواه عثمان بن طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت فصلى فيه ركعتين (١) .

الدليل السابع :

مارواه بن عمر رضي رضي الله عنهما النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في

= ورواه النسائي في سننه الكبرى في الحج : دخول البيت ٢ / ٣٩٢ ، حديث (٣٨٨٨) : أنبأ محمد بن عبدالأعلى الصنعاني ، قال : حدثنا خالد به . وإسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، رجال مسلم .

ورواه الطبراني في الكبير ١ / ٣٤٦ ، حديث (١٠٤٣) عن معاذ بن المثنى بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي ، عن ابن عون به . ولفظه : ((دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ، ومعه بلال وأسامة وعثمان ، وقد أجاف عليهم الباب ..)) إلخ . ورجاله ثقات ، لكن المثنى بن معاذ لم يدرك ابن عون وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٥٩ : ((رجاله رجال الصحيح)) .

(١) - رواه الإمام أحمد في مسنده ٣ / ٤١٠ ، والفسوي في المعرفة في ترجمة عثمان بن طلحة ١ / ٢٧٢ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٢ ، والطبراني في معجمه الكبير ٩ / ٥٥ ، حديث (٨٣٩٨) ، والبيهقي في سننه الكبرى في الصلاة باب الصلاة في الكعبة ٢ / ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، من طرق عن حماد بن سلمة ، قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عثمان بن طلحه ، وإسناده حسن ، رجاله ثقات ، عدا حماد بن سلمة فهو ((ثقة ، تغير حفظه بآخره)) كما في التقريب ، وقوى هذا الإسناد الحافظ في الفتح ١ / ٥٠١ ، والعيني في عمدة القاريء ٤ / ١٢٣ . وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٤ : ((رجال أحمد رجال الصحيح)) وقال البيهقي في الموضع السابق : ((تفرد به حماد بن سلمة ، وفيه إرسال بين عروة وعثمان)) وماذكره من الإرسال فيه نظر ، فقد كانت ولادة عروة رحمه الله في حدود سنة ٢٠ هـ ، وكانت وفاة عثمان بن طلحة رضي الله عنه سنة ٤٢ هـ وكلاهما من أهل الحجاز ، وقد ذكر الحافظ المزي في تهذيب الكمال لوحة (٩١٠ ، ٩٢٧) =

جوف الكعبة (١) .

الدليل الثامن :

مارواه عبدا لله بن أبي مليكة ـ رحمه ا لله ـ أن معاوية ـ رضي ا لله عنه ـ قدم مكة فدخل الكعبة ، فبعث إلى ابن عمر : أين رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ؟ فقال : صلى بين الساريتين بحيال الباب ، فجاء ابن الزبير ، فرج الباب رجاً شديداً ، ففتح له فقال لمعاوية : أما أنك قد علمت أني أعلم مثل الذي يعلم (٢) .

= والحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٤ أنه روى عنه .

ورواه مسلم في باب استحباب دخول الكعبة ١ / ٩٦٧ ، حديث (١٣٢٩) (٣٩٤) من طريق سالم بن عبدا لله عن أبيه قال : فأخبرني بلال أو عثمان بن طلحة أن رسول ا لله ﷺ صلى في جوف الكعبة بين العمودين اليمانيين .

(١) ـ سبق تخريجه عند تخريج قول ابن عباس رضي ا لله عنهما في صلاة الفرض داخل الكعبة من رواية سماك عن ابن عمر . وإسناده حسن .

ورواه ابن حبان في صحيحه (الإحسان باب الصلاة في الكعبة ٧ / ٤٧٦ ، ٤٧٧ حديث ٣٢٠٠) من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن سالم عن ابن عمر . وإسناده صحيح . قال الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان : ((إسناده صحيح على شرط الشيخين)) .

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار باب الصلاة في الكعبة ٤ / ٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق ابن شهاب عن سالم به .

ورواه ابن حبان كما في الإحسان ٧ / ٤٨١ ، حديث (٣٢٠٦) من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر به . وصحح الإسناد الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان .

وينظر الحديث الآتي .

(٢) ـ رواه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٧٥ ، عن عفان حدثنا حماد عن عبدا لله بن أبي مليكة به.=

الدليل التاسع :

مارواه عبدالرحمن بن صفوان رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فدخلت بين رجلين منهم ، فقلت : كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى في البيت ؟ قال : صلى ركعتين بين الإسطوانتين عن يمين البيت (١) .

= وإسناده حسن ، ورجاله ثقات رجال الصحيحين ، عدا حماد ـ وهو ابن سلمه ـ فهو ثقة ، تغير حفظه بآخره كما في التقريب ص ١٧٨ ، وهو من رجال مسلم .

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند ٧ / ٢٥٥ : ((إسناده صحيح))ورواه الأزرقي في أخبار مكة في فصل الصلاة في الكعبة ١ / ٢٦٩ ـ ٢٧١ ، من طريق عبدالله ابن زرارة بن مصعب بن شيبة عن أبيه عن عبدالمجيد بن جبير بن شيبة عن أخيه شيبة بن جبير . وإسناده ضعيف ، زرارة بن مصعب ((مقبول)) كما في التقريب .

ورواه الإمام أحمد في مسنده أيضاً ٦ / ١٤ ، عن هاشم بن القاسم ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه دون قوله : ((فجاء ابن الزبير .. إلخ)) وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الصحيحين .

(١) ـ رواه الطبراني في الكبير ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد في الحج باب ثالث في الصلاة في الكعبة ٣ / ٢٩٦ : ((رجاله رجال الصحيح)) .

ورواه الطبراني أيضاً في الكبير ـ كما في فتح الباري ١ / ٥٠١ وكما في عمدة القاري ٤ / ١٢٣بلفظ: ((فلما خرج سألت من كان معه ؟ ، فقالوا : صلى ركعتين عند السارية الوسطى)) وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الموضع السابق والعيني في الموضع السابق .

ورواه بنحوه الإمام أحمد ٣ / ٤٣١ ، وأبو داود ٢ / ٢١٤ ، حديث (٢٠٢٦) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٥ / ٥٦١ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٢ / ٣٩١ ، والبزار في مسنده (كشف الأستار ٢ / ٤٤ ، حديث ١١٦٣) وأبو يعلي في مسنده ١ / ١٩١ ، حديث (٢١٦) ، وابن خزيمة في صحيحه ٤ / ٣٣٤ ،٣٣٥ ، حديث (٣٠١٧) ، والبيهقي في سننه الكبرى =

الدليل العاشر :

مارواه عبدالرحمن بن الزجاج قال : قلت لشيبة بن عثمان : ياأبا عثمان إنهم يزعمون أن النبي صلى ا لله عليه وسلم دخل الكعبة فلم يصل فيها ؟ ، فقال : كذبوا لقد صلى ركعتين بين العمودين (١) .

= ٢ / ٣٢٨ وابن عبد البر في التمهيد ١٥ / ٣١٧ ، ٣١٨ من طرق عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن عبدالرحمن بن صفوان ، عن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه . وإسناده ضعيف ، من أجل يزيد بن أبي زياد ـ وهو الهاشمي الكوفي فهو ضعيف تغير فكان يلقن فيتلقن كما في التقريب .وقال ابن كثير في مسند عمر ٣١٠/١ بعد ذكره للإسناد السابق :(ورواه علي بن المديني عن جرير به ،ثم قال : هذا حديث صالح الإسناد، و لم يرو عن عمر إلا من هذا الوجه) أ هـ مختصراً وقال العيني في البداية ٣٣٣/٣: ((في إسناده زيد ـ هكذا ـ بن زياد ، وفيه مقال ، قاله الخصم ، قلت روى له مسلم مقروناً بغيره ، واحتجت له الأربعة والطحاوي)) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٣ : ((رجاله رجال الصحيح)) وقال الشيخ محمد ناصر الدين في تعليقه على ابن خزيمة ((إسناده حسن لغيره)) وينظر نيل الأوطار ٥ / ١٦٧ ، وقد أشار النووي في شرح مسلم ٩ / ٨٤ : إلى ضعف إسناد أبي داود .

(١) ـ رواه البخاري في تاريخه الكبير في ترجمة شيبة ٢٤١/٤، الترجمة (٢٦٦١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار باب الصلاة في الكعبة ٣٩٢،٣٩١/١ ، والطبراني في معجمه الكبير ٢٩٧/٧، ٢٩٨ ، رقم (٧١٩٠) من طرق عن عبد ا لله بن مسلم بن هرمز ، عن عبد الرحمن بن الزجاج به . وإسناد ضعيف ، عبد ا لله بن مسلم "ضعيف"كما في التقريب ، وعبد الرحمن بن الزجاج ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٣٤٤،٣٤٣/٣، وذكر أنه أدرك النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وأورد رواية من طريق ابنه عنه وعن بعض أهله أن أم حبيبة رضي ا لله عنها استأذنت النبي صلى ا لله عليه وسلم في عتقة فأذن لها . وذكر أن أبا نعيم أخذ على ابن منده قوله : إنه أدرك النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ثم قال ـ يعني أبا نعيم ـ : " وعبد الرحمن في عداد التابعين " : وقد ذكر عبد الرحن هذا ابن حبان في ثقات التابعين =

الدليل الحادي عشر :

مارواه عبدا لله بن السائب رضي ا لله عنه قال : حضرت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يوم الفتح ، وصلى في الكعبة ، فخلع نعليه فوضعهما عن يساره ، ثم افتتح

= ٩٩/٥، وجوّد إسناد الطبراني الحافظ في الفتح ٥٠١/١ والعيني في عمدة القاري ١٢٣/٤، وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٣ : " فيه عبد الرحمن بن الزجاج ، ولم أجد من ترجمه " .

ورواه بنحوه الطبراني في الكبير ٥٥/٩، حديث (٨٣٩٧) حدثنا حسين بن اسحاق التستري ثنا محمد ابن عمر بن علي المقدمي ، ثنا العلاء بن أحمر العلي الدام ، ثنا مسافع الحجبي ، حدثني أبي عن جدي . ورجاله ثقات ، عدا العلاء ، فقد ذكره في تهذيب الكمال لوحة (١٣١٨) في تلاميذ مسافع فقال " العلاء بن أخضر العجلي الرام " وذكره الحافظ بن حجر في نزهة الألباب ٣٢١/١، فقال " الرام : هو العلاء بن أخضر " ، ولم يزد على ذلك وقد روى عن العلاء هذا أيضاً عمر بن علي المقدمي ، عند الطبراني في الكبير أيضاً ج ٢٢ ص ٣٧٦ ، وسيأتي الكلام علىهذه الرواية ص ٢٥ ، ٢٦ ، ووالد مسافع ـ وهو عبد ا لله الأكبر بن شيبة بن عثمان ـ ترجمة الفاسي في العقد الثمين٥/١٧٦ ، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، وقد روى عنه ابنه مسافع كما في هذه الرواية ، وروى عنه أيضاً مجاهد عن الأزرقي في أخبار مكة ٢٢٤/١ فهو مجهول الحال . وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٣، ٢٩٦: " فيه من لم أعرفه " .

(تنبيه) ذكر الطبراني الرواية السابقة في مسند عثمان بن طلحة ، والذي يظهر أنها من مسند شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة ، ومسافع هذا قد ينسب إلى جده شيبة ، كما في تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب والتقريب ، فلعل الطبراني ظنه ابناً لشيبة بن عثمان ، وظن أن جده الأدنى عثمان بن طلحة ، وليس الأمر كذلك ، فليس مسافع هذا من نسل عثمان بن طلحة ، بل جده الأعلى عثمان ابن أبي طلحة ابن عم عثمان بن طلحة ، وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال في ترجمة شيبة هذا لوحة (٥٩٢) أن من قال في نسبه : شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة فقد وهم . =

سورة المؤمنين ، فلما بلغ ذكر موسى - أو عيسى - أخذته سعلة فركع (١) .

= وروى هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير أيضاً ٢٩٩/٧ ،حديث (٧١٩٣) حدثنا محمد بن خالد الراسبي ، ثنا محمد بن عبيد بن حساب ، ثنا محمد بن حمران ، ثنا أبو بشر ، عن مسافع بن شيبة عن أبيه شيبة قال : فذكره بنحوه . ورجاله ثقات عدا " الراسبي "فلم أقف له على ترجمة ، و"أبو بشر " لم له أقف كذلك على ترجمة ، وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال لوحة (١٣١٨) من تلاميذ مسافع بن عبد الله بن شيبة فقال : " أبو بشر شيخ لمحمد بن حمران " و لم يزد على ذلك . وقال الهيثمي في المجمع ٢٩٥/٣ : " مسافع لم أجد من ترجمه " أهـ . ومسافع هذا هو ابن عبد الله بن شيبة يروي عن أبيه وعن جده شيبة والجد يسمى " أباً " ، وهو ثقة كما في التقريب .

وفي الجملة فإن الرواية الأولى ضعفها ليس قويا ، وقد جود إسنادها الحافظ ابن حجر والحافظ العيني كما سبق ، فتعتضد بالروايتين بعدها . فلعل الحديث يصل إلى درجة الحسن .والله أعلم .

(١) - رواه ابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان كتاب الصلاة : ذكر وضع المصلي نعليه إذا أراد الصلاة ٥ / ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، حديث ٢١٨٩ ، وكما في موارد الظمئان كتاب الحج باب الصلاة في الكعبة ص ٢٥٢ ، حديث ١٠٢٢) عن عمران بن موسى بن مجاشع قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا هوذة بن خليفة ، قال : حدثنا ابن جريج ، قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر حديثاً يرفعه إلى أبي سلمة وعبدا لله بن عمرو عن عبدا لله بن السائب . وإسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، عدا عبدا لله بن عمرو - وهو العابدي الحجازي - فهو (مقبول)=

وجه الاستدلال بهذه الأحاديث :

- كما في التقريب ، لكن تابعه في هذا الإسناد أبو سلمة ، وهو ثقة ، وعثمان بن أبي شيبة له أوهام ، وإن كان ثقة حافظاً كما في التقريب .

وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ، ٣ / ٤١١ عن هوذة بن خليفة به ، دون تصريح ابن جريج بالتحديث ، وهو مدلس ، ولفظه عنده : ((حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، وصلى في قبل الكعبة .. إلخ)) ومعنى (قبل الكعبة) مااستقبلك منها ، وهو وجهها ، ومعناه عند بابها ، أي مقابلاً لها ، ينظر شرح مسلم للنووي ٩ / ٨٧ ، والنهاية ٤ / ٩ ، والفتح ١ / ٥٠١ . ورواه النسائي في سننه الصغرى ٢ / ١٧٦ عن خالد بن علي ، قال : حدثنا خالد ، قال : حدثنا ابن جريج أخبرني محمد بن عباد حديثاً يرفعه إلى ابن سفيان عن عبدالله بن السائب ، قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى في قبل الكعبة .. وإسناده صحيح .

وهذا الاختلاف في لفظ الحديث يحتمل أحد أمرين :

الأمر الأول : أن لفظة (قبل) سقطت من صحيح ابن حبان ، فأوهم ذلك الصلاة في جوف الكعبة.

الأمر الثاني : أن عثمان بن أبي شيبة وهم في روايته لهذا الحديث ، فرواه عن هوذة بدون هذه اللفظة.

والأمر الأول أقرب ، واحتمال الوهم من ابن بلبان أو ابن الأثير في نقلهما من صحيح ابن حبان غير وارد ، فقد نقل الحافظ الزيلعي هذا الحديث في نصب الراية ٢ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ من صحيح ابن حبان باللفظ الذي ذكراه ، وينظر الدراية لابن حجر ١ / ٤٢٦ ، والبناية للعيني ٣ / ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

وقد روى هذا الحديث مسلم في صحيحه ١ / ٣٣٦ ، حديث (٤٥٥) من طريقين عن ابن جريج قال : سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول : أخبرني أبو سلمة بن سفيان وعبدالله بن عمرو وعبدالله بن المسيب عن عبدالله بن السائب ، قال : ((صلى لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة)) .

ورواه الإمام أحمد ٥ / ٤١١ ، وأبو داود (٦٤٩) ، وابن حبان أيضاً كما في الإحسان ٥ / ١٢١ ، ١٢٢ ، حديث (١٨١٥) من طرق أخرى غير طرق ابن حبان السابقة عن ابن جريج بنحو لفظ =

أن هذه الأحاديث صحيحة ، وقد بلغت حد التواتر (١) تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى النافلة في جوف الكعبة ، وهي تدل كذلك على صحة صلاة الفريضة في جوفها ، لأن ماثبت في النفل ثبت في الفرض إلا مادل الدليل على اختصاص النافلة به ، فالفريضة مثل النافلة في الاستقبال في حال النزول ، وإنما

= مسلم ، وينظر تغليق التعليق ٣ / ٣١١ .

(١) - شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٨ ، ٣٩٢ وقد رويت صلاته صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة أيضاً من حديث عدة من الصحابة غير من سبق ذكرهم ، وأسانيدها كلها لاتخلو من مقال ، وسأذكرها هنا بإيجاز :

الحديث الأول :حديث عثمان بن شيبة،وقد رواه البزار كما في كشف الأستار كتاب الحج باب دخول الكعبة والصلاة فيها ٢ / ٤٤ ،حديث (١١٦٤).وإسناده ضعيف،فيه جابر بن يزيد الجعفي،وهو(ضعيف رافضي)كما في التقريب،وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٤ :(فيه جابر الجعفي، وهو ضعيف وقد وثق).

الحديث الثاني : حديث أبي هريرة . وقد رواه البزار (كشف الأستار الموضع السابق . حديث ١١٦٢) وفي إسناده زيد بن عوف ، وهو ضعيف جداً كما في اللسان ٢ / ٥٠٩ . وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٥ : ((وفيه زيد بن عوف ، وهو ضعيف)) وقد حكم بضعفه الفاسي في شفاء الغرام ١ / ٦٢ . الحديث الثالث : حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، وقد رواه الطبراني في الصغير كما في الروض الداني ١ / ٢٠٤ ، رقم (٣٢٦) ، وكما في مجمع البحرين باب الصلاة في الكعبة ٣ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

حديث (١٧٩٨) . وفي إسناده عيسى بن راشد وهو ((مجهول وخبره منكر)) كما قال البخاري . ينظر الميزان ٣ / ٣١١ ، ولسان الميزان ٤ / ٤٩٥ ، وينظر الجرح والتعديل ٦ / ٢٧٥ ٢٧٦ ، وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٥ : ((فيه عيسى بن راشد الثقفي ، وفيه كلام)) .

الحديث الرابع : حديث مجمع الحجي عن أبيه عن جده . وقد رواه الطبراني في الكبير ٢٢ / ٣٧٦ =

= حديث (٩٤٠) عن محمد بن صالح النرسي ، ثنا أبو حفص عمرو بن علي ، حدثنا عمر بن علي المقدمي ثنا العلاء بن الأخضر العجلي الرام حدثني شيخ من الحجبة يقال له (مسمع) فذكره ومسمع وأبوه وجده لم أقف عليهم ، وقد ذكر هذا الإسناد ابن قطلوبغا في كتاب (من روى عن أبيه عن جده) ص ٥٣٧ ولم يذكر في رجاله جرحاً ولا تعديلاً ، والعلاء بن الأخضر سبق الكلام عنه ص (٢٣) ، وشيخ الطبراني محمد بن صالح النرسي قال محقق كتاب الدعاء للطبراني : (لم أقف على ترجمته) ، وقال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٦ : (فيه جماعة لم أعرفهم) .

الحديث الخامس : حديث عمرو بن دينار عن بعض الحجبة رواه عبدالرازق ٥ / ٧٩ رقم (٩٠٦٢) وفي إسناده ابن جريج ، وهو مدلس . وشيخ عمرو بن دينار مجهول ، وقد يكون غير صحابي .

الحديث السادس : حديث أم عثمان بنت سفيان ، أم ولد شيبه ، وقد روى حديثها الطبراني في معجمه الكبير ٢٥ / ٩٨ ، حديث (٢٥٤) ، ولفظه قالت : ((إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا شيبة ، ففتح البيت ، فلما دخل ركع ، وقرع جانبيه)) وفي إسناده محمد بن عبدالرحمن الحجبي ، وهو ضعيف كما في التقريب ، وقد ذكر هذا الحديث الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٩٦ ، وقال : ((رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح)) ولفظه عنده ((ركع وقرع جبينه)) .

ورواه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٦٨ من طريق محمد بن عبدالرحمن به ، بلفظ : ((فلما دخل البيت ورجع وفرغ ، ورجع شيبة إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ..) .

هذا وفي الباب أحاديث مرسلة ، وهي بإيجاز :

١ـ حديث عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وطاووس . رواه الأزرقي ١ / ٢٦٩ وفي إسناده مسلم الزنجي ، وهو كثير الأوهام .

٢ ـ حديث مسافع الحجبي . رواه الطبراني في الكبير كما جاء في المجمع ٣ / ٢٩٥ .

تختلفان في الاستقبال في حال السير في السفر (١) .

قال الحافظ ابن عبدالبر : ((وقد ثبت عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه صلى فيها ركعتين ، وهو المبين عن ا لله مراده ، وكل موضع يجوز فيه صلاة النافلة ، جازت فيه صلاة الفريضة قياساً ونظراً ، إلا أن يمنع من ذلك مايجب التسليم له)) (٢) .

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عند ذكره لأدلة أصحاب هذا القول : ((وأيضاً تساوى الفرض والنفل في جميع الأحكام إلا بدليل ، فكل ماثبت في النفل ثبت في الفرض ، وكل ماانتفى في النفل انتفى في الفرض إلا بدليل (٣) ، واستدلوا على هذا الأصل بأن الصحابة لما ذكروا أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به ، قالوا : غيرأنه لايصلي عليها المكتوبة ، استثنوا : (غير أنه لايصلي عليها المكتوبة) (٤) ، وهذا يدل على أنهم لو لم يستثنوا لكانت

---

(١) ـ سنن الترمذي ٣ / ٢١٥ ، شرح مسلم للنووي ٩ / ٨٣ ، فتح الباري ٣ / ٤٦٦ ، حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص ٢٧٣ .

(٢) ـ التمهيد ١٥ / ٣٢٠ .

(٣) ـ ينظر في هذه القاعدة أيضاً التمهيد ١٥ / ٣٢٠ ، ٣٢١ ، المحلى ٤ / ٨١ ، الإرشاد إلى معرفة الأحكام للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣٦ ، والفتاوي السعدية له أيضاً ٢ / ١٦٢ ، ١٦٣ . وقد سمعت سماحة شيخنا عبدالعزيز بن باز وفقه ا لله يقرر هذه القاعدة في مجلس أو أكثر من مجالسه العلمية المباركة ، ثم رأيته وفقه ا لله وحفظه قد ذكرها في تعليقه على فتح الباري ٢ / ٢٥٦ .

(٤) ـ رواه البخاري في تقتصر باب ينزل للمكتوبة :(فتح االباري ٢ / ٥٧٥ ، حديث ١٠٩٨) .
ومسلم في صلاة المسافرين باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت ١ / ٤٨٧ حديث (٧٠٠) ، (٣٩) من حديث عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما .
ورواه البخاري في الموضع السابق ، حديث (١٠٩٧) ، ومسلم في الموضع السابق ١ / ٤٨٨ =

المكتوبة كالنافلة تصلى على الراحلة)) (١) أ.هـ .

الدليل الثاني عشر :

ماثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : يارسول الله أصلي في الكعبة ؟ فقال : ((صلِّ في الحِجر ، فإنه من الكعبة ـ أو قال : من البيت ـ)) (٢) .

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

أن قوله صلى الله عليه وسلم : ((صلِّ في الحجر)) يشمل صلاة الفرض وصلاة النفل وليس هناك دليل صحيح يخرج صلاة الفرض من عموم هذا الحديث ، فدل ذلك على صلاة الفرض داخل الكعبة ، لأن أكثر الحجر من البيت كما يدل

- حديث (٧٠١) (٤٠) من حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه ، واللفظ للبخاري .

(١) ـ الشرح الممتع ٢ / ٢٥٢ . وينظر الدليل السابع عشر لهذا القول وما أجيب به عنه . وينظر حاشية الهيثمي على شرح الإيضاح ص ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٢) ـ رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ـ كما منحة المعبود باب الطواف من وراء الحجر ١ / ٢١٥ ، جديث (١٠٤٢) : حدثنا قرة بن خالد عن عبدالحميد بن جبير المكي من آل شيبة عن صفية بنت شيبة ، قالت : حدثتنا عائشة .. وإسناده صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الصحيحين ، عدا الطيالسي نفسه ، فهو من رجال مسلم وحده ، وهو ((حافظ ثقة غلط في أحاديث)) كما في التقريب .

ورواه بنحوه الإمام أحمد ٦ / ٦٧ عن حسن ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير عن عائشة . وإسناده ضعيف ، رجاله ثقات ، عدا عطاء بن السائب ، فهو صدوق اختلط)) كما في التقريب ص ٣٩١ ورواية حماد بن سلمة عنه قبل اختلاطه ، كما في الكواكب النيرات ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ لكن سعيد بن جبير روايته عن عائشة مرسلة ، فهو منقطع . ينظر المراسيل لابن أبي حاتم ٧٤ .

- وتابعه أيضاً علي بن عاصم عند البيهقي في الكبرى ٥ / ١٥٨ وعلي بن عاصم ممن روى عن عطاء بعد اختلاطه كما في الكواكب النيرات ص ٣٢٧ . ورواه بنحوه الإمام أحمد ٦ / ٩٢ ، وأبو داود في الحج باب في الحجر ٢ / ٢١٠ حديث (٢٠٢٨) والنسائي في الكبرى في الحج : الصلاة في الحجر ٢ / ٣٩٤ ، حديث (٣٨٩٥) ، وفي المجتبى في باب الصلاة في الحجر ٥ / ٢١٩ ، وأبو يعلي في مسنده ٨ / ٨٣ ، رقم (٤٦١٥) ، وابن عبدالبر في التمهيد ٥ / ٣٢١ من طريق عبدالعزيز بن محمد - وهو الدراوردي - عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وإسناده ضعيف ، الدراوردي ((صدوق كان يحدث عن كتب غيره فيخطيء كما في التقريب ، وأم علقمة - واسمها مرجانة - مقبولة كما في التقريب .

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار في الحج باب الصلاة في الكعبة ١ / ٣٩٢ ، وابن خزيمة في صحيحه في باب استحباب الصلاة في الحجر ٤ / ٣٣٥ من طريق ابن أبي الزناد عن علقمة به كما في الإسناد السابق . وابن أبي الزناد ((صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد)) كما في التقريب ص ٣٤٠ .

ورواه الترمذي في الحج باب ماجاء في الصلاة في الحجر ٣ / ٢١٦ ، حديث (٨٧٦) من طريق عبدالعزيز بن محمد ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، عن أبيه عن عائشة . وقال الترمذي : ((حسن صحيح)) وقال ابن العربي في عارضة الأحوذي ٤ / ١٠٥ : ((ثبت عن عائشة مارواه أبو عيسى .. الخ)) وأبو علقمة - واسمه بلال - لم يوثقه غير ابن حبان في الثقات ٤ / ٦٥ ، ولم يرو عنه غير ابنه علقمة ، فإسناده ضعيف .

ورواه الأزرقي في اخبار مكة في ((ذكر الحجر)) ١ / ٣١٢ من طريق الداوردي عن علقمة بن أبي علقمة عن أبيه عن عائشة . وأبو علقمة سبق الكلام عليه قريباً ، وقد ذكر البخاري في تاريخه الكبير ٢ / ١١٠ أنه سمع من عائشة رضي الله عنها قولها . وقد حسن هذا الإسناد الدكتور وصي الله في رسالة ((المسجد الحرام)) ص ٣٠٢ .

وقد صحح هذا الحديث الشيخ محمد ناصر الدين في صحيح الترمذي ١ / ٢٦١ . =

عليه هذا الحديث وغيره من الأحاديث (١) .

قال الإمام الطحاوي : ((فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجاز الصلاة في الحجر الذي هو من البيت)) (٢) .

الدليل الثالث عشر :

ماروا ه الإمام أحمد وغيره عن صفية بنت شيبة ، أخبرتني امرأة من بني سليم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من الكعبة ، أمر عثمان بن طلحة أن يغيب قرني الكبش ـ يعني كبش الذبيح ـ وقال : ((لاينبغي للمصلي أن يصلي وبين يديه شيء يشغله)) (٣) .

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

= وقد روى الفاكهي ـ كما في شفاء الغرام للفاسي ١ / ٢١٧ ـ حديثاً في فضل الصلاة في الحجر عن شيخه أحمد بن صالح ، قال : حدثني محمد بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب .

وإسناده ضعيف، أحمد بن صالح قال محقق أخبار مكة للفاكهي ١ / ٨٣ : (لم نقف على ترجمته) ومحمد بن جعفر ((متكلم فيه)) كما قال الذهبي في الميزان ٣ / ٥٠٠ ، وينظر لسان الميزان ٥ / ١٠٤ ، وجده محمد بن علي بن الحسين لم يدرك جد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينظر تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(١) ـ ينظر ماسبق .

(٢) ـ شرح معاني الآثار ١ / ٩٣٩ .

(٣) ـ رواه عبدالرازق في مصنفه باب قرني الكبش ٥ / ٨٨ ، رقم (٩٠٨٣) ، وأحمد في مسنده ٤ / ٦٨ ، و٥ / ٣٨٠ ، والحميدي في مسنده ١ / ٢٥٧ ، رقم (٥٦٥) ، وأبو داود في سننه في المناسك باب في الحجر ٢ / ٢١٥ ، رقم (٢٠٣٠) ، والأزرقي في أخبار مكة باب في مغاليق الكعبة وقرن الكبش ١ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار باب الصلاة في الكعبة =

أن عموم قوله صلى ا لله عليه وسلم : ((لاينبغي للمصلي أن يصلي ..)) يشمل الفرض والنفل ، فهو يدل على صحة صلاة الفرض داخل الكعبة .

الدليل الرابع عشر :

مارواه جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنهما أن النبي صلى ا لله عليم وسلم قال : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ ، وأحلّت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى

= ١ / ٣٩٢ ، والطبراني في الكبير ٩ / ٥٥ ، رقم (٨٣٩٦) ، والمزي في تهذيب الكمال ، لوحة (١٣١٩) عن سفيان عن منصور ، حدثني خالي مسافع ، عن أمي صفية بنت شيبة به وإسناده صحيح إن كانت المرأة التي من بني سليم صحابية . فقد جزم ابن حجر بصحبتها في ترجمة عثمان بن طلحة في تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٤ ، فكأنه جزم بذلك لروايتها هذا الحديث ، فقد جاء في بعض رواياته أنها سألت عثمان بن طلحة : ((لم أرسل إليك النبي صلى ا لله عليه وسلم بعد خروجه من الكعبة)) فظاهر هذه الرواية أنها حضرت فتح مكة ، وأيضاً في بعض روايات هذا الحديث : ((عن صفية بنت شيبة حدثتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا)) فهذا يدل على أنها من كبار نساء آل شيبة ، وذلك في عهد الصحابة ، لأن صفية صحابية على الصحيح ، فهذا كله يرجح القول بأن لها صحبة .

وصفية مختلف في صحبتها ، والصحيح أن لها صحبة ، كما سبق ، فقد روى أبو داود وابن ماجه بإسنادين صحيحين ، كما في حاشية سير أعلام النبلاء ٣ / ١٣ ، ١٤ أنها رأت النبي صلى ا لله عليه وسلم وسمعته يخطب . وقال المنذري في مختصر سنن أبي داود ٢ / ٤١١ ، حديث (١٩٤٧) ((جاءت أحاديث ظاهرة في صحبتها)) . وقال الحافظ في التقريب : ((لها رؤية ، وفي البخاري التصريح بسماعها من النبي صلى ا لله عليه وسلم)) وبقية رجال هذا الإسناد ثقات ، رجال مسلم=

الناس عامة)) متفق عليه (١) .

وجه الاستدلال بهذا الحديث :

أن جوف الكعبة هو أطيب بقعة في الأرض (٢) فتصح الصلاة فيه لعموم هذا الحديث (٣) .

الدليل الخامس عشر :

أن الكعبة مسجد ، فتصح صلاة الفريضة فيه ، كبقية المساجد (٤) .

= وقال الدكتور وصي الله في (المسجد الحرام) ص ٢٤٦ : ((إسناده حسن فإن المرأة من بني سليم إن كانت صحابية فلا كلام عليها ، وإن كانت تابعية فهي من التابعيات الكبار ، ولم توجد من النساء من اتهمت بالكذب في الرواية ، كما قال الذهبي ، فحديثها حسن إن شاء الله)) .

(١) ـ صحيح البخاري مع الفتح كتاب التيمم ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، حديث (٣٣٥) ، وكتاب الصلاة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((جعلت لي الأرض مسجداً)) ١ / ٥٣٣ ، حديث (٥٣٨) ، وصحيح مسلم كتاب المساجد ١ / ٣٧٠ ، ٣٧١ ، حديث (٥٢١) .

وله شاهد بنحوه من حديث أبي هريرة ، رواه مسلم في الموضع السابق ، حديث (٥٢٣) .وله شاهد آخر من حديث حذيفة ، رواه مسلم في الموضع السابق ، حديث (٥٢٢) ولفظه : ((فضلنا على الناس بثلاث : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء)) .

(٢) ـ الأم ١ / ٩٩ ، المحلى ١ / ٤٨ ، المجموع ٣ / ١٩٦ .

(٣) ـ المحلى ٤ / ٨١ ، سنن البيهقي ٢ / ٣٢٩ ، حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح ص ٤٠٣ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ .

(٤) ـ المغني ٢ / ٤٧٥ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ ، حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ١ / ٥٤٤ .

الدليل السادس عشر :

أن الفضيلة في القرب من الكعبة للمصلي ، فتكون في جوفها أولى (١) .

الدليل السابع عشر :

أن جوف الكعبة محل لصلاة النفل ،فكان محلاً للفرض ، كخارجها (٢) .

وأجيب عن هذا الدليل بأن النافلة مبناها على التخفيف والمسامحة ، بدليل صلاتها قاعداً (٣) وإلى غير القبلة في السفر على

---

(١) - المجموع ٣ / ١٩٦ .

(٢) - المغني ٢ / ٤٧٥ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ ، حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ١ / ٥٤٤ .

(٣) - رواه البخاري في تقصير الصلاة باب إذا صلى قاعداً ثم صح أو وجد خفة تمم مابقي (فتح الباري ٢ / ٥٨٩ ، حديث ١١٨ ، ١١٩) ومسلم في صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ١ / ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، حديث (٧٣١) عن عائشة رضي الله عنها قال : مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في شيء من صلاة الليل جالساً ، حتى أسن ، فكان يقرأ قاعداً ، حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحو من ثلاثين آية ، أو أربعين أية ، ثم ركع .

ورواه مسلم في الموضع السابق ١ / ٥٠٤ ، حديث (٧٣٠) بلفظ : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ليلاً طويلاً ، فإذا صلى قائماً ركع قائماً ، وإذا صلى قاعداً ركع قاعداً .

وله شاهد بنحوه من حديث حفصة رضي الله عنها ، رواه مسلم في الموضع السابق ١ / ٥٠٧ حديث (٧٣٣) .

وله شاهد ثان من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى صلى قاعداً . رواه مسلم في الموضع السابق ، حديث (٧٣٤) .

وله شاهد ثالث رواه مسلم في الموضع السابق ، حديث (٧٣٥) عن عبدالله بن عمرو رضي الله =

الراحلة (١) ، بخلاف الفريضة ، فلا يصحقياسها عليها (٢) .
ورد هذا الاعتراض بأن كون النقل أوسع من الفرض إنما هو في السفر ، أما في الحضر فالاستقبال في الفرض والنفل متحد اتفاقاً (٣) .

الترجيح :

بعد استعراض الأقوال السابقة ، وما ذكر لها من أدلة ،وما أورد على بعض هذه الأدلة من مناقشات ، تبين لي رجحان القول الأول ، وهو القول بصحة صلاةالفريضة داخل الكعبة ، لقوة أدلته وسلامتها من الاعتراضات المؤثرة ولضعف أدلة القول الرابع لما ورد عليها من مناقشات ، بحيث لم تعد تنهض للاحتجاج بها .
قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه ا لله (٤) :((الأصل اشتراك الفرض والنفل في جميع الأمور الواجبة والمكملة والمفسدة والمنقصة ، فما ثبت حكمه في أحدهما ثبت للآخر إلا ما دل الدليل على تخصيصه . ولهذا أخذ العلماء أحكام صلاة الفرض والنفل من مطلق صلاته صلى ا لله عليه وسلم وأمره ونهيه ، ولكن مع هذا فبينهما

عنهما قال : حدثت أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : ((صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة)) قال : فأتيته فوجدته يصلي جالساً .. الخ .

(١) ـ سبق تخريجه .

(٢) ـ المغني ٢ / ٤٧٦

(٣) ـ حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح ص (٤٠٢ ، ٤٠٣) وينظر ما سبق .

(٤) ـ يشير إلى حديث عمر وابنه عبدا لله رضي ا لله عنهما والذي فيه نهي عن الصلاة فوق بيت ا لله وقد سبق تخريجه ، وبيان ضعفه .

فروق كثيرة ، ترجع الي سهولة الأمر في النفل والترغيب في فعله . فمنها أن القيام على القادر ركن فى الفرض لافي النفل ... ومنها جواز النفل في جوف الكعبة بخلاف الفرض على المذهب . والصحيح عدم المنع أيضاً في الفرض،لأن الحديث الذي احتجوا به على المنع غير صحيح ، فبقي الأمر على الأصل)) (١) .

(١) ـ الإرشاد إلى معرفة الأحكام ص ٣٦ ، ٣٧ .

المسألة الثانية : حكم صلاة النافلة داخل الكعبة

اختلف أهل العلم في جواز صلاة النافلة داخل الكعبة على أقوال أهمها :

القول الأول :

أنه يشرع فعل جميع النوافل في جوف الكعبة ، وهذا قول عائشة (١) ، وعبد الله بن عمر (٢) ، وعبد الله بن الزبير (٣) ومعاوية بن أبي

---

(١) - روى مالك في موطئه في الحج باب ماجاء في بناء الكعبة ١ / ٣٢٤ ، وعبدالرازق في الحج باب الحجر ٥ / ١٣٠ ، رقم (٩١٥٥) ، والأزرقي في أخبار مكة : ذكر الحجر ١ / ٣١٢ وأبو يعلي في مسنده ٧ / ٣٢٨ ، حديث (٤٣٦٣) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : ماأبالي صليت في الحجر أو في الكعبة . وإسناده صحيح ، على شرط الشيخين .

(٢) - ينظر قوله الذي سبق تخريجه عند تخريج قول ابن عباس في صلاة الفرض .

وروى البخاري في الصلاة باب الصلاة في الكعبة (فتح الباري ٣ / ٤٦٧ ، حديث (١٥٩٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل ، ويجعل الباب قبل الظهر ، يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع فيصلي ، يتوخى المكان الذي أخبره بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، وليس على أحد بأس أن يصلي في أي نواحي البيت شاء .وروى البخاري في صحيحه في ترجمة باب : يرد المصلي من مرّ بين يديه من كتاب الصلاة كما في الفتح ١ / ٥٨١ تعليقاً مجزوماً به أنه كان يمنع من يمر بين يديه داخل الكعبة . ووصله أبو نعيم شيخ البخاري في كتاب الصلاة كما في تغليق التعليق ٢ / ٢٤٧ من طريق صالح بن كيسان عن ابن عمر . ورواه كذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق . كما ذكر الشيخ محمد ناصر الدين في حجة النبي صلى الله عليه وسلم ص ٢٢ ، وصحح إسناده .

(٣) - رواه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٢٠٤ ، ٢٠٧ بإسناد صحيح ، رجاله رجال الصحيحين . =

سفيان (١) رضي الله عنهم ، وروى عن الحسين بن علي (٢) ، ومحمد بن الحنيفة (٣) رضي الله عنهم ، وقال به سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٤) ،

= ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٣ بسنده عن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلي في الحجر , وإسناده صحيح .

(١) - رواه الإمام أحمد في مسنده ٦ / ١٤ عن هاشم بن القاسم ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه وإسناده صحيح ، ورجاله رجال الصحيحين .

ورواه الأزرقي في أخبار مكة في فضل الصلاة في الكعبة ص ٢٦٩ - ٢٧٢ من طريق عبدالله بن زرارة بن مصعب بن شيبة ، عن أبيه ، عن عبدالحميد بن جبير بن شيبة ، عن أخيه شيبة بن جبير . وإسناده ضعيف ، زراره بن مصعب ((مقبول)) كما في التقريب . وقد حسن هذا الإسناد الدكتور وصى الله في رسالة ((المسجد الحرام)) ص ١٤٤ .

(٢) - رواه عبدالرازق في مصنفه في الحج باب دخول البيت والصلاة فيه ٥ / ٨٢ ، رقم (٩٠٧٠) عن الثوري عن محمد بن جعفر عن أبيه . وإسناده ضعيف ، محمد بن جعفر ((تُكلم فيه)) كما في الميزان ٣ / ٥٠٠ وأبوه جعفر المعروف بالصادق لم يدرك جده الأعلى الحسين بن علي رضي الله عنهم ، حيث كانت ولادة جعفر سنة ٨٠ هـ . ينظر تهذيب الكمال لوحة (٢٠٢) .

(٣) - رواه عبدالرازق في مصنفه في الحج باب دخول البيت والصلاة فيه ٥ / ٨٢ ، رقم (٩٠٧٠) عن الثوري قال أخبرني يزيد عن سالم بن أبي الجعد . وإسناده ضعيف ، يزيد ــ وهو ابن أبي زياد الهاشمي ، مولاهم ، الكوفي - ضعيف ، كبر فتغير ، وصار يتلقن ، وكان شيعياً ، كما في التقريب ص ٦٠١ ، وينظر ملحق الكواكب النيرات ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .

(٤) - روى الأزرقي في أخبار مكة ص ٢٧٣ عن جده ، عن مسلم بن خالد الزنجي ، عن موسى بن عقبة ، قال : طفت مع سالم بن عبدالله بن عمر خمسة أسبع ، كلما طفنا سبعاً دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين . وإسناده محتمل للتحسين ، رجاله ثقات ، عدا مسلم بن خالد ، وهو صدوق كثير =

وعطاء بن أبي رباح (١) ، وصدقة بن يسار (٢) وعبد الرزاق الصنعاني (٣) ، وسعيد بن جبير (٤) ، وقال به الإمام أحمد في الرواية المشهورة عنه (٥) ، وهو مذهب الحنفية (٦) ، والشافعية (٧) ، والحنابلة (٨)، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية (٩) ، وشيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ، وهو قول جمهور أهل العلم (١٠) ، وقد

= الأوهام كما في التقريب .

(١) - رواه ابن أبي شيبة في مصنفه في الحج : أين يصلي من داخل البيت ٤ / ١٢ بإسناد حسن . ورواه عبدالرازق في مصنفه في باب دخول البيت والصلاة فيه ٥ / ٧٩ ، رقم (٩٠٦٢) عن ابن جريج عنه .

(٢) - روى الأزرقي في أخبار مكة ص ٢٧٣ عن جده عن مسلم بن خالد الزنجي ، قال : رأيت صدقه بن يسار يدخل البيت كلما فتح ، فقلت له : ماأكثر دخولك البيت يا أبا عبدا لله؟ قال : والله إني لأجد في نفسي أن أراه مفتوحاً ثم لاأصلي فيه . وإسناده محتمل للتحسين كسابقه .

(٣) - المصنف ٥ /٨٠ .

(٤) - التمهيد ٢٤ / ٤١٤ .

(٥) - الإنصاف ١ / ٤٩٧ ، وينظر تحفة الراكع والساجد ص ١٠٤ .

(٦) - المبسوط ٢ / ٧٩ ، الهداية مع شرحها البناية ٣ / ٣٣٠ ، نور الإيضاح مع شرحه مراقي الفلاح ص ٢٧٣ .

(٧) - الأم ١ / ٩٨ ، إعلام الساجد ص ٩١ ، الإقناع للشربيني ١ / ١٠٩ .

(٨) - الكافي لابن قدامة ١ / ١١٠ ، كشاف القناع ١ / ٣٠٠ ، هداية الراغب ص ١١٥ ، تحفة الراكع والساجد ص ١٠٤ .

(٩) - مجموع الفتاوى ٢٦ / ١٤٥ ، الاختيارات الفقهية ص ٤٥ .

(١٠) - شرح السنة ٢ / ٣٣٢ ، المجموع ص / ١٩٤ ، العقد الثمين ١ / ٦٦ ، شفاء الغرام ١ / ٢١٨ إعلام الساجد ص ٩١ .

ذكر بعض أصحاب هذا القول أنه يجب أن يكون بين يديه شيء شاخص من الكعبة (١) .

القول الثاني :

أنه يشرع فعل النوافل المطلقة في جوف الكعبة ، أما السنن الموكدة كالسنن الرواتب والوتر وركعتي الطواف فلا يشرع فعلها فيها،وهذا هو المشهور في مذهب المالكية (٢) .

القول الثالث :

أنه لايجوز فعل النافلة في جوف الكعبة ، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما (٣) ، وقال به الإمام مالك في رواية

---

(١) - روضة الطالبين ١ / ٢١٥ ، الكافي لابن قدامة ١ / ١١٠،كشاف القناع ١ / ٣٠٠ ، المقنع مع شرحه المبدع ١ / ٣٩٩ ، منهاج الطالبين مع شرحه مغني المحتاج ١ / ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) - التمهيد ١٥ / ٣١٨ ، تفسير القرطبي ٢ / ١١٥ ، العقد الثمين ١ / ٦٦ ، شفاء الغرام ١ / ١٦٢ ، ٢١٨ ، إعلام الساجد ص ٩٤ ، الخرشي ١ / ٢٦١ ، حاشية العدوي ١ / ١٤٥ .

(٣) - سبق ذكر ماثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما من أنه كان لايرى أن يجعل المصلي شيئاً من الكعبة خلفه .

روى عمر بن شيبة في ((كتاب مكة)) عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : قلت له : كيف أصلي في الكعبة ؟ قال : كما تصلي في الجنازة ، تسبح وتكبر ، ولا تركع ولا تسجد ، ثم عند أركان البيت سبح وكبر وتضرع واستغفر ، ولا تركع ولا تسجد . ذكره الحافظ في الفتح ١ / ٤٦٩ ، وقال : ((سنده صحيح)) .

هذا وقد روى الأزرقي في أخبار مكة : ماجاء في الدعاء والصلاة عند مثعب الكعبة ١ / ٣١٨.، وفي ذكر فضل زمزم ٢ / ٥٢ من طريق إبراهيم بن عبدالله الحاطبي عن عطاء عن ابن عباس قال : =

عنه (١) ، والإمام أحمد في رواية عنه (٢) ومحمد بن جرير الطبري وأصبغ بن الفرج المالكي ، وابن حبيب المالكي ، وجماعة من الظاهرية (٣) .

وقد استدل أصحاب هذا القول بأدلة أهمها :

الدليل الأول :

قوله تعالى ﴿وحيثما كنتم فولّوا وجوهكم شطره﴾ (٤) ، قالوا : والمصلي في جوف الكعبة غير مستقبل لجهتها ، وإنما هو متوجه تلقاء البيت ببعضه ، ومستدبر لبعضه (٥) .

وقد سبقت الإجابة عن هذا الدليل عند الكلام على أدلة القائلين بعدم صحة صلاة

= صلوا في مصلى الأخيار ، واشربوا من شراب الأبرار . قيل لابن عباس : مامصلى الأخيار ؟ قال تحت الميزاب قيل وما شراب الأبرار ؟ قال : ماء زمزم . وإسناده حسن . رجاله ثقات ، عدا الحاطبي وهو صدوق كما في التقريب ص ٩٠ . وقد صحح إسناده الدكتور وصي الله في ((المسجد الحرام)) ص ٣٠٣ ، ٤٢٨ ، فظاهر هذه الرواية أنه يرى صحة الصلاة داخل الكعبة ، لأن ماتحت الميزاب من الحجر والحجر أكثره من الكعبة كما سبق فلعله رجع عن القول بعدم صحة الصلاة داخل الكعبة والله أعلم .

(١) ـ عارضه الأحوذي ٤ / ١٠٣ ، وينظر التمهيد ٢٤ / ٤١٤ ، ٤١٥ .

(٢) ـ الإنصاف ١ / ٤٩٧ ، وينظر تحفة الراكع والساجد ص ١٠٤ .

(٣) ـ التمهيد ١٥ / ٣١٩ ، المجموع ٣ / ١٩٤ ، ١٩٥ ، عارضة الأحوذي ٤ / ١٠٣ ، البناية ٣ / ٣٣٢ وينظر شرح معاني الآثار ١ / ٣٨٩ ، والعقد الثمين ١ / ٦٦ .

(٤) ـ سورة البقرة (١٥٠) .

(٥) ـ سبق ذكر المراجع لهذا الدليل .

الفريضة فى جوف الكعبة (١) .

الدليل الثاني :

ما رواه مسلم فى صحيحه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال :أخبرني أسامة بن زيد أن النبي صلىا لله عليه وسلم لما دخل البيت دعا فى نواحيه كلها ، ولم يصل فيه حتى خرج ، فلم خرج ركع فى قبل (٢) البيت ركعتين ، وقال : ((هذه القبلة))، قلت له : ما نواحيها ؟أفي زواياها ؟ قال : بل فى كل قبلة من البيت (٣).

وقد أجاب الإمام النووي عن الاستدلال بهذا الحديث بقوله ((أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال ، لأنه مثبت ، فمعه زيادة علم ، فواجب ترجيحه)) (٤).

وقال الحافظ ابن عبد البر : ((رواية ابن عمر عن بلال عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنه صلى فى الكعبة أولى من رواية ابن عباس عن أسامة أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم لم يصل فيها ، لأنها زيادة مقبولة ، وليس قول من قال:(لم يفعل) بشهادة ، وهذا أصل من أصول الفقه فى الشهادة ،إذا تعارضت فى نحو هذا ، فأثبت قوم شيئاًونفاه أخرون ، كان القول قول المثبت دون النافي ، لأن النافي ليس بشاهد، هذا إذا استويا في العدالة والإتقان ، والقول في زيادة الزائد في اخباره على نحوهذا لأن

---

(١) - ينظر ماسبق .

(٢) - سبق شرح هذه الكلمة .

(٣) – صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة للحاج ٢ / ٩٦٨ ، حديث (١٣٣٠) .

(٤) - شرح صحيح مسلم ٩ / ٨٢ .

الزيادة كشهادة مستأنفة)) (١) .

وقال الحافظ ابن حجر : ((وقد مضى فى كتاب الصلاة أن ابن عباس روى عنه (أي عن أسامة) نفى الصلاة فيها عند مسلم ، وقد وقع إثبات صلاته فيها عن أسامة من رواية ابن عمر عن أسامة عن أحمد وغيره (٢) ، فتعارضت الرواية في ذلك عنه ، فترجح رواية بلال من جهة أنه مثبت وغيره ناف ، ومن جهة أنه لم يختلف عليه في الإثبات واختلف على من نفى . وقال النووي (٣) وغيره : يجمع بين إثبات بلال ونفي أسامة بأنهم لما دخلوا الكعبة اشتغلوا بالدعاء ،فرأى أسامة النبي صلى ا لله عليه وسلم يدعو فاشتغل أسامة بالدعاء في ناحية والنبي صلى ا لله عليه وسلم في ناحية ، ثم صلى النبي صلى ا لله عليه وسلم فرأه بلال لقربه منه ،ولم يره أسامة لبعده واشتغاله ، ولأن بإغلاق الباب تكون الظلمة ، مع احتمال أن يحجبه عنه بعض الأعمدة ،فنفاها عملاً بظنه ، وقال المحب الطبري (٤) : يحتمل أن يكون أسامة غاب عنه بعد دخوله لحاجة ، فلم يشهد صلاته .انتهى .

ويشهد له ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة قال : دخلت على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في الكعبة ، فرأى صوراً، فدعا بدلو

---

(١) التمهيد ١٥ / ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) ـ سبق تخريج هذه الرواية ، وإسنادها صحيح .

(٣) ـ ينظر شرح صحيح مسلم ٩ / ٨٢ ، ٨٣ .

(٤) ـ ينظر القرى ص ٥٠١ .

من ماء ، فأتيته به ،فضرب به الصور . فهذا الإسناد جيد (١) . قال القرطبي: فلعله أستصحب النفي لسرعة عوده .. ثم ذكر أوجها أخر للجمع بين الحديثين (٢) .

وقال الإمام الطحاوي : ((وليس في ترك النبي صلى ا لله عليه وسلم الصلاة فيها دليل على أنه لايجوز الصلاة فيها)) (٣) .

الدليل الثالث :

ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال :لما دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ، ولم يصل حتى خرج منه ،فلما خرج ركع ركعتين في قبل (٤) الكعبة ، وقال :

---

(١) - والحديث في مسند الطيالسي ص ٨٧ ، رقم (٦٢٣) . وإسناده ضعيف ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين ، عدا ((عبدالرحمن بن مهران)) وهو المديني ، مولى بني هاشم ، فلم يوثقه سوى ابن حبان في الثقات ٥ / ٩٣ ، ولم يرو عنه غير ابن أبي ذئب ، وقال الأزدي :

((فيه نظر)) ينظر تهذيب التهذيب ٦ / ٢٨٢ ، وقال الحافظ في التقريب ص ٣٥١ ((مجهول)) .

وقال الفاسي في العقد الثمين ١ / ٦٣ :

((إسناد الطيالسي تقوم به الحجة)) .

وذكر المحب الطبري في القرى ص ٥١٠ أنه رواه ابن المنذر ، ولم يذكر إسناده .

(٢) - فتح الباري ٣ / ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، شرح الحديث (١٦٠١) ، وينظر السنن الكبرى للبيهقي ٢ / ٣٢٩ والمجموع ٣ / ١٩١ ، ١٩٢ ، والعقد الثمين ١ / ٦٣ ، وعمدة القاري ٩ / ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، وإعلام الساجد ص ٩١ - ٩٣ ، والبناية ٣ / ٣٣٣ ، ٣٣٤ .

(٣) - شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٨ .

(٤) - سبق شرح هذه الكلمة .

((هذه القبلة)) (١) .

وقد أجاب الإمام ابن القيم عن الاستدلال بهذا الحديث بقوله: ((قال البخاري وغيره من الأئمة : القول قول بلال ،لأنه مثبت شاهد صلاته ، بخلاف ابن عباس)) (٢) .

وقال الحافظ العيني رحمه ا لله : ((أخذ الناس بحديث بلال رضي ا لله عنه ،لأنه مثبت ، وقدموه على حديث ابن عباس لأنه نفي ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت ،ومن تأول قول بلال : (إنه صلّى) أى دعى ، فليس بشيء ، لأن في حديث ابن عمر أنه صلى ركعتين .رواه البخاري رحمه ا لله (٣) ، ولكن رواية بلال ورواية ابن عباس صحيحتان ، ووجهها أنه صلى ا لله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ، أخرجه

---

(١) ـ صحيح البخاري مع فتح كتاب الصلاة باب قوله تعالى :

﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾

١ / ٥٠١ ، حديث (٣٩٨) ، وكتاب الحج باب من كبر من نواحي الكعبة ٣ / ٤٦٨ ، حديث (١٦٠١) ، وكتاب المغازي باب أين ركز النبي صلى ا لله عليه وسلم الراية يوم الفتح ٨ / ١٦ ، حديث (٤٢٨٨) ، وصحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب دخول الكعبة ٢ / ٩٦٨ ، حديث (١٣٣١) .

(٢) ـ زاد المعاد ٢ / ٢٩٧ ، وينظر السنن الكبرى للبيهقي ٥ / ١٥٨ ، وشرح السنة ٢ /٣٣٤ ، والعقد الثمين ١ / ٦٣ ، وعمدة القاريء ٩ / ٢٤٤ ، ٣٤٧ ، والمبدع ١ / ٣٩٩ .

(٣) ـ ينظر تخريج حديث ابن عمر عن بلال فيما مرّ ، وقد رويت صلاته صلى ا لله عليه وسلم داخل الكعبة ركعتين أيضاً من حديث عثمان بن طلحة ، ومن حديث عبدالرحمن بن صفوان ، ومن حديث شيبة بن عثمان ، وقد سبق تخريج أحاديثهم وينظر الفتح ١ / ٥٠٠ ، ٥٠١ .

الدارقطني في سننه بإسناد حسن ، عن يحيى بن جدعة (١) عن ابن عمر قال : دخل النبي صلى ا لله عليه وسلم البيت ثم خرج وبلال خلفه ، فقلت لبلال : هل صلّى ؟ قال :لا ، فلما كان من الغد دخل ، فسألت بلالاً : هل صلّى ؟ قال :نعم صلّى ركعتين (٢) . وأخرج الدارقطني أيضاً والطبراني في معجمه عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال :دخل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم البيت ، فصلى بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال : (هذه القبلة) ثم دخل مرة أخرى، فقام فدعا ، ثم خرج،ولم يصل (٣))) (٤) .

---

(١) ـ هكذا ، والصواب ((جعدة)) كما في سنن الدار قطني .

(٢) ـ رواه الدار قطني ـ كما ذكر العيني ـ في باب صلاة النبي صلى ا لله عليه وسلم في الكعبة ٢ / ٥١ ومن طريقه البيهقي في سننه الكبرى في الصلاة باب الصلاة في الكعبة ٢ / ٣٢٩ عن عبدا لله ابن محمد بن عبدالعزيز ثنا وهب بن بقية ثنا خالد ، عن ابن أبي ليلة ، عن عكرمة بن خالد عن يحي بن جعدة به وإسناده ضعيف ، ((ابن أبي ليلى)) صدوق سيء الحفظ جداً كما في التقريب . وقد حسّن هذه الرواية أيضاً السهيلي في الروض الأنف كما في نصب الراية ٢ / ٣٢١ ، وينظر إعلام الساجد ص ٩٣ ، وقال الغساني في تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدار قطني ص ١٧٨ : ((ابن أبي ليلى ليس بالحافظ ولكنه صدوق)) .

(٣) ـ رواه الدار قطني ـ كما ذكر العيني ـ في الموضع السابق ، والبيهقي في الموضع السابق ، والطبراني في الكبير ١٢ / ٢٠ حديث (١٢٣٤٨) من طريق أبي مريم عبدالغفار بن القاسم عن حبيب بن أبي ثابت به . وإسناده ضعيف جداً . أبو مريم متهم بوضع الحديث . ينظر اللسان ٤ / ٤٢ ، ٤٣ وقال الغساني في الموضع السابق : ((عبدالغفار ضعيف)) .وقال البيهقي بعد روايته لهذين الحديثين : ((في ثبوت الحديثين نظر)) . وينظر الفتح ٣ / ٤٦٩ .

(٤) ـ البناية ٣ / ٣٣٣ ، وينظر الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ٧ / ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ونصب=

وقال الإمام الطحاوي : (وليس في ترك النبي صلى ا لله عليه وسلم الصلاة فيها دليل على أنه لايجوز الصلاة فيها)) (١) .

الدليل الرابع :

ما رواه عبد ا لله بن عباس عن أخيه الفضل بن عباس رضي ا لله عنهم أنه دخل مع النبي صلى ا لله عليه وسلم البيت ،وأن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يصل في البيت حين دخله ، ولكن حين خرج فنزل ركع ركعتين عند باب البيت (٢) . وقد أجاب الإمام ابن خزيمة في صحيحه عن الاستدلال بهذا الحديث بقوله : ((الخبر الذي يجب قبوله هو خبر من يخبر برؤية الشيء وسماعه وكونه ، لا من ينفي الشيء ويدفعه ، والفضل بن عباس بقوله : (ولم يصلّ) نافٍ لصلاة النبي صلى ا لله عليه وسلم فيها ، لا مثبت خبرا،ومن أخبر أن النبي صلى ا لله عليه وسلم صلى فيها

= الراية ٢ / ٣٢١ ، وكشف القناع ١ / ٣٠٠ ، وعمدة القاري ١٠ / ٢٤٤ .

(١) ـ شرح معاني الآثار ١ / ٣٩٨ .

(٢) ـ رواه عبدالرازق في مصنفه في باب دخول البيت والصلاة فيه ٥ / ٧٨ ، رقم (٩٠٥٧) ، والإمام إحمد في مسنده ٣ / ٢٣١ ، رقم (١٨١٩) تحقيق شاكر ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١ / ٣٨٩ ، والطبراني في الكبير ١٨ / ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، رقم (٧٤٣) عن ابن جريج أخبرني عمرو ابن دينار عن ابن عباس به . وإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيحين . وصحح إسناده أحمد شاكر في تعليقه على المسند . ورواه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٢٢٧ ، رقم (١٧٩٥) تحقيق شاكر وأبو يعلي في مسنده ١٢ / ٩٨ ، ٩٩ ، رقم (٦٧٣٣) ، والطبراني في الموضع السابق ، رقم (٧٤٤) من طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس عن الفضل بن عباس أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قام في الكعبة ، فسبح وكبر ودعا ا لله عز وجل واستغفر ، ولم يركع ولم يسجد وإسناده صحيح ، رجاله رجال مسلم ، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند . =

مثبت فعلاً، مخبر برؤية فعل من النبي صلى ا لله عليه وسلم. فالواجب من طريق العلم والوقوف قبول خبر من أعلم أنه رأى النبي صلى ا لله عليه وسلم صلّى مختصراً فيها ، دون من نفى أن يكون النبي صلى ا لله عليه وسلم صلّى فيها،وهذه مسألة طويلة قد بينتها في غير موضع من كتبنا أن أهل العلم لم يختلفوا في جملة هذا القول))انتهى الكلام مختصراً.(١) .

وقال الإمام البخاري في صحيحه :((والزيادة مقبولة ،والمفسر يقضي على المبهم إذا

= ورواه الإمام أحمد ٣ / ٢٣١ ، رقم (١٨٠١) ، وابن خزيمة في صحيحه في المناسك باب استحباب السجود بين العمودين ٤ / ٣٣٠ ، رقم (٣٠٠٧) ، والطبراني في الكبير ١٨ / ٢٧٠ ، رقم (٦٧٩) ، وفي الأوسط ٢ / ٦٢ ، رقم (١١٠٥) من طريق ابن اسحاق حدثني عبدا لله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد ـ وفي رواية أحمد : أو مجاهد ـ عن ابن عباس حدثني أخي الفضل أن النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يصل في الكعبة ، ولكنه لما دخلها وقع ساجداً بين العمودين ثم جلس يدعو . وإسناده ضعيف ، ابن أبي نجيح ذكره الحافظ في طبقات المدلسين في المرتبة الخامسة الذين لم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ص ٩٠ ، ولم يصرح بالسماع .

ورواه الطبراني في الأوسط ٢ / ٦٢ ، رقم (١١٠٥) : حدثنا أحمد قال : حدثنا أبو جعفر ، قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال حدثني عطاء عن ابن عباس فذكره بنحو الرواية السابقة . وإسناده ضعيف جداً . شيخ المؤلف ـ وهو أحمد بن عبدالرحمن بن عقال ـ ضعيف جداً . ينظر اللسان ١ / ٢١٣ .ورواه الطبراني في الكبير ١٨ / ٢٩٣ من طريق شريك عن خصيف عن مجاهد عن عبدا لله بن عمر قال : سئل الفضل بن عباس : أصلى النبي صلى ا لله عليه وسلم في البيت ؟ قال : لا . وإسناده ضعيف . شريك يخطيء كثيراً في التقريب ، وشيخه خصيف سيء الحفظ ، وخلط بأخره كما في التقريب .

(١) - ينظر صحيح ابن خزيمة بتحقيق الأعظمي ٤ / ٣٣٠ .

رواه أهل الثبت ،كما روى الفضل بن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلّ في الكعبة . وقال بلال : قد صلّى . فأخذ قول بلال ، وترك قول الفضل)) (١) .

وقال الإمام الطحاوي : ((وليس في ترك النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها دليل على أنه لايجوز الصلاة فيها)) (٢) .

واستدل أصحاب القول الأول بالأدلةالتي استدل بها على صحة صلاة الفريضة داخل الكعبة ، التي سبق ذكرها (٣) ، واستدلوا كذلك بما يلي :

الدليل الأول :

أن النافلة مبناها على التخفيف والمسامحة (٤) ، بدليل صحتها قاعداً (٥) ، وبدليل صحتها على الراحلة إلى غير القبلة (٦) ، فتصح داخل الكعبة مع استدبار

---

(١) ـ ينظر صحيح البخاري مع كتاب الزكاة باب العشر فيما يسقى من ماء السماء ٣ / ٣٤٧ وينظر أخبار مكة للأزرقي ١ / ٢٧٢ .

(٢) ـ شرح معاني الآثار ١ / ٣٨٩ .

(٣) ـ ينظر مامضى .

(٤) ـ قال السيوطي في الأشباه والنظائر ص ١٥٤ : ((القاعدة الحادية والثلاثون : النفل أوسع من الفرض ، ولهذا لايجب فيه القيام ولا الاستقبال في السفر ولا تجديد الاجتهاد في القبلة ، ولا تكرير التيمم ، ولاتثبيت النية ، ولايلزم بالشروع . وقد يضيق النفل عن الفرض في صور ترجع إلى قاعدة ماجاز للضرورة يتقدر بقدرها)) . وينظر المنثور في القواعد للزركشي ٣ / ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، والإرشاد إلى معرفة الأحكام للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ص ٣٦ ، ٣٧ ، والقواعد والأصول الجامعة للسعدي أيضاً ص ٨٤ ، ٨٥ .

(٥) ـ سبق ذكر الدليل على هذه المسألة .

(٦) ـ سبق ذكر الدليل على هذه المسألة .

جزء من القبلة (١) .

الدليل الثاني :

أن الصلاة داخل الكعبة صلا ة استجمعت شرائطها من الطهارة عن الحدثين ، وطهارة الثوب والمكان ، والنية ،ولوجود استقبال القبلة ،لأنه استقبل جزءاً من الكعبة ، واستقبال الكل ليس بممكن ، ولا هو شرط ، فهي صلاة صحيحة (٢) .

الترجيح :

بعد استعراض أدلة القولين السابقين في هذه المسألة ظهر لي رجحان القول الأول، وهو القول بصحة صلاة النافلة في جوف الكعبة ،لقوة أدلته ، فهي أدلة ثابتة وصريحة فى أنه صلى ا لله عليه وسلم صلى النافلة في جوف الكعبة ، وإذا ثبت هذا عنه صلى ا لله عليه وسلم وجب المصير إليه ، واطراح ماسواه ،والأدلة التي استدل بها أصحاب القول الثاني قد أجيب عنها كما سبق ، فلم تعد تنهض للاحتجاج بها .

قال الإمام النووي : ((فإن قيل :كيف جزمتم بأن الصلاة في الكعبة أفضل من خارجها ، مع أنه مختلف بين العلماء في صحتها ، والخروج من الخلاف مستحب ؟ فالجواب : أنا إنما نستحب الخروج من خلاف محترم ، وهو خلاف في مسألة اجتهادية أما إذا كان الخلاف مخالفاًسنة صحيحة كما في هذة المسألة ، فلا حرمة له ،ولا يستحب الخروج منه ، لأن صاحبه لم تبلغه هذه السنة ، وإن بلغته وخالفها فهو محجوج بها)) (٣) .

---

(١) - المبدع ١ / ٣٩٩ ، البناية ٣ / ٣٣٢ ، المنح الشافيات ١ / ١٩٩ .

(٢) - البناية ٣ / ٣٤٤ ، وينظر الأم ١ / ٩٩ .

(٣) ـ المجموع ٣ / ١٦٩ ، وينظر مغني المحتاج ١ / ١٤٥ ، وحاشية ابن حجر الهيتمي على شرح =

الخاتمة

الحمد لله وحده وبعد ، فمن خلال هذا البحث المتواضع توصلت إلى النتائج التالية :

الأولى :

أن الصحيح جواز صلاة الفريضة في جوف الكعبة .

الثانية :

أن الصحيح أيضاً جواز صلاة النافلة داخل الكعبة ، وأن القول بعدم صحتها فيها قول ضعيف جداً ، لمخالفته السنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

= الإيضاح ص ٤٠٢ ، وإعلام الساجد ص ١٠١ .

فهرس المصادر المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لابن بلبان ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ت نشر مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .

٣ ـ أخبار مكة للأزرقي ـ نشر دار الثقافة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٣هـ.

٤ ـ أخبار مكة للفاكهي ـ تحقيق عبدالملك بن دهيش ـ نشر مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ هـ .

٥ ـ الاختيارات الفقهية من فتاوي ابن تيمية للبعلي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت .

٦ ـ الإرشاد إلى معرفة الأحكام للشيخ عبدالرحمن ابن سعدي ـ نشر مكتبة المعارف ـ الرياض ـ ١٤٠٠ هـ .

٧ ـ إرشاد الساري للقسطلاني ـ المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ـ ١٣٠٥ هـ .

٨ ـ إرواء الغليل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٩ ـ الاستذكار لابن عبدالبر ـ تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ـ نشر دار قتيبة ـ بيروت ـ ودار الوعي ـ حلب .

١٠ ـ أسد الغابة لابن الأثير ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩ هـ .

١١ ـ الأشباه والنظائر للسيوطي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ .

١٢ ـ إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي الشافعي ـ نشر وزارة الأوقاف المصرية ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ .

١٣ ـ الإقناع للشربيني ـ نشر دار الخير ـ بيروت .

١٤ ـ الإلزامات والتتبع للدار قطني ـ نشر دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .

١٥ ـ الأم للإمام الشافعي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ١٣٩٣ هـ .

١٦ ـ الإنصاف للمرداوي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٣ هـ .

١٧ ـ الأوسط لابن المنذر ـ تحقيق الدكتور أبو حماد صغير حنيف ـ نشر دار طيبة ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩ هـ .

١٨ ـ الإيضاح للنووي (مطبوع مع حاشيته للهيثمي) ـ نشر دار الحديث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥ هـ .

١٩ ـ بدائع الفوائد لابن القيم ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٠ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ .

٢١ ـ البناية في شرح الهداية للعيني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١١ هـ

٢٢ ـ التاريخ الكبير ـ نشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

٢٣ ـ تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد للجراعي الحنبلي ـ نشر المكتب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠١ هـ .

٢٤ ـ تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدار قطني للغساني ، نشر دار عالم الكتب ـ الرياض .

٢٥ ـ الترغيب والتهذيب للمنذري ـ نشر دار إحياء التراث الإسلامي ـ قطر .

٢٦ ـ تغليق التعليق لابن حجر ـ تحقيق سعيد القزقي ـ نشر المكتب الإسلامي ودار عمار ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ .

٢٧ ـ تفسير الطبري ـ جامع البيان في تفسير القرآن .
٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ـ نشر دار الشعب ـ القاهرة .
٢٩ ـ تفسير القرطبي ـ الجامع لأحكام القرآن .
٣٠ ـ تقريب التهذيب لابن حجر ـ تحقيق محمد عوامة ـ نشر داار الرشيد ـ حلب ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤١١ هـ .
٣١ ـ التخليص الحبير لابن حجر ـ نشر عبدا الله هاشم المدني ـ المدينة النبوية ـ ١٣٨٤ هـ .
٣٢ ـ التمهيد لابن عبدالبر ـ نشر وزارة الأوقاف المغربية .
٣٣ ـ تنوير المقالة في حل ألفاظ الرسالة ـ للتتائي المالكي ـ تحقيق الدكتور محمد شبير ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩هـ .
٣٤ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر ـ نشر دائرة المعارف النظامية ـ الهند ـ ١٣٢٥ هـ .
٣٥ ـ تهذيب الكمال للمزي ـ نسخة مصورة من مخطوطة دار الكتب المصرية .
٣٦ ـ الثقات لابن حبان ـ نشر دائرة المعرف العثمانية ـ الهند .
٣٧ ـ جامع الأصول لابن الأثير ـ تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط ـ نشر مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان ـ ١٣٩٨ هـ ..
٣٨ ـ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ .
٣٩ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ هـ .
٤٠ ـ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ـ نشر دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ـ الطبعة الأولى .

٤١ ـ حاشية الإيضاح للهيتمي ـ نشر دار الحديث ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥ هـ .
٤٢ ـ حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٨ هـ .
٤٣ ـ حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ـ نشر المطبعة الكبرى الأميرية ـ بولاق ـ الطبعةالثالثة ١٣١٨ هـ .
٤٤ ـ حاشية العدوي على شرح الصغير للخرشي ـ نشر دار صادر ـ بيروت .
٤٥ ـ حجة النبي صلى الله عليه وسلم للألباني ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٤٦ ـ الخرشي على مختصر خليل ـ نشر دار صادر ـ بيروت .
٤٧ ـ دلائل النبوّة للبيهقي ـ تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ .
٤٨ ـ رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ـ نشر مطبعة البابي الحلبي بمصر .
٤٩ ـ رحلة الصديق إلى البيت العتيق لحسن خان ـ نشر دار ابن القيم ـ السعودية .
٥٠ ـ الروايتين والوجهين لأبي يعلي ـ تحقيق الدكتور عبدالكريم اللاحم ـ نشر مكتبة المعارف الرياض ـ ١٤٠٥ هـ .
٥١ ـ الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني ـ تحقيق محمد شكور ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ودار عمار ـ عمان ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ .
٥٢ ـ روضة الطالبين للنووي ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٥ هـ .
٥٣ ـ زاد المعاد لابن القيم تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٥٤ ـ سنن الترمذي ـ تحقيق أحمد شاكر ـ نشر مطبعة البابي الحلبي ـ مصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٨ هـ .

٥٥ ـ سنن الدار قطني ـ نشر عبدا لله هاشم المدني ـ المدينة النبوية .

٥٦ ـ سنن الدارمي تحقيق فواز أحمد وخالد السبع ـ نشر دار الريان ـ القاهرة .

٥٧ ـ سنن أبي داود ـ نشر دار إحياء السنة النبوية .

٥٨ ـ السنن الكبرى للبيهقي ـ نشر دار الفكر .

٥٩ ـ السنن الكبرى للنسائي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١ هـ .

٦٠ ـ سنن ابن ماجه ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

٦١ ـ سنن النسائي (المجتبى) ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٦٢ ـ سير أعلام النبلاء ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٦٣ ـ شرح السنة للبغوي ـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٣٩٠ هـ .

٦٤ ـ شرح صحيح مسلم للنووي ـ نشر دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

٦٥ ـ شرح معاني الآثار للطحاوي ـ نشر مطبعة الأنوار المحمدية ـ القاهرة .

٦٦ ـ الشرح الممتع للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين ـ نشر مؤسسة آسام ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٥ هـ .

٦٧ ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب الفاسي ـ نشر مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة .

٦٨ ـ صحيح البخاري (مطبوع مع شرحه فتح الباري) ـ نشر المكتبة السلفية .

٦٩ ـ صحيح ابن خزيمة ـ تحقيق الأعظمي ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٧٠ ـ صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ نشر المكتب الإسلامي ومكتب التربية العربي لدول مجلس الخليج .
٧١ ـ صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ نشر المكتب الإسلامي ومكتب التربية العربي لدول الخليج .
٧٢ ـ صحيح مسلم ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ نشر دار إحياء التراث العربي .
٧٣ ـ عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت .
٧٤ ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لأبي الطيب الفاسي ـ نشر مطبعة السنة المحمدية .
٧٥ ـ العلل لابن أبي حاتم ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ .
٧٦ ـ عمدة القاري للعيني ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ الفتاوي السعدية ـ نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .
٧٧ ـ فتح الباري لابن حجر ـ نشر المكتبة السلفية .
٧٨ ـ القرى لقاصد أم القرى لمحب الدين الطبري ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٠ هـ .
٧٩ ـ القواعد والأصول الجامعة للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ـ مطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي رقم (٤) فقه ـ نشرمكتب صالح الثقافي بعنيزة ـ الطبعة الثانية ـ ١٤١٢ هـ .
٨٠ ـ الكافي لابن قدامة ـ نشر المكتب الاسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .

٨١ ـ الكامل في الضعفاء لابن عدي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الثانية .
٨٢ ـ كشاف القناع للبهوتي ـ نشر عالم الكتب ـ بيروت .
٨٣ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ـ تحقيق الأعظمي ـ نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
٨٤ ـ الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيال ـ تحقيق عبدالقيوم ابن عبدرب النبي ـ نشر دار المأمون ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠١ هـ .
٨٥ ـ لسان العرب لابن منظور ـ نشر دار صادر ـ بيروت .
٨٦ ـ لسان الميزان لابن حجر ـ نشر مؤسسة الأعظمي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٦ هـ .
٨٧ ـ المبدع لابن مفلح ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت .
٨٨ ـ المبسوط للسرخسي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٩ هـ .
٨٩ ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين ـ تحقيق عبدالقدوس نذير ـ نشر مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٣ هـ .
٩٠ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٢ هـ .
٩١ ـ المجموع شرح المهذب للنووي ـ نشر دار الفكر ـ بيروت .
٩٢ ـ مجموع فتاوى ابن تيمية ـ جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ـ الطبعة الأولى .
٩٣ ـ المحلى لابن حزم ـ تحقيق أحمد شاكر ـ نشر دار التراث ـ القاهرة .
٩٤ ـ مختصر سنن أبي داود للمنذري ـ (مطبوع مع معالم السنن) نشر دار المعرفة ـ بيروت .

٩٥ ـ مراصد الاطلاع للبغدادي ـ تحقيق علي البجاوي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ .

٩٦ ـ مراقي الفلاح للشرنبلاني (مطبوع مع حاشيته للطحطاوي) ـ نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ـ الطبعة الثالثة ـ ١٣١٨ هـ .

٩٧ ـ المستدرك للحاكم ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٩٨ ـ المسجد الحرام تاريخه وأحكامه تأليف الدكتور وصي الله بن محمد بن عباس ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٩٩ ـ مسند الإمام أحمد ـ نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت ، وقد أحيل على النسخة التي بتحقيق أحمد شاكر ، وأبين ذلك بذكر رقم الحديث فيها .

١٠٠ ـ مسند البزار ـ تحقيق محفوظ الرحمن ـ نشر مؤسسة علوم القرآن ـ بيروت ـ ومكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩ هـ .

١٠١ ـ مسند ابن الجعد تحقيق الدكتور عبدالمهدي بن عبدالقادر ـ نشر مكتبة الفلاح ـ الكويت .

١٠٢ ـ مسند الحميدي ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ نشر دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية .

١٠٣ ـ مسند الطيالسي ـ نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند .

١٠٤ ـ مسند عمر بن الخطاب لابن كثير تحقيق عبدالمعطي قلعجي نشر دار الوفاء بمصر .

١٠٥ ـ مسند عمر بن الخطاب لابن النجار ـ تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن ـ نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة النبوية ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٥ هـ .

١٠٦ ـ مسند أبي يعلي ـ تحقيق حسين سليم ـ نشر دار المأمون ـ دمشق ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٤ هـ .

١٠٧ ـ مشكاة المصابيح ـ تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ نشر المكتب الإسلامي .

١٠٨ ـ مشكل الآثار للطحاوي ـ نشر مجلس دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٣٣ هـ .

١٠٩ ـ مصابيح السنة للبغوي ـ تحقيق محمد سليم وجمال حمدي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ هـ .

١١٠ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه للبوصيري ـ نشر الدار العربية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ .

١١١ ـ مصنف ابن أبي شيبه ـ نشر الدار السلفية ـ الهند .

١١٢ ـ مصنف عبدالرازق ـ تحقيق الأعظمي ـ نشر المجلس العلمي ـ الطبعة الثانية ـ ١٤٠٣ هـ .

١١٣ ـ معجم البلدان لياقوت ـ نشر دار صادر ـ ودار بيروت ـ ١٤٠٤ هـ .

١١٤ ـ المعجم الأوسط للطبراني ـ تحقيق محمود الطحان ـ نشر مكتبة المعارف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٥ هـ .

١١٥ ـ المعجم الكبير للطبراني ـ تحقيق حمدي السلفي ـ الطبعة الثانية .

١١٦ ـ معجم مااستعجم للبكري ـ نشر عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة .

١١٧ ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ـ نشر جامعة الدراسات الإسلامية ـ كراتشي ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١١ هـ .

١١٨ ـ المعرفة والتاريخ للفسوي ـ تحقيق الدكتور أكرم العمري ـ نشر مكتبة الدار ـ المدينة النبوية .

١١٩ ـ المغني لابن قدامة ـ تحقيق الدكتور عبدالله التركي وعبدالفتاح الحلو ـ نشر دار هجر ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٧ هـ .

١٢٠ ـ مغني المحتاج للشربيني ـ نشر دار الفكر ـ بيروت .

١٢١ ـ المقنع (مطبوع مع شرحه المبدع) نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت .

١٢٢ ـ منار السبيل لابن ضويان ـ نشر المكتب الإسلامي ـ الطبعة الرابعة ـ ١٣٩٩ هـ .
١٢٣ ـ المنتخب من المسند لعبد بن حميد ـ تحقيق صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي ـ نشر عالم الكتب ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٨ هـ .
١٢٤ ـ المنثور في القواعد للزركشي الشافعي تحقيق الدكتور تيسير فائق ـ نشر وزارة الأوقاف الكويتية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .
١٢٥ ـ المنح الشافيات للبهوتي ـ تحقيق الدكتور عبدا لله المطلق ـ نشر إدارة إحياء التراث الإسلامي ـ قطر .
١٢٦ ـ من روي عن أبيه عن جده لابن قطلوبغا ـ تحقيق الدكتور باسم الجوابره ـ نشر مكتبة المعلا ـ الكويت ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩ هـ .
١٢٧ ـ منهاج الطالبين (مطبوع مع شرحه مغني المحتاج) ـ نشر دار الفكر ـ بيروت .
١٢٨ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٢٩ ـ الموطأ للإمام مالك ـ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ نشر دار إحياء التراث العربي بيروت .
١٣٠ ـ ميزان الاعتدال ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت .
١٣١ ـ نزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر ـ تحقيق عبدالعزيز السديري ـ نشر مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٩ هـ .
١٣٢ ـ نصب الراية للزيلعي ـ نشر المجلس العلمي ـ كراتشي ـ الطبعة الثامنة .
١٣٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ـ نشر المكتبة العلمية ـ بيروت .
١٣٤ ـ نور الإيضاح مطبوع مع حاشية شرحه للطحطاوي ـ نشر المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، الطبعة الثانية ١٣١٨ هـ .
١٣٥ ـ نيل الأوطار للشوكاني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
١٣٦ ـ الهداية للمرغيناني (مطبوع مع شرح البناية) ـ نشر دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١١ هـ .
١٣٧ ـ هداية الراغب لشرح عمدة الطالب ـ نشر دار البشير ـ جده ـ والدار الشامية ـ بيروت .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

ظاهرة المد في الأداء القرآني

دراسة تطبيقية في المدة الزمنية

المد الفرعي بسبب الهمز

دكتور يحي علي مباركي

كلية الآداب ـ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم اللغة العربية

ملخص البحث

يعد هذا البحث محاولة تجريبية تطبيقية في الوقت ـ بدقة ـ على المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمدود الثلاثة (المتصل والمنفصل و البدل) التي وردت في سورة آل عمران كلها بقراءة أربعة من القراء المعاصرين برواية حفص (١) عن عاصم (٢) بن أبي النجود فيما يعرف بـ (طريقة الترتيل) (٣) . وقد اشتمل البحث على قسمين رئيسين : الأول : قسم نظري تناول مقدمة موجزة عن التعريف بالمدود ا لثلاثة (المتصل ، والمنفصل ، والبدل) على الترتيب وأحكامها ومقادير مدها كما وردت في كتب القراءات وعلم التجويد . الثاني : قسم تجريبي تطبيقي قام على إدخال نص من القرآن الكريم (سورة آل عمران كلها) إلى المعمل الصوتي و Sonagraph مقروءاً بأصوات أربعة من القراء المعاصرين هم على الترتيب (عبد الباسط محمد عبد الصمد ، محمد صديق المنشاوي ، علي عبد الرحمن الحذيفي ، ومحمود خليل الحصري) بهدف حساب المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بهذه المدود الثلاثة في الآيات القرآنية التي أخضعت الدراسة في هذا البحث (وهي سورة آل عمران كلها) وذلك في ضوء التأثيرات الأدائية التي تطرأعلى المدة الزمنية للمد بهذه المدود الثلاثة .

---

(١) ـ هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم وكان ربيب عاصم من زوجته قال الحافظ الذهبي هو في القراءة ثقة ثبت ضابط وتوفي سنة ١٨٠هـ وكان مولده سنة ٩٠هـ (النشر في القراءات العشر ١/١٥٦) .

(٢) ـ هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي الخياط شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة أخذ القراءة عرضاً عن أبي زرعة بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمر و الشيباني وروى عنه القراءة عدد من القراء منهم حفص بن سليمان توفي في أواخر سنة ١٢٧هـ . انظر غاية النهاية ١/٣٤٦ .

(٣) ـ قال ابن الجزري : كلام ا لله تعالى يقرأ بالتحقيق وبالحدر وبالتدوير الذي هو التوسط بين الحالتين مرتلا مجوداً بلحون العرب وأصواتها وتحسين اللفظ والصوت بحسب الاستطاعة . فالتحقيق : مصدر حققت الشيء تحقيقا إذا بلغت يقينه ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان فيه . والحدر : مصدر من حدر بالفتح يحدر بالضم إذا أسرع فهو من الحدور الذي هو الهبوط لأن الإسراع من لازمة بخلاف الصعود فهو عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمز ونحو ذلك مما صحت به الرواية وردت به القراءة مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ وتمكين الحروف وهو عندهم ضد التحقيق . أما التدوير : فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدر ، النشر ١/١٠٥ وما بعدها ويعتقد أن قراءة هؤلاء القراء الأربعة الذين أخضعت قراءاتهم للدراسة والبحث ههنا جاءت على قراءة التحقيق (الباحث) .

ظاهرة المد في الأداء القرآني دراسة تطبيقية للمدد الزمنية المد الفرعي بسبب الهمز

مقدمة

هذا هو القسم الثاني من أقسام المد ، وهو يغاير من حيث التقسيم النوع الأول الذي لاسبب له ولا موجب (١) وقد عرفه القراء بأنه المد الزائد على مقدار المد الطبيعي وذلك عندما يقع بعد صوت المد واللين أو بعد صوت اللين وحده همز (٢) ـ وهو موضوع بحثنا هذا ـ أو سكون سواء كان السكون لازماً أوعارضاً ـ وسنفرد له بحثاً خاصاً ـ نحو قوله تعالى " إذا جاءك المنافقون .." المنافقون آية ﴿ ١ ﴾ و"عليهم دائرة السوء" التوبة ـ آية ﴿٩٨﴾ لدى الوقف اتفاقاً، أما في حالة الوصل فمده لورش (٣)

---

(١) وهو المد الطبيعي . وللباحث دراسة مماثلة تمت عن المد الطبيعي ، وقد توصل فيها إلى نتائج مهمة تتعلق بمدته الزمنية في ضوء التأثيرات الأدائية والسياقية أثناء الأداء القرآني .

(٢) وذلك لأن هذه الحروف خفية ، والهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفا خفيا خيف عليه أن يزداد بملاصقته الهمزة له خفاء فبين بالمد ليظهر وكان بيانه بالمد أولى لأنه يخرج من مخرجه بمد فبين بما هو منه ، وبيان حرفي اللين بمد دون البيان في حروف المد واللين لنقص حرفي اللين بانفتاح ما قبلهما عن حروف المد واللين اللواتي حركة ما قبلهن منهن فقوين في المد لتمكينهن بكون حركة ما قبلهن منهن وضعف حرف اللين في المد لكون حركة ما قبله ليست منه ، وأصل المد واللين للألف لأنها لاتتغير عن سكونها ولا يتغير ما قبلها أبدا عن حركته . والواو والياء قد تتحركان وتغير حركة ما قبلها وإنما شابها الألف إذا سكنا وكانت حركة ما قبلهما منهما كالألف ....الكشف ط٢ ص ٤٦ .

(٣) ورش هو عثمان بن سعيد الملقب بورش شيخ القراء ، المحقيقين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الاقراء بالديار المصرية في زمانه ولد سنة ١١٠هـ بمصر وتوفي سنة ١٩٧هـ عن سبع وثمانين سنة . انظر غاية النهاية ١/٥٠٢) .

الأزرق (١) خاصة وسمي فرعياً لتفرعه من المد الطبيعي أو لتفرع جميع المدود منه سوى المد الطبيعي ، وإذا أطلق المد انصرف اليه ـ أي الى المد الفرعي أو المزيدي ، وتقوم ـ عادة ـ ذوات أصوات المد المذكورة بدونه (٢) .

وقد حصر علماء القراءات الأسباب التي تقتضي هذا النوع من المد الزائد في نوعين :

١ ـ النوع الأول : قد يكون سبباً لفظياً .

٢ ـ النوع الثاني : قد يكون سبباً معنوياً بسبب المبالغة في النفي .

فالنوع الأول من المد الفرعي يكون بسب لفظي من الهمز ـ وهو موضوع بحثنا ـ والسكون مطلقاً . فللمد بسب الهمز ثلاث صور هي :

١ ـ أن يكون الهمز قبل حرف المد مثل ﴿ آمنا با لله ـ آل عمران ـ ﴿٨٤﴾ ويسمى مد بدل .

٢ ـ أن يتأخر عنه ويكون معه في كلمة واحدة وسطا نحو قوله تعالى " الملائكة " ـ البقرة ـ آية ﴿٣١﴾ أو متطرفا نحو قوله تعالى " والسماء بناء " البقرة ـ آية ﴿٢٢﴾ و " إلا دعاءً ونداءً " البقرة آية ﴿ ١٧١ ﴾ ويسمى مدًا متصلاً .

٣ ـ أن ينفصل عنه بأن يكون صوت المد آخر الكلمة والهمز أول الثانية ويدعى المد المنفصل نحو قوله تعالى " وما لنا ألانتوكل على ا لله " إبراهيم ـ آية ﴿١٢﴾ .

---

(١) ـ يوسف بن عمرو بن يسار أبو يعقوب المدني ثم المصري المعروف بالأزرق ثقة محقق ضابط أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش توفي سنة ٢٤٠هـ . انظر غاية النهاية ٤٠٢/٢) .

(٢) ـ محيسن ، محمد سالم . التذكرة في القراءآت الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة . جـ ١ ط ١٠ سنة ١٩٧٨ مكتبة القاهرة . ص ٢٧ وما بعدها .

فالصورة الأولى : هي من مد البدل ، وضابطه ـ أن يكون أصله همزتين فأبدلت الثانية بصوت مد من نحو : " آادم ، إيمانا ، وأوذوا " . (١) وسمي بمد البدل لإبدال صوت المد من الهمز ، فإن الأصل في هذه الكلمات " أأدم ، إإمانا ، أأذوا " بهمزتين الأولى متحركة (مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة) والثانية ساكنة فأبدلت الهمزة الثانية صوت مد من جنس حركة ما قبلها (فتحة أو كسرة أو ضمة) ، وهذا النوع من المد البدل يدعى بـ " مد البدل الأصلي " . وهناك نوع آخر من هذا المد يسمى بالمد الشبيه بالبدل وذلك نحو " ليئوس " ـ هود ـ آية (٩) ، " يشاءون " ـ النحل ـ آية (٣١) ، " متئكين " ـ الكهف ـ آية (٣١) ، " مئاب " ـ ص ـ آية (٢٥) ، حالة الوصل . ونحو " فإن فاءوا " ـ البقرة ـ آية (٢٢٦) ، " باءوا " ـ آل عمران ـ آية (١١٢) ، " نبئوني " ـ الأنعام ـ آية (١٤٧) مطلقا ونحو " دعاء " ـ البقرة ـ آية (١٧١) ، " نداء " ـ البقرة ـ آية (١٧١) حالة الوقف .

وسمي هذا وأمثاله شبيها بالبدل لأن صوت المد الواقع بعد الهمز فيه ليس مبدلاً من الهمز كما مضي ، ولتقدم الهمز على صوت المد في الجملة (٢) .

ومد البدل عند ورش هو : ما إذا أتى مد بعد همز ثابت ، أو مغير بتسهيل أو نقل أو إبدال ـ كما سبق (٣) .

---

(١) ـ عثمان ، حسني شيخ . حق التلاوة على روايات حفص وقالون وورش . ط٨ ـ طباعة شركة المطابع النموذجية . عمان الأردن . ص ٧٨ .

(٢) ـ المرصفي . هداية القارىء إلى تجويد كلام الباريء . ط١ ص ٣٣٥ وما بعدها .

(٣) ـ فالهمزة الثابتة نحو (آمنوا ، ولإيلاف) والمغيرة للهمزة إما أن تكون بين بين وهو (أأمنتم =

وحكم المد بالمد البدل : الجواز لجواز قصره وتوسطه ومده فالقصر (١) لجميع القراء بحركتين مع الفتح والتقليل ، والتوسط بأربع حركات مع التقليل فقط ، والمد بست حركات مع الفتح والتقليل (٢) زائدان لورش من طريق الأزرق خاصة (٣) .

وكون القصر فيه جائزا لجميع القراء مشروط بألا يقع بعده همز أو سكون أصلي (٤) نحو " برآءؤا " ـ الممتحنة ـ الآية ﴿ ٤ ﴾ ، " رءا أيديهم " ـ هود ﴿ ٧٠ ﴾ ، " ءامّين " ـ المائدة ـ الآية ـ ﴿ ٢ ﴾ .

أما الصورة الثانية : فهي المد الواجب المتصل ، وضابطه : أن يقع الهمز (وهو المقتضي للمد) بعد صوت المد واللين في كلمة واحدة سواء توسطت أو تطرقت وذلك نحو " اذا جاءك المنافقون " ـ آية ﴿ ١ ﴾ ، " ليس على الضعفاء ".. التوبة ـ آية

= وألهتنا ..) وبالبدل نحو (هؤلاء آلهة ، ومن السماء آية) وبالنقل نحو (الآخرة ، الآن ، الأولى ...) ويستثنى من هذا الاباب عند ورش كلمة واحدة وأصلان مطردان فالكلمة (يؤاخذ) كيف وقعت ، وأما الأصلان المطردان فأحدهما أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح وكلاهما من كلمة واحدة وهو (القرآن) والظمآن ، ومسؤولا) والثاني : أن تكون الآلف بعد الهمزة مبدلة من التنوين في الوقف نحو (دعاء ، وهزؤا) انظر النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٣٣٨ وما بعدها .

(١) حيث إن الهمزة المقتضية للمد لما تقدمت أمن من خفاء صوت المد واللين معها وإنما يخاف من خفائه إذا كانت الهمزة بعده " قائم وجاء " فلم يمكن مده لكون الهمزة قبله .

(٢) وذلك لأن الهمزة ـ عند ورش ـ لاصقت صوت المد واللين وهي خفي فبين بالمد يزدا ، خفاء . الكشف جـ ١ ص ٤٦ .

(٣) المرصفي . هداية القارىء إلى تجويد كلام البارىء . ط١ ص٣٣٨ .

(٤) نفسه ص٢٨٢ .

﴿٩﴾ و " اساءوا السوأى " ـ الروم ـ آية ﴿ ١٠ ﴾ وسمي مداً متصلاً لاتصال صوت المد بالهمز في كلمة واحدة ، ومداً واجباً لاجماع القراء على وجوب مده (١) ويرى أئمة أهل الأداء من أهل العراق إلاالقليل منهم وكثير من المغاربة وجوب مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية وهناك علماء آخرون يرون المد بهذا النوع من المدود وجوباً على وجوه (٢) :

فان كان المد متصلاً ووقع في درج الكلام فقد نسب إلى حفص عن عاصم أنه كان يمده بقدر أربع حركات وهو المعروف بـ " التوسط " ، وبقدر خمس حركات أيضاً وهو المعروف بـ " فويق التوسط " وصلاً ووقفاً ، والوجهان صحيحان عن حفص عن عاصم ، وقد يمد بقدر ثلاث حركات ولا أقل من ذلك وهي المعروفة بمرتبة " فويق القصر " (٣) .

---

(١) الكلاك ـ إدريس عبد الحميد . نظرات في علم التجويد . ط١ مؤسسة المطبوعات العربية ـ بيروت لبنان .ص٨٢ .

(٢) السيوطي . الاتقان في علوم القرآن . بيروت ـ لبنان ٩٨/١ .

(٣) لم يرد عن أحد من علماء القراءات القول بقصره ... قال ابن الجزري في النشر : " يجب ألا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء وقد تتبعته فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبرني الحسن بن محمد الصالحي فيما قرىء عليه وشافهني به عن علي بن أحمدالمقدسي أنا محمد بن أب زيد الكراني في كتابه أنا محمود بن إسماعيل الصيرفي أنا أحمد بن محمد بن الحسين الأصبهاني أنا سليمان بن أحمد الحافظ ثنا محمد بن علي الصايغ المكي ثنا سعيد بن منصور ثنا شهاب ابن خراش حدثني مسعود بن يزيد الكندي قال : كان ابن مسعود يقرىء رجلا فقرأ الرجل "إنما الصدقات للفقراء والمساكين " مرسلة فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف أقرأكها =

أما اذا وقع متطرفاً وموقوفاً عليه كقوله تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء ـ فاطر ـ آية (٢٨) " ففيه بالإضافة إلى الوجهين السابقين وجه ثالث : وهو إشباع المد بقدر ست حركات بسبب الوقف (١) .

أما الصورة الثالثة : فهي المد الجائز (٢) المنفصل وضابطه : أن يقع الهمز بعد صوت المد واللين بشرط أن ينفصل عنه وذلك بأن يأتي صوت المد في آخر كلمة والهمز بعده في أول كلمة تليها نحو " يا أيها الذين آمنوا "ـ الحجرات ـ الآية ﴿ ١ ﴾ وسمي مداً جائزاً لاختلاف القرّاء في وجوب مده . ومنفصلاً لانفصال صوت المد عن سببه (الهمز) انفصالاً حقيقياً أو حكمياً (٣) .

فالانفصال الحكمي : ـ أن يكون صوت المد واللين محذوفاً في الرسم ثابتاً في اللفظ

= يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال أقرأنيها : إنما الصدقات للفقراء والمساكين " فمدوها هذا حدي تجليل حجة ويفي في هذا الباب رجال إسناده ثقات رواه الطبراني في معجمه الكبير .

انظر النشر . جـ ١ ص٣١٥ وما بعدها .

(١) ـ المرصفي .

هداية الله القارىء إلى كلام البارىء ـ ط ص٢٨٢ .

(٢) ـ وذلك لأن الهمزة لما لم تكن لازمة لحرف المد واللين إذا ينفصل منه في الوقف ضعف المد لأجلنا وأمن خفاء حرف المد واللين مع الهمزة فمد لذلك مداً كما يخرج لا إشباع فيه ، وأيضاً فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف ولا اختلاف أن الوقف لا مد فيه ... الكشف ط٢ ص ٥٧ .

(٣) ـ وقد يسمى بمد البسط لأنه يبسط بين كلمتين ، ويقال مد الفصل لأنه يفصل بين الكلمتين ، ويقال له الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ويقال مد حرف لحرف أي مد كلمة لكلمة ويقال المد الجائز من آجل الخلاف في مده وقصره . النشر ط ص ٣١٩ .

ومنه ياء النداء في نحو " يأيها الناس " ـ النساء ـ آية ﴿ ١ ﴾ وصلة هاء الضمير (١) في نحو " اشدد به أزري " ـ طه ـ آية ﴿ ٣١ ﴾ ، وكذلك صلة ميم الجمع عند وصلها بواو نحو " ومنهم أميون "ـ البقرة ـ الآية ﴿ ٧٨ ﴾ . وهاء التنبيه نحو " هأوم اقرأوا كتابيه " ـ الحاقة ـ الآية ﴿ ١٩ ﴾ .

أما الانفصال الحقيقي : ـ فأن يكون المد واللين ثابتاً في الرسم واللفظ نحو " وتعيها أذن واعية ـ الحاقة الآية ﴿ ١٢ ﴾ " ووجه المد لأجل الهمز أن حرف المد خفي والهمز صعب فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب (٢) .

وحكم مد هذا النوع من المد : الجواز لجواز قصره لانتفاء أثر الهمزة لعدم لزومها عند الوقف . وجواز مده لاعتبار اتصالها لفظاً في الوصل .

وبناء عليه فللقراء في هذا النوع من المد وجهان : ـ

١ـ القصر : ويقدر بحركتين كالمد الطبيعي .

٢ ـ الزيادة عليه : وهم فيه أربع مراتب : ـ

ا ـ المد بمقدار ثلاث حركات وهوالمعروف بفويق القصر وقدرت بألفين وبعضهم بألف ونصف .

ب ـ المد بمقدار أربع حركات وهو المعروف بالتوسط وقدرت بثلاث ألفات .

ج ـ المد بمقدار خمس حركات وهو المعروف بفويق التوسط وقدرت بأربعة ألفات .

---

(١) ـ إذا وقع بعد مد الصلة همز ألحق المد بالمد الجائز المنفصل ليمد على أربع حركات لقالون وحفص أما لورش : فست حركات نحو " وهو يحاوره أنا " الكهف (٣٧) . انظر التلاوة ص٧٨ .

(٢) ـ السيوطي . الاتقان ٩٨/١ .

د ـ المد بمقدار ست حركات وهوالمعروف بالاشباع والافراط وقدرت بست ألفات وقد عزيت لورش من طريق الأزرق خاصة .

والمدان المعروفان بالتوسط وبفويق التوسط هما وجهان صحيحان مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية إلا أن التوسط هو المشهور والمقدم في الأداء . وذكر ابن الجزري أنه روي عن حفص من عدة طرق قصره (١) .

(١) ـ ابن الجزري النشر . ٣١٩/١ وما بعدها .

أهداف البحث :

ظل طول الصوت اللغوي ومايزال ـ موضع اهتمام دارسي اللغة قديماً وحديثاً لما يحققه ذلك من النطق بأصوات اللغة ـ موضوع الدراسة ـ نطقاً أدائياً سليماً يؤدي إلى فهمها فهماً صحيحاً كما يوجد نوعاً من الانسجام الموسيقي ـ (التوازن الإيقاعي) بين أصوات الكلام ومقاطعه في حدث كلامي بإعطاء كل صوت ما يستحقه من أداء تبعاً لطبيعة الصوت اللغوي وما يتطلبه من زمن عند تأليفه مع غيره من الأصوات اللغوية الأخرى ، ولعل شيئا من هذا قد دفع بعض القدماء من علماء اللغة العربية والقراءات إلى الإهتمام بطول الصوت اللغوي وأفردوه بالدراسة والتقعيد في كثير من مؤلفاتهم وتصانيفهم والنتيجة أن أطوال الأصوات اللغوية تختلف مددها الزمنية باختلاف طبيعة الصوت اللغوي وسياقه الصوتي وموقعه في الهيئة اللغوية بالإضافة إلى عوامل الأداء والنبر ... الخ .

وتشير أقوال القدماء من علماء اللغة العربية والقراءات إلى اهتمامهم بهذا النوع مما يتعلق بأصوات اللغة العربية حيث قسموا الحروف العربية (الأصوات) إلى صوامت (حروف ساكنة) وصوائت (حركات) وفرقوا بين الصوت الصامت (الحرف الساكن) المفرد ونظيره المشدد ، وأشاروا إلى أنواع الصوائت (الحركات) التي تقضيها اللغة العربية في جانبيها النظامي والأدائي السياقي فقسموها إلى صوائت (حركات) قصيرة ، وطويلة ، وأطول وجعلوها أبعاضاً من الحركات الثلاث (الضمة والفتحة والكسرة) (١) وأوضح ما يكون طول الصوت اللغوي في

(١) ـ ابن جني ـ سر صناعة الإعراب . ط١ . مصطفى البابي الحلبي . بمصر جـ١ ،ص١٩ .

الصوائت (الحركات) لأن الصوامت (الحروف الساكنة) قلما توصف بالطول أو القصر لذاتها ولأن الفروق في طول الصوائت (الحركات) يؤثر تأثيراً كبيراً في المنطق الصحيح لأصوات اللغة مما يؤدي إلى تغيير وظيفة الصوت وتغيير معنى الكلمة ، ونقصد بطول الصوت اللغوي هو مدة نطقه التي تقاس عادة بأجزاء من الثانية ، ويقسم من حيث الزمن الذي يستغرقه النطق به إلى طويل أو قصير ـ كما أوضحنا سابقاً ـ وبعض اللغويين يتحدث عن طويل ومتوسط وقصير بل إن بعضهم يتحدث عن مديد وطويل ومتوسط وقصير (١) ، وقد عني القراء بهذه الإطالة في الصوائت (الحركات) عناية كبيرة ووضعوا لها مراتب وقاسوها أحياناً بالألفات وحيناً بالعد على الأصبع بناءً على أختلاف مراتبها في الطول الزمني فطوراً تبقى على أطوالها فيما سماه القرّاء بالمد الطبيعي وقدروه بحركتين من حركات الأصبع قبضاً وبسطاً بهيئة معتدلة أو بمقدار زمن ألفين وأحياناً يزاد في أطوالها ضعفاً أو ضعفين حين يليها همزة في كلمة أو ما في حكمها أو في كلمتين يفما سموه بالمد (المتصل أو المنفصل أو البدل) وقدروه بأكثر من حركتين إلى خمس حركات أو بمقدار زمن ألفين إلى خمسة ألفات ـ وهو المقصود بالدراسة في الصفحات القادمة من هذا البحث ـ أو صوت مدغم ـ فيما سموه بالمد اللازم أو صوت ساكن عارض لأجل الوقف ـ فيما سموه بالمد العارض للسكون ـ وقدروه بأكثر من ذلك ـ وسنفرد لهما دراسة مستقلة في بحوث المستقبل إن شاء الله تعالى . وقد تناول هذا البحث بالدراسة والمناقشة المسائل الزمنية المتعلقة

(١) ـ الخولي . محمد علي . الأصوات اللغوية . مطابع الفرزدق التجارية . الرياض . ط١ ، سنة١٤٠٧، ص٢٠٨ .

بأحكام المد بأصوات المد واللين وهي الألف (الساكنة المفتوح ما قبلها) والواو (الساكنة المضموم ما قبلها) والياء (الساكنة المكسور ما قبلها) وإنما يكون المد في هذه الصوائت (الحركات) عند ملاصقتهن الهمزة ـ وهو موضوع بحثنا هذا ـ أو ساكن مشدد أو غير مشدد ـ وسنناقشه فيما يستقبل من الأيام إن شاء الله تعالى ـ وتعود علة هذا المد بهذه الصوائت (الثلاثة إذا تبعت بالهمزة ـ مثلاً ـ أن هذه الصوائت (الحركات) أصوات خفية والهمزة حرف جلد بعيد المخرج صعب في اللفظ فلما لاصقت حرفاً خفياً خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاء فبين بالمد ليظهره وكان بيانه بالمد أولى لأنه يخرج من مخرجه بمد فبين بما هو منه (١) .

(١) ـ القيسي ـ أبو محمد مكي بن أبي طالب . الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . تحقيق الدكتور محي الدين رمضان . ط٢سنة ١٤٠١. مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان . ٤٦/١ .

أهداف البحث :

ويحاول هذا البحث أن يقف ـ بطريق التجريب ـ على ما يأتي :

١ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمدود الثلاثة (البدل والمتصل والمنفصل) في قراءة أربعة من القراء المعاصرين هم على الترتيب (عبد الباسط محمد عبد الصمد ـ محمد المنشاوي ـ علي عبد الرحمن الحذيفي ـ محمود خليل الحصري) للآيات القرآنية التي أخضعت للدراسة في هذا البحث (وهي سورة آل عمران كلها) وذلك في ضوء التأثيرات الأدائية التي تطرأ على المدة الزمنية للمد بهذه المدود الثلاثة .

٢ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) تبعاً لموقع المد (أولاً أو وسطاً أو آخرًا) .

٣ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) تبعاً لنوع الصائت المؤلف مع الصامت أو المجاور له في السياق .

٤ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل في النص المشتمل على مدين متفقين أو مختلفين في النوع والواردين في آية واحدة من النص المقروء .

٥ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد إذا اجتمع سببان للمد الفرعي في كلمة واحدة

مادة البحث :

قام هذا البحث على نص من القرآن الكريم (هو سورة آل عمران كلها) مقروء على قراءة حفص عن عاصم بأصوات أربعة من القراء هم ـ على ما أوضحنا سابقاً ـ على الترتيب : الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد ، فالشيخ محمدصديق المنشاوي ، ثم الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي ، وأخيراً الشيخ محمود خليل الحصري ، مسجلة على أربعة شرائط الكاسيت وجميعها من تسجيلات (العقيدة

الاسلامية) ويعد تسجيل المقرئين الأربعة ـ بصفة عامة ـ تسجيلاً نقياً خالياً من المؤثرات الصوتية الأخرى ، وروعي في اختيار هؤلاء القراء الأربعة التنوع والتزامهم القراءة بقواعد المد على قراءة حفص عن عاصم (وهي قراءة الترتيل) وكان اختيار مادة البحث (سورة آل عمران) : باصوات هؤلاء القرّاء الأربعة عشوائياً فلم يكن وراءه أي غرض سوى البحث العلمي البحت .

طريقة الإدخال وتحليل الصور :

بعد اختيار مادة البحث على الصورة السابقة ، رمز إلى كل مقرىء ـ حسب وروده في الترتيب السابق ـ برقم من الأرقام (١ ـ ٤) فالشيخ عبد الباسط ـ مثلاً ـ رمز إليه بالرقم (١) ورمز إلى الشيخ المنشاوي بالرقم (٢) ورمز للشيخ الحذيفي بالرقم (٣) وإلى الشيخ الحصري بالرقم (٤) ثم قام البحث بإدخال قراءة كل مقرىء على حدة في جهاز التسجيل الخاص بالمعمل (Sona Graph Modcl 5500) تبعاً لطريقة الإدخال المرفقة صورتها بهذا البحث * .

بُدىء بعد ذلك باستقراء صور المدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) على الترتيب تبعاً لورودها في الآيات الكريمة في قراءة المقريء (١) ورُصدت نتائجها كلّ على حده ثم نظر إلى قراءة المقريء رقم (٢) وفعل بها مثل ما فعل بسابقتها .. الخ ، ثم صنفت نتائج عيّنات كل مقرىء على حدة وجرى استخراج المتوسط العام لكل عينة في كل مد من المدود الثلاثة لدى القراء الأربعة مجتمعين على النحو الذي نراه في الجداول المرفقة ، وقد تحصّل الباحث بعد الاستقراء على (٢٩٢) عينة هي حصيلة ١١٦٨ عينة وُزعت هذه الجداول إلى ثلاث مجموعات وهي :

الرقم :ونقصد به الرقم المتسلسل للعينات المدروسة حسب ورودها في النص القرآني .

الآية : ونقصد به النص القرآني الذي ورد فيه المد (المتصل ، المنفصل والبدل) منصوصاً عليه بخط يوضح موقعه من الكلمة القرآنية .

الزمن : وقسمناه إلى :

زمن المد : ونقصد به زمن المد (المتصل ، المنفصل أو البدل) لكل لفظ ورد في الجدول فالكلمة (ابتغاء) ـ مثلا ـ ذات الرقم المسلسل (٣) فيها مد متصل واحد بلغ متوسطه الزمني (١،٣٣٨) من الثانية ، وهذا المد مؤلف ـ أصلاً ـ من حرف صامت (ساكن) وهو (غ) وصائت طويل (حركة طويلة) ، ومن هنا جرى رصد زمن المد حيثما ورد (صامتاً + صائتاً) في كل مد من المدود الثلاثة على حده ، ثم استخرج زمن الصائت فيه ، وعليه فإن زمن المد المتصل ذي الرقم المتسلسل (٣) يمكن أن ينظر إليه هكذا : الصامت = (٠،٩٨٥) من الثانية + زمن الصائت = (١،٢٣٩٥) من الثانية ، ومجموع قيم الصامت والصائت في هذا المد = ١،٣٣٨ .من الثانية وهو زمن المد المتصل بكامله في كلمة (ابتغاء) ذي الرقم المتسلسل (٣) كما هو مبين في الجدول فأكتفى هاهنا برصد زمن المد (المتصل ، المنفصل ، البدل) بكامله في كل مد من المدود الثلاثة ورد في هذا الجدول ثم استخرج منه زمن الصائت وسكت عن زمن الصامت ولكنه يدرك بأدنى تأمل .

نماذج مختارة من صورة الاسبكتروجراف
وكيفية إدخالها إلى المعمل
وطريقة تحليل الصورة واستخراج النتائج

صورة للنطق بالمد المنفصل من كلمة - (ياأيها) من آية (١٠٠)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ الحذيفي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ـ (أعداء) من آية (١٠٣)

من سورة آل عمران بقراءة الشيخ الحذيفي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ← (أعداء) من آية (١٠٣)

من سورة آل عمران بقراءة الشيخ الحذيفي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة - (الدعاء) من آية (٣٨)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ عبدالباسط عبدالصمد

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ← (الدعاء) من آية (٣٨)
من سورة آل عمران. بقراءة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

صورة للنطق بالمد المنفصل من كلمة - (اصطفى آدم) من آية (٢٤)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ عبدالباسط عبدالصمد

صورة للنطق بالمد المنفصل من كلمة ← (اصطفى آدم) من آية (٢٤)
من سورة آل عمران، بقراءة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد

صورة للنطق بالمد المنفصل من كلمة (آمنو إن) من آية (١٠٠)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ الحذيفي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة - (قائماً) من الآية (١٨)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمد المنشاوي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة - (من تشاء) في حالة الوصل

من الآية ٢٦ من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ← (من تشاء) في حالة الوصل
من الآية (٢٦) من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري

صورة للنطق بالمد المنفصل من كلمة - (ها أنتم) من آية (١١٩)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري

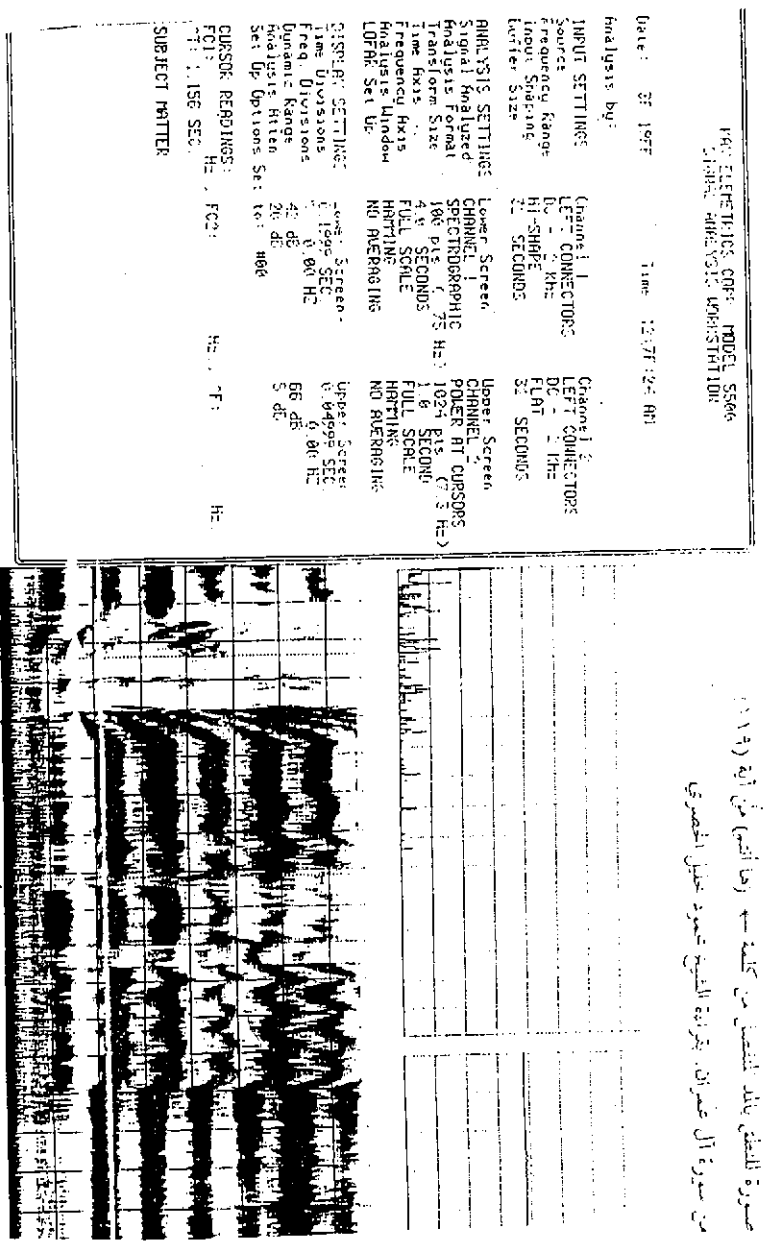

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ـ (السماء) في الوقف من آية (٥) من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمد المنشاوي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة ← (السماء) في الوقف من آية (٥) من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمد المنشاوي

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة (باء) من آية (١٦٢)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري

صورة للنطق بالمد المتصل من كلمة (باء) من آية (١٦٢)
من سورة آل عمران بقراءة الشيخ محمود خليل الحصري

١ ـ المد المتصل

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١	السماء	١ر٦٢٨٧	١ر٥٢٩٦
٢	يشاء	١ر٤٨٧	١ر٣٩٥٩
٣	ابتغاء	١ر٣٣٨	١ر٢٣٩٥
٤	ابتغاء	١ر٣٧٣	١ر٢٧٥١
٥	أولئك	١ر٤١٢	١ر٣٩٣٢
٦	من يشاء	١ر٦٨٥	١ر٥٩٣٩
٧	من النساء	١ر٠٩٠٢	١ر٠٨٧٥
٨	والملائكة	١ر٣٨٣	١ر٣١٥٨
٩	قائما	١ر٥٥٦	١ر٤٧٣٥
١٠	جاءهم	١ر٤٦٠	١ر٣٩٦٩
١١	أولئك	١ر٥٥٩	١ر٤٧٠٢
١٢	من تشاء	١ر٥٥٨	١ر٤٥٤٢
١٣	وتذل من تشاء	١ر٧٤٣	١ر٦٧٩٢
١٤	وتعز من تشاء	١ر٤١٤	١ر٣٧٥٢
١٥	وتنزع الملك ممن تشاء	١ر٥١٧	١ر٤٧٨٢
١٦	وترزق من تشاء	١ر٤٧٣	١ر٣٧٥١

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١٧	أولياء	١ر٥٦٧	١ر٤٨٢٨
١٨	سوء	١ر٣٧٩	١ر٢٧٥٣
١٩	من يشاء	١ر٤٠٨	١ر٣٧٩٢
٢٠	سميع الدعاء	١ر٦٠٩	١ر٥٧٣٥
٢١	الملائكة	١ر٥٠١	١ر٤٧٥٣
٢٢	وهو قائم	١ر٥١٩	١ر٤٧٤٦
٢٣	يفعل مايشاء	١ر٥٩٠	١ر٤٨١٢
٢٤	الملائكة	١ر٣٧٩	١ر٣٧٠٢
٢٥	نساء العالمين	١ر٤١٢	١ر٣٧٨٢
٢٦	أنباء الغيب	١ر٥٥٧	١ر٤٦٣٣
٢٧	قالت الملائكة	١ر٣٠١	١ر٢٨٧٥
٢٨	مايشاء	١ر٥٢٠	١ر٤٧١٢
٢٩	بني إسرائيل	١ر٤٥٧	١ر٣٨٨٢
٣٠	ماجائك	١ر٣٩٦	١ر٣٣٤٣
٣١	أبناءنا	١ر٤٨٠	١ر٤٧٦٥
٣٢	أبنائكم	١ر٢٤٧	١ر١١٦٢

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٣٣	نساءنا	١ر٥٤٤	١ر٤٤٠١
٣٤	نسوء	١ر٣٥٢	١ر٢٤٥٢
٣٥	سوء	١ر٣٤٧	١ر٢٢٩١
٣٦	هؤلاء	١ر٥١١	١ر٤٤١١
٣٧	ودت طائفة	١ر٧٠٨	١ر٦١٨٩
٣٨	وقالت طائفة	١ر٦٥٦	١ر٥٦٦٩
٣٩	من يشاء	١ر٥٩١	١ر٤٨١٢
٤٠	من يشاء	١ر٥٥٨	١ر٤٥٩٢
٤١	عليه قائما	١ر٦٨٥	١ر٥٨٨١
٤٢	أولئك لاخلاق	١ر٥٤٥	١ر٤٧٦٢
٤٣	الملائكة	١ر٤٩١	١ر٤٧١١
٤٤	جاءكم	١ر٤٢٥	١ر٣٧٩١
٤٥	أولئك	١ر٣٧٥	١ر٣٧٦٢
٤٦	وجائهم بالبينات	١ر٥٢٩	١ر٤٧٩١
٤٧	أولئك	١ر٤٨٤	١ر٤٧٤١
٤٨	أبنائكم جزائهم	١ر٥٩٧	١ر٤٨٩١

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٤٩	والملائكة	١ر٥٥٢	١ر٤٨٢١
٥٠	أولئك	١ر٣٩٧	١ر٣٧٨٢
٥١	أولئك لهم	١ر٤١٣	١ر٣٨٨١
٥٢	بني إسرائيل	١ر٤٧٦	١ر٤٨٨١
٥٣	إسرائيل على نفسه	١ر٥٥٦	١ر٤٨٦١
٥٤	فأولئك هم	١ر٤٠٥	١ر٣٣٥١
٥٥	شهداء	١ر٤٩٧	١ر٤٠٦٣
٥٦	كنتم أعداء	١ر٦٣١	١ر٥٣٣٨
٥٧	وأولئك هم	١ر٣٨٧	١ر٣٣١١
٥٨	من بعد ماجاءهم	١ر٥٨٥	١ر٤٨٠٢
٥٩	أولئك لهم	١ر٤٧٩	١ر٤٧٩٢
٦٠	وباءوا	١ر٥٣١	١ر٤٤٧٤
٦١	الأنبياء	١ر٣٧٦	١ر٥٥٨٨
٦٢	ليسوا سواء	١ر٨١٦	١ر٧٥٠٣
٦٣	أمة قائمة	١ر٦٢٢	١ر٥٧٤٠
٦٤	آناء الليل	١ر٤٦٤	١ر٣٩٥٢

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٦٥	وأولئك من	١ر٤٢٥	١ر٣٥٥١
٦٦	أولئك أصحاب	١ر٤٤٧	١ر٣٨١٢
٦٧	قد بدت البغضاء	١ر٨٠٥	١ر٦٤٧٠
٦٨	ها أنتم أولاء	١ر٥٢٢	١ر٤٤٩٤
٦٩	همت طائفتان	١ر٩٩٠	١ر٦٥٩٣
٧٠	من الملائكة	١ر٣٨٤	١ر٣١٤١
٧١	ألف من الملائكة	١ر٤٩٢	١ر٤٣٢١
٧٢	خائبين	١ر٦١٩	١ر٥٠٩١
٧٣	لمن يشاء	١ر٦٣٩	١ر٥٢١١
٧٤	من يشاء	١ر٧٨٣	١ر٦٩١٩
٧٥	من السراء	١ر٦٢٧	١ر٥٩٣٩
٧٦	والضراء	١ر٧٣٩	١ر٦٢٤٤
٧٧	أولئك	١ر٥٧٢	١ر٥٠٣٥
٧٨	جزاؤهم	١ر٧٠٨	١ر٦٧٤١
٧٩	منكم شهداء	١ر٧٣٥	١ر٦٧٥٧
٨٠	يغشى طائفة	١ر٧٢٤	١ر٦٩٠٧

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٨١	وطائفة قد	١ر٦١٩	١ر٦٧٤٩
٨٢	كمن باء	١ر٧٢٦	١ر٤٨٦٨
٨٣	بل أحياء	١ر٥٠٩	١ر٣٨٧٥
٨٤	لم يمسسهم سوء	١ر٤٨٩	١ر٦٧٦٨
٨٥	يخوف أولياءه	١ر٧٥٥	١ر٤٨٢٩
٨٦	تشاء	١ر٥٧٤	١ر٥٧٢٢
٨٧	ونحن أغنياء	١ر٥٨٥	١ر٥٧٨٨
٨٨	وقتلهم الأنبياء	١ر٦٤٧	١ر٤٧٧٩
٨٩	قد جاءكم	١ر٥٢١	١ر٤٧٤٩
٩٠	جاءوا	١ر٥٧٨	١ر٤٧١٩
٩١	ذائقة الموت	١ر٦٨٣	١ر٥٩١٧
٩٢	فنبذوه وراءه	١ر٥٢٨	١ر٤٧٩٨
٩٣	أولئك لهم	١ر٧٢٤	١ر٦٥٤٣

٢ ـ المد المنفصل

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١	لاإله	١ر٤٨٢	١ر٤١٢
٢	لاإله	١ر٥٠٦	١ر٧٣٦
٣	هو الذي أنزل	١ر٢٩٥	١ر٧٨٨
٤	تأويله إلا الله	١ر٣٣٧	١ر٧٥٦
٥	إلا ألو الألباب	١ر٣٦٨	١ر٧٩٦
٦	ربنا إنك	١ر٦٠٩	١ر٧٢٦
٧	ولا أولادهم	١ر٥٢٤	١ر٧٤٥
٨	ربنا إننا	١ر٣٦٣	١ر٧٨٧
٩	إننا آمنا	١ر٤٢٦	١ر٧٥٠
١٠	لاإله	١ر٤٤٨	١ر٧٧٦
١١	لاإله	١ر٥٩٢	١ر٧٠٩
١٢	إلا أياما معدودات	١ر٤٥٩	١ر٧٢٧
١٣	إلا أن تتقوا	١ر٥٧٩	١ر١٠٢
١٤	وبينه أمدا	١ر٣٣١	١ر٧٥٢
١٥	إن الله اصطفى آدم	١ر٤٦٧	١ر٧٨٧
١٦	فتقبل مني إنك	١ر٣٩٥	١ر٧١٩

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١٧	وضعتها أنثى	١ر٤٣٢	١ر٧٥٦
١٨	وإني أعيذها	١ر٣٤٤	١ر٧٤٠
١٩	اجعل لي آية	١ر٤٥٧	١ر٥٧٨
٢٠	إذا قضى أمرا	١ر٥٤٣	١ر١٦٤
٢١	إلى بني إسرائيل	١ر١٩١	١ر٣٢٢
٢٢	أني أخلق	١ر٢٦٠	١ر٣٨١
٢٣	فلما أحس	١ر٤٢٦	١ر٣٤٧
٢٤	من أنصاري إلى	١ر٢٥٧	١ر٣٨١
٢٥	ربنا آمنا	١ر٤٨١	١ر٤٠٢
٢٦	بما أنزلت	١ر٤١٥	١ر٢٦٩
٢٧	ياعيسى إني	١ر٥٦٨	١ر٤٥٥
٢٨	كفروا إلى يوم	١ر٤٦٧	١ر٢٩٨
٢٩	قل ياأهل الكتاب تعالوا	١ر٦٧٨	١ر٥٩١
٣٠	ياأهل الكتاب لم	١ر٧٥٧	١ر٦٧١
٣١	لم تحاجون في إبراهيم	١ر٢٠٣	١ر٧٧٩
٣٢	وماأنزلت التوراة	١ر٢٧٧	١ر٧٨٩

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٣٣	هاأنتم هؤلاء	١ر٧٨٦	١ر٧٠٦
٣٤	هؤلاء حاججتتم	١ر٥٨١	١ر٥٠٧
٣٥	وما يضلون إلا أنفسهم	١ر٦٤٨	١ر٥٧٩
٣٦	ياأهل الكتاب لم تكفرون	١ر٣٦٧	١ر٢٦٨
٣٧	ياأهل الكتاب لم تلبسون	١ر٤٧٤	١ر٣٦٧
٣٨	آمنوا بالذي أنزل	١ر٢٧٧	١ر٢٨١
٣٩	واكفروا آخره لعلهم	١ر٢٥١	١ر٢٨١
٤٠	ولا تؤمنوا إلا لمن تبع	١ر٣٦٠	١ر٤٤٢
٤١	أن يؤتى أحد مثل	١ر٥٢٨	١ر٣٦٥
٤٢	مثل ماأوتيتم	١ر٤٤٥	١ر٣٤٩
٤٣	يؤده إليك	١ر٤٣٣	١ر٣٥٣
٤٤	لايؤده إليك	١ر٤٣٩	١ر٣٨٦
٤٥	لما آتيتكم من كتاب وحكمة	١ر٤٦٥	١ر٣٦٦
٤٦	قالوا أقررنا	١ر٤٦٥	١ر٢٩٦
٤٧	وله أسلم من في	١ر١٩٧	١ر١١٨
٤٨	وما أنزل علينا	١ر٤٥٣	١ر٣٦٥

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٤٩	وما أنزل على إبراهيم	١ر٤٢١	١ر٣٥٧
٥٠	على إبراهيم وإسماعيل	١ر٣٤١	١ر٢٧٢
٥١	وماأوتي موسى وعيسى	١ر٦٨٧	١ر٥٨٩
٥٢	وشهدوا أن الرسول	١ر٣٨٣	١ر٣٠٣
٥٣	كان حلا لبني إسرائيل	١ر٤١٤	١ر٢٣٥
٥٤	فاتلوها إن كنتم صادقين	١ر٦٠٢	١ر٥٢٣
٥٥	قل ياأهل الكتاب لم تكفرون	١ر٦٩٨	١ر٥٩٩
٥٦	قل يا أهل الكتاب لم تصدون	١ر٥٧٠	١ر٤٩١
٥٧	ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا	١ر٥٨٧	١ر٥٨٧
٥٨	آمنوا إن تطيعوا	١ر٤٨٤	١ر٦٠٥
٥٩	ياأيها الذين آمنوا	١ر٧٦٤	١ر٦٦٥
٦٠	فأصبحتم بنعمته إخوانا	١ر٥٨٢	١ر٥٠٣
٦١	إلا أذى	١ر٦٦٤	١ر٥٩٤
٦٢	أينما ثقفوا إلا بحبل	١ر٥٥٤	١ر٧٦٤
٦٣	ولا أولادهم من الله	١ر٤٧٩	١ر٧١٥
٦٤	ظلموا أنفسهم	١ر٤٥٩	١ر٧٦٥

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٦٥	ياأيها الذين آمنوا	١ر٧٥٩	١ر٦٦٥
٦٦	هأنتم أولاء	١ر٨٣٨	١ر٧٦٨
٦٧	قالوا آمنا	١ر٣٧٨	١ر٣٠٩
٦٨	بلى إن تصبروا	١ر٦٥٦	١ر٥٨٧
٦٩	من الذين كفروا أو يكبتهم	١ر٢٤٧	١ر٦٨٦
٧٠	ياأيها الذين آمنوا	١ر٧٦٨	١ر٦٦٩
٧١	الربوا أضعافا	١ر٦١٨	١ر٥٢٨
٧٢	التي أعدت	١ر٦٧٧	١ر٥٨٧
٧٣	وسارعوا إلى	١ر٤٦٥	١ر٣٦٦
٧٤	أو ظلموا أنفسهم ذكروا	١ر٤٣٠	١ر٣٤٢
٧٥	على أعقابكم	١ر٤٠١	١ر٣٣٢
٧٦	لما أصابهم في سبيل ا لله	١ر٤٢٦	١ر٣٣٦
٧٧	ماكان قولهم إلا أن قالوا	١ر٧٠٩	١ر٦٤٠
٧٨	وإسرافنا في أمرنا	١ر٤٩٢	١ر٣٦٥
٧٩	ياأيها الذين آمنوا	١ر٨٣٨	١ر٧٣٩
٨٠	آمنوا إن تطيعوا	١ر٣٠٧	١ر٢٣٨

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٨١	على أعقابكم	١ر٣٩٩	١ر٢٢٩
٨٢	بما أشركوا با لله	١ر٥٧٥	١ر٢٧٦
٨٣	وعده إذ تحسونهم	١ر٤٦٩	١ر٣٠
٨٤	حتى إذا فشلتم	١ر٨٧٩	١ر٧٨٩
٨٥	من بعد ماأراكم	١ر٧١٤	١ر٧١٥
٨٦	على أحد	١ر٦٢٦	١ر٥٢٩
٨٧	في آخراكم	١ر٣٥٠	١ر٧١٨
٨٨	ولا ما أصابكم	١ر٤٣٥	١ر٧٣٦
٨٩	في أنفسهم	١ر٦٢٧	١ر٩٨٨
٩٠	ياأيها الذين آمنوا	١ر٧٥٢	١ر٩٥٣
٩١	أو كلما أصابتكم	١ر٥٦٦	١ر٤٩٥٦
٩٢	وما أصابكم يوم	١ر٤٦٩	١ر٧٨١
٩٣	فرحين بما آتاهم	١ر٦٧٦	١ر٥٨٨
٩٤	من بعد ما أصابهم	١ر٤٢٩	١ر٧٤١
٩٥	الذين كفروا إنما	١ر٣٠٦	١ر٢٣٧
٩٦	يزدادو إثما	١ر٤٦٦	١ر٥٧٨

التسلسل	الآية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٩٧	على ماأنتم عليه	١ر٣٩١	١ر٣٠٣
٩٨	بما آتاهم	١ر٤٥٧	١ر٣٦٩
٩٩	الذين قالوا إن	١ر٣٥٩	١ر٢٩٠
١٠٠	الذين قالوا إن الله عهد	١ر٤٠٥	١ر٣٣٦
١٠١	إلينا ألا نؤمن	١ر٤١٤	١ر٣٢٦
١٠٢	الدنيا متاع	١ر٤٥٧	١ر٣٧١
١٠٣	في أموالكم	١ر٢٦٢	١ر٢٣٨
١٠٤	أشركوا أذى كثيرا	١ر٣٧٥	١ر٣٨٧
١٠٥	يفرحون بما أتوا	١ر٤٨٥	١ر٣٩٧
١٠٦	ربنا إنك من	١ر٥٥٤	١ر٤٦٦
١٠٧	ربنا إننا سمعنا	١ر٥٥٣	١ر٤٧٤
١٠٨	أني لاأضيع	١ر٤٠٤	١ر٣٣٦
١٠٩	وما أنزل إليكم	١ر١١٢	١ر١٣٦
١١٠	وما أنزل إليهم	١ر٤٢٥	١ر١٣٧
١١١	ياأيها الذين آمنوا اصبروا	١ر٧٦٨	١ر٦٦٩

٣ ـ المد المنفصل

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١	كفروا بآيات الله	٠ر٣٤٢٥	٠ر٢٦٢٨
٢	منه آيات محكمات	٠ر٣٧٤٠	٠ر٢٩٧١
٣	يقولون آمنا به	٠ر٤٣٠٤	٠ر٣٥٢٨
٤	كدأب آل فرعون	٠ر٣٥١٥	٠ر٢٧٩٦
٥	كذبوا بآياتنا	٠ر٣٤٦٥	٠ر٢٧٠٧
٦	لكم آية في فئتين	٠ر٣٢٦٥	٠ر٢٥٥١
٧	إننا آمنا	٠ر٣٩٩١	٠ر٣٢٧٨
٨	وما اختلف الذين أوتوا الكتاب	٠ر٤٣٣٥	٠ر٢٤٩٩
٩	ومن يكفر بآيات الله	٠ر٣٥٩٣	٠ر٣٢٥٧
١٠	وقل للذين أوتوا الكتاب	٠ر٣٩٩١	٠ر٣٥٧٦
١١	إن الذين يكفرون بآيات الله	٠ر٣٤٩٩	٠ر٢٨٧٤
١٢	أعمالهم في الدنيا والآخرة	٠ر٣٨٥١	٠ر٢٧٣٣
١٣	أوتوا نصيبا من	٠ر٣٩٥٢	٠ر٣٠٨٥
١٤	اصطفى آدم	٠ر٣٤٠٥	٠ر٣١٧٦
١٥	ونوحاً وآل إبراهيم	٠ر٣٦٠١	٠ر٢٦٧٩
١٦	وآل عمران على العالمين	٠ر٣٥٦٢	٠ر٢٨٧٥

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
١٧	قال رب اجعل لي آية	٠ر٤٠٧٧	٠ر٢٨٢٢
١٨	قال آيتك ألا تكلم	٠ر٣٥٣٠	٠ر٣٢٧٨
١٩	وجيها في الدنيا والآخرة	٠ر٣٩٠٥	٠ر٢٧٩٣
٢٠	قد جئتكم بآية من ربكم	٠ر٣٣٤٣	٠ر٣١٩٩
٢١	إن في ذلك لآية	٠ر٣٢٩٦	٠ر٢٥٥٣
٢٢	وجئتكم بآية	٠ر٣٣٢٧	٠ر٢٥٥٦
٢٣	آمنا با لله	٠ر٤٠٤٥	٠ر٢٥٦٧
٢٤	ربنا آمنا	٠ر٤١٠٠	٠ر٣٢٥٥
٢٥	شديداً في الدنيا والآخرة	٠ر٣٣٢٨	٠ر٣٢٢٤
٢٦	وأما الذين آمنوا	٠ر٣٨٨١	٠ر٢٤٨١
٢٧	نتلوه عليك من الأيات	٠ر٣٣٥١	٠ر٣٠١٥
٢٨	كمثل آدم	٠ر٣٣٨٢	٠ر٢٥٦٥
٢٩	والذين آمنوا	٠ر٣٤٦٨	٠ر٢٥٩٢
٣٠	لم تكفرون بآيات ا لله	٠ر٣٣٦٦	٠ر٢٦١٥
٣١	آمنوا بالذي أنزل	٠ر٣٤٦٨	٠ر٢٦٠٧
٣٢	على الذين آمنوا وجه	٠ر٣٧٩٥	٠ر٣٠٩٦

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٣٣	واكفروا آخره	٠ر٣٢٧٣	٠ر٢٦٠٥
٣٤	لاخلاق لهم في الآخرة	٠ر٣٧٥٧	٠ر٢٥١٤
٣٥	مثل ماأوتيتم	٠ر٣٨٤٥	٠ر٣٠٥٥
٣٦	لما آتيتكم من كتاب	٠ر٣٩٤٢	٠ر٣١٨٣
٣٧	آمنا با لله	٠ر٤٤٠٤	٠ر٣٦١٤
٣٨	وما أوتي موسى وعيسى	٠ر٤٠٨٤	٠ر٣٢٩٤
٣٩	وهو في الآخرة من الخاسرين	٠ر٤٠٦٢	٠ر٣٢٩٨
٤٠	بعد إيمانهم كفارا	٠ر٤٤٧٧	٠ر٣٦٨٧
٤١	بعد إيمانهم ثم ازدادوا	٠ر٤٤١٣	٠ر٣٦٧٣
٤٢	فيه آيات بينات	٠ر٤٢٦٤	٠ر٣٤٦٥
٤٣	كان آمنا	٠ر٤٥١٥	٠ر٣٧٧٦
٤٤	لم تكفرون بآيات ا لله	٠ر٤١٧١	٠ر٣٣٨١
٤٥	عن سبيل ا لله من آمن	٠ر٤٦٨٩	٠ر٣٨٩٠
٤٦	ياأيها الذين آمنوا إن	٠ر٣٨٠٣	٠ر٣٠٢٤
٤٧	من الذين أوتوا الكتاب	٠ر٣٨٩٧	٠ر٣١٢٧
٤٨	بعد إيمانكم كافرين	٠ر٤٧٣٥	٠ر٣٩٩٥

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٤٩	آيات الله وفيكم	٠ر٤٦٠٨	٠ر٣٨١٨
٥٠	ياأيها الذين آمنوا	٠ر٤٠٣٠	٠ر٣٢٧٤
٥١	لكم آياته لعلكم	٠ر٤٤٩٩	٠ر٣٧٧٩
٥٢	بعد إيمانكم	٠ر٤٤٤٥	٠ر٣٦٥٥
٥٣	تلك آيات الله نتلوها	٠ر٤٤٢١	٠ر٣٦٢٥
٥٤	ولو آمن أهل الكتاب	٠ر٣٩٥٢	٠ر٣١٥٣
٥٥	يكفرون بآيات الله	٠ر٤١٠١	٠ر٣٣١١
٥٦	يتلون آيات الله	٠ر٤١٣٥	٠ر٣٣٤٥
٥٧	آناء الليل	٠ر٤٠٣٧	٠ر٣٢٤٧
٥٨	قد بينا لكم الآيات	٠ر٤٢٩٦	٠ر٣٥٠٦
٥٩	قالوا آمنا	٠ر٤٢٨٨	٠ر٣٤٨٩
٦٠	بثلاثة آلاف من الملائكة	٠ر٤٢١٨	٠ر٣٤١٩
٦١	بخمسة آلاف من الملائكة	٠ر٤٢٩٨	٠ر٣٦٠٨
٦٢	ياأيها الذي أمنوا لاتأكلوا	٠ر٣٦٤٨	٠ر٢٩٦٠
٦٣	الذين آمنوا ويتخذ	٠ر٤٢٠٢	٠ر٣٤٠٣
٦٤	الذين آمنوا ويمحق الكافرين	٠ر٣٦٢٥	٠ر٢٩٢٦

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٦٥	ثواب الآخرة نؤته	٠ر٤٣٥٩	٠ر٣٥٩٠
٦٦	فآتاهم ا لله ثواب	٠ر٤٠٣٠	٠ر٣٢٢١
٦٧	وحسن ثواب الآخرة	٠ر٤٠٣١	٠ر٣٢٢٢
٦٨	ياأيها الذين آمنوا	٠ر٣٧٧٢	٠ر٢٩٨٢
٦٩	ومنكم من يريد الآخرة	٠ر٤٣١٢	٠ر٣٥٨٣
٧٠	ياأيها الذين آمنوا	٠ر٣٨٢٧	٠ر٣١٩٨
٧١	يتلو عليكم آياته	٠ر٣٨٩٨	٠ر٣٠٩٩
٧٢	أقرب منهم للإيمان	٠ر٣٧٩٦	٠ر٣٠٣٨
٧٣	فرحين بما آتاهما لله	٠ر٣٧٠٢	٠ر٣٠٣٣
٧٤	فزادهم إيمانا	٠ر٤٢١٨	٠ر٣٤٧٩
٧٥	لهم حظاً في الآخرة	٠ر٣٤١٦	٠ر٢٦٧٧
٧٦	اشتروا الكفر بالإيمان	٠ر٣٧٠٢	٠ر٢٩٩٣
٧٧	فآمنوا با لله ورسوله	٠ر٤٣٩٠	٠ر٢٥٩١
٧٨	يبخلون بما آتاهم	٠ر٣٦٠١	٠ر٢٩٩١
٧٩	من الذين أوتوا الكتاب	٠ر٣٦٥٥	٠ر٢٨٩٨
٨٠	ميثاق الذين أوتوا الكتاب	٠ر٣٥٠٧	٠ر٢٨٧٩

التسلسل	الأية	المتوسط العام للمد	المتوسط العام للصائت
٨١	لآيات لأولي الألباب	٠ر٣٥٩٣	٠ر٢٩١٣
٨٢	ينادي للإيمان	٠ر٣٩٤٥	٠ر٣١٤٦
٨٣	أن آمنوا بربكم	٠ر٣٧٨٠	٠ر٣١٠٠
٨٤	فآمنا ربّنا	٠ر٣٧٩٦	٠ر٢٩٩٧
٨٥	ربنا آتنا	٠ر٣٧٤١	٠ر٣٠٨٣
٨٦	وأوذوا في سبيلي	٠ر٣٨٧٤	٠ر٣١٨٤
٨٧	لايشترون بآيات الله	٠ر٣٢٨١	٠ر٢٦٢٢
٨٨	الذين آمنوا اصبروا	٠ر٣٨١٦	٠ر٣١٥٧

أ) ملاحظات عامة على النتائج :

١ ـ بمراجعة نتائج العينات التي قام عليها البحث يتضح لنا ـ بصفة عامة ـ أن هناك تقارب ما ـ في الطول الزمني ـ بين المد المتصل والمد المنفصل وذلك بخلاف المد البدل ، ويعد زمن المد التصل أطول تلك المدود جميعا زمنا حيث بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد التصل (١،٥٤١) من الثانية بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل (١،٤٨٤) من الثانية ،وهونفسه في المد البدل (٠،٣٩٣٠) من الثانية ، على ماهو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد المتصل	٩٣	١٤٣ر٣٣٨٩	١ر٥٤١	٠ر٠٢٩٢
المدالمنفصل	١١١	١٦٤ر٧٣٩	١ر٤٨٤١	٠ر٠١٤٩
المد البدل	٨٨	٣٣ر٧٩٢٢٨	٠ر٣٨٣٨	٠ر٠١٢٦

٢ ـ مما سبق يتبين أن الفرق الزمني بين كل من المد المتصل والمد المنفصل وإن كان ههنا ـ تبعاً لاختبار (ت) ـ ذا قيمة صوتية ـ حيث يقدر بحوالي (١ر٠ >P) للمد المتصل ـ تستعمل للتفريق بين المدين إلا أنه ضئيل مقارنة مع ذلك الفرق الزمني الكبير بين كل من المدين المتصل والمنفصل من جهة والمد البدل من جهة أخرى ـ حيث بلغت أطول من (٥ر٠ >P) تبعاً لاختبار (ت) ـ ولعل السبب وراء ذلك التفاوت بين هذه الأنواع من المدود الثلاثة ـ موضوع الدراسة يعود إلى طبيعة هذه المدود من حيث

الحكم ومقدار المد ، فأما الحكم فالقراء مجمعون إلا قليل منهم على مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية وقد خالف بعضهم في مقدار مده إلا أنه لم يرد عن أحدٍ من أهل الأداء القول بمده أقل من ثلاث حركات وهذا بخلاف المدّين (المنفصل والبدل) حيث يجوز مدهما وقصرهما ولكن يحرم شرعاً مدهما أقل من حركتين ، وأما مقدار المد فقد سوغ مع ما ذكر للقراء ـ وأقصد بهم قرّاءنا الأربعة الذين أخضعت قراءتهم للدراسة ـ الحرص ـ بوجه عام ـ على إظهار المد في المد المتصل بخلاف المدّين (المنفصل والبدل) فمدوه زمناً أطول من زمن غيره من المدود الأخرى كما أجاز لهم المد في المد المنفصل مقدار ست حركات أو أقل من ذلك إلى حركتين اثنتين ، والاقتصار على حركتين فيه وفي المد البدل كذلك .

٣ ـ يلاحظ من استقراء عينات هذا البحث وبحث سابق تناول المدة الزمنية للمد الطبيعي ـــ حيث بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد الطبيعي حوالي (٠ر٣٥٨٩) من الثانية ـ مدى التقارب الزمني بين المدّين البدل والطبيعي حيث بلغت (٠ر٠٠١ > P) للمد البدل وهو فرق ضئيل جداً ولا يعتد به فارقاً ذا قيمة صوتية ههنا إلا أنه يعني ـ بصفة عامة ـ أن أداء القرّاء الأربعة للمد البدل قريب من أدائهم للمد الطبيعي ، وهو ما يجعلنا نميل إلى القول بأن القرّاء الأربعة قد عاملوا ـ بصفة عامة ـ المد البدل معاملتهم المد الطبيعي ، من حيث الأخذ بوجه القصر في مده وهوأحد الوجوه الجائزة عند جميع القرّاء للمد بهذا النوع من المدود . ولم يرد عن أحد من هؤلاء القرّاء الأربعة مده أربع حركات أو أكثر وهم في ذلك يجرون على المشهور عند جميع القراء ما عدا ماورد عن ورش من طريق الأزرق خاصة من مده أربع حركات مع التقليل فقط (وهو المعروف بالتوسط) أوست حركات مع الفتح

والتقليل (وهو الطول) * ، ومعظم عينات هذا البحث من أنواع المد البدل الأصلي ، أما عينات المد الشبيه بالبدل فهي قليلة إن لم تكن نادرة . ولم تكشف الزيادة في المتوسط العام لنتائج عينات المد البدل ـ التي نلحظها ههنا مقارنة مع المتوسط العام لنتائج العينات في المد الطبيعي ـ التي أشرنا إليها سابقاً ـ عن شيء ما من الشعور لدى القراء الأربعة بوجود فرق بين المدين فهما (المدان الطبيعي والبدل) عندهم سواء .

٤ ـ بلغت نسبة الطول للمدة الزمنية في المد المنفصل مقارنة بنسبة الطول للمدة الزمنية في المد المتصل (٩٧ ٪)* وبلغت نسبة الطول للمدة الزمنية في المد البدل مقارنة بنسبة الطول للمدة الزمنية في المد المتصل (٢٥ ٪)* ونسبة الطول للمدة الزمنية في المد المنفصل (٢٧ ٪)*. وهو ما يعني ـ بوضوح ـ أن المدة الزمنية للمد المتصل أطول المدود الثلاثة ـ موضوع الدراسة ـ زمنا تليها المدة الزمنية للمد المنفصل ثم المدة الزمنية للمد البدل .

٥ ـ أوضحنا سابقا أن نتائج البحث المرفقة هي المتوسط العام لنتائج المدة الزمنية للمدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) في قراءات القراء الأربعة الذّين أخضعت

---

* ضعف بعضهم المد الطويل في المد البدل قال ابن الجزري " والحق في ذلك أنه شاع وذاع وتلقته الأمة بالقبول فلا وجه لرده وإن كان غيره أولى منه والله أعلم " النشر ١/٣٤٠ .

* وذلك بفارق زمني قدرت نسبته بـ ٣٪ للمد المتصل .

* وذلك بفارق زمني قدرت نسبته بـ ٧٥٪ للمد المتصل .

* وذلك بفارق زمني قدرت نسبته ٧٣٪ للمد المتصل .

* راجع حكم مد المد المتصل في موضعه من هذا البحث لترى مذاهب علماء القراءات في حكم مده .

قراءتهم للبحث والملاحظة .وهناك تفاوت ملحوظ بين نتائج القاريء رقم (١) ونتائج القراء الآخرين حول قيم المد البدل حيث بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية عنده في (٣٨) عينه ـ مثلا ـ (٠ر٤١٨٤) من الثانية بينما هي عند القراء الآخرين في (٤٠) عينه ـ مثلا ـ (٠ر٣٤٧٨) من الثانية كما يتضح ذلك من الجدول التالي :

نوع المد	عدد العينات	مجموع العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
البدل	٣٨	١٥ر٤٨٣١	٠ر٤١٨٤	٠ر٠٦٧٨
البدل	٤٠	١٣ر٩١٣٩	٠ر٣٤٧٨	٠ر٠٠٥٩

وهذا يعني ميل القاريء رقم (١) إلى المد بهذا النوع من المدود (البدل) أطول زمنا ـ قليلا ـ من القراء الثلاثة الآخرين الذين أخضعت قراءاتهم للبحث وهوطول جرى فيه القاريء ـ على ما يبدو ـ على ما نقل عن ورش من طريق الأزرق من مد المد البدل بجميع صوره التي أشرنا إليها سابقا على الاختلاف بين أهل الأداء في ذلك إذا روى بعضهم الإشباع المفرط في المد به بينما روى آخرون التوسط في المد به ومذهب جمهور القائلين بمد هذا النوع من المدود الإشباع من غير إفراط وسووا بينه وبين المدود الأخرى التي تقدمت على الهمزة ، وقد ضعّف بعض أهل الأداء المد الطويل به وألحق في ذلك ـ على ما ذكر ابن الجزري ـ أنه شاع وذاع وتلقته الأمة بالقبول ، فلا وجه لرده وإن كان غيره أولى منه والله أعلم .

ومثل هذا التفاوت في المدة الزمنية حول قيم المد البدل بين القاريء رقم (١) وباقي القراء الثلاثة لوحظ تفاوت زمني آخر بين القاريء رقم (٣) والقرّاء الثلاثة

الآخرين حول قيم المدين (المتصل والمنفصل) حيث بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية في المد المتصل عند القاريء المذكور في (٣٨) عينة (٨٧٢٦ ر١) من الثانية وفي المد المنفصل من خلال (٥٠) عينة (٩٨٠٠ر١) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام نفسه عند القرّاء الثلاثة في المد المتصل من (٣٨)عينة (٥٥٦٩ر١) من الثانية ، وفي المد المنفصل من (٥٢) عينة (٤٣١٩ر١) من الثانية كما يتضح من الجدول التالي :

نوع المد	رقم القاريء	عددالعينات	مجموع العينات	المتوسط العام
المتصل	٣	٣٨	٧١ر١٦٠	١ر ٨٧٢٦
المنفصل	٣	٥٠	٩٩ر٠٠٠٥	١ر٩٨٠٠١
المتصل	٤،٢،١	٣٨	١٦٤ ر٥٩	١ر٥٥٦
المنفصل	٤،٢،١	٥٢	٤٦٣ ر٧٣	١ر٤٣١

ومن (الجدول) نتبين أيضا أن المتوسط العام للمد بالمد المنفصل في أداء القاريء رقم (٣) بلغ (٩٨٠٠ر١) من الثانية بينما بلغ هذا المتوسط العام في أداء القاريء نفسه في المد بالمد المتصل (٨٧٢٦ر١) من الثانية وهذا يعني - بوضوح - ميل القاريء المذكور - بصفة عامة - الى المد بالمد المنفصل في قراءته قدرا زمنيا أطول قليلا من زمن المد المتصل وهو وإن مدا متفقا مع ماقرره بعض أئمة أهل الأداء ـ ولو بوجه ـ من حيث إفراط المد به وقدره ست ألفات إلا أنه غير متفق بالإجماع على المد به بل يجوز قصره والزيادة عليه كذلك وإنما المتفق عليه بين أئمة أهل الأداء المد بالمد المتصل قولا واحدا وقد يتفاضلون في زيادة المد به زيادة مفرطة وقد يتوسطون .

وبالجملة فإنني أرى ـ وبناء على ما سبق ـ أن القارىء رقم (٣) يميل ـ شيئاً ما ـ في أدائه الى الزيادة في المد بالمدين (المتصل والمنفصل) زيادة ملحوظة على المتوسط العام الذي يلتزم به ـ بصفة عامة ـ القراء الثلاثة الآخرون في أدائهم .

٢ ـ المناقشة :

بمقارنة نتائج العينات في المدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) ـ موضوع الدراسة نجد اختلافا ملحوظا بين نتائج بعض العينات وبعضها الآخر في العينات المتماثلة لكل مد على حدة ، وهذا الاختلاف صوراً ومظاهر عدة تتلخص في الآتي :

أولا : المد المتصل : ـ

ا ـ وجد ـ بعد الاستقراء لنتائج العينات ـ أن المد المتصل إذا وقف عليه في النص المقروء ـ سواء أكان في نهاية الآية أم في وسطها :

(الأرقام ١، ٢، ٦، ١٣، ٢٠، ٢٨، ٣٩، ٤٠، ٦٢، ٧٤، ٧٩، ٨٦) يستغرق زمناً أطول من مثيله الذي وقع في درج الكلام :

(الأرقام ٧، ١٤، ١٥، ١٨، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٧٠) كما يتضح من الجدول التالي :

نوع المد	عددالعينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل الموقوف عليه	١٢	٢١،٥١٣	١،٧٩٢	٠،٠٤٨٣
المتصل غير الموقوف عليه	١٢	١٦،٦٠٩	١،٣٨٤	٠،٠١٥٨

ومنه نلاحظ أن المتوسط العام لزمن المد المتصل الموقوف عليه في النّص المقروء ـ أياً كان موقعه ـ بلغ حوالي (١ر٨٠٠) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المتصل غير الموقوف عليه حوالي (١ر٤٠٠) من الثانية وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العينات تبين أن زمن المد المتصل الموقوف عليه أطول من زمن المد نفسه غير الموقوف عليه بمقدار (٠ر٣) هكذا .

(t.test = ١ر١٣٣ P> ٠ر٣) .

ب ـ تبين بعد استقراء نتائج العينات ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المتصل يختلف زمنه ـ طول وقصر ا ـ تبعاً لمرات وروده في النص المقروء فإن ورد مرة واحدة فقط :

(الأرقام ١٠ ،١١، ٢٦،٥٧،٦٢،٦٦،٨٣،٨٥،٨٨،٩١) استغرق زمناً أطول من زمن مثيله الوارد في نص مقروء مشتمل على مدّين فأكثر ـ سواء أكانا مدّين متصلين أم مداً متصلاً وآخر منفصلاً :

(الأرقام ٣،٨،١٤،٢١،٢٤،٢٩،٣٢،٣٣،٤٧،٤٩،٥٢،٦٣)كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	الموقع	عددالعينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	مد واحد في النص المقروء	١٣	٢١ر٠٨٢	١ر٦٢١	٠ر٠٤٧٦
المتصل	مدان في النص المقروء	١٣	١٨ر٠٦	١ر٣٨٩	٠ر٠٢٥٤

نلاحظ من الجدول أن المتوسط العام لزمن المدة الزمنية للمد المتصل الذي ورد في

النص المقروء مرة واحدة فقط بلغ حوالي (١ر٦٠٠) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام لزمن المدة الزمنية للمد المتصل الذي ورد متصاحباً مع مدٍ آخر (أيا كان نوعه) في النص المقروء حوالي (١ر٤٠٠) من الثانية ، وعند إجراء اختبار (ت) الفروق بين العينات تبين أن زمن المد المتصل تختلف مدته الزمنية في الحالين (ورده مفرداً في النص المقروء أو متصاحبا مع مد آخر) بمقدار (٠ر٠٥) هكذا :

(T.Test = ١ر٢٢٥ P> ٠ر٠٥)

ج ـ اتضح ـ من استقراء نتائج العينات ـ أن المد المتصل إذا ابتدىء به في النص المقروء :

(الأرقام ١١، ٤٧،٥١،٥٧،٦٥،٦٦،٧٧،٨١،٩٣) استغرق مدة زمنية أطول من زمن مثيله الذي وقع في درج الكلام :

(٧،١٤،١٦،١٩،٤٥،٤٧،٥٠،٥٤،٦٠)كما يتضح في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
المتصل	في بداية النص	٩	١٤ر٣١٩	١ر٥٩١
المتصل	في درج الكلام	٩	١٢ر٤٠٩	١ر٣٧٨

ويلاحظ من الجدول أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المتصل المبدوء به في النص المقروء بلغ حوالي (١ر٦٠٠) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد نفسه الواقع في درج الكلام حوالي (١ر٤٠٠) من الثانية ، وقد أوضح اختبار (ت) للفروق بين العينات فرقا زمنيا بينهما في الوضعين بلغ (٠ر٢) هكذا :

(T.Test = ٣ر٢٤٨ P> ٠ر٢)

د ـ وُجد ـ بعد إجراء المقارنة بين نتائج العينات ـ أن الكلمة القرآنية أوما في حكمها في النص المقروء المشتملة على مدين ـ أياً كان نوعهما :

(الأرقام ٢٩، ٣٦، ٥٢، ٦٤، ٦٨) يؤثر أحد المدّين في المد الآخر سلباً بالنقص في زمن المد المتصل وذلك بخلاف الكلمة القرآنية أو ما في حكمها في النص المقروء المشتملة على مد واحد فقط :

(الأرقام ١٧، ٤١، ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٩١) كما هو موضح في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عددالعينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
المتصل	كلمة مشتملة على مدين	٦	٩ر٢٥٥	١ر٥٤٢
المتصل	كلمة مشتملة على مد واحد	٦	٩ر٦٧٩	١ر٦١٣

وبالتأمل في نتائج الجدول نجد أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل عند وروده مفردا (غير متصاحب مع مد آخر) ـ أياً كان نوعه ـ في الكلمة القرآنية أوما في حكمها في النص المقروء بلغ حوالي (١ر٦٠٠) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل عند وروده متصاحباً مع مدٍ آخر ـ أياً كان نوعه ـ في الكلمة القرآنية أو ما في حكمها في النص المقروء حوالي (١ر٥٠٠) من الثانية ، وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العيّنات اتضح أن هناك فرقاً بين المدين في الحالين يقدر بـ (١ر٠) هكذا :

(T.Test = ١ر٢٠٨ P> ٠ر١)

هـ ـ نلاحظ ـ عند استقرائنا نتائج العينات ـ أن كل مد متصل تألف فيه المد من صائت طويل وصامت احتكاكي أو وقفي :

(الأرقـــام ٩،١٥،١٩،٢٢،٢٣،٣٧،٤١،٥٥،٦٠،٦٣،٦٧،٧٢،٧٨،٨١ ، ٩١)

يستغرق ـ بصفة عامة ـ قوتاً زمنياً أطول من زمن المدود المتصلة الآخرى التي تألفت فيها الصوائت الطويلة مع الصوامت الأخرى كالصوامت اللّينة أو المتوسطة أو المركبة (الأرقام ٥،٨،٢٤،٢٩،٣١،٣٢،٤٣،٤٥،٤٧،٥٠،٥٢،٥٣ ، ٦٤،٩٢) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	مادته	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
المتصل	صائت مع صامت احتكاكي أو وقفي	١٥	٢٤ر٤٥٥	١ر٦٣٦
المتصل	صائت مع غيرهما	١٥	٢١ر٤٦٥	١ر٤٣١

وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العينات تبين أن هناك فرقاً بينهما في الوضعين يقدر بحوالي (١ر٠) هكذا :

(T.Test = ٤ر٥٠٨ P> ٠ر٢)

و ـ سبق أن ذكرنا أن القرّاء مجمعون على وجوب المد بالمد المتصل قولاً واحد وإن اختلفوا في تقدير مراتبه ، والمشهور عند جمهور أئمة أهل الإقراء : وجوب مد المد المتصل قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية ، ويذهب بعضهم إلى وجوب مده زيادة على المد الطبيعي تبعاً لموقعه * وباستقراء نتائج عينات

هذا المد بجميع صوره المختلفة التي كشف عنها أداء هؤلاء القرّاء الأربعة لآيات سورة آل عمران ـ موضوع الدراسة ـ تبّين أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بهذا النوع من المدود يقع نحوا من (١ر٥٥٠) من الثانية كما يتضح لنا من الجدول التالي :

نوع المد	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	٩٣	١٤٣ر٣٣٩٨	١ر٥٤١٩١	٠ر٠٤٣٧٨

وقد يصل المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل ـ كما رأينا الى نحو من (١ر٨٠٠) من الثانية وذلك بسبب الموقع ونوع الصامت الذي يتألف مع الصائت في المد ، ولكي نقف ـ بالضبط ـ على المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المتصل يحسن بنا أن نحسب ــ بدقة ــ المتوسط الزمني للقيمة الزمنية للمد بالصائت المؤلف مع الصامت في المد المتصل بجميع صوره المتعددة التي ذكرت سابقاً . وعند حساب نتائج عينات هذا الصائت في صور المد المتصل الواردة في قراءة هؤلاء القراء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع البحث ـ اتضح أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل كيفما ورد بلغ نحوا من (١ر٤٦٠) من الثانية كما نراه مبيناً في الجدول التالي :

نوع المد	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	٩٣	١٣٥ر٨٠٦٩	١ر٤٦٠	٠ر٠٢٩١٤

وقد يزيد هذا المتوسط الزمني للمد بالصائت في هذا النوع من المدود عما ذكر وقد ينقص وذلك بسبب الموقع ونوع الصامت الذي يكتنف الصائت أو يأتي معه في السياق الأدائي ونوع الصائت الطويل (الفتحتين أو الضمتين أو الكسرتين) المؤلف للمد المتصل كما سنرى في الموضع التالي : -

١ ـ بعد استقراء نتائج عينات الصائت في المد المتصل ـ في هذا البحث ـ تبين أن المتوسط العام للمد بالصائت في المدود المتصلة التي وقف عليها :

(الأرقام ١، ٢، ٧، ١٣، ٢٠، ٢٨، ٣٩، ٤٠، ٦٢، ٧٤، ٧٩، ٨٧)

بلغ حوالي (١ر٥٠٠) من الثانية بينما بلغ هذا المتوسط الزمني للمد بالصائت في المدود المتصلة التي لم يوقف عليها :

(الأرقام ٧، ١٤، ١٥، ١٨، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٢، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٧٠) حوالي (١ر٣٧٠) من الثانية وذلك بفارق بينهما قدر بحوالي (١ر٢١٢) (على اختبار (ت)) للمدة الزمنية بالصائت في المد المتصل الموقوف عليه هكذا :

(T.Test = ١ر٢١٢ P> ٠ر٠٥)

كما هو مبين بالجدول :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	موقوف عليه	١٢	١٨ر٥١٨	١ر٥٤٣١	٠ر٠١٥٨١
المتصل	غير موقوف عليه	١٢	١٦ر٣٩٨	١ر٣٦٦٥	٠ر٠١٢٩

٢ ـ تظهر نتائج العينات أن المتوسط الزمني للمد بالصائت في المد المتصل يختلف زمنه أيضاً ـ طولاً وقصراً ـ تبعاً لمرات وروده في النص المقروء ، حيث يلاحظ أن المد المد المتصل إذا ورد مرة واحدة فقط في النص المقروء :

(الأرقام ١، ١٢، ٥٨، ٦١، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٨، ٩١) استغرق زمناً أطول من زمن مثيله الوارد في نص مقروء مشتمل على مدّين فأكثر ـ سواء أكانا مدين متصلين أم مداً متصلاً وآخر منفصلاً :

(الأرقام ٣، ٧، ١٤، ٢٣ــ ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٦٣)كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	مد واحد في النص المقروء	١٣	١٩ر٧٠٣	١ر٥١٥	٠ر٤٣٨٥
المتصل	أكثر من مد في النص المقروء	١٣	١٧ر٢٦٠	١ر٣٢٧	٠ر٤٢٨٧

وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العينات اتضح ـ بالمقارنة ــ أن هناك فارقاً بين الصائتين في الوضعين بلغ (١ر٠) هكذا :

(T.Test = ٣ر١٠٤٥ P> ١ر٠)

٣ ـ بلغت قيمة المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل المبدوء به في النص المقروء ـ حسبما تظهره نتائج العينات :

(الأرقام ١١،٤٧،٥١،٥٧،٦٥،٦٦،٧٧،٨١،٩٣) نحوا من (١ر٥٠٠) من الثانية بينما بلغت قيمة المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت ذاته في المد نفسه عند وروده في درج الكلام :

(الأرقام ٧،١٤،١٦،١٩،٤٥،٤٧،٥٠،٥٤،٦٠) نحوا من (١ر٣٠٠) من الثانية ، وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العّينات اتضح أن هناك فرق بين مدتي الصائت الزمنية في الحالتين يقدر بحوالي (٠ر٢) هكذا :

(T.Test = ٢ر٧١٢٦ P> ٠ر٢)

كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
المتصل	في البداية	٩	١٣ر٦٨	١ر٥٢٠
المتصل	في غيرها	٩	١١ر٩٤٣	١ر٣٢٧

٤ ـ تشير نتائج العينات إلى أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل الوارد في الكلمة القرآنية أو ما في حكمها المشتملة على مدين أو أكثر ـ سواء أكان مدين متصلين ـ أم غيرهما ـ (الأرقام ٢٩،٣٦،٥٢،٥٣،٦٤،٦٨) .

أقصر زمناً من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل الوارد في الكلمة القرآنية المشتملة على مد واحد فقط :

(الأرقام ٥،٢١،٣١،٤٨،٦٣،٨٣) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل	كلمة مشتملة على مدين	٦	٨ر٥٦٧	١ر٤٢٧	٠ر٢٢٨٧
المتصل	كلمة مشتملة على مد واحد	٦	٨ر٦٣٠٦	١ر٤٣٨	٠ر٠٤٠٨٢

وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العينات تبين أن مقدار الفرق بين زمن الصائتين في الحالين بلغ حوالي (١ر٠) هكذا :

(T.Test = ١ر٤٧٥ P> ٠ر١)

٥ـ تظهر أن نتائج العينات أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل المؤلف من صائت احتكاكي أو وقفي :

(الأرقام ٩،١٤،١٨،١٩،٢٥،٢٨،٤١،٥٥،٦٠،٦٣،٧٢،٧٣،٨١،٨٤،٩١)

قد بلغ حوالي (١ر٤٣٠) من الثانية في العينات المشار إليها وذلك مقارنة مع ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل للعدد نفسه من العيّنات المشتملة على صائت مؤلف مع صامت غير احتكاكي أو وقفي :

(الأرقام ٥،١٠،٢١،٢٤،٣٢،٣٦،٤٥،٥٠،٦١،٧٠،٧١،٨٤،٨٨،٨٩،٩٢)

حيث بلغ حوالي (١ر٣٢٠) من الثانية كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	مادته	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام
المتصل	صائت مؤلف مع صامت احتكاكي أو وقفي	١٥	٢١ر٤٨	١ر٤٣٢
المتصل	صائت مؤلف مع صامت غير احتكاكي أو وقفي	١٥	٢٠ر٤١٢	١ر٣٢٠

وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العينات اتضح أن هناك فرقاً بين المدة الزمنية للمد بالصائتين في الموضعين يقدر بحوالي (٣ر٠) هكذا :

(T.Test = ٤ر١٩٦ P> ٣ر٠)

٦ ـ أظهرت نتائج عينات البحث المرفقة أن المتوسط العام للصائت المتبوع بصائت ينطق من مقدمة الفم كالباء أو الميم أو الدال أو السين أو الزاي ...إلخ في المد المتصل (الأرقام ٧،١٣،١٦،٢٦،٤٨،٦٠) بلغ نحوا من (١ر٣٠٠) من الثانية بينما بلغ هذا المتوسط نفسه للمد بالصائت في المد المتصل المتبوع بصامت ينطق من مؤخرة الفم كالعين والغين والخاء والقاف والجيم ... إلخ (الأرقام ٣،٩،٢٢،٤٤،٥٨،٧٢) نحوا من (١ر٤٠٠) كما يتضح ذلك من الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	المجموع	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد المتصل	الصائت مع صامت ينطق من مقدمة الفم	٦	٨ر٣١٩٦	١ر٣٨٦٥	٠ر١٢٩٠
المد المتصل	الصائت مع صامت ينطق من مؤخرة الفم	٦	٨ر٤٥٨٨	١ر٤٠٩٨	٠ر٠٦٨٣

٧ـ كشفت نتائج العيّنات المرفقة أن هناك تفاوتاً ملحوظاً في المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل تبعاً لاختلاف نوع الصائت (الفتحتين أو الضمتين .....إلخ) حيث بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت الطويل (الفتحتين) في المد المتصل في (١٠) عينات نحوا (١ر٣٦٠) من الثانية (الأرقام ٢،٦،١٧،٢٠،٢٩،٣٣،٤١،٤٣،٥٦،٦٣) ثم هو نفسه قد بلغ حوالي (١ر٣٣٠) من الثانية في (٣) عيّنات فقط وردت في البحث اشتملت على الصائت الطويل (الضمتين) الأرقام (١٨،٣٦،٨٤) بينما خلت مادة النص ـ موضوع الدراسة ـ من المد المتصل الذي تألف مع صائت طويل (الكسرتين) كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	نوع الصائت	عدد العينات	مجموع العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد المتصل	الفتحتان	١٠	١٣ر٦٢٤٥	١ر٣٦٣٤	٠ر٠٩٧٩
المدالمتصل	الضمتان	٣	٤ر٠٠٣٢	١ر٣٣٤٤	٠ر٠١

ثانيا : المد المنفصل :

١ ـ تشير نتائج العيّنات إلى أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل عند الابتداء به :

(الأرقام ٢،١١،٣٠،٣٣،٥٧،٥٩، ٦٥ ، ٦٦،٧٩،٨٤،٩٠،١٠٦،١١١) أطول زمناً ـ بصفة عامة ـ من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل الواقع في درج الكلام :

(الأرقام ١،٣،١٤،١٦،٢٤،٣١،٣٨،٤٧،٥٢،٦٩،٨١،٨٧،٩٦) كما يتضح ذلك من الجدول التالي :

نوع المد	نوع الصائت	عدد العينات	مجموع العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد المتصل	الفتحتان	١٠	١٣ر٦٣٤٥	١ر٣٦٣٤	٠ر٠٩٧٩
المد المتصل	الضمتان	٣	٤ر٠٠٣٢	١ر٣٣٤٤	١ر٠١

ومنه نلاحظ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل المبدوء به في النص المقروء بلغ حوالي (١ر٧٥٠) من الثانية بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل الواقع في درج الكلام حوالي (١ر٣٠٠) من الثانية بفارق زمني بينهما قدر بحوالي (٠ر٤) على اختبار (ت) للفروق بين العيّنات هكذا :

(T.Test = ٩ر٤٣٤ P> ٠ر٤)

٢ ـ وجد ـ بعد استقراء نتائج العينات ـ أن المتوسط الزمني للمدة للمدة الزمنية للمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مدين أو أكثر ـ أيا كان نوعها :

(الأرقام ٨، ١٥، ١٩، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٩، ٥١، ٧٠، ٧٩، ١٠٥، ١١١) يميل ـ بصفة عامة ـ إلى أن يكون أقصر زمناً من ذلك المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط :

(الأرقام ٦، ٧، ١٣، ٢٠، ٥٤، ٦١، ٦٣، ٧٢، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ١٠٤، ١٠٦) كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	مرات وروده	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المنفصل	مرة واحدة	١٣	٢٠ر٣٧٨	١ر٥٦٨	٠ر١٣٧٥
المنفصل	مرتين أو أكثر	١٣	١٦ر٢٨٧	١ر٢٥٢	٠ر١٦٧٣

ومنه نلاحظ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مدين أو أكثر ـ سواء أكانت هذه المدود من نوع واحد أم لم تكن ـ قد بلغ حوالي (١ر٢٥٠) من الثانية بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد

بالمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط نحوا من (١ر٦٠٠) من الثانية وذلك بفارق بينهما في الحالين قدر بحوالي (٥ر٠) على اختبار (ت) هكذا :

(T.Test = ١٢ر٠٧٦ P> ٥ر٠)

٣- تبين - بعد استقراء نتائج العينات - أن النص المقروء المشتمل على المد المنفصل إذا طال زمن النطق به يؤثر سلباً بالنقص في المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل :

(الأرقام ٣،٧،١٧،٢٧،٤٧،٦٣،٦٤،٧٤،٧٦،٨٢،٩٤،٩٨،١٠٨) وذلك بخلاف ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل الوارد في النص المقروء الذي لم يطل زمن النطق به بسبب قصره :

(١،١٢،١٣،١٩،٢٠،٤٥،٤٦،٥٤،٦١،٧٢،٨٩،٩٦،١٠٢) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	وجوده في النص	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المنفصل	في نص قصير	١٣	١٩ر٨٩٥	١ر٥٣١	٠ر١٥٦٥
المنفصل	في نص طويل	١٣	١٨ر٦٧٥	١ر٤٣٦	٠ر١٤١٤

وكما يلاحظ من الجدول فإن النص المقروء المشتمل على المد المنفصل - سواء أكان في أول الآية في وسطها أو في نهايتها - عندما طال زمن نطقه استغرق المتوسط الزمني للمد بالمد المنفصل حوالي (١ر٥٠٠) من الثانية بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمد بالمد المنفصل في النص المقروء عندما قصر زمن نطقه حوالي (١ر٤٠٠) من

الثانية فقط وذلك بفارق زمني بينهما قدر بـ (١ر٠) على اختبار (ت) للفروق بين العينات (١ر٠ P> ٢ر٥٥٥ = T.Test) .

٤ ـ وجد ـ بعد الاستقراء لنتائج العينات ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل المدغم الوارد في النص المقروء :

(الأرقام ١٢،١٦،١٨،٢٢،٢٣،٣٥،٦١،٧٧،٨٤،٩١) أطول زمناً من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل غير المدغم الوارد في النص المقروء نفسه :

(الأرقام ٢،٨،٢١،٢٤،٣٩،٦٦،٦٩،٨٠،٩٦،١٠٩) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	مادته	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المنفصل	مدغم	١٠	١٥ر٤١٤	١ر٥٤١	٠ر١١٤٠
المنفصل	غير مدغم	١٠	١٢ر٧٨٥	١ر٢٧٨	٠ر١١٦٦

والملاحظ من الجدول أن المتوسط الزمني للمد بالمد المنفصل المدغم في النص المقروء يبلغ حوالي (١ر٥٥٠) من الثانية بينما يبلغ ذلك المتوسط الزمني للمد بالمد المنفصل غير المدغم في النص المقروء أقل من (١ر٣٠٠) من الثانية بفارق زمني بينهما قدر ـ على اختبار (ت) ـ بنحو من (١ر٠) (١ر٠ P> ٢ر٥٥٥ = T.Test) .

٥ ـ تظهر نتائج عينات المد المنفصل اختلافاً ملحوظاً في المتوسط العام للمد بهذا النوع من المدود في النص المقروء تبعا لاختلاف الصائت الطويل (الفتحتين أو الضمتين أو الكسرتين) وذلك في الأرقام :

(٢،٦،١٧،٢٠،٢٩،٣٣،٤١،٤٥،٥٥،٦٥)

و (٤،١٣،٣٩،٤٠،٤٧،٥٢،٥٨،٦٧،٨٠،٩٩)

و (٣،١٦،١٨،٢١،٢٢،٢٤،٣٨،٤٣،٨٧،١٠٣)

كما في الجدول التالي :

الرقم	نوع المد	نوع الصائت	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
١	المنفصل	الفتحتان	١٠	١٥ر٤٩٨	١ر٥٥٠	٠ر٠٨٣
٢	المنفصل	الضمتان	١٠	١٣ر٤٧٧	١ر٣٤٧	٠ر١٣٤
٣	المنفصل	الكسرتان	١٠	١٣ر٣٤٠	١ر٣٣٤	٠ر١٨٤

ومنه نلاحظ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في العيّنات المشار إليها يختلف زمناً باختلاف نوع الصائت الطويل الذي يتقدم صوت الهمزة ، حيث استغرق زمن المتوسط العام للمدة بالمد المنفصل مع الصائت الطويل في المجموعة الأولى (الفتحتان) نحوا من (١ر٥٥٠) من الثانية يليه زمن المتوسط العام للمدبالمد المنفصل مع الصائت الطويل في المجموعة الثانية (الضمتان) حيث بلغ نحوا من (١ر٣٥٠) من الثانية فزمن المتوسط العام للمد بالمد المنفصل مع الصائت الطويل في المجموعة الثالثة (الكسرتان) الذي بلغ حوالي (١ر٣٠٠) من الثانية .

قد أشرنا فيما سبق إلى أن المتوسط الزمني للمد بهذا النوع من المدود (المد المنفصل) يتفاوت تبعاً لطبيعته في تقدير المراتب الزمنية للمد به التي حددها جمهور أئمة أهل الأداء وهذه المراتب الزمنية هي ـ بصفة عامة ـ القصر والتوسط والإشباع ، فأما القصر : فعلى وجهين : ـ

القصر بمقدار زمن حركتين بحركة الأصبع قبضاً وبسطاً بهيئة معتدلة كالمد الطبيعي ـ كما فصّلنا ذلك في بحث سابق عن المد الطبيعي ـ وفويق القصر وذلك بمقدار زمن ثلاث حركات .

أما المتوسط فعلى وجهين كذلك :

توسط بمقدار أربع حركات ، وفويق التوسط وهو بمقدار زمن خمس حركات .

أما الإشباع (أو الإفراط) : فيقدر بمقدار ست حركات . وتتعلق هذه التقديرات الزمنية للمد بالمد المنفصل ـ عند علماء القراءات ـ بحساب المدة الزمنية للصائت دون الصامت . ولكي نقف على القيمة الحقيقية للمدة الزمنية للمد بهذا النوع من المدود في قراءة هؤلاء القراء الأربعة ـ الذين التزموا المد به بمقدار خمس حركات تقريباً ـ لآيات سورة آل عمران ـ موضوع الدراسة ـ يحسن بنا أن نحسب ـ بدقة ـ القيمة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل . وباستقراء نتائج عينات الصائت في المد المنفصل الواردة في النص المقروء بكامله يتبين أن المتوسط العام للمد بالصائت في قراءة هؤلاء القراء الأربعة حوالي (١ر٣٥٠) من الثانية كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
المنفصل	١١١	١٤٩ر٤١١٦	١ر٣٤٦٠٥	٠ر٩١٠٤

وقد يزيد هذا المتوسط الزمني للمد بالصائت في هذا النوع من المدود عما هو مثبت في الجدول السابق وقد ينقص تبعاً للموقع ونوع الصائت الذي يتألف مع الصائت والمؤثرات السياقية والأدائية الأخرى ..... إلخ كما يتجلى ذلك في المظاهر الآتية :

أ ـ تُظهر نتائج العينات المرفقة بهذا البحث أن المتوسط العام للمد بالصائت في المد المنفصل عند الابتداء به :

(٢، ١١، ٣٠، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٥٧، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٩، ٨٤، ٩٠، ١١١)

بلغ حوالي (١ر٥٤٠) من الثانية ، بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمد بالصائت في المد المنفصل الواقع في درج الكلام الأرقام :

(١، ٣، ١٤، ١٦، ٢٤، ٣٢، ٣٩، ٤٦، ٥٢، ٦٩، ٨١، ٨٧، ٩٤، ٩٦)

حوالي (١ر٣٠٠) من الثانية ، كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المنفصل	في البداية	١٤	٢١ر٠٢٢	١ر٥٤٠	٠ر١٥٢١
المنفصل	في غيرها	١٤	١٨ر٢١٤	١ر٣٠١	٠ر٠٣٧

وعند إجراء اختبار (ت) للفروق بين العيّنات اتضح أن الفارق الزمني بين الصائت في الوضعين بلغ نحوا من (٣ر٠) .

(T.Test = ٧ر٨١٨ P> ٠ر٣)

ب ـ تؤكد نتائج العيّنات ان المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مدين أو اكثر ـ أياكان نوعها :

(الأرقام ٨،١٥،١٩،٢١،٢٥،٣١،٣٣،٣٩،٤٩،٥٦،٥٧،٦٦،٧٠،٩٠) يميل ـ بصفة عامة ـ إلى أن يكون أقصر زمناً من ذلك المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط :

(الأرقام ٦،٧،١٣،٢٠،٥٤،٦١،٦٣،٧٢،٨٢،٨٣،٨٩،١٠٥،١٠٦) كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	الموقع	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
المنفصل	مدان في النص	١٣	١٦ر٦٢٨	١ر٢٧٩	٠ر٠٥٤٧
المنفصل	مد واحد في النص	١٣	١٩ر٣٧٥	١ر٤٩٠	٠ر١٦٤٣

وبالتأمل في نتائج الجدول يتضح أن هناك فرقاً زمنياً بين زمن الصائتين في الوضعين قدر بحوالي (٣ر٠) على اختبار (ت) للفروق بين العينات .

(T.Test = ٦ر٥٧١ P> ٠ر٣)

جـ سبق أن أشرنا إلى أن نتائج عينات هذا البحث تظهر ـ بصفة عامة ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مدّين أو أكثر ـ أياً كان نوعه ـ يؤثر أحد هذه المدود بالنقص ـ سلباً ـ على المتوسط العام للمدة الزمنية

للمد الآخر ، وتثبت نتائج عينات هذا البحث أن المتوسط العام للمد بالصائت في المد ـ أياً كان نوعه ـ المذكور أولاً في النص المقروء المشتمل على المدين :

(الأرقام ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤٣، ٤٨، ٦٩، ٧٠، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٠٣، ١٠٩) أطول زمناً من ذلك المتوسط العام للمد بالصائت في المد ـ أياً كان نوعه ـ المذكور بعد ذلك في النص المقروء نفسه المشتمل على مدين أو أكثر :

(الأرقام ٩، ١٤، ٥٢ (متصل) ، ٢٤، ٢٦، ٣٢، ٣٨، ٤٩، ٧٢ (متصل) ، ٧١، ٨٠، ٨٥، ٨٧، ١٠٤، ١٠١) كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المتصل والمنفصل	في الأول	١٥	٢١ر١٠٦	١ر٤٠٧	٠ر٠٥٤٧
المتصل والمنفصل	بعد ذلك	١٥	٢٠ر١٠٧	١ر٣٤٠	٠ر١٣٤١

وعند إخضاع نتائج العينات المشار إليها لاختبار (ت) للفروق بين العيّنات اتضح أن مقدار الفرق الزمني بين الصائتين في الحالين يقدر بحوالي (٠ر٠٥) .

(T.Test = ١ر٥٥٧ P> ٠ر٠٥)

د ـ تظهر نتائج العيّنات المرفقة بهذا البحث أن النص المقروء المشتمل على المد المنفصل اذا طال زمن النطق به (النص المقروء) أثر ـ سلباً ـ بالنقص في المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت الأرقام :

(٣،١٦،١٧،١٨،٤٧،٥٢،٥٩،٦٣،٦٤،٧٠،٧٤،٧٦،٩٠،٩٤،١٠٠،١٠٣)

وذلك بخلاف المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت الوارد في النص المقروء المشتمل على المد المنفصل الذي لم يطل زمن النطق به بسبب قصره :

(الأرقام ١،٢،١١،١٣،١٩،٤٥،٤٦،٥٤،٦١،٧٢،٨٩،١٠٢،١٠٦) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	وجوده في النص	عدد العيّنات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
المنفصل	في نص قصير	١٣	١٨ر٨٣	١ر٤٥٠	٠ر٢٤١٨
المنفصل	في نص طويل	١٣	١٧ر٠١٤	١ر٣١٠	٠ر٢٠٥٦

وقد لوحظ من إجراء اختبار (ت) للفروق بين العيّنات أن هناك فرقاً زمنياً بين الصائتين في الحالين يقدر بحوالي (٠ر٠٥) .

(T.Test = ١ر٣٢٢ P> ٠ر٠٥)

هـ ـ أشرنا فيما سبق إلى أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل يختلف زمنه ـ طولاً وقصراً ـ باختلاف نوع الصائت الطويل (الفتحتين ، الضمتين ، والكسرتين) وتثبت نتائج العينات المرفقة أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت الطويل (الفتحتين في نحو " لاإله " الأرقام :

(٦،١١،١٧،٢٠،٤١،٦٣،٧١،٨٢،٨٥،٨٦) أطول زمناً من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت الطويل (الضمتين في نحو " وبينه أمدا " ـ الأرقام :

(٤،١٤،٢٨،٤٦،٤٧،٥٨،٦٤،٨٣،٩٥،١٠٠)

أو الكسرتين في نحو " الذي أنزل " الأرقام :

(٣، ٢١، ٢٤، ٣١، ٣٨، ٥٣، ٧٢، ٧٨، ٨٧، ١٠٣) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	تنوع الصائت	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام ـ للصائت
المنفصل	الفتحتان	١٠	١٤ر٧٧٨	١ر٤٧٨
المنفصل	الضمتان	١٠	١٣ر٢٣٣	١ر٣٢٢
المنفصل	الكسرتان	١٠	١٢ر٤٨٧	١ر٢٤٩

ويلاحظ من الجدول أن المتوسط الزمني للمد بالصائت الطويل (الفتحتين) في المد المنفصل قد بلغ ـ في العيّنات المشار إليها ـ نحوا من (٥٠٠ر١) من الثانية .كما بلغ ذلك المتوسط الزمني للمد بالصائت الطويل (الضمتين) في المد المنفصل ـ في العيّنات المشار إليها ـ نحوا من (٣٠٠ر١) من الثانية بينما بلغ المتوسط الزمني نفسه للمد بالصائت الطويل (الكسرتين) في المد المنفصل قريبا من (٢٥٠ر١) من الثانية كما هو مثبت في الجدول السابق .

ثالثا : المد البدل :

١ـ بمراجعة القيم الإحصائية المرفقة بهذا البحث اتضح أن المتوسط العام للمد ة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في نص مقروء مشتمل على مدّين فأكثر :

(الأرقام٢، ٧، ٨، ١٢، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٨٣، ٨٧) أقصر زمناً من ذلك المتوسط العام

للمدة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في نص مقروء مشتمل على مد واحد فقط (الأرقام٣،٥،٩،١٠،١٣،١٨،٢١،٢٣،٢٥،٢٦،٢٧،٢٨،٣٩،٤٢،٤٣،٥١،٥٢، ٥٣،٥٤،٥٨،٦٩) كما هو موضح في الجدول التالي :

نوع المد	وروده في النص	عدد العيّنات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للمد البدل	الانحراف المعياري
البدل	مشتمل على مدين	١٩	٦ر٩٣٢٧	٠ر٣٦٤٨	٠ر٠٣١٦
البدل	مشتمل على مد واحد	١٩	٧ر٢٥٧	٠ر٣٨١٩٠	٠ر٠٤٥٨

ومنه نجد أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في النص المقروء المشتمل على مد واحد قد بلغ نحوا من (٠ر٣٨١٩٠) من الثانية ،بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل في النص المقروء المشتمل على مدّين فأكثر ـ أياً كان نوعها ـ نحوا من (٠ر٣٦٥٠) من الثانية بفارق زمني بينهما في الحالين قدر ـ على اختبار (ت) للفروق بين العينات ـ بحوالي (٠ر٠٥) .

(T.Test = ١ر٣٢٢ P> ٠ر٥)

٢ ـ يلاحظ ـ بعد استقراء نتائج عينات البحث ـ أن المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد البدل في النص المقروء اذا طال زمن النطق به :

(الأرقام ١١،١٣،٢٣،٢٥،٢٦،٢٧،٢٩،٣٨،٣٩،٧٠،٧٥،٨٠،٨١،٨٤،٨٦) يستغرق وقتاً أقصر من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل إذا لم يطل

زمن النطق به (الأرقام ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠، ١٨، ٤٣، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦٣، ٧١، ٧٤، ٧٦) .

كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	وجوده في النص	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام للمد البدل	الانحراف المعياري
البدل	في نص طويل	١٥	٥ر٥٨٣	٠ر٣٧٢٢	٠ر٠٥٧٧
البدل	في نص قصير	١٥	٥ر٩٣٠	٠ر٣٩٥٣	٠ر٠٣١٦

وبتأملنا في الجدول نجد أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل في النص المقروء إذا طال زمن النطق به يستغرق نحوا من (٠ر٣٧٠٠) من الثانية بينما يبلغ ذلك المتوسط العام الزمني للمد بالمد البدل في النص المقروء اذا لم يطل زمن النطق به بسبب قصره نحوا من (٠ر٤٠٠٠) من الثانية ، ولدى اخضاع نتائج العينات المشار إليها لاختبار (ت) للفروق بين العيّنات اتضح أن هناك فرقاً بينهما في الحالين قدر بحوالي (١ر٠) (٥ر٠ > P ١ر٣٢٢ = T.Test) .

٣ ـ سبق أن أشرنا إلى أن المتوسط الزمني للمد بالمد البدل في قراءة القرّاء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع البحث ـ بلغ ـ بصفة عامة ـ نحوا من (٠ر٣٨٠٠) من الثانية ، وقد يزيد هذا المتوسط الزمني للمد بالمد البدل عما ذكر سابقاً وقد ينقص وذلك تبعاً لموقع المد ونوع الصائت المؤلف مع الصامت في ضوء التأثيرات السابقة والأدائية الأخرى ، فمثلا :

ا ـ يلاحظ ـ من استقراء نتائج العينات ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل اذا أتى منبوراً نبراً أولياً أو ثانوياً الأرقام :

(٣،٧،٢٣،٢٤،٢٦،٣٧،٤٠،٤١،٤٣،٤٥،٤٨،٥٠،٥٢،٥٤،٥٩،٦٢،٦٨،٧١،
٧٢،٧٤،٧٧،٨١،٨٣،٨٨) يستغرق زمنه أكثر من (٠ر٤٢٠٠) من الثانية . كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقعه	عدد العيّنات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للبدل
البدل	منبور صامت شفوي	٢٦	١٠ر٩٤٩٤	٠ر٤٢١١

ب ـ تبين ـ بعد استقراء نتائج عينات البحث المرفقة ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل يختلف طولا وقصرا باختلاف نوع الصامت من حيث الجهر والهمس الذي يعقب الصائت في الكلمة المدية ، وتظهر نتائج عينات البحث المرفقة أن المتوسط العام للمد البدل الذي أتى فيه بعد الصائت صامت مجهور :

(الأرقام٢،٧،١٧،٣٢،٣٧،٤٠،٤٢،٤٣،٤٦،٤٩،٥١،٥٥،٥٧،٦٠،٧٤،٧٧،٨
٨٦،١٨٣) بلغ نحوا من (٠ر٤٠٠٠) من الثانية بينما بلغ المتوسط العام للمدية الواحدة :

(الأرقام١٣،١٩،٢٥،٣٣،٣٤،٣٥،٣٨،٣٩،٤٧،٦٥،٦٦،٦٧،٧٣،٧٥،٧٨،٧٩
٨٠،٨٥) نحوا من (٠ر٣٨٠٠) من الثانية بفارق زمني بينهما قدر في الحالين بـ (٠ر٢) على اختبار (ت) للفروق بين العينات هكذا

(T.Test = ١ر٩٢٢ P> ٠ر٢) كما نرى ذلك في الجدول :

نوع المد	نوع الصامت	عدد العينات	مجموع العينات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد المتصل	الصائت قبل صامت مجهور	١٩	٧ر٨٥٤١	٠ر٤٧٣٣	٠ر٢٧٠
المد المتصل	الصائت قبل صامت مهموس	١٩	٧ر٢٠٨٨	٠ر٣٧٩٤	٠ر٠٩٩٧

٤ ـ باستقراء نتائج العيّنات المرفقة بهذا البحث تبين أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في قراءة القرّاء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع الدراسة ـ يبلغ نحوا من (٠ر٣٠٠٠) من الثانية على ما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	المادة	عدد العيّنات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
البدل	الصائت	٨٨	٢٧ر٧٢٨	٠ر٣١٥٠	٠ر١٧٠٢

وقد تزيد مدة المد بالصائت في هذا النوع من المدود عما ذكر سابقاً وقد تقصر ـ كما سنرى فيما بعد ـ وذلك تبعاً لنوع الصائت المؤلف مع الصامت في المد ، وموقعه ، والمؤثرات الأدائية والسياقية الأخرى ـ وذلك على النحو التالي :

ا ـ اتضح ـ بعد الاستقراء لنتائج عينات هذا المد ـ أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في هذا النوع من المدود الواردة في نص مقروء مشتمل على مدين فأكثر (٣، ٧، ١٤، ٢٤، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤٧، ٧٠، ٧٣، ٧٨، ٨٣، ٨٧) أقصر زمناً من ذلك

المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل الوارد في نص مقروء مشتمل على مد واحد فقط :

(الأرقام ٣،٦،٩،١٠،١٨،٢٨،٤٣،٥١،٥٣،٥٨،٦٤،٨١،٧١)كما نراه في الجدول التالي :

نوع المد	موقع الصائت	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
البدل	مدان في نص	١٣	٣ر٦٦٧٦	٠ر٢٨٢١٠	٠ر٠٦٧٨
البدل	مد واحد فقط	١٣	٤ر٣٨٧٥	٠ر٠٣٣٧٥	٠ر٠٣٠٣

ومنه نتبين أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل عندما يرد في نص مقروء مشتمل على مدّين فأكثر ـ أياً كان نوعها ـ قد يصل إلى نحو من (٠ر٢٨٠٠) من الثانية وهذا بخلاف ذلك المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل الوارد في نص مقروء مشتمل على مد واحد فقط حيث يصل إلى نحو من (٠ر٣٤٠٠) من الثانية ، وذلك بفارق زمني بينهما قدر ـ على اختبار (ت) للفروق بين العيّنات بحوالي (٠ر٥) :

(T.Test = ١ر٦٤٧ P> ٠ر١)

ب ـ تظهر نتائج العينات المرفقة بهذا البحث أن المتوسط للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في النص المقروء اذا طال زمن النطق به :

(الأرقام ١١،١٣،٢٥،٢٩،٣٩،٤٩،٥٢،٦٥،٧٦،٨١،٨٥) أقصر زمناً من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في النص المقروء إذا لم يطل زمن النطق به (الأرقام ٣،٩،١٠،١٨،٤٣،٥١،٥٣،٥٤،٦٤،٦٦،٧٢) كما هو في الجدول التالي :

نوع المد	وجوده في النص	عدد العينات	مجموع نتائج العينات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
البدل	في نص طويل	١١	٣ر٠٦٦٢	٠ر٢٧٨٧	٠ر٠١٤١
البدل	في نص قصير	١١	٣ر٧٩٠٦	٠ر٣٤٤٦	٠ر٠٣٠١

وكما هو ملاحظ من الجدول نرى أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في النص المقروء اذا طال زمن النطق به بلغ نحوا من (٠ر٢٨٠٠) من الثانية ، بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل الوارد في النص المقروء إذا لم يطل زمن النطق به بسبب قصره نحوا من (٠ر٣٤٥٠) من الثانية وذلك بفارق زمني بينهما في الحالين يقدر ـ على اختبار (ت) للفروق بين العينات ـ بنحو(٠ر١) .

(T.Test = ١ر٦٤٧ P> ٠ر١)

ج ـ بمراجعة نتائج العيّنات المرفقة بهذا النوع من المدود يتضح أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنبور :

(الأرقام ٢،٥،٩،١١،١٣،١٨،٢٣،٢٥،٢٦،٤٣،٥٤،٦٩) أطول زمناً من ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل غير المنبور :

(الأرقام ٤،٦،٢١،٢٢،٢٧،٢٨،٣٠،٣٦،٤٤،٥٣،٥٥،٨١) كما هو مبين في الجدول التالي :

نوع المد	موقع الصائت	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام للصائت	الانحراف المعياري
البدل	في مد منبور	١٢	٤ر٣٨٥١	٠ر٣٦٥٤	٠ر٠١٤١
البدل	في غيره صامت غير شفوي	١٢	٣ر٤٠٤١	٠ر٢٨٣٦	٠ر٠٢٢٣

ومنه تبين أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصامت في المد البدل المنبور ـ حسبما تظهره نتائج العينات المشار اليها ـ بلغ نحوا من (٠ر٣٦٠٠) من الثانية بينما بلغ ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل غير المنبور ـ كما نجده في العيّنات المشار إليها ـ نحوا من (٠ر٢٨٠٠) من الثانية بفارق زمني بينهما قدر ـ على اختبار (ت) للفروق بين العينات ـ نحو من (٠ر٢) .

(T.Test = ٣ر٩٠٩ P> ٠ر٢)

د ـ كشفت نتائج عينات البحث المرفقة ميل الصائت المتبوع بصامت مجهور في المد البدل (الأرقام ٢،٧،١٧،٣٢،٣٧،٤٠،٤٢،٤٣،٤٦،٤٩،٥١،٥٥،٥٧،٦٠،٧٤ ٧٧،٨١،٨٣،٨٦) إلى الطول في مدته الزمنية مقارنة بذلك الطول للمدة الزمنية للصائت المتبوع بصامت مهموس في المد نفسه :

(الأرقـــــام١٣،١٩،٢٥،٣٣،٣٤،٣٥ ، ٣٨،٣٩ ،٤٧،٦٥،٦٦،٦٧، ٧٣،٧٥، ٧٨،٧٩،٨٠،٨٥) حيث بلغت مدته الزمنية (٠ر٣٣٤٠) من الثانية للصائت المتبوع بصامت مجهور في مقابل (٠ر٢٨٥٠) من الثانية لمدة الصائت المتبوع بصامت مهموس بفارق زمني بينهما قدر على اختبار (ت) للفرق بين العينات بنحو (٠ر١) هكذا P < (٢ر٠٨٩٩) كما نرى ذلك في الجدول :

نوع المد	موقع الصائت	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
البدل	قبل صامت مجهور	١٩	٦ر٣٤٠٤	٠ر٣٣٤٠	٠ر٠٣٤٢
البدل	قبل صامت مهموس	١٩	٥ر٤٢٥٢	٠ر٢٨٥٠	٠ر٠٢٣٢

هـ ـ أثبتت نتائج عينات البحث المرفقة أن هناك اختلافاً ملحوظاً في المدة الزمنية للمد بالصائت الطويل في المد البدل باختلاف نوعه (الفتحتين ، الكسرتين أو الضمتين) على النحو الآتي :

١ ـ بلغ المتوسط العام للمد بالصائت الطويل (الفتحتين) في المد البدل في (٧) عيّنات (الأرقام ٣،٣٧،٤٥،٥١،٥٣،٥٩،٧٧) (٠ر٤٤١٧) من الثانية .

٢ ـ بلغ المتوسط العام للمد بالصائت الطويل (الكسرتين) في المد البدل في (٧) عينات (الأرقام ٤٠،٤١،٥٢،٧٢،٧٦،٨٢)، (٠ر٤١٤٢) من الثانية .

٣ - بلغ المتوسط العام للمد بالصائت الطويل (الضمتين) في المد البدل في (٧) عينات (الرقام ١٠،١٣،٣٥،٣٨،٤٧،٧٩،٨٠) (٠ر٣٨٤٧) من الثانية .
كما نرى ذلك في الجدول الآتي :

نوع المد	نوع الصائت	عدد العيّنات	مجموع نتائج العيّنات	المتوسط العام	الانحراف المعياري
المد البدل	الفتحتان	٧	٣ر٠٩٢٥	٠ر٤٤٢٠	٠ر٠١٤٦
المد البدل	الكسرتان	٧	٢ر٨٩٩٦	٠ر٤١٤٢	٠ر٠١٥١
المد البدل	الضمتان	٧	٢ر٦٩٣١	٠ر٣٨٤٧	٠ر٠١٦٤٧

وتكشف هذه الزيادة التي حصلت في المتوسط العام للمد بالصائت الطويل (الكسرتين) في المد البدل دون الصائت الطويل (الضمتين) في المد نفسه عن اقتران المد البدل في العينات التي أخضعت للدراسة في النص مع مد آخر وهو ما أثر سلباً بالنقص على المدة الزمنية للمد بالصائت الطويل (الضمتين) فبدت في المتوسط العام أقصر قليلاً من المدة الزمنية للمد بالصائت الطويل (الكسرتين) الأمر الذي يجعله يتعارض - ظاهرياً - مع نتائج سابقة في هذا البحث وبحوث أخرى أوضحت أن طبيعة الطول الزمني للصائت الطويل (الضمتين) يستغرق زمناً أطول من زمن الصائت الطويل (الكسرتين) . غير أنه في ضوء ما ذكر يصبح زمنه خاضعاً لما يتعرض له طول الصوت اللغوي داخل البيئة الصوتية السياقية من طول نسبي لمدته أحياناً أو تقصير لها عن المألوف في أحيان أخرى .

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التجريبية للمدة الزمنية للمد بالممدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) في قراءة هؤلاء القراء الأربعة لآيات سورة آل عمران كلها .

وبعد إخضاع نتائج العينات المرفقة بهذا البحث للمناقشة والمقارنة نستطيع أن نستنتج جملة من القواعد تتعلق بحساب المدة الزمنية للمد بكل نوع من أنواع هذه المدود الثلاثة في ضوء التأثيرات الأدائية والسياقية للنص المقروء .

وانطلاقاً من النتائج التي بني عليها الباحث قواعده عن أزمان هذه المدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) ، وكذا الطريقة التجريبية المستخدمة في قياس الزمن محسوباً بجزء من الثانية في مادة البحث التي تم مناقشتها في الصفحات السابقة ــ يمكننا أن نقف ـ بشيء من الدقة ـ على حساب المدة الزمنية لكل مد من هذه المدود على حدة في قراءة القراء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع الدراسة ـ على النحو التالي :

١ ـ قام هذا البحث ـ في قياس المدة الزمنية للمد بالمدود الثلاثة (المتصل والمنفصل والبدل) ـ على حساب المتوسط الزمني للمد بالمدود الثلاثة ـ كلاً على حدة ــ الوارد في النص المقروء بأصوات هؤلاء القرّاء الأربعة الذين أخضعت قراءاتهم للدراسة .

أولا : فقياس المتوسط الزمني للمد بالصائت المؤلف مع الصامت في كل مد على حدة من هذه المدود الثلاثة المذكورة آنفا تبعا لموقع الصائت في المد ونوعه والعوامل الأدائية والسياقية المؤثرة على مدته الزمنية في النص المقروء ثانيا .

ثانياً : بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل ـ بصفة عامة ـ حسبما تظهره نتائج العيّنات المرفقة بهذا البحث ـ ما بين (١٫٨٠٠ ـ ١٫٤٠٠) من الثانية ، ثم هو

يتنوع بعد ذلك زمنياً في ضوء التأثيرات الأدائية والسياقية والعوامل الصوتية الأخرى كنوع الصائت المؤلف مع الصامت ، وتأثير هذا الصامت في الصائت التالي له (أو الآتي بعده) في المد المتصل ، وكذا موقع هذا المد في النص المقروء (أولاً ووسطاً وآخراً) كما نراه في الآتي : ـ

أ ـ يعد المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المتصل الموقوف عليه في النص المقروء ـ سواء أكان في نهاية الآية أم في وسطها ـ أطول أنواع المد المتصل جميعاً حيث بلغ (١ر٨٠٠) من الثانية ، ويعود هذا الطول الزمني الملحوظ في المد المتصل الموقوف عليه إلى الزيادة في المدة الزمنية لطول الصائت المؤلف مع الصامت في المد المذكور وذلك سبب المبالغة في الحرص على الصائت الطويل لئلا يفقد شيئا من طوله بالوقف على الصامت المجاور له .

ب ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل في نتائج عينات البحث المرفقة (١ر٦٠٠) من الثانية في الحالات التالية :

١ ـ عندما يشتمل النص المقروء على مد متصل واحد فقط .

٢ ـ عندما يبتدأ به في النص المقروء .

٣ ـ عندما يتألف المد المتصل من صامت احتكاكي أو وقفي مع صائت طويل .

ج ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل في الكلمة القرآنية أو ما في حكمها في النص المقروء المشتملة على مد واحد فقط (١ر٥٥٠) من الثانية .

٣ ـ بمراجعة نتائج عينات المد المتصل المرفقة بهذا البحث نستنتج أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المتصل الواقع ما بين (٢ـ ١ر١٠٠) من الثانية يعد في مدى زمني مقبول ، وأن المد بهذا النوع من المدود المتصلة لا يكون خلالها خارجاً عن قواعد

أهل الإقراء أو نظام اللغة المتعارف عليه ، وأن الأذن المدربة قد تشعر بشيء من الخلل في الأداء عن المألوف فيما زاد عن (٢) ثانية أو نقص عن (١) ثانية أيضاً .

٤ ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت ـ أياً كان نوعه ـ في المد المتصل ـ بصفة عامة ـ حسبما تظهره نتائج العينات المرفقة بهذا البحث ـ ما بين (١٫٥٠٠ ـ ١٫٣٠٠) من الثانية وذلك تبعا لموقع المد المتصل المشتمل على الصائت في النص المقروء (أولاً أو وسطاً أو آخراً) ونوع الصامت المؤلف مع الصائت (احتكاكياً أو وقفياً أو متوسطاً ...) وكذا نوع الصامت السابق للصائت أو التالي له في المد (سواء أكان حلقياً أم شفوياً ...) على ما نراه في النقاط التالية : ـ

أ ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المدود المتصلة الموقوف عليها في النص المقروء حوالي (١٫٥٤٠) من الثانية .

ب ـ فالمتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المدود المتصلة المبدوء بها في النص المقروء حيث بلغ (١٫٥٢٠) من الثانية .

ج ـ ثم المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المدود المتصلة الواردة مرة واحدة فقط في النص المقروء حيث بلغ (١٫٥١٥) من الثانية .

د ـ ثم المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المدود المتصلة الواردة مرة واحدة فقط في الكلمة القرآنية أوما في حكمها في النص المقروء حيث بلغ (١٫٤٣٨) من الثانية .

هـ ـ يليه المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المدود المتصلة التي تألف فيها المد المتصل في النص المقروء من صامت وقفي أو احتكاكي مع صائت طويل حيث بلغ (١٫٤٣٢) من الثانية .

و - وأخيرا المتوسط العام للمدة الزمنية بالصائت في المدود المتصلة التي تبع فيها الصائت بصامت ينطق من مؤخرة الفم حيث بلغ (١ر٤٠٩) من الثانية .

٥ - باستقراء نتائج عينات المد المنفصل في قراءات القراء الأربعة للآيات القرآنية التي أخضعت للدراسة والتجريب المرفقة بهذا البحث تبين أن المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل - بصفة عامة - يقع ما بين (١ر٨٠٠ - ١ر٢٠٠) من الثانية ثم يختلف زمنه - بعد ذلك - طولاً وقصراً في ضوء التأثيرات الأدائية والعوامل الصوتية الأخرى كنوع الصائت المؤلف مع الصامت في هذا النوع من المدود ومجاورته للصوامت الآخرى وكذا اختلاف موقع هذا المد في النص المقروء (أولاً أو وسطاً أو آخراً) وطول زمن النطق بهذا النص أو قصره ...على ما نراه في الآتي :

أ - يعد المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل المبدوء به في النص المقروء أطول صور المد المنفصل جميعا زمناً حيث بلغ (١ر٧٥٠) من الثانية .

ب - يليه ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط حيث وصل إلى (١ر٦٠٠) من الثانية .

ج - بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل في نتائج عينات البحث المرفقة في قراءة القراء الأربعة للآيات القرآنية - موضوع الدراسة - (١ر٥٥٠) من الثانية في الحالات التالية : -

١ - إذا كان المد المنفصل من نوع المد المفتوح نحو قوله تعالى " لا اله الا هو الحكيم العزيز " (آل عمران - آية (١٨) الرقم المتسلسل (١) .

٢ - إذا كان المد المنفصل مداً مدغماً نحو قوله تعالى " فلما أحس عيسى منهم الكفر ...) (آ ل عمران - آية (٥٢) الرقم المتسلسل (٢٣) .

٦ ـ بعد استقراء نتائج عينات المد المنفصل المرفقة نستنتج أن المتوسط الزمني للمد المنفصل في قراءة القراء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع البحث الواقع ما بين (١ر٨٠٠ ـ ١ر٠٠٠) من الثانية يعد في فترة زمنية مقبولة ، وأن المد بهذا النوع من المدود المنفصلة لا يكون ضمن هذا المدى خارجاً عن القاعدة أو نظام اللغة وأن الأذن المدربة قد تشعر بشيء من الخلل في الأداء فيما زاد عن (٢ر٠٠٠) ثانية أو نقص عن (١ر٠٠٠) ثانية .

٧ ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت ـ أياً كان نوعه ـ في المد المنفصل ـ بصفة عامة ـ في نتائج عينات هذا البحث ـ ما بين (١ر٦٠٠ ـ ١ر٢٠٠) من الثانية نتيجة لموقع المشتمل على الصائت في النص المقروء (أولاً أو وسطاً أوآخراً) ونوع هذا الصائت وكذا اشتمال النص المقروء على مد أو أكثر ـ أياً كان نوعه ـ وطول زمن النطق بالنص المقروء أو عدمه وذلك على النحو التالي :

أ ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل المبدوء به حوالي (١ر٥٤٠) من الثانية .

ب ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد في كلمة أو ما في حكمها في النص المقروء المتوسط مما اشتمل على مد واحد فقط نحوا من (١ر٤٩٠) من الثانية .

ج ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل من نوع المد المفتوح نحو قوله تعالى " لا اله الا الله " حوالي (١ر٤٧٠) من الثانية .

د ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل المذكور في النص المقروء إذا لم يطل زمن النطق به بسبب قصره نحوا من (١ر٤٥٠) من الثانية .

هـ ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل المذكور أولاً في النص المقروء المشتمل على مدّين أو أكثر نحوا من (٠٠٠ر٤) من الثانية .

٨ ـ كشفت نتائج عينات المد بالصائت في هذا النوع من المدود عن أن المتوسط العام للمد بالصائت في بعض المدود قد يبلغ أطول من (٠٠٠ر٦) من الثانية وأقصر قليلاً ـ من (٠٠٠ر١) ثانية ويرجع ذلك ـ في أساسه ـ الى عوامل صوتية قد يعود بعضها إلى أسباب تتعلق بطبيعة طول الصوت اللغوي وأخرى إلى عوامل مكتسبة ناجمة عن الجوار أو الموقع وطريقة الأداء إلا أنه يظل ـ مع ذلك ـ في مدى زمني تقبله طرق الإقراء ويستسيغه نظام العربية ولا يعد خروجاً عن المعمول به في القراءة والمتعارف عليه في اللغة .

٩ ـ أثبت نتائج عينات المد البدل في هذا البحث ـ بصفة عامة ـ وجود تفاوت زمني ملحوظ في طول الصائت الذي يتصف ـ عادة ـ بالمد في الأداء حيث أن في مقدور الصائت ـ أياً كان نوعه ـ حسب أن يتغير زمنه بحسب التنويع في الأداء وهذا بخلاف الصامت الذي يلزم حالة زمنية واحدة ـ غالباً ـ كما أشرنا إلى ذلك في بحث سابق .

١٠ ـ وقع المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل ـ كما تكشفه نتائج عينات هذا البحث ـ بصفة عامة ـ ما بين (٤٢٠٠ر٠ ـ ٣٦٠٠ر٠) من الثانية ثم يتفاوت طول ذلك المد ـ زمنياً ـ بحسب العوامل الصوتية والأدائية الأخرى تبعاً لمادة الصوت اللغوي (صامتاً أو صائتاً) وموقعه (أولاً ووسطاً أو آخراً) وتأثير الصامت في الصائت المؤلف معه في السياق الأدائي على ما نراه في الآتي : ـ

أ ـ يعد المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل اذا أتى ـ في النص المقروء ـ منبوراً أطول صور المد جميعاً حيث بلغ نحوا من (٤٢٠٠ر٠) من الثانية .

ب ـ فالمتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في النص المقروء إذا لم يطل زمن النطق به حيث بلغ نحوا من (٠ر٤٠٠٠) من الثانية .

ج ـ ثم المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط حيث بلغ حوالي (٠ر٣٨٠٠) من الثانية .

د ـ ثم المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل الوارد في نص طويل حيث بلغ نحوا من (٠ر٣٧٠٠) من الثانية .

هـ ـ ثم المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل المتصاحب مع مد آخر (أياً كان نوعه) حيث بلغ نحوا من (٠ر٣٦٠٠) من الثانية .

١١ ـ يعد المتوسط الزمني للمد بالمد البدل في قراءة هؤلاء القراء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع البحث ـ الواقع ما بين ـ (٠ر٣٠٠٠ ـ ٠ر٤٥٠٠) من الثانية ـ بصفة عامة ـ في مدى زمني مقبول عند جمهور أئمة أهل القراء ويقبله نظام العربية ولا يكون المد به خلاله خارجاً عن المتعارف عليه عند أهل الأداء إلا أن الزيادة عليه النقص عنه يؤدى الإخلال بالقاعدة ويخرجه عن الأداء السليم .

١٢ ـ بلغ المتوسط الزمني للمدة الزمنية للمد بالصائت ـ بصفة عامة ـ في صور المد البدل جميعاً ـ كما يتضح ذلك من استقراء نتائج عينات المد البدل المرفقة ـ نحوا من ـ (٠ر٣٠٠٠) من الثانية ، قد يزيد وقد ينقص قليلاً عما ذكر تبعاً لنوع الصائت المؤلف مع الصامت في المد ، وموقعه ، والمؤثرات الأدائية والسياقية الأخرى كما نراه في الحالات التالية : ـ

أ ـ يعد المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل المنبور في النص المقروء أطول صور المد البدل جميعاً زمناً حيث بلغ حوالي (٠ر٣٦٠٠) من الثانية .

ب ـ بلغ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في النص المقروء اذا لم تطل فترة النطق به بسبب قصره نحوا من (٠ر٣٤٥٠) من الثانية .

ج ـ بلغ المتوسط العم للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل الوارد في النص المقروء المشتمل على مد واحد فقط نحوا من (٠ر٣٤٠٠) من الثانية .

١٣ ـ بمراجعة نتائج عينات المد بالصائت في صور المد البدل الواردة في النص المقروء بأصوات القراء الأربعة للآيات القرآنية ـ موضوع الدراسة ـ تبين أن المتوسط الزمني للمد بهذا الصائت الواقع ما بين (٠ر٣٧٠٠ ـ ٠ر٢٠٠٠) من الثانية يعد في مدى زمني مقبول ، وأن المد ةبالصائت ضمن هذا المدى يبقى ـ بصفة عامة ـ مقبولاً ، وليس فيه خروج عن المتعارف علي عند أهل الأداء .

١ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل الموقوف عليه في النص المقروء مقارنة بذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل غير الموقوف عليه .

٢ ـ المتوسط العام الصحيح للقيمة الزمنية للمد المتصل الوارد مرة واحدة في النص المقروء مقارنة بالمتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل عندما يرد متصاحباً مع مد آخر (أياً كان نوعه) .

٣ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل الوارد في بداية النص المقروء في مقابل ذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل الوارد في درج الكلام .

٤ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل الوارد في كلمة واحدة في مقابل ذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل في كلمة واحدة مشتملة على مدين .

٥ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل المؤلف فيه الصائت مع صامت إحتكاكي أو وقفي في مقابل ذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد المتصل المؤلف فيه الصائت مع صامت متوسط .

١ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت الموقوف عليه مقارنة بالمتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل غير الموقوف عليه .

٢ ـ المتوسط العام الصحيح للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل إذا ورد منفرداً في النص المقروء في مقابل المتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل عندما يرد متصاحباً مع مد آخر (أياً كان نوعه) في النص المقروء .

٣ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل عندما يرد في بداية النص المقروء مقارنة بذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل عندما يرد في درج النص المقروء .

٤ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للصائت في المد المتصل في الكلمة الواحدة المشتملة على مد واحد في مقابل ذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد بالصائت في الكلمة الواحدة المشتملة على أكثر من مد واحد (أياً كان نوعه) في النص المقروء .

٥ ـ المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل عندما يتألف فيه الصائت مع صامت إحتكاكي أو وقفي في النص المقروء في مقابل ذلك المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد بالصائت في المد المتصل عندما يتألف فيه الصائت مع صامت متوسط .

٦ . المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد بالصائت مع صامت متوسط القيم في مقابل المتوسط العام للقيمة الزمنية للمد بالصائت المتبوع بصامت ينطق من مقدمة القيم في

مقابل المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت المتبوع بصامت ينطق من مؤخرة الفم في المد المتصل .

١ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد المنفصل الوارد في بداية النص المقروء في مقابل ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمدالمنفصل الوارد في درج الكلام في النص المقروء .

٢ ـ المتوسط العام الصحيح للقيمة الزمنية للمد بالمد المنفصل الوارد مرة واحدة في النص المقروء مقارنة بالمتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل الوارد مرتين في النص المقروء .

٣ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل الوارد في نص قصير في مقابل المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمنفصل الوارد في نص طويل في النص المقروء

٤ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل المدغم مقارنة بالمتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد المنفصل غير المدغم الوارد في النص المقروء .

١ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد في بداية النص المقروء مقارنة بذلك المتوسط العام بالصائت في المد المنفصل الوارد في درج الكلام في النص المقروء .

٢ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المنفصل الوارد مرة واحدة في النص المقروء مقارنة بذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد متصاحباً مع آخر (أياً كان نوعه) في النص المقروء .

٣ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد في بداية النص المقروء مقارنة بذلك المتوسط العام للمدة الزمنية بالمد الصامت في المد المنفصل الوارد في درج الكلام في النص المقروء .

٤ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد في نص قصير مقارنة بذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد المنفصل الوارد في نص طويل في النص المقروء .

١ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد البدل في نص مشتمل على مد واحد في مقابل ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل المشتمل على مدّين .

٢ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل في نص طويل في مقابل ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل في نص قصير .

٣ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل إذا أتى في المد بعد الصائت صامت شفوي كالميم مثلاً .

٤ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالمد البدل إذا أتى في المد بعد الصائت صامت مجهور مقارنة بذلك المتوسط العام للمد بالمد البدل إذا أتى في المد بعد الصائت صامت مهموس .

١ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في نص مشتمل على مد واحد مقارنة بذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في نص مشتمل على مدين فأكثر .

٢ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل في نص قصير في مقابل المتوسط العام للمد بالصائت في المد البدل في نص طويل .

٣ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل إذا أتى في المد بعد الصائت صامت شفوي كالميم مثلاً في مقابل ذلك المتوسط العام للمد بالصائت في المد البدل إذا أتى بعد الصائت صامت غير شفوي .

٤ ـ المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل إذا أتى بعد الصائت صامت مجهور في مقابل ذلك المتوسط العام للمدة الزمنية للمد بالصائت في المد البدل إذا أتى بعد الصائت صامت مهموس .

أسماء المراجع

أولاً : العربية

١ ـ ابن الجزري ، أبو الخير محمد . النشر في القراءات العشر . جـ١ ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان .

٢ ـ ابن جني . أبو الفتح عثمان . سر صناعة الأعراب ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ط١ سنة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤ م .

٣ ـ أشرطة كاسيت (ع ٤) لكل من المنشاوي ، محمد عبد الباسط ، الحذيفي ، محمود الحصري . لسورة آل عمران . تسجيلات العقيدة الإسلامية .

٤ ـ الإمام البخاري ، محمد بن إسماعيل . الجامع الصحيح . جـ ٢ . مطبعة الشعب بالقاهرة عام ١٣٧٨ هـ .

٥ـ الإمام النسائي ، أبو عبد الرحمن . سنن النسائي . ج٢ . ط١ عام ١٣٤٨ هـ المكيبة التجارية الكبرى ـ مصر .

٦ ـ الأنصاري ، زين الدين أبي محمد يحيى بن زكريا . تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر . تحقيق د . محي هلال السرحان . مستل من مجلة الشروق ع٩ سنة ١٩٨٦ م .

٧ ـ الخولي ، محمد علي ـ الأصوات اللغوية ـ مطابع الفرزدق التجارية ـــ الرياض ط١ سنة ١٤٠٧هـ .

٨ ـ السيوطي ، عبد الرحمن جلال الدين ـ الإتقان في علوم القرآن ـ بيروت ـ لبنان .

٩ ـ الضباغ ، علي محمد . شرح الشاطبية (المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ـ بميدان الأزهر بمصر .

١٠ ـ عثمان ، حسني شيخ . حق التلاوة . ط٨. شركة المطابع النموذجية ـ الأردن .

١١ ـ القاريء ، أبو عاصم عبد العزيز عبد الفتاح : قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود . ط٥ سنة ١٤٠٤ هـ . مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

١٢ ـ القرآن الكريم (سورة آل عمران من آية ١ ـ ١٠٠) ـ إصدار مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ عام ١٩٧٨ م .

١٣ ـ القيسي ، أبو محمد مكي بن أبي طالب . الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحجمها . تحقيق محي الدين رمضان . جـ٢. ط٢ عام ١٤٠١ هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

١٤ ـ الكلاك ، إدريس عبد الحميد . نظرات في علم التجويد . ط١ سنة ١٤٠١ هـ الناشر : مؤسسة المطبوعات الوطنية ، بيروت ـ لبنان .

١٥ ـ المباركي ، يحى علي . المقطع الصوتي العربي بين الكمية والمدة الزمنية " دراسة أكوستيكية تطبيقية " . رسالة دكتوراة . نوقشت بكلية اللغة العربية ـ جامعة أم القرى عام ١٤١٣ هـ .

١٦ ـ محيسن ، سالم محمد . التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة .جـ١،ط١ ـ مكتبة القاهرة ـ مصر ـ سنة ١٩٧٨م .

١٧ ـ المرصفي ، عبد الفتاح السيد عجمي . هداية القاريء إلى تجويد كلام الباري ط١سنة ١٤٠٢هـ .دار النصر للطباعة الاسلامية . شبرا . مصر .

١٨ ـ قصبنة ، عبد الرقيب بن حامد . كتاب أسنى المعارج إلى معرفة صفات الحروف والمخارج . دار الروائع ـ تعز ـ اليمن . سنة ١٤٠٧ هـ .

١٩ ـ نصر ، عطية قابل . غاية المريد في علم التجويد . ط٣ سنة ١٤١٣هـ ، دار الحرمين للطباعة ـ القاهرة .

ثانيا : الأجنبية

1-Anderson, L., Dalliance and other , Entroductory Readings on Language 4 th Edition , New Yorkk .Academic press,1975 .

2-Borden, G. J. Speech Science Primer 2nd Edition . Williams and Wilkins . Baltimore ,1989 .

3-Borden, G.J.and others . Temporal Aspects of Articalatory Movements for \s\- Stops clusters . Phonetica (36): 21-31 (1979).

4-Catford, J.C.Fundamental Problms in Phonetics. Indiana University, Bloomington Press, First Edition , 1982 .

5-Cohen , A., Invariance and Variability in Speech Processes. Lawrence Erlbaum Associates (LEA),Inc., Publishers. Hillsdale, New Jersey, 1986 . PP : 524-538 .

6-Chose, I.C., Elementary Statistical Procedures.2nd Edition, McGraw-Hill,Inc . New York 1976 .

7-Fant, G. Speech Analysis (Stops in CV - Syllables. Readings in Clinical Spectrography of Speech . Singular Publishing Group , Inc. and Kay Elmetrics Corp. Pine Brook , New Jersey 1991. PP : 179-2215.

8- Fischer- Jorgensen , E.Sound Duration and Place of Articulation . Zeitschrift fur Sprechwissenschoft and Kommunikations for Schung, 1964 , P . 117, PP : 175-207.

9-Fourakis, Morios. ATiming Model for Word - Initial Cv syllables in Modern Greek. J.Accost . Soc .Am. 79(6)1982-1986.,1986.

10-Furui. Sadaoki . On The Role of Spectral Transition for Speech Perception. J.Acoust . Soc.Am. Vol.80,(4) PP:1016-1025.

11-Fry , D.B.Duration And Intensity as Physical Correlates Linguistics Stress.J.Acoust. Soc. Am.(27) PP : 765-768.

12-Fujimura, Osamu., "Relative Invariance of Artculatory Movements An Iceberg Model".Lawrence Erlbaum Associates (Lea), Inc., Publishers. Hillsdale, New Jersey, 1986. PP :226-242.

13-Katherine, S. H,.and other, (Temporal Invariance In The Production of Speech, Invariace and Variability in Speech

Processes) . Lawrence Erlbaum Associates, (LEA) , Inc. , Publishers . Hillsdale . New Jersey 1986 . PP : 243 - 267 .

14-Klatt , Dennis H . (Voice Onset Time Friction, and Aspiration in Word - Initial Consonants Clusters) , Reading in Clinical Spectrography of Speech . Singular Pulishing Group , Inc. (1991). New Jersey . PP :226 - 244 .

15-Klatt, D. " Linguistic Uses of Segment Duration in English : Acoustic. and , Perceptual Evidence " . J . Acoust . Soc Am., 59,1208-1221.

16-Gay,T., Articulatory Movements in VCV sejuences . J . Acoust . Soc Am., 62, 183- 193.

17-Ingrisano, D., and others,(S . Duration: Methodological Influences and Linguistic Variables). Phonetica (36):32-43(1976).

18-House, A." OnVowel Duration in English " . Acoust.

Am.(33), 1961 PP :1174-1178.

19-Halle, M., and others. "Acontisties of Stop Consonants" Readings in Clinical Spectrography of Speech. Singular Publishing Group , Inc. (1991), New. Jersey, 1956, PP : 216-225 .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

القواعد الثلاثون في علم العربية

تأليف

شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي

(٦٢٦ - ٦٨٤ هـ)

تحقيق

د. عثمان محمود الصيني

أستاذ مساعد / كلية المعلمين بالطائف

مقدمة

الحمد لله الذي شرفَّ العربية وأعلى شأنها بأن جعلها لغة كتابه الكريم ، وتكفَّل بحفظها كما حفظ التنزيل ، والصلاة والسلام على من أحاط باللغة وبلغ الغاية في الفصاحة ، وعلى آله وصحبه ، وبعد :

فقد كانت دراسة اللغة وقواعدها مدخلاً إلى فهم كتاب الله عز وجل ، وسُنَّة نبيِّه عليه السلام ، ولهذا كانت عناية العلماء من المفسرين والفقهاء والأصوليين والمحدّثين باللغة دراسة وتدريساً ، وبحثاً وتأليفاً ، وتأثَّر الدرس النحوي على أيدي هؤلاء العلماء بالعلوم التي برَّزوا فيها ، كما تأثرت تلك العلوم بأساليب الدرس النحوي ، فأصبح النحو مفتاحاً لمغاليقها ، ومدخلاً لحل مسائلها وقضاياها ، وكان علم أصول الفقه على رأس هذه العلوم التي وسمت أصول النحو بميسمها ، وأثرت في مباحث النحو وطرائق درسه ، وظهرت طائفة من العلماء جمعوا بين أصول الفقه وأصول النحو ، وبين الفقه والنحو ، ومن هؤلاء العلماء شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ، الفقيه الأصولي الفرضي النحوي ، الذي ألَّف في النحو كتابه الكبير (الاستغناء في أحكام الاستثناء) ، وضمَّن مؤلفاته في العقائد والفقه والأصول مباحث وفوائد غزيرة في النحو والصرف واللغة ، وكانت نظراته في النحو محمولة على نظراته في أصول الفقه ، ويتّجلى ذلك بصورة واضحة في كتابه (الخصائص في النحو) .

وظهرت عناية علماء الشريعة والنحو بالقواعد بوضع كتب في قواعد الشريعة والعقائد والفروع على المذاهب المختلفة والجدل والمنطق منذ القرن السادس الهجري ، وكان للأصوليين النصيب الأكبر في هذه التآليف ، فوضع القرافي كتابه " أنوار البروق

في أنواء الفروق " ، المعروف بالقواعد ، والمشهور بالفروق ، وضمَّنه خمسمائة وثماني وأربعين قاعدة ، كما وضع شيخه عز الدين ابن عبد السلام في فروع الشافعية كتابيه (القواعد الكبرى) و (القواعد الصغرى) وألَّف أبو عبد الله محمد المقري كتابه (القواعد) ، وتقي الدين الحصني كتابه (القواعد) أيضاً ،ثم تنتقل هذه العناية إلى التأليف النحوي فيضع شهاب الدين القرافي كتابه (القواعد الثلاثون في علم العربية) وهو مختصر جداً ، ويمثل مع كتب أخرى ككتاب (القواعد والفوائد في الإعراب) البدايات المتقدمة لهذا النوع من التأليف ، وبعد أقل من قرن من الزمان يقوم جمال الدين بن هشام الأنصاري المتوفي سنة ٧٦١هـ ـ مستفيداً مما سبقه ـ بتأليف كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب)، المسمى بالقواعد الكبرى ، وهو كتاب مختصر في أربعة أبواب يضم مجموعة من المسائل ، ثم اختصره في القواعد الصغرى ، ويؤلف بعد ذلك كتابه المشهور (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) ، وهو وإن استفاد مما سبقه من كتب في القواعد وحروف المعاني قد أحكم بناء منهجه ، وحشد فيه من المسائل التي لم تجمع قبله في كتاب ، بما يملكه من علم بالنحو غير محدود ، وبصر بقضاياه ومباحثه .

وكتاب (القواعد الثلاثون في علم العربية) ـ على اختصاره ـ من الكتب المتقدمة في هذا النوع من التأليف ، وقد عني القرافي في مؤلفاته بالبحث عن الفروق والقواعد ، ومتى ما اجتمعت لديه طائفة صالحة منها أفردها في كتاب ، على النحو الذي صنعه في كتابه (الفروق) ، وأفرده في كتابه (القواعد الثلاثون) ، الذي جمع فيه ثلاثين قاعدة في أسرارالعربية .

وقد قمت في مقدمة دراستي لهذا الكتاب بترجمة موجزة لشهاب الدين القرافي ، واستقصيت أسماء مؤلفاته المطبوعة ،وبيانات طبعا ،المحقّق منها وغير المحقّق ، والمخطوطة وأماكن وجودها ، ولّما لم تذكر الكتب التي ترجمت للقرافي هذا الكتاب ضمن مؤلفاته فقد ناقشت نسبة الكتاب إليه ، متوسلاً إلى ذلك بتحليل مادته ومقارنة موضوعاته بما في كتبه الأخرى من آراء ومعلومات وشواهد ، والأسلوب الذي يتبعه المؤلف في ضبط المسائل في قواعد ، وجمع القواعد في مؤلفات ، ثم تناولت صلة (القواعد الثلاثون) بكتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام ، الذي وصفه بعض الدارسين بأنه ألّفه على منهج فريد لم يُسبق إليه ، وذكرت أخيراً آراء المؤلف في الكتاب .

وقد اتبعت في الدراسة المؤسسَّة على مادة الكتاب أسلوباًفي التوثيق والإحالة يقوم على تضمين المراجع في متن الدراسة ، والابتعاد ـ ما أمكن ـ عن تزايد في الهوامش والتكثّر من المراجع ، على النحو الذي نجده في تحقيق النصوص ، ولاتستدعيه طبيعة البحث في قسم الدراسة .

وختاماً أسأل ا لله العلي القدير أن يرزقنا الرشد والسَّداد في القول والعمل ، وأن يجنبنا الخطأ والزلل ، إنه كريم وهاب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباب الأول

ترجمة المؤلف (١)

نسبه ومولده :

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن ، وأضاف ابن فرحون (٢٣٦/١) " ابن عبد الله بن يلّين " وورد على غلاف نسخة (القواعد الثلاثون) بعد عبد الرحمن (ابن يعقوب) ، الصنهاجي البَهفشيمي القرافي .

والصنهاجي نسبة إلى القبيلة المشهورة بالمغرب . يقول القرافي في العقد المنظوم (٣٣٩/١) (وإنما أنا من صنهاجة الكائنة من قطر مراكش بأرض المغرب) .

والبَهفَشيمي نسبة إلى قرية من كورة بوش من صعيد مصر الأسفل تعرف ببهفشيم ، ذكر ذلك الصفدي (٢٣٣/٦) ، وسماها ابن تغري بردي في منهله (٢١٥/١) " بَهبشين "، وضبطها بالعبارة ، وهي من قرى بني سويف بالصعيد ، تعرف الآن بـ " بهبشين" بإبدال الميم نوناً ، وقيل : البَهْنَسى ، نسبة إلى البهنسا ، مدينة بالصعيد الأدنى غربي النيل ، وبهفشيم من أعمال البهنسا . أما (يلين) فقد نقل الدكتور محمد حجي في مقدمة الذخيرة (١١/١) (أنه من اللهجة الصنهاجية ، وأصله بالهمزة) إيلّين (سهّلت ياءً كما هو شأن الصنهاجين في النطق بهذه الكلمات

---

(١) ـ انظر في ترجمته الوافي بالوفيات ٦ـ٢٣٣، ٢٣٤، والمنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٢١٥/١ ـ ٢١٧ ، والديباج المذهب ٢٣٦/١ ـ ٢٣٩ ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٣١٦/١ ، وأزهار البستان في طبقات الأعيان ٨٠ ، ٨١ ، وهدية العارفين ٩٩/١ ، وشجرة النور الزكية ١٨٨، ١٨٩، ومقدمة تحقيق الأستغناء في أحكام الاستثناء ٦ ـ ٢٣ ، ومقدمة تحقيق الذخيرة ٩ ـ ١٥ .

وهو عندهم من الجذر (إلّ) بمعنى البحر والخال والسواد ، فإيلين أو يلّين بصيغة الصفة تعني المسودّ أو الأسمر ، والسمرة شائعة عند الصنهاجين .

وقد اشتهر بين المترجمين بالقرافي نسبة إلى القرافة الموضع المعروف بمصر ، وهي في الأصل منسوبة إلى فرع من قبيلة " المعافر بن يَعْفُر بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أُدد ابن زيد بن يشجب ، ولهم خطّة بمصر ، ومنهم فخذ بني قرافة ، وهي أمُّهُم " ، كذا في نهاية الأرب (٣٠٣/٢) . ويفصل شهاب الدين القرافي هذه النسبة فيقول في الباب الثالث عشر من العقد المنظوم (٣٣٨/١) في صيغ العموم المستفادة من النقل العرفي دون الوضع اللغوي كالقرافة ، فإنه اسم لجَدَّة القبيلة المسماة بالقرافة ، ونزلت هذه القبيلة بسقع من أسقاع مصر لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فعرف ذلك السقع بالقرافة ، وهو الكائن بين مصر وبِرْكة الأشراف ، وهو المسمى بالقرافة الكبيرة . وأما سفح المقطم فمدفن ، ويسمى بالقرافة للمجاورة تبعاً ، ولذلك قيل لها القرافة الصغيرة) . وتردد المترجمون في نسبته إلى ذلك الموضع ، ففي قصة نقلها ابن فرحون (٢٣٨/١) عن أبي عبد الله محمد بن رشيد السبتي صاحب ملء العيبة المتوفي سنة ٧٢١هـ عن بعض تلاميذ القرافي ، في سبب شهرته بالقرافي ورد " أنه لما أراد الكاتب أن يُثبت اسمه في بيت الدرس كان حينئذ غائباً فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء للدرس يُقبل من جهة القرافة ، فكتب : القرافي فجرت عليه هذه النسبة . وأورد الصفدي (٢٣٣/٦) قصة قريبة من ذلك وهي أنه " سئل عنه ـ أي القرافي ـ عند تفرقة الجامكية ـ رواتب المدرسين ـ بمدرسة الصاحب ابن شكر فقيل : هو بالقرافة ، فقال بعضهم : اكتبوه القرافي ، فلزمه ذلك " كما أورد ابن تغري بردي في منهله (٢١٥/١) أنه لم يسكن القرافة ، " وإنما سئل عنه

عند تفرقة الجامكية فقيل عنه : توجه إلى القرافة " ، وعنهم نقل كثير من الدارسين مناقشين سكانه بالقرافة أو عدم سكانه ، ولكن يقرر شهاب الدين القرافي سكناه بالقرافة فيقول في العقد المنظوم (٣٣٩/١) : " واشتهاري بالقرافي ليس لإني من سلالة هذه القبيلة ، بل للسكن بالبقعة الخاصة مدة يسيرة ، فاتفق الاشتهار بذلك " .

وولد شهاب الدين القرافي بمصر سنة ٦٢٦هـ ، يقول في العقد المنظوم (٣٣٩/١) : " ونشأتي ومولدي بمصر سنة ست وعشرين وستمائة " .

حياته العلمية :

قضى شهاب الدين القرافي سنوات نشأته ـ كما هو شأن طلاب العلم ـ في الطلب والتلقي عن الشيوخ ، ثم بعد أن شبَّ عن الطوق وتخرج على العلماء الذين تلقى عنهم العلم تصدر للتدريس في مدارس وجوامع مصر المعروفة في ذلك الوقت كالمدرسة القمحية والطيبرسية والصالحية وجامع مصر العتيق ، حيث برع في الفقه وأصوله والعقائد والعربية والعلوم العقلية كالحساب والجبر والمقابلة والفلك والرياضيات .

وفاته :

بعد حياة علمية حافلة في القضاء والتدريس والتأليف توفي شهاب الدين القرافي رحمه الله بدير الطين ، وهي قرية على شاطىء النيل قرب الفسطاط ، بظاهر مصر ودفن بالقرافة ، واختلف المترجمون في السنة التي توفي فيها :

يذكر الصفدي في الوافي (٢٣٤/٦) وابن تغري بردي في المنهل الصافي (٢١٧/١) والدليل الشافي (٣٩/١) وحاجي خليفة في كشف الظنون (٧٧/١ , ١٨٦) أن وفاته كانت في سنة ٦٨٢هـ ، ونص كلام الصفدي يؤكد

وفاته في هذه السنة ، إذ يقول : " وكانت وفاته ـ أى القرافي ـ بعد وفاة صدر الدين بن بنت الأعز ونفيس الدين المالكي ، وقبل وفاة ناصر الدين بن المنيّر " ، والأولان توفيا في سنة ٦٨٠ هـ ، فيما توفي ابن المنيرفي سنة ٦٨٣هـ . أما ابن تغري بردي الذي ذكر أن وفاته بعد ابن بنت الأعز والمالكي فلم ينص على أنها قبل وفاة ابن المنير .

لكن ابن فرحون في الديباج (٢٣٩/١) والسيوطي في حسن المحاضرة(٣١٦/١) وحاجي خليفة (١١/١،٢١،٤٩٩،٨٢٥/٢،١٣٥٩،١٦١٥) ، والبغدادي في هدية العارفين (١ـ٩٩) ومحمد مخلوف (١٨٩)نقلاً عن ابن فرحون ذكروا أن القرافي توفي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٤هـ .

وقد رجح بعض الدارسين وفاة القرافي في سنة ٦٨٢هـ لأمرين :

١ ـ تقدُّم الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) وابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ) على ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) ، مما يعني أنهما أقدم عهداً وأكثر قربا من تاريخ وفاة القرافي .

٢ ـ ما نصَّ عليه الصفدي من أن وفاة القرافي قبل وفاة ابن المنير .

وفي رأيي أن ما ذكره ابن فرحون والسيوطي وحاجي خليفة في ستة مواضع من كشف الظنون ، والبغدادي أنَّ وفاة شهاب الدين القرافي في جمادى الآخرة سنة ٦٨٤هـ هو الصواب ، على الرغم من تأخرهم عن الصفدي وابن تغري بردي لأمور عدة :

١ ـ لايُعَدّ الصفدي وابن تغري بردي متقدمين كثيراً على ابن فرحون ، كما لم يعاصرا القرافي إذا يعد الصفدي تلميذ بعض تلاميذ القرافي ، فهو ينقل سنة وفاته بواسطة ، ولايبعد أن يكون نصه على وفاة القرافي قبل ابن المنير مما سمعه أو نقله ولم يتوثّق منه .

٢ـ حدَّد ابن فرحون والسيوطي الشهر الذي توفي فيه القرافي ، على حين لم يذكر ذلك الصفدي وابن تغري وبردي .

٣ ـ نقل الدكتور محمد حجي (مقدمة الذخيرة ١٤) عن أبي عبد الله محمد ابن رُشيد السبتي (ت ٧٢١هـ) صاحب " ملء العيبة " نصاً يحدد تاريخ وفاة القرافي باليوم والشهر والسنة ، وذلك عندما قصده للأخذ عنه بمصر ، فلم يتمكن من ذلك لوفاة القرافي ، فكتب في رحلته " دخلت مصر عقب وفاته بثمانية أيام ، ففات لقاؤه ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ...وكانت وفاته يوم الأحد متم جمادى الأخيرة عام أربعة وثمانين وستمائة ، ودفن يوم الاثنين غرة رجب ، فلقيت أصحابه وقد فرق جمعهم " ، وليس بعد هذه المعاصرة والتحديد ما يحتل خلافاً أو مناقشة .

مؤلفاته

صنف شهاب الدين القرافي عدداً من المؤلفات رزقت الشهرة والذيوع ، واتّسمت بالجدة والابتكار . فقد وضع مؤلفات لم يُسبق إلى تصنيفها ، أو كانت متفرقة في الأبواب فجمعها في كتاب واحد . وتنوعت مصنفاته في الفقه المالكي والأصول والعقائد والنحو وأصوله والفرائض والرياضيات والحساب والجبر والمقابلة والفلك ، يصفها ابن فرحون في الديباج المذهب (٢٣٧/١) بقوله : " سارت مصنفاته مسير الشمس ، ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس ، مباحثه كالرياض المونقة ، والحدائق المعرقة ، تتنزه فيها الأسماع دون الأبصار ، ويجني الفكر مابها من أزهار وأثمار ، كم حرر مناط الأشكال ، وفاق أضرابه النظراء والأشكال ، وألف كتباً مفيدة ، انعقد على كمالها لسان الإجماع ، وتشنفت بسماعها الأسماع " ، وهذا ثبت بكل ما ذكر عن مؤلفاته المفقود منها والمخطوط والمطبوع .

الأجوبة عن الأسئلة الواردة على خطب ابن نباتة :

ذكره في الديباج المذهب (٢٣٨/١)، وهدية العارفين (٩٩/١) .

الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة :

يذكر القرافي أن السبب الذي دعاه إلى تأليف الكتاب أن نصرانياً ألف رسالة على لسان النصارى ادعى فيها أن غيره هو القائل وأنه هو السائل ، وقد ضمَّن رسالته هذه الاحتجاج بالقرآن الكريم على صحة مذهب النصرانية ، ويتضمن كتاب القرافي رداً على تلك الرسالة مع ذكر أبرز عقائد اليهود والنصارى وذكر دعاويهم وشبههم وأسئلتهم ومناقشتها والرد عليها ، وقد طبع الكتاب أكثر من مرة محققاً وغير محقق .

الاحتمالات المرجوحة :

ذُكر في الديباج المذهب (٢٣٨/١) ، وهدية العارفين (٩٩/١) .

الإحكام في الفرق بين الفتاوي والأحكام وتصرفات القاضي والإمام :

يقول القرافي في سبب تأليفه الكتاب : " فإنه قد وقع بيني وبين الفضلاء مع تطاول الأيام مباحث في أمر الفرق بين الفتيا التي تبقي معها فتيا المخالف ، وبين الحكم الذي لا ينقضه المخالف ، وبين تصرفات الحكام وتصرفات الأئمة ، ويختلف في إثبات أهلة رمضان بالشاهد الواحد هل يلزم ذلك من لايرى إثباته إلا بالشاهدين أم لا ؟ " ، إلى أن يقول : " فأردت أن أضع هذا الكتاب مشتملاً على تحرير هذه الطالب وأوردها أسئلة كما وقعت بيني وبينهم ، ويكون جواب كل سؤال عقيبه ، وأنبه على غوامض تلك المواضع وفروعها في الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات الأئمة ، وسميت هذا الكتاب الأحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام " ، وقد طبع الكتاب مرتين إحداهما بمصر والأخرى بحلب .

أدلة الوحدانية في الرد على النصرانية (مطبوع) :

الاستبصار فيما يدرك بالأبصار :

قال الصفدي في الوافي بالوفيات (٦-٢٣٤) : " وهو خمسون مسألة في مذهب المناظر ، كتبته بخطي وقرأته على الشيخ شمس الدين بن الأكفاني " وذكره ابن تغري بردي في منهله (٢١٧/١) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٧٧/١) ، وهو في الديباج المذهب (٢٣٨/١) باسم " الإبصار في مدركات الأبصار " ، وهدية العارفين (٩٩/١) باسم " الاستبصار في مدركات الأبصار " ومنه نسخ خطية ذكرها بروكلمان والدكتور طه محسن .

الاستغناء في أحكام الاستثناء (مطبوع) :

جمع شهاب الدين القرافي في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالاستثناء مما بكتاب الله عز وجل ، بحيث لايكاد يترك استثناء في القرآن الكريم فيه غموض إلا لَخَّصه وهَذَّبه وبَيَّنَه تمثيلاً به في تلك الأبواب ، وكذلك ما حضره من السنة النبوية ، كما سمع من أفواه العلماء استثناءات غامضة تحتاج إلى بحث دقيق ونظر أنيق . وكانت قد وقعت للمؤلف في شرحه للمحصول المسمى (نفائس الأصول) في الاستثناءات العربية مباحث جميلة وقواعد جليلة أودع شيئاً منها في الشرح ، وبقيت أشياء لامحل لها هناك فوضعها في هذا الكتاب . وقد اشتمل الكتاب مع ذلك على " النحو الجميل ، والتفسير الجليل ، والمباحث الدقيقة ، والمعاني الرشيقة ، والقواعد العربية ، والملح الأدبية ، والأسئلة البارعة ، والأجوبة النافعة والمعاقد الأصولية ، والفوائد الفروعية .

الأمنية في إدراك النية :

نقل أحمد الختم في مقدمة العقد المنظوم (٤٤/١) عن مقدمة الأمنية لمساعد الفالح (١١٩، ١٢٠) أن القرافي ذكر أن بعض المباحث التي وقعت للفضلاء تحتاج إلى

إيضاح وكشف وتحقيق الصواب فيها ، منها قول بعض الفقهاء : لم قال عليه السلام : (الأعمال بالنيات) ، ولم يقل الأعمال بالإرادات ؟ وما الفرق بين نوى وأراد واختار وعزم وعنا وشاء واشتهى وقضى وقدّر ؟ وهل هي مترادفة أم متباينة ؟ ولم يقل عليه السلام الأفعال بالنيات بل قال : الأعمال بالنيات . وما الفرق بين عمل وفعل وصنع وأثر وتحرك وخلق وأوجد واخترع وأبدع وأنشأ ؟ وهل هي مترادفة أو متباينة ؟ حيث يدور الكتاب في فلك هذه المباحث مقرراً مسائله وفرائده ، والكتاب مطبوع ، كما حقق في رسالتين علميتين بالرياض وتونس .

الإنقاد في الاعتقاد :

ذكره القرافي في الاستغناء (٣٥٨،٣٦٣) ، وورد في إيضاح المكنون (١/١٣٥)، وهدية العارفين (١/٩٩) ، كما ذكر في الديباج المذهب (١/٢٣٧)، وشجرة النور الزكية (١٨٩) باسم ((الانتقاد في الاعتقاد)) ، ولعله تصحيف من النساخ أو خطأ طباعي .

أنوار البروق في أنواء الفروق :

وضع القرافي هذا الكتاب للفروق بين القواعد الكلية في الفقه ، وجمع فيه من القواعد خمسمائة وثماني وأربعين قاعدة ، أوضح كل قاعدة بما يناسبها من الفروع ووضع للكتاب اسمين آخرين ، أحدهما : الأنوار والأنواء ، وهو كما يظهر اختصار للعنوان الذي ذكره أولاً في مقدمة كتابه ، والآخر : الأنوار والأنواء والقواعد السنية في الأسرار الفقهية ، يقول : ((وجعلت مبادىء المباحث في القواعد بذكر الفروق ، والسؤال عنها بين فرقين أو قاعدتين يحصل بهما الفرق وهما المقصودتان ، وذكر الفرق وسيلة لتحصيلهما ، وإن وقع السؤال عن الفرق بين القاعدتين فالمقصود

تحقيقهما ، ويكون تحقيقهما بالسؤال عن الفرق بينهما أولى من تحقيقهما بغير ذلك)) وقد طبع الكتاب أكثر من مرة .

الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية :

انظر أنوار البروق في أنواء الفروق .

البارز للكفاح في الميدان :

ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب (١ــ٢٣٨)، وورد اسمه في إيضاح المكنون (١٦١/١)، وهداية العارفين (٩٩/١) ((البارز لكفاح الميدان)) .

البيان في تعليق الأيمان :

ذكره ابن فرحون (٢٣٧/١)، والبغدادي في هدية العارفين (٩٩/١) ، وهو في أيضاح المكنون (١٦١/١) باسم (البيان في تعلق الأيمان) .

التعليقات على المنتخب :

(المنتخب) كتاب للفخر الرازي في الأصول ، علّق عليه القرافي ، وقد ذكر الكتاب في الوافي بالوفيات (٢٣٣/٦) والمنهل الصافي (٢١٥/١) ، وفيهما : أن قاضي القضاة تقي الدين بن بنت الأعز علّق عنه هذه التعليقات ، وأضاف تاج الدين السبكي في طبقاته (١٧٢/٨) أن القرافي (إنما صنعها لأجله) ، كما ورد الكتاب في الديباج المذهب (٢٣٧/١)، وشجرة النور الزكية (١٨٨) .

تنقيح الفصول في اختصار المحصول :

قام شهاب الدين القرافي بشرح (المحصول) للفخر الرازي في كتاب كبير سماه (نفائس الأصول في شرح المحصول) ، واختصره في كتاب سماه (تنقيح الفصول في اختصار المحصول) ، وجعله مقدمة أول كتاب (الذخيرة في الفقه) ، وسماه هناك

(تنقيح الفصول في علم الأصول) ، ثم لما كثر المشتغلون به وضع له شرحاً سماه (شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول) ، وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون (٤٩٩/١) (تنقيح الفصول في الأصول) .

الخصائص في النحو :

يتضمن الكتاب ثلاثاً وعشرين خصيصة في النحو تتعلق بالاسم والفعل والحرف ، ذكر القرافي أنها مما (يعسر تحقيقها ويتوعر طريقها) ، وسيصدر الكتاب قريباً بتحقيقي إن شاء الله .

الذخيرة :

وهومن أمهات كتب الفقه المالكي أصوله وفروعه ، واعتمد القرافي في تصنيفه على نحو أربعين من مؤلفاته الفقه المالكي ما بين شرح وكتاب مستقل ، عدا كتب الحديث واللغة ، وأودع في هذا الكتاب كثيراً من مسائل اللغة وقواعدها والمنطق والفلسفة والحساب والمقابلة في المواضع التي تقتضيها ويُحتاج إليها . وقدم بين يدي الكتاب بمقدمتين ، إحداهما في بيان فضيلة العلم وآدابه ، ليكون ذلك معدناً وتقوية لطلابه ، والأخرى في قواعد الفقه وأصوله ، وما يحتاج إليه من نفائس العلم ، مما يكون حلية للفقيه وجُنة للمناظر ، وعوناً على التحصيل وهذه المقدمة هي المعروفة بتنقيح الفصول في علم الأصول . كما ضمَّن الذخيرة كتاباً آخر هو " الرائض في الفرائض " ، وقد طبع الكتاب كاملاً بعد أن طبعت أجزاء منه قبل ذلك .

الرائض في الفرائض :

وهو الجزء الذي يختص بأحكام الفرائض والمواريث من كتاب الذخيرة ، جعله القرافي في قسمين ، الأول في أحكام الفرائض والمواريث ، والآخر في الحساب .

رسالة في قوله تعالى (وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام) :

ذكرها الصفدي في الوافي بالوفيات (٦/٢٣٤) قال : ((حكى لي بعضهم أنه رأى له مصنفاً كاملاً في قوله تعالى ﴿ وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام ﴾ ، فبني هذا على الاستثناء ، وظن أن الآية جسداً إلا يأكلون الطعام ، وزاد ذلك ألفاً فلما قيل له ذلك بعد أن خرج عن بلده اعتذر بأن الفقيه لقنه كذلك في الصغر ، ورأى الألف في جسداً فلم يجعل باله إلى أنها ألف التنوين) ، ولم أر من ذكر هذه الرسالة غيره ، ولعل هذه الرسالة منحولة عليه ، قصد منها الذي ذكر ذلك للصفدي الحطّ من القرافي ، ومن غير المعقول أن يكون القرافي في هذه الدرجة من علوم الشريعة والنحو ثم يضع مصنفاً مبنيًّا على وهم في قراءة آية من القرآن الكريم ، وهو الذي استثنى كل ما فيه غموض من أساليب الاستثناء في كتاب الله وبينه في كتابه (الاستغناء في أساليب الاستثناء) ، ولا وجه لدفاع بعض الدارسين عنه بأنه وضعه في مطلع حياته ، فقراءة القرآن وحفظه لدى الناشئة كان يتم بالتلقي مشافهة وحفظاً لاقراءة في الألواح والصحف ، وانتقال ألف التنوين إلى بداية أداة النفي يعدّ من التصحيف الكتابي .

رسالة مختصرة في استخراج أوقات الصلاة وشيء من التواريخ والأعمال الفلكية من غير آلة من الآلات :

منها نسخة محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة برقم ٣١٦، نسخت سنة ١٠٧٨هـ .

شرح الأربعين مسألة في أصول الدين :

كتاب (الأربعين) للفخر الرازي ، شرحه القرافي ، ومن الشرح نسخة خطية محفوظة بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، برقم ٤٧٠ .

شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول :

وهو شرح لكتابه (تنقيح الفصول في اختصار المحصول) في الأصول للإمام فخر الدين الرازي ، وطبع الكتاب ثلاث مرات بالقاهرة وتونس وبيروت .

شرح تهذيب المدونة :

كتاب (التهذيب في اختصار المدونة) لأبي سعيد البراذغي خلف بن لأبي قاسم الأزدي ، كان حياً سنة ٤٣٠هـ ، وقد ذكر الشرح في الديباج المهذب (٢٣٧/١) . وهدية العارفين (٩٩/١) ، وشجرة النور الزكية (١٨٨) .

شرح الجلاب :

وهو شرح لكتاب (التفريع) لأبي القاسم عبيد الله بن الحسن بن الجلاب المتوفي سنة ٣٧٨هـ ، وورد ذكره في الديباج المهذب (٢٣٧/١) ، وهدية العارفين (٩٩/١) وشجرة النور الزكية (١٨٨) .

شرح فصول الإمام الرازي :

ذكره صاحب شجرة النور الزكية (١٨٨) ، ولم يذكره أحد غيره من المترجمين ، كما لم يذكر المترجمون كتاباً للرازي باسم (الفصول) ، ولعله قصد بهذا الكتاب المحصول في الأصول للرازي الذي شرحه القرافي في نفائس الأصول واختصره في تنقيح الفصول ثم شرحه بعدذلك ، أو تصحف عليه ما ذكره ابن فرحون في الديباج المهذب (٢٣٧/١) الذي ذكره باسم " شرح محصول الإمام فخر الدين الرازي " .

العقد المنظوم في الخصوص والعموم :

عُني القرافي بتحرير بعض مصطلحات أصول الفقه وما يتصل بها من مسائل دقيقة ومباحث غامضة ، وجعل هذا الكتاب لمصطلحي الخصوص والعموم ، يقول في

مقدمته: ((فأردت أن أجمع في ذلك كتاباً يقع التنبيه فيه على غوامض هذه المواضع ، واستنارة فوائدها ، وضبط فرائدها ، بحيث يصير للواقف على هذا الكتاب ملكة جيدة في تحرير هذه القواعد وضبط هذه المعاقد إن شاء الله تعالى ، وسميته العقد المنظوم في الخصوص والعموم)) وقد طبع الكتاب محققاً في المغرب ، كما حقق في رسالة علمية بمكة المكرمة .

العموم ورفعه :

ذكر في الديباج المذهب (٢٣٨/١)، ولعله كتاب العقد المنظوم السابق الذي لم يذكره ابن فرحون ضمن كتب القرافي .

القواعد الثلاثون في علم العربية :

وسنعرض له مفصلاً .

لوامع الفروق في الأصول :

ذكر بروكلمان في الملحق (٦٦٦/١) إلى أن منه نسخة بجامع القرويين بفاس بالمغرب برقم ١٣٨٤، ولعله كتاب أنوار البروق في أنواء الفروق .

المعين على كتاب التلقين :

كتاب التلقين في الفروع للقاضي عبد الوهاب البغدادي المالكي المتوفى سنة ٤٣٠هـ ،ولعل المعين شرح عليه ، وقد ورد في مقدمة العقد المنظوم (٤٩/١) عن الدكتور بله الحسن في مقدمة تحقيقه للذخيرة (٤٧) انه توجد نسخة من الكتاب في الهند بمكتبة رامبور ، وفي المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة توجد نسخة مصورة برقم ١١٢٥ فقه مالك .

المناظر في الرياضيات :

ذكر في هدية العارفين (٩٩/١) ، ولعله كتاب (الاستبصار فيما يدرك بالأبصار) الذي وصفه الصفدي بأنه خمسون مسألة في مذهب المناظر .

المنجيات والموبقات في الأدعية وما يجوز منها وما يكره وما يحرم :

ذكر في الديباج الذهب (٢٣٧/١) ، وهدية العارفين (٩٩/١) ، وسماه محمد مخلوف في شجرة النور الزكية (١٨٨/١) (كتاب الأدعية وما يجوز منها وما يكره) وذكر بروكلمان (٣٨٥/١) أن منه نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية .

نفائس الأصول في شرح المحصول :

وهو شرح لكتاب المحصول في الأصول للإمام فخر الدين الرازي ، ومن الشرح نسخ خطية عديدة .

الوثائق البونتية والأرمنية في إدراك الإرادة والنية :

ذكره بروكلمان في الملحق ٦٦٦/١، وذكر أن منه نسخة بمكتبة جلفا برقم ١٨٨٤ .

اليواقيت في أحكام المواقيت :

ذكره القرافي في كتابه الفروق (٣٩٢/٣)، وذكرفي الديباج المذهب (٢٣٧/١) ، وإيضاح المكنون (٧٣٢/٢)،وهدية العارفين (٩٩/١)، ونقل الدكتور طه محسن أن منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بتونس برقم٤١٢٦م .

الباب الثاني

كتاب (القواعد الثلاثون في علم اللغة)

أولاً : نسبة الكتاب إلى القرافي :

لم يذكر أحد من المتقدمين ممن ترجموا القرافي كتاب (القواعد الثلاثون في علم العربية) ضمن كتبه ، وإنما ورد ذكر كتاب (القواعد) الذي وصفه ابن فرحون (٢٣٧/١) " بأنه لم يسبق إلى مثله ، ولا أتى أحد بعده بشبهه " ، ثم يذكر الشيخ محمد مخلوف (١٨٨) كتاب الفروق والقواعد ، ويصفه بعبارة ابن فرحون والمقصود بكتاب القواعد هنا كتاب (الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية) ، وما ذكره مخلوف يوهم بأن الفروق والقواعد كتابان مستقلان ، وهما في واقع الأمر الكتاب السابق المعروف بكتاب الفروق ، ولم يذكر كتاب (القواعد الثلاثون في علم اللغة) سوى المتأخرين ، وأولهم كارل بروكلمان ، اعتماداً على النسخة الوحيدة الموجودة من الكتاب بالمكتبة الوطنية بباريس ، وعلى ما ذكره اعتمد الآخرون مثل طه محسن وغيره .

والسؤال الذي يرد على النسبة هو : لماذا لم تذكر كتب التراجم هذا الكتاب ضمن كتبه ؟ وهل يعني هذا أن الكتاب ليس لشهاب الدين القرافي ؟

في واقع الأمر لم يرد نص واضح يؤكد أو ينفي نسبة الكتاب الى القرافي ، ولكن يؤيد نسبة الكتاب إليه أمور عدة :

أ ـ ما ورد على غلاف الكتاب منسوباً صراحة إلى المؤلف ، وفيه (القواعد الثلاثون في علم العربية للشيخ شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن يعقوب

الصنهاجي المالكي المعروف بالقرافي رحمه الله) ، وهي نسخة كتبت عام ٨٧٨هـ ، أي بعد وفاة مؤلفها بأقل من قرنين من الزمان ، وناسخها عفيف الدين الحسين بن محمد الشافعي المعروف بابن الشحنة ، من أسرة معروفة بالعلم والقضاء . وقد ترجم له السخاوي في الضوء اللامع (١٥٨/٣)، وذكر أنه (اشتغل في الفقه والمعقول ، وخطب بالجامع الكبير) ، وهذه النسخة علقها لنفسه ، فيكون ذلك أدعى إلى التثبيت والحرص عليها .

ب ـ لم يقصر الذين ترجموا القرافي كتبه على ما ذكروه ، وإنما نصوا على أن له كتباً غيرها ، فيقول ابن فرحون (٢٣٨/١) بعد أن يسرد مؤلفاته : (وغير ذلك) أي وله غير ذلك من المؤلفات ، كما ينقل عن شمس الدين بن عدلان الشافعي أن شهاب الدين القرافي (حرر أحد عشر علماً في ثمانية أشهر ، أو ثمانية علوم في أحد عشر شهراً) . ولعل سبب إهمال المترجمين هذا الكتاب صغر حجمه ، وكونه رسالة صغيرة في النحو ، وهم اهتموا بكتبه في الفقه وأصوله والعقائد ، ولذلك لم تذكر بعض الكتب كتاب (الاستغناء في أحكام الاستثناء) ، وهو من كتب النحو ، كما أن الصفدي وابن فرحون وهما من أوائل من ترجموا له أغفلوا ذكر كثير من كتبه .

ج ـ اهتمام القرافي بوضع القواعد في أعداد ضمن عقود ، كقوله في الفروق (٦/٤) عن كتاب الإحكام : (وهو كتاب نفيس ، وفيه أربعون مسألة من هذا النوع) ، وقوله في الفرق الثالث عشر والمائة بين قاعدة التفضيل بين المعلومات (٢١١/٢): (وهي عشرون قاعدة) ، ومن هذا الباب أيضاً وضعه لكتاب (شرح الأربعين مسألة في أصول الدين) .

د ـ وجود تشابه في أسلوب القرافي ومنهجه في التأليف بين كتاب (القواعد الثلاثون) وكتبه الأخرى ، وكذا التشابه في المعلومات التي يوردها والأمثلة التي يدلل بها ، من ذلك .

١ ـ ذكر القرافي في القواعد الثلاثون (القاعدة الثانية والعشرون) خصائص الاسم ، ثم ذكر كثيراً من هذه الخصائص بتفصيل أكثر في كتابه الخصائص ، والقاعدة الثلاثون ذكرها بنصها تقريباً في الذخيرة (١/٩٤) .

٢ ـ تشابه الأمثلة في كتبه ، فما قاله في أمثلة الملك والاستحقاق والاختصاص في كتاب الذخيرة (١/٧٤) موجود بنصه وفصه في القواعد الثلاثون (القاعدة التاسعة عشرة) ، وفي شرح التنقيح (١٠٣) .

٣ ـ النظم الذي أورد القرافي في كتاب القواعد الثلاثون (القاعدة التاسعة والعشرون) في ضبط الصيغ العاني وهو :

الفَعلة للمرة والفِعلة للحالة والـمَفْعَل للبقعة والـمِفْعَل للآلة

أورد كذلك في الخصائص ، والنظم الذي أورده في القواعد (القاعدة الثلاثون) في ضبط صيغ جموع القلّة وهو :

بأفعُلٍ وبأفعالٍ وأفعلةٍ وفِعلةٍ يُعرف الأدنى من العدد

أورد أيضاً في شرح تنقيح الفصول (٢٣٣) ، والذخيرة (١/٩٤) .

٤ ـ تشابه الآراء والتخريجات ، من ذلك قوله : " لو بُدّلت بلى بنَعَم في قوله تعالى (الست بربّكم) كان كفراً ، ورد في القواعد (القاعدة الثامنة والعشرون) وشرح التنقيح (٢٠١)، ويذهب القرافي إلى أن (مِن) في قوله تعالى (ما لَكُمْ مِنْ إله غيره) ليست زائدة مؤكدة للعموم ، بل منشئة للعموم ، وهو بذلك يخالف النحاة في جعل

الزائدة والمفيدة للاستغراق ضمن (من) الزائدة ، وهذا الرأي ذكره في القواعد (القاعدة الحادية والعشرون) والاستغناء في أحكام الاستثناء (٢٨٨) ، وهناك مسائل أخرى ترد في مواضعها في الدراسة .

٥ ـ تشابه أسلوب التأليف ، فالقرافي مولع بالعناوين الفرعية أمثال : تمهيد وتحقيق وتفريع ..إلخ ، وهذه نجدها في الفروق والذخيرة والخصائص والقواعد الثلاثون وغيرها .

وكل هذه الأمور تؤيد ما نذهب إليه من أن كتاب (القواعد الثلاثون في علم العربية) هو من مؤلفات شهاب الدين القرافي النحوية ، وا لله تعالى أعلم .

أما اسم الكتاب فقد ورد على غلاف النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس اسم (القواعد الثلاثون في علم العربية) ، وسماه بروكلمان (الأصل ٤٨١/١) باسم (القواعد السنية في أسرار العربية) ، واعتمد ذلك على قوا المؤلف في خطبة الكتاب : (فأنا أذكر ثلاثين قاعدة سنية في أسرار العربية) ، ولعله ظن أن هذا هو العنوان على طريقة القرافي في وضع أكثر من عنوان للكتاب ، أو أنه أراد أن يجعل العنوان مشابهاً لكتاب آخر للقرافي هو كتاب الفروق الذي يحمل أيضاً اسم (الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية) .

ثانياً : عناية القرافي بالتقعيد .

إن الثقافة الموسوعية التي امتاز بها شهاب الدين القرافي ، وتنوع العلوم والمعارف التي برَّز فيها ، وبخاصة العلوم العقلية منها ، كالأصول والرياضيات والحساب والجبر والمقابلة . هذه الثقافة جعلته يهتم بالتقعيد والبحث عن الفروق وتبويب القضايا ضمن قواعد ومسائل وأحكام عامة . وصرف عنايته ـ في المقام الأول ـ إلى علم أصول

الفقه ، فيقول في كتابه الفروق (٢/٢٢٤) : (علم أصول الفقه يثمر الأحكام الشرعية ، فإنها منه تؤخذ ، فالشريعة من أولها إلى أخرها مبنية على أصول الفقه) .

ولمزيد عنايته بالقواعد والمسائل والأحكام ألف كتبه العديدة ، وأشهرها كتاب الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية ، المشهور بكتاب الفروق ، ويتحدث عن أهمية هذه القواعد في الفقه فيقول في مقدمة الكتاب (١/٣) : (وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع ، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف ، ويظهر رونق الفقه ويعرف ، فيها تنافس العلماء وتفاضل الفضلاء ، وبرز القارح على الجذع ، وحاز قصب السبق من فيها برع ، ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت ، وتزلزلت خواطره منها واضطربت وضاقت نفسه لذلك وقنطت ، واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لاتتناهى ، وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها ، ومن طلب الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات ، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب ...وقد ألهمني الله تعالى بفضله أن وضعت في أثناء كتاب الذخيرة من هذه القواعد شيئاً كثيراً مفرقاً في أبواب الفقه ،كل قاعدة في بابها ، وحيث تبنى عليها فروعها ، ثم أوجد الله تعالى في نفسي أنّ تلك القواعد لو اجتمعت في كتاب ، وزيد في تلخيصها وبيانها والكشف عن أسرارها وحكمها لكان ذلك أظهر لبهجتها رونقها) .

وتصبح القواعد شغله الشاغل في معظم كتبه ، فيتحدث عن القواعد التي وضعها في كتابه الذخيرة (١/٣٨) ويقول : (وأودعته من أصول الفقه وقواعد الشرع وأسرار الأحكام وضوابط الفروع ما فتح الله على به من فضله) . ويقول في كتاب الفروق (٣/١١٠) : (فقد يسر الله فيه من الحجة ما لم أره قط لأحد ، فإن المكان

في غاية العسر والقلق والبعد عن القواعد ، غير أنه إذا لوحظت هذه المباحث قربت من القواعد وظهر وجه الصواب فيها ، لاسيما وجمع كثير من الصحابة أفتوا بها ، فلا بد لعقولهم الصافية من قواعد يلاحظونها ، ولعلهم لاحظوا ما ذكرته) . ويقول في كتابه شرح تنقيح الفصول (٢): وأوشح ذلك ـ إن شاء الله تعالى ـ بقواعد جليلة وفوائد جميلة . ويقول في كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء (٨٦) : وقع الله تعالى لي فيها مباحث جميلة وفوائد جليلة . ويقول : تكميلاً للفائدة بالقاعدة الكلية : ، ويقول : (لما اشتمل عليه من القواعد العربية) .

ومن صور عنايته بالمسائل إلى جانب القواعد كتابه شرح الأربعين مسألة في أصول الدين ، وما ذكره في سياق الحديث عن كتبه حيث يقول في الفروق (٦/٤) : (وقد بسطت هذه المسائل في كتاب الإحكام في الفرق بين الفتاوي والأحكام وتصرف القاضي والإمام ، وهو كتاب نفيس فيه أربعون مسألة من هذا النوع) (ويقول أيضاً عن كتاب الاستغناء (الفروق ١٦٨/٣) : وقد بسطت هذه المسائل في كتاب الاستغناء في أحكام الاستثناء ، وهو مجلد كبير أحد وخمسون باباً وأربعمائة مسألة) .

ثم نجد القرافي تبعاً لعنايته بالقواعد والمسائل يحرص على تبويب القضايا والأفكار في عناوين فرعية نحو : تمهيد ،وتحقيق ، وتفريع ، وتنقيح ، وتحرير ، وتذييل، وفائدة ، ونظائر ، وفروع ، ومرتبة ، ومسألة ، ومسائل ، وغير ذلك مما هو مثبوت في كتبه كالذخيرة والفروق والخصائص والقواعد .

ثالثاً : منهجه في الكتاب :

يعد كتاب (القواعد الثلاثون) من المختصرات التعليمية في النحو ، ولكنه مع ذلك ينحو منحى خاصاً في التأليف ، إذ يقوم على شرح موضوعات ومسائل مما يراها

المؤلف مفيدة للطلاب ، ويكثر دورانها في الكلام ، وقد موضع لبس أو إشكال لدى المعربين . فالقاعدة الأولى وضعت عن متعلق الظرف والمجرورات ، والثانية عن الجمل والظروف بعد النكرات والمعارف ، إلى آخر القواعد التي جعلها في ضبط صيغ جموع القلة من الكثرة .

ولم يقدم القرافي لكتابه بخطبة طويلة تبين الداعي لتأليفه وتوضح منهجه ، كما جرت عليه عادة المؤلفين ، ولعله جمع هذه القواعد في مسودته ، ولم يفرغ لتبييضها . والمسائل التي يعرض لها لاتقتصر على النحو ، وإنما تضم معها مسائل من الصرف ، نحو: كيفية صياغة فعل الأمر ، والفعل الذي يبنى منه فعل التعجب وضبط الصيغ لاختلاف المعاني ، وغيرها .

وإذا كان المؤلف وضع هذه القواعد لتعليم الطلاب وتيسير بعض المسائل عليهم ـ على عادته في ضبط المسائل في قواعد ـ فهو يختار من المسائل أكثرها شيوعاً ، ولا يعني باستقصاء بقيتها . ففي القاعدة الثامنة وهي الشروط التي يجب توفرها في الفعل الذي تبنى منه صيغتا التعجب اختار شرطين منها دون البقية ، وهما الفعل الثلاثي ، وما كان على وزن أفعل فعلاء مما دل على لون أو عيب .

ومع أن الكتاب من المؤلفات التعليمية المتخصصة لايسعى مؤلفه إلى تحرير عبارته دائماً ، ولذلك نجد أحياناً في أسلوبه بعض العسر بما لايؤدي إلى المعنى إلا بتفكير وإعمال ذهن . من ذلك قوله في القاعدة السابعة عشرة : (ويجوز ها منطلقاً ذا زيد ، على أحد الوجهين ، وما شأنك قائماً ، وكأن وليت ولعل لأن فيها معنى للفعل) ، فكلامه يوحي بجواز تقدم الحال على العامل المعنوي كالتشبيه والتمني والترجي والاستفهام ، وليس كذلك . وقوله في القاعدة الخامسة عشرة : إذا أضيف ما ليس له

صدر الكلام إلى ماله صدر الكلام ، نحو : عرفت أبو من أنت ، عكسه : إذا جاور غير المخفوض المخفوض جاز خفضه (ولعل ذلك نابع من أن المؤلف يسعى إلى ضبط المسائل في قواعد مما يدفعه إلى الاختصار وإيجاز العبارة دون بسطها ، وهذا ما نلمسه في المتون والمقدمات التي كتبها مختصرة كتنقيح الفصول ثم شرحها بعد ذلك) .

وللتدليل على ميله إلى الاختصار ننظر إلى النظم النظم الذي أورده في ضبط جموع القلة ونظم نحويين مشهورين سابقين له هما ابن معط (ت٦٢٨)، وجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ) في الموضوع نفسه . يقول ابن معط في ألفيته (شرح ابن القواس ١٠٩٨):

تضيفها إلى جموع القلّه ... أفعلة وأفعل وفعله

ووزن أفعال فصارت أربعه ... مثاله تسعة أفراس معه

ويقول ابن مالك في ألفيته :

أفعِلةٌ أَفعُل ثم فِعله ... ثمت أفعال جموع قلّه

وقد أستشهد المؤلف في (القواعد الثلاثون) بثمان وعشرين آية قرآنية وحديثين وثمانية أبيات شواهد ، وهو في استشهاده بالشعر لايخطىء الشعر المخالف للقاعدة أو يحكم عليه بالشذوذ أو الندرة ، وإنما يقول (القاعدة الثانية عشرة) : (وخالف هذه القاعدة قول الشاعر) ، وكأنه ينظر إلى المسألة اللغوية في ذاتها ، وإلى استقلال العملية الشعرية عن الصناعة النحوية .

ويظهر في الكتاب ورع المؤلف وتأدبه مع كلم الله عز وجل ، فيقول في القاعدة السابعة والعشرين : ولذلك يكفر من يقرأ (ولم يكن له كفواً أحد) عكس التلاوة ، ولا يذكر القراءة المشار إليها .

رابعاً : آراؤه النحوية :

إن البحث عن الانتماءات المدرسية لعلماء النحو أصبح غير ذي بال في الدراسات النحوية ، وبخاصة بعد أن استقرت مناهج الدرس النحوي ، واتضحت معالم مدرستي الكوفة والبصرة . وبظهور المؤلفات الكثيرة والكبيرة في النحو التي اعتمد عليها علماء النحو فيما بعد ، وانطلقوا منها شرحاً واختصاراً وتعليقاً وتحشيةً ، صار البحث عن الآراء التي انفردت بها الشخصية النحوية المعينة ومذهبها الكوفي أو البصري أمراً محفوفاً بالمخاطر وكثير المزالق ، إذ نجد في بعض الدراسات آراء ذكرت على أنها مما انفردت به تلك الشخصية النحوية ـ موضوع الدراسة ـ وهي في واقع الأمر ليست له ، وإنما نقلها من مصادر سابقة ولم ينسبها أو كان ذلك هو مفهومه من رأي لأحد العلماء الذين نقل عنهم ، ولذلك فإن تصنيف الآراء يتم ـ في رأيي ـ حسب موافقتها للمذهب الكوفي أو البصري ، أو في اختيار رأي يوافق أويخالف رأي جمهور النحاة . ومعلوم أن معظم الآراء تأتي موافقة للمذهب البصري لاعتبارات أهمها : غلبة المدرسة البصرية في الدرس النحوي ، وشيوع مؤلفات النحاة البصريين وشهرتها وتوفرها بأيدي العلماء والدارسين قديماً وحديثاً ، وعلى رأسها كتاب سيبويه .

وكتاب (القواعد الثلاثون) من كتب النحو التعليمي التي وضعت للطلاب ويتعلق بمسائل معينة لابجميع أبواب النحو ، ولذلك لانلمس فيه غوصاً في دقائق المسائل ، ولا بحثاً في التفصيلات ، كما لاتتضح آراء واختيارات المؤلف فيه بما يكفي . ومما نجده من آراء القرافي في هذا الكتاب : ـ

١ ـ يذهب إلى رأي البصريين في عدم صياغة التعجب وأفعل التفضيل من اللون والعيب ، والكوفيون يجيزون ذلك ، (القاعدة الثامنة)

٢ ـ يميل إلى رأي الكوفيين في منع تأخير المبتدأ وتقديم الخبر إذا تساويا في التعريف ، وكانت هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ، نحو قول الشاعر :

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

(القاعدة الثانية عشرة) ، والبصريون يجيزون ذلك ، وكلام القرافي يوحي بمنعه .

٣ ـ يميل إلى رأي الفراء والزجاج وابن السراج في جواز جر تمييز (كم) الاستفهامية والجمهور يمنعون ذلك .

٤ ـ يذهب القرافي في القواعد (القاعدة الحادية والعشرون) والاستغناء (٢٨٨) مذهب الجرجاني في شرح الإيضاح وابن عطية في تفسيره والزمخشري في الكشاف في أن (مِن) في قوله تعالى (مَا لَكُم مِن إله غيره) ليست زائدة مؤكدة للعموم بل منشئة للعموم ، خلافاً لجمهور النحاة في جعل الزائدة والمفيدة للاستغراق ضمن (مِن) الزائدة .

٥ ـ يذهب إلى رأي الكوفيين في جعل انتهاء الغاية من معاني (مِن) (القاعدة الحادية والعشرون) ، وناقش هذه المسألة بتفصيل أكثر في الاستغناء (٢٩٤)، وشرح تنقيح الفصول (١٥) ، مؤيداً رأي الكوفين أيضاً .

٦ ـ يذهب إلى رأي سيبويه في أن (جمع السلامة مذكراً أو مؤنثاً من جموع القلّة ، ثم قد يستعار كل واحد منها للآخر مجازاً) ، (شرح التنقيح ٢٣٣) ، وهو رأي سيبويه

(الكتاب ٣/٤٩١،٥٧٨) ، الذي يرى أن (ما جمع بالواو والنون والياء والنون ، والألف والتاء بمنزلة أفعل وأفعال ـ أى من جموع القلّة ـ وقد تأتي للكثرة) . وقد صحح الفيومي في المصباح المنير (٨٧٢) أن جمعي السلامة للمذكر والمؤنث مشترك بين القليل والكثير ، ونقل عن جماعة من النحاة أن جمعي السلامة كثرة .

٧ ـ يورد القرافي احتمالات الجواز في تكرار (لا) ، فيذكر تسعة أوجه في الاستغناء (٦٠٧) وستة أوجه في القواعد (القاعدة الثامنة عشرة) ، ويعقب عليها بقوله في الاستغناء : (وكل هذه الاستثناءات من الأسباب ، وهي مخرجة على النصب بلا ، والرفع بها والبناء والإعراب ، ومراعاة المحل في العطف ، واستئناف معنى الحرف فيما بعده دون ملاحظة ما قبله فتأمله) ، أي ترجع التسعة أو الستة إلى الخمسة التي ذكرها ابن مالك في قوله :

وركّب المفرد فاتحاً كلا حول ولاقوة والثاني اجعلا
مرفوعاً أو منصوباً أو مركباً وإن رفعت أولاً لاتنصبا

٨ ـ يفرق القرافي بين الخصيصة والعلامة والدلالة التركيبية (القاعدة الرابعة والعشرون) ، ولذلك لم يذكر من علامات الحرف عدم تحمل الضمائر ، وعدم الإخبار به أوعنه ، كما أنه لم يذكر دلالته التركيبية في كونه يدل على معنى في غيره ، فإنه ـ كما يقول في الخصائص ـ وإن كان صحيحاً في الحرف ليس من خصائص الحرف .

خامساً : القواعد الثلاثون وابن هشام الأنصاري

كتاب (القواعد الثلاثون) ـ على صغر حجمه ـ يتخذ أسلوباً في التأليف يختلف عن الأسلوب الشائع في تأليف الكتب والرسائل في النحو ، الذي يقوم على ذكر المسائل والقضايا النحوية في أبوابها ، ثم تبويب الأبواب وتصنيفها وفق منهج خاص يتبعه المؤلف . والأسلوب الذي اتبعه القرافي يسير على طريقة في التأليف تقوم على العرض الوظيفي الذي يهتم بالمسائل التي يقع فيها اللبس ويحتاج تحريرها إلى ذكر الفروق بينها ، أو مسائل دقيقة منثورة في الأبواب ويستدعي إدراكها أن تُسلك في قواعد . وكتاب القرافي المتوفى سنة ٦٨٢هـ مسبوق في بعض جوانبه بكتب منها كتاب (القواعد والفوائد في الإعراب) لأبي محمد الخاوراني الشوكاني المتوفي سنة ٥٧١هـ ، الذي ضمن كتابه المشتمل على معظم أبواب النحو فوائد عديدة نثرها في ثنايا الكتاب ، وختمه بمسائل مشكلة أفردها في مباحث مستقلة . وكتاب (نظم الفرائد وحصر الشرائد) ، وهو كتاب يشتمل على تسع وأربعين مسألة نظمها المؤلف أبو المحاسن المهلبي المتوفى سنة ٥٨٣هـ في تسعة وتسعين بيتاً ، ثم شرح الأبيات مسألة مسألة . وبعض الفوائد والمسائل في الكتابين تشبه القواعد التي ذكرها القرافي ، إلا أن كتاب القرافي يختلف عنهما في أنه أفرد تأليفه للقواعد النحوية والصرفية ، وهي الغاية من هذا التأليف ، ولا يأتي استطراداً أو توضيحاً أو ضبطاً للمسائل أو حصراً للشرائد التي ترد في الكتاب . غير أن الغاية من التأليف ليست وضع مختصر في النحو والصرف كالكتابين السابقين ، كما أنه كانت للأصوليين عناية بهذا الجانب في كتب القواعد والأشباه والنظائر كالعز بن عبد السلام المتوفي سنة ٦٦٠هـ ، وهو معاصر للقرافي ، ويأتي كتاب القواعد الثلاثون في سياق تآليف القرافي الأخرى في الأصول والعقائد

وغيرها من حيث العناية بوضع القواعد والفروق في مؤلفات خاصة . ثم يأتي بعد ذلك ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ ، الذي وضع كتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) المسمى بالقواعد الكبرى ، وهو مع ذلك كتاب مختصر وصفه بقوله : (والذي أودعته فيها ـ أي الإعراب ـ بالنسبة إلى ما ادخرته عنها كشذرة من عقد نحر ، بل كقطرة من قطرات بحر) ، ثم اختصره في القواعد الصغرى . وبعد أن حسن وقعها عند أولي الألباب ، وسار نفعها في جماعة الطلاب (وضع كتاب) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب في صورته الأولى بمكة المكرمة سنة ٧٤٩هـ ، ثم فقد منه في منصرفه إلى مصر ، ولما عاد إلى مكة المكرمة مجاوراً سنة ٧٥٦هـ وضع الكتاب مرة أخرى ، وهو الموجود بين أيدينا .

وإذا كان تأليف القرافي " للقواعد الثلاثون " سابقاً على تأليف ابن هشام ـ إذ بين وفاة القرافي وولادة ابن هشام نحو ست وعشرين سنة ـ فهل اطلع ابن هشام على " القواعد الثلاثون " ؟ وإذا كان الأمر كذلك فهل استفاد منه حين تأليفه لكتاب " الإعراب عن قواعد الإعراب " ؟

إن المدة التي تفصل بين القرافي وابن هشام ليست كبيرة ، وكلاهما عاش بالقاهرة ، وقضى معظم حياته بها دراسة وتدريساً ، فلا يبعد أن يكون قد اطلع على كتابه واستفاد منه ، كما لايبعد أن يكون القرافي قد اطلع على كتاب المهلبي ، فكلاهما من البَهْنَسا ، وعاشا بالقاهرة ، وليس من قبيل المصادفة أن يسمي القرافي كتابه " القواعد الثلاثون " ويطلق ابن هشام على كتابه " الإعراب عن قواعد الإعراب " اسم " القواعد الكبرى " ، ثم بعد ذلك نجد تشابها بين كتاب القرافي وكتابي ابن هشام في بعض الأبواب والنقول ؛ من ذلك القاعدة التي أوردها القرافي في

معرفة المبتدأ والخبر متى استويا في التنكير أو في التعريف أو اختلفا (القاعدة الثانية عشرة) ، وما ذكره ابن هشام في الباب الرابع من المغني (٥٨٨) في ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها ، والقاعدة الأولى من " القواعد الثلاثون " وردت في " الإعراب عن قواعد الإعراب " (٥٥ ــ ٦٠) والمغني (٥٦٦) ، والقاعدة الثانية وردت في الإعراب (٥٠) والمغني (٥٦٠) ، والقاعدة الثامنة والعشرون وردت في الإعراب (٦٦ ، ٧١) والقواعد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٢٦ وردت جميعها في المغني ، والقواعد ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٨ ، من حروف المعاني التي جعلها ابن هشام في القسم الأول من المغني ، مع اختلاف في بسط المسائل وإيجازها حسب طبيعة كل كتاب وحجمه .

كما يؤيد نقل ابن هشام عن القرافي الأبيات التالية التي وردت في " القواعد الثلاثون " :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا ... مضافاً لأرباب الصدور تصدرا

وإياك أن ترضى صحابة ناقص ... فتنحط قدراً عن علاك وتحقرا

فرفع " أبومَن " ثم خفض " مزمل " ... يصدق قولي مغرياً ومحذرا

وهي لأمين الدين المحلّى المتوفى سنة ٦٧٣ هـ ، الذي كان معاصراً للقرافي ، ونسب القرافي الأبيات لأحد الفضلاء ، وهي عبارة درج المؤلفون على إطلاقها على معاصريهم ، ثم وردت الأبيات في المغني (٦٦٩) منسوبة أيضاً إلى بعض الفضلاء ، وبين وفاتيهما نحو مائة عام .

ولا ينقض هذا الرأى القول بأن ابن هشام في المغني لم يذكر شهاب الدين القرافي أو بعض كتبه ضمن ما ذكره من أعلام ومصادر نقل عنها في المغني ، لأن ابن هشام لم

يذكر عدداً من المصادر المهمة في كتبه مثل البحر المحيط والتذييل والتكميل لأبي حيان وهو شيخه ، بل نجده قد أغفل ـ على عادة بعض المؤلفين في العصور المختلفة ـ ذكر بعض المصادر التي نقل عنها ، مما دفع بدر الدين الدماميني ـ فيما يورده علي فودة في كتابه ابن هشام (٣٧٩) ـ إلى أن يقول معلقاً على ابن هشام بعد ذكر مسألة نحوية : (هذا الرد لأبي حيان ، ولم ينسبه له المصنف ، وفي النفس من ذلك شيء ، لأنه حيثما يمر له أدنى غلط يصرح بالرد عليه ، ويبالغ فيه ، وإذا ذكر كلاماً حسناً فيورده غير منسوب إليه) . ومعلوم عند الدارسين موقف ابن هشام من أبي حيان ، ومن المعروف عند الدارسين أن ابن هشام نقل كثيراً مما في الجنى الداني للمرادي إلى القسم الأول من المغني دون أن يشير إلى اسم الكتاب أو مؤلفه ، ولهذا يقول حاجي خليفة عن الجنى الداني (كشف الظنون ٦٠٧/١) : (وهو مأخذ المغني لابن هشام) ، كما يقول الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن الكريم (١٠٠/١/١):" رأيته ـ أي ابن هشام ـ نقل كثيراً من أعاريب البحر المحيط لأبي حيان ولم يشر إليه ولو مرة واحدة ، والمواضع التي ذكر فيها اسم أبي حيان لاتتجاوز ٣٦ وأكثرها كان نقداً أو اعتراضاً على أبي حيان . وأكاد أقطع بأن كل إعراب لآيات القرآن مبسوط في المغني إنما كان من البحر المحيط ، ما أخذه ابن هشام من البحر يفوق أضعاف ما نقله من الكشاف ومن العكبري . وقد صرح باسم الزمخشري في مواضع تزيد على ١٥٠ ، وباسم العبكري في ٤٥ ، وصرح محققا الجنى الداني بذلك في مقدمة تحقيقهما (٦) بأن (نقل ابن هشام عنه ـ أى المرادي ـ أولى بالجزم والتحقيق) . إن استفادة ابن هشام من أسلوب تأليف القرافي في القواعد لا يقلل من مكانة ابن هشام النحوية ، وكونه أحد الأفذاذ من علماء العربية الذين ملأ علمهم وفضلهم الأسماع

والأصقاع ، كما أن عدم الأخذ بقول بعض الباحثين القدامى والمحدثين كمحمد بن سليمان الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ الذي يصف الكتاب (ابن هشام ٤٦) بأنه وضع : (على نظم أنيق بحيث لم يسبق إليه أحد غير الشيخ) . وعلي فودة الذي يرى أن الكتاب (الإعراب عن قواعد الإعراب) (مقدمة المحقق ١) منهج فريد لم يسبق إليه في التأليف النحوي لايعني التقليل من أهمية كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) ، وقيمة المسائل والمعلومات التي تضمنها ،وتأثيره في الحركة النحوية بعده شرحاً واختصاراً وتعليقاً ونظماً وإعراباً . وسبقه في وضع كتب بتبويب خاص به نحو كتاب (شذور الذهب في معرفة كلام العرب) وغيره .

سادساً : وصف النسخة

من الكتاب نسخة واحدة لم أعثر على سواها ، محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ، صورها لي مشكوراً ـ الأستاذ عبد الملك فضيل ، وتقع ضمن مجموع يحمل الرقم ٥/١٠٣، ويقع الكتاب في ست ورقات من ١١١ـ ١١٦ . وقد قام المجلد بأقحام ورقة تحمل الرقم ١١٣ بين الأوراق تحتوي على مسائل في الجبر والهندسة ، وبخط مغاير لخط الكتاب ، وعدد أسطرها ٢١ سطراً ، وخطها نسخي حسن ، غير مضبوطة بالشكل إلا في بعض الأمثلة ، وتاريخ نسخها السادس عشر من شهر جمادى الأخرة سنة ثمان وسبعين وثمانمائة للهجرة ، وعلقها لنفسه الحسين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة الشافعي ، وهو أبو الطيب عفيف الدين المعروف بابن الشحنة الحلبي ، من أسرة علم معروفة بحلب والقاهرة . ذكر السخاوي في الضوء اللامع (١٥٨/٣) أنه اشتغل في الفقه والمعقول ، وخطب بالجامع الكبير وكان حياً في أواخر القرن التاسع ، حيث ذكر السخاوي أنه قدم القاهرة في المرة

الثانية سنة تسعين ، ولم يذكر تاريخ وفاته مما يعني أن السخاوي لم تبلغه وفاته ، أو أنه عاش بعد سنة ٩٠٢هـ ، إذيذكر السخاوي وفيات من عاشوا إلى أول القرن العاشر . والحسين بن الشحنة من أسرة مشهورة بالعلم والقضاء ، فأخواه محمد وأحمد ، ووالده أثير الدين محمد ، وجده محب الدين محمد ، ووالد جده محمد ، ترجم لهم جميعاً السخاوي في الضوء اللامع ، وجد جده محمد ترجم له ابن حجر في الدر الكامنة (٢٣٨/٤)، ومع ذلك يظهر أن بضاعته من النحو مزجاة ، يدل على ذلك وجود أخطاء في النسخة قد تكون موجودة في النسخة التي نقل عنها ، ومع ذلك لم يتعرض لها بتصويب أو تقرير إلا في موضعين ، وقد نبهت عليها في مواضعها من الكتاب .

القواعد الثلاثون في علم العربية

تأليف

شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي المعروف بالقرافي

بسم ا لله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ذي الجلال ، والمرشد في الأقوال والأفعال ، وصلواته على سيدنا محمد المبعوث بمعجز الكلام ، المبلغ إلى أفضل النوال ، وعلى آله وصحبه خير آل .

أما بعد ، فأنا أذكر ثلاثين قاعدة سنية في أسرار العربية :

القاعدة الأولى

الظّرف والمجرورات متى وقعت في أحد أربعة (١) مواضع فهي متعلقة بمحذوف (٢) .

ـ صِلة ، نحو : أكرمت الذي في الدار ، أو الذي أمامك ، تقديره : الذي استقر في الدار .

ـ أو صِفة ، نحو : أكرمت رجلاً في البلد ، ، أو عندك .

ـ أو حالاً / نحو : لقيت زيداً على السطح ، أو دونك ، تقديره : كائناً على السطح ، أو دونك .

---

(١) ـ في الأصل " أربع " وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ـ ذكر ابن هشام ثمانية مواضع يجب فيها تعلق الظرف والمجرورات بمحذوف ، وأورد الأربعة المذكورة ، وأضاف إليها : الخامس : أن يرفعا الاسم الظاهر ، والسادس : أن يستعمل المتعلق محذوفا في مثل أو شبهه ، والسابع : أن المتعلق محذوف على شريطة التفسير ، والثامن : القسم بغير الباء . مغني اللبيب ٥٨١ ـ ٥٨٣ .

ـ أوخَبراً ، نحو : لقيت زيداً من قريش ، أو فوق الجبل ، تقديره : كائن من قريش ، أو فوق الجبل .

ومتى لم يقعا في أحد هذه الأربعة لايلزم التعلق بالمحذوف ، بل قد يتعلق بمنطوق ، نحو : مررت بزيد ، وسرت أمامك ، وقد يتعلق بمحذوف نحو : تقلدت بسيف وبرمح ، تقديره : واعتقلت (١) برمح ، وفي المطر بعد الرّي : " اللهم حوالينا ولا علينا " (٢) أي أنزله حوالينا ولا تنزله علينا ، وكقوله تعالى ﴿ وأيديكم إلى المرافق ﴾ (٣) تقديره : اتركوا أمر أيديكم إلى المرافق ، لاستحالة تقدم المغيّا على الغاية .

القاعدة الثانية

الجُمل والظّروف متى وقعت بعد النكرات كانت صفات ، أو بعد المعارف

---

(١) ـ في الأصل " واعتقلت " ولا معنى له هنا ، لأن اعتلق بمعنى أحب ، وقد صحح في الهامش بتقلدت ، ولا معنى له هنا أيضا ، لأن الرمح لايتقلد وإنما يحمل ، وبه قدر المبرد قول الشاعر :

ياليت زوجك قد غدا متقلداً سيفا ورمحا

قال : والرمح لايتقلد ، ولكن أدخله مع ما يتقلد ، فتقديره : متقلداً سيفاوحاملا رمحاً . الكامل للمبرد ٨٣٦/٢ ، وصوابه " واعتلقت " ، وفي اللسان (واعتلق رمحه : جعله بين ركابه وساقه) اللسان (عقل) .

(٢) ـ من حديث الاستسقاء المشهور .

وورد في سنن أبي داود ، كتاب الاستسقاء ٢ ، وانظر أيضا سنن ابن ماجه ، باب ما جاء في الدعاء في الاستسقاء ٤٠٤/١ ، ومسند أحمد ١٠٤/٣ .

(٣) ـ سورة المائدة ، آية ٦ .

كانت أحوالاً (١) ، نحو : مررت برجل قام أبـوه ، أي أبـوه قـائم ، أو في الـدار ، أو أمامك ، تقديره : قائم أبوه ، أو مستقر في الدار ، أو أمامك . ومررت بزيـد يضحـك أو يضحك أبوه ، أو في المسجد (٢) ، أو عندك تقديره : ضاحكاً أو ضاحكاً أبوه ، أو مستقراً (٣) في المسجد أو عندك .

القاعدة الثالثة

إذا أردنا أن نَأمرَ رددنا الماضي إلى المضارع ونحذف حرف المضارعة ، ثم ننظـر مـا بعده ، فإن كان متحركاً نطقنا به ، نحو صلّى يصلّي صلِّ ، أو ساكناً وفي ماضيه همـزة أعدناها مفتوحة أو مكسورة ، نحو : أكرمَ يُكرم أكرِم (٤) ، أسمعَ يُسـمع أسمِع (٥) ، وإلاّ أتينـا بهمـزة توصـلاً للنطـق بالسـاكن ، ونضمهـا إن كـان [مـا] بعـد السـاكن مضموماً ، ونكسرها إن كان مكسوراً أو مفتوحاً ، نحو : يَطلُع اطلُـع ، ويَعـدِل اِعْـدِل ويَعلَم اِعلَم .

---

(١) ـ هذا فيما إذا وقعت الجملة الخبرية أو الظرف بعد نكرة محضة أو معرفة محضة . أما إذا وقعتا بعد نكرة غير محضة كما لو تخصصت بالوصف ، أو بعد معرفة غير محضة كالمعرف الجنسي فإن الجملة أو الظرف محتملة للتقدير بالحال أو الصفة بشرط وجود المقتضي وانتفاء المانع .

(٢) ـ في الأصل " أو مستقراً في المسجد " ، ولا معنى لورود مستقر في المقال

(٣) ـ في الأصل "و مستقر" .

(٤) ـ الأصل في "يكرم" بصيغة المضارع "يؤكرم" ، لأنه يطرد حذف همزة أفعل من مضارعه واسمي فاعله ومفعوله .

(٥) ـ في الأصل "استمع يستمع استمع " ، ولا صحة للتمثيل به في هذا الموضع .

وهذه الهمزة كلها وَصْل ، والتي في الماضي كلها قَطْع ، ثم نسكن آخر الفعل إن كان ساكناً نحو : اعلمْ ، ونحذف آخره إن كان معتلاً ، نحو : اغْزُ ، ارْمِ ، اخْشَ ، ثم إن كان ما قبل آخره حرف علة حذفناه لالتقاء الساكنين ، نحو قُلْ ، بِعْ ، خَفْ .

القاعدة الرابعة

متى كان المبتدأ نكرة وخبره ظرف ومجرور وجب تقديم الخبر ، نحو : عليك وقار ، وأمامك سعادة ، إلا في الدعاء ، نحو : سلام عليك ، ويل له .

القاعدة الخامسة

متى كان خبر المتدأ استفهاماً نحو : كيف زيد ؟ ، ومتى السفر ؟ وجب تقديم الخبر (١) .

القاعدة السادسة

متى تقدم المضمر على ظاهره لفظاً ومعنى (٢) امتنع ، نحو : أكرمَ غُلاَمَه زيداً ،

---

(١) ـ اسم الاستفهام له صدارة الكلام ولذلك وجب تقديمه .

(٢) ـ في الأصل " أو بمعنى " والصواب ما أثبتناه ، ويوضحه المثال المذكور ، لأن الضمير تقدم على مفسره ، وهو الاسم الظاهر "زيد" ، ورتبته التقديم لأنه فاعل ، والضمير هنا مكمل معمول فعل هو غلامه ، وهو مفعول به مؤخر الرتبة ،لأن المضاف اليه يكمل المضاف ، والمنع مذهب الجمهور . وأجازه الأخفش وأبو الفتح وأبو عبد الله الطوال من الكوفيين , انظر مغني اللبيب ٦٣٩ .

أو تأخر لفظاً ومعنى نحو : أكرم زيدُ غلامَه ، أو تقدم لفظاً لامعنى نحو : أكرمَ غلامَه زيد ، وأبوه [زيد] قائم [جاز] (١) .

القاعدة السابعة

الاستفهام لايعمل فيه ما قبله ، نحو قوله تعالى ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ ﴾ (٢) ، و ﴿ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شيعةٍ أَيُّهم أَشَدُّ ﴾ (٣) .

وقول العرب : عرفنا أبو من أنت (٤) ، وأما قوله تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون ﴾ (٥) فمنصوب بينقلبون لا بيَعلم ويعمل فيها (٦) حروف الجر .

---

(١) ـ تكملة يلتئم بمثلها الكلام .

(٢) ـ سورة الكهف،آية١٢،

والآية بتمامها(ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا)

(٣) ـ سورة مريم ، آية ٦٩ ، والآية بتمامها (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) .

وقد ذهب القرافي في إعراب أي استفهامية مذهب الجمهور الذين جعلوا مفعول لعلم وننزع محذوفين تقديرهما الفريق الذي يقال فيهم أي الحزبين أو أيهم أشد ، أو المفعول هو الجملة وعلقت نعلم وننزع عن العمل . وذهب سيبويه وجماعة من النحاة إلى أن أى موصولة لا استفهامية . انظر المغني ١٠٧،١٠٨

(٤) ـ مثل له سيبويه بقوله : عرفت أبو من زيد .

(٥) ـ آخر سورة الشعراء .

وقد أعربها أبو حيان على أن(سيعلم) معلقة ،و(أي منقلب) استفهام ،والناصب له (ينقلبون) وهو مصدر ،والجملة في موضع المفعول لسيعلم . البحر المحيط ٤٩/٧ .

(٦) ـ في الأصل "فيهما" .

القاعدة الثامنة

فِعل التعجب لايبنى من فِعل رباعي ، ولا من لون نحو : ما أبيضه ولا من عيب نحو : ما أعماه ، بل يُبنى من فعل آخر نحو : ما أشدَّ دَحرَجَتَه ، وما أقبحَ عَماه ، وما أحسنَ بياضَه (١) ، وكذلك أفعل التفضيل ، فلا يقال : زيدٌ أبيضُ من عَمرو ، ولا أعمى منه (٢) .

القاعدة التاسعة

أفعل التفضيل لايضاف إلا لجنسه (٣) ، فلا يقال: زيدٌ أفضلُ الإبل ، بل أفضل القوم ، وكذلك إذا قلت : زيد أفضلُ أبٍ ـ بالخفض ـ كان أباً ممدوحاوأفضل أباً بالنصب يكون الممدوح أباه ، ولا يلزم أن يكون هو أباً ولا ممدوحاً.

---

(١) ـ يشترط في الفعل الذي تبنى منه صيغتا التعجب أن يكون ماضيا ثلاثيا منصرفا تاماً مثبتاً غير مبني للمجهول عند صياغته ، وأن يكون معناه قابلاً للزيادة والتفاضل ، وألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء مما يدل على لون أو عيب أو حلية ، فإذا فقد الفعل شرطا منها جيء بفعل آخر مستوف للشروط ويصاغ منه صيغة تعجب ، والمصنف هنا اقتصر على شرطين هما : الفعل الثلاثي ، وما كان على وزن أفعل فعلاء مما دل على لون أو عيب .

(٢) ـ يجيز الكوفيون صياغة أفعل التفضيل وفعل التعجب مما دل على لون أو عيب .

(٣) ـ إذا كان أفعل التفضيل مضافاً يشترط فيه شرطان هما : ألا يقع بعد أفعل التفضيل "من" الجارة لمفضول ، وأن يكون المضاف بعضا من المضاف اليه ، ويندرج تحت هذا الشرط أمران : أن يكون المضاف جزءاً والمضاف إليه كلاً نحو :السبابة أشرف الأصابع ، وأن يكون المضاف فرداً والمضاف اليه جنساً يندرج تحته مجموعة من الآفراد ، وهو ما ذكره المصنف .

القاعدة العاشرة

أسباب البناء سبعة :

- تضمن المبني معنى الحروف ، نحو : أينَ ، وكيفَ ، وأمس ، ومن أحدَ عَشَرَ إلى تِسعةَ عَشَرَ في العَدد ، إلا اثنى عَشَر ، ولا رجلٌ أفضلُ منك .

- ومتشابه المبني، نحو المضمرات، والمبهمات(١)، والموصولات، ومتى ، وكم

- ووقوعه موقع المبني ، نحو : نَزَال ، ودَرَاك (٢) .

- ومشابهته ما وقع موقع المبني ، نحو : لَكَاع ، وفَجَار .

- والقطع عن الإضافة إذا نوي المضاف إليه معيناً ، كقوله تعالى ﴿ لله الأمرُ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ ﴾ (٣) ، و﴿ مِن وَرَاء جِدَار ﴾ (٤) ، فإن قُصد مضاف إليه غير معين أعربت كقول الشاعر (٥) :

فساغَ لِيَ الشَّرابُ وكُنتُ قَبْلاً أَكَادُ أَغَصُّ بالماءِ الفُراتِ

---

(١) - هي أسماء الإشارة والمنادى ، لأنه لايتعين المراد منها إلا بتعين المشار إليه أو المنادى .

(٢) - لأنها وقعت موقع انزل وادرك ، بصيغة الأمر .

(٣) - سورة الروم ، آية ٤ .

(٤) - سورة الحشر ، آية ١٤ ، وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو من السبعة ، على الإفراد وقرأ الباقون (من وراء جدر) على الجمع ، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٣٢، ولامعنى للاستشهاد بالآية هنا ، إذ الحديث عن بناء المضاف إذا قطع عن الإضافة بحذف المضاف إليه ونوى معناه دون لفظه ، في الغايات كالجهات الست وما بمعنى هذه الجهات ، ومنها وراء وقدام ، وقد وردت وراء في الآية مضافة وليست مقطوعة عن الإضافة .

(٥) ـ البيت ليزيد بن الصعق من قصيدة لامية ذكرها البغدادي في خزانته ٤٢٦/١ ورواية الشطرالثاني " أغص بنقطة الماء الحميم" ونسبه العيني لعبد الله بن يعرب ابن معاوية في المقاصد=

ـ والإضافة إلى المبنى ، كالمضاف لياء المتكلم ، نحو : غلامي (١) ، وإضافة ظروف الزمان للفعل الماضي ، نحو : عرفتُك من حينَ قَدمَ زَيدٌ ، بفتح حين ، أو أضيفت للجمل ، كقوله تعالى ﴿ إنَّهُ لحقٌّ مِثْلَ ما أنكم تَنْطِقُون ﴾ (٢) .

بفتح مثل ، ومثل تجري مجرى المضاف ، او للفعل المضارع ، نحو : ﴿ هذا يَومَ لا يَنطِقون ﴾ (٣) بفتح يوم .

ـ والخروج عن النظائر ، نحو : رأيتُك حيثُ زيدٌ قاعِدٌ ، فإن الظروف كلها تخفض ما بعدها إلاّ حيث ، يقع بعدها المفرد مبتدأ مرفوعاً ، فهي تضاف للجمل دون بقية الظروف ، فبنيت لخروجها عن النظائر .

وسبب بناء الفعل المضارع لحوق أحد النونات الثلاث بآخره ، نحو : نون التوكيد الثقيلة والخفيفة ونون جماعة النساء ، نحو: لتقومَنَّ ، النِّساءُ يَقُمْنَ (٤) .

= النحوية ٤٣٥/٣، وذكر البغدادي أن البيت برواية المتن ورد عن الثعالبي والزمخشري ، انظر المفصل ١٦٨، وشرحه لابن يعيش ٨٨/٤ .

(١) ـ ما ذكره المؤلف مذهب لبعض النحاة كالجرجاني وصدر الأفاضل وغيرهما ، إذ يرون أن المضاف إلى ياء المتكلم مبني .

(٢) ـ سورة الذاريات ، آية ٢٣ ,

(٣) ـ سورة المرسلات ، آية ٣٥،وهذه قراءة الأعرج والأعمش وأبي حيوة ،والقراءة المشهورة بالرفع ووجه ابن عطية قراة النصب بأنه لما أضيف إلى غير متمكن بناه، فهي فتحة بناء ، وهو في موضع رفع ويحتمل أن يكون ظرفا ، وتكون الإشارة بهذا إلىرميهابشرركالقصر . المحرر الوجيز ٢٠٣/١٦ .

(٤) ـ هذا فيما إذا اتصلت إحدى النونات الثلاث بالفعل إتصالا مباشرا ، فيبنى على الفتح أو السكون على مذهب الجمهور . أما إذا لم تتصل به اتصالا مباشرا كأن يفصل بينهما بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة فإنه يكون معربا .

والأفعال الماضية كلها مبنية على الفتح ، وفعل الأمر للمخاطب كله مبني على السكون ، نحو : سِرْ ، وباللام للغائب مُعْرَب (١) .

والأصل في البناء الحروف ، والأصل في الإعراب الأسماءُ (٢) .

القاعدة الحاديةَ عَشْرَة

أسباب تعدية الأفعال عشرة :

- الهمزة ، نحو : قام وأقمتُه .
- وألِفُ المفاعَلَة ، نحو : قام وقاومْتُه .
- وتشديد الوسَط ، نحو : قوَّمتُه .
- وتشديد الآخر ، صَعَّر وصَعْرَرْتُه (٣) .
- وحروف الجرّ ، نحو : قام وقمتُ به .
- وحذفه من المفعول به ، نحو : أمرتُكَ الخيرَ (٤) .

---

(١) - أي الفعل المضارع المقترن بلام الأمر ، نحو : لِيَسِرْ .

(٢) - هذا رأي البصريين ، ويرى الكوفيون أن الإعراب أصل في الأسماء والأفعال .

(٣) - في الأصل "صغر وسغربه " وهو تحريف من الناسخ ، ومثل له أبو حيان بقوله "صعر خده وصعررته " ، وذكر أنه زيادة لبعض النحاة ، وعقب عليه بأنه غريب ،ارتشاف الضرب ٥٥/٣،وذكر السيوطي أسباباأخرى للتعدية غير المذكورة ، انظر الهمع ١١/٥ .

(٤) - في الأصل " أكرمتك الخير"، وهو تحريف من الناسخ ،وهذا جزء من بيت مشهور هو :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

ونسب إلى عدد من الشعراء هم:عمرو بن معد يكرب الزبيدي ،وخفاف بن ندبة السلمي ،والعباس=

ـ وحذفه من الظروف / كقول الشاعر (١) :

ويوماً شهدناه سُلَيماً وعَامِراً

أي شهدنا فيه .

ـ وإلاّ في الاستثناء ، نحو : قام القومُ إلا زيداً .

ـ وواو مع : قمتُ وزيداً .

ـ وحَمْل الفِعل على الفعل إذا كان في معناه ، كقول الشاعر (٢) :

تمرُّون الديارَ ولم تَعُوجوا كلامُكمُ علي إذاً حرامُ

أي تجاوزون الديار .

القاعدة الثانية عشرة

متى استوى المبتدأ وخبره في التنكير ، نحو : خَيرٌ من زيدٍ رجلٌ صالحٌ ، او في التعريف ، نحو : أخوك زيد ، فالمتقدم المبتدأ ، والمتأخر خبره ، ومتى اختلفا فيهما فالمعرفة المبتدأ

= بن مرداس السلمي ،وأعشى طرود ،وزرعة بن السائب ،وهو من شواهد سيبويه ونسبه إلى عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، الكتاب ٣٧/١، انظر تخريج البيت في معجم شواهد النحو الشعرية ٣٠٦

(١) ـ نسبه سيبويه لرجل من بني عامر، الكتاب ١٧٨/١،وعجزه فيه : قليل سوى الطعن النهال نوافله ، والبيت في المقتضب ١٠٥/٣، والكامل ٤٩/١،وأمالي ابن الشجري ٧/١، والمغني ٦٥٤.

(٢) ـ البيت لجرير ،وهو في ديوانه ٥١٢ بيت مفرد ،والرواية فيه " أتمضون الديار ولاتحيّا " ،ورواية المبرد "مررتم بالديار وعليه فلا شاهد فيهما ،وذكر المبرد في رواية الديوان والمتن أنهما ليسا بشيء ، الكامل ٥٠/١، والبيت في المغني ١٣٨ ،وخزانة الأدب ١١٨/٩ .

والنكرة الخبر ، نحو : زيدٌ قائمٌ ، وخالف هذه القاعدة قول الشاعر (١) :

بنونا بنو أبنائِنا وبنَاتُنا بنوهُنّ أبناءُ الرجال الأباعدِ

ويجوز أن يكون المتقدم الخبر إذا اختلف إعرابهما ، نحو : كان أخاك زيد ، لقيام اختلاف الإعراب مقام الرُّتبة في الدلالة (٢) .

القاعدة الثالثة عشرة

" كيفَ " لها ثلاثةُ أحوال :

تكون في موضع رَفْعٍ إن كان بعدَها مبتدأ فهي خبرُه ، نحو : كيفَ زَيدٌ ؟

- وفي موضع نصبٍ على الحال إن كان السؤال عن هيئة فاعِلِ فِعلٍ بَعدَه ، نحو : كيفَ تُسَافر ؟ معناه : هل راكباً أو ماشياً ؟

- وفي موضع نَصْب على المصدر إذا كان السؤال عن هيئة الفعل ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَكيفَ فَعَلَ رَبُّكَ ﴾ (٣) أي : أيَّ فِعْلٍ فَعَلَ رَبُّكَ ، ويُعرفان بالقَرائن (٤) .

---

(١) - نسب البيت للفرزدق ،وهو في ديوانه ٢١٧بيت مفرد ،وقال البغدادي : لايعرف قائله مع شهرته في كتب النحاة وغيرهم ، خزانة الأدب ٤٥٥/١،وانظر المغني ٥٨٩، والذي سوغ تأخير المبتدأ وتقديم الخبر هنا مع تساويهما في التعريف وجود قرينة معنوية على تعيين المبتدأ ،ومنع الكوفيون تأخير المبتدأ ،وكلام المصنف يوحي بموافقتهم .

(٢) - ذكر ابن هشام هذه المسألة بتفصيل أكثر في باب ذكر أحكام يكثر دورها ويقبح بالمعرب جهلها وعدم معرفتها على وجهها ، المغني ٥٨٨،٥٨٩ .

(٣) - سورة الفجر آية ٦، وأول سورة الفيل .

(٤) - ذكر ابن هشام الأحوال الثلاثة في المغني٢٧١،وكلامه يوحي بأن النصب على المصدر في الآية=

القاعدة الرابعة عشرة

" كَمْ " متى كانت استفهامية نَصبت مُمَيّزها ، نحو : كم دِرْهماً عطاؤك ؟ ومتى كانت خَبريّة خَفَضَتْ مُمَيّزها ، نحو : كَمْ مَالٍ (١) أَفَادَتْهُ يَدِي ، لأن الافتخار إنما يكون بالتكاثر ، ومُميّز العَدد الكثير مَخْفوض ، نحو أَلفُ دِرْهَم ، ومائةُ دينار ، وقد يُتوسع فيها فيُعكس (٢) .

ويقع في الوجهين في أربعة أحوال من الإعراب :

١ ـ مبتدأ ، نحو : كم درهم عندَك ، وكم غلاماً (٣) لي ؟ .

٢ـ ومفعول به ، نحو : كم رجلٍ رأيتَ ؟ وكم رجلاً لقيتَ ؟ .

٣ ـ ومجرورة ، نحو : بِكَمْ (٤) درهمٍ اشتريتَ ؟ وبكَمْ رَجُلٍ مررتَ ؟ .

٤ ـ وظرف ، نحو : كم مرّةٍ قصدتُك ؟ وكم مرةً أحسنتَ ؟ .

القاعدة الخامِسةَ عَشْرةَ

إذا أضيف ما ليس له صَدرُ الكلام إلى ما له صدر الكلام ، نحو : عرفتُ : أبو مَنْ

= الكريمة من توجيهه .

(١) ـ في الأصل "مالي " ولا وجه له .

(٢) ـ يرى الفراء والزجاج وابن السراج وآخرون جواز جر تمييز " كم " الاستفهامية ، ويمنع ذلك الجمهور ، وزعم قوم أن لغة تميم جواز نصب تمييز " كم " الخبرية إذا كان الخبر مفرداً .

(٣) ـ في الأصل "غلام"،وماذكرناه تصويب يقتضيه التمثيل لتميز كم الخبرية والاستفهامية .

(٤) ـ في الأصل "كم ".

أنتَ (١) ، عَكَسَه ، إذا جاور غَيرُ المخفوض المخفوضَ جاز خفضُه ، نحو قولهم : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِب ، وقولِ الشّاعر : (٢)

كأنَّ ثَبِيراً في عَرانِينِ وَبْلِهِ ... كَبِيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

ولبعض الفضلاء في المعنيين (٣) :

عليكَ بأَربـــابِ الصّدورِ فَمنْ غَـدَا ... مُضـافاً لأَربابِ الصُّـــدور تَصَـدَّرا

وإيَّـاكَ أن تَـرْضَى صَحَابةَ ناقـــصٍ ... فَتنحَطَّ قَدْرَاً عن عُـــلاكَ وتُحقرا

فَرفعُ " أبو مَنْ " ثم خفض " مُزَمِّل " ... يُصَـــدِّقُ قَولي مُـــغْرِيَـــاً وَمُحَـذِّرا

القاعدة السادسة عشرة

" العَلَمُ " لايضاف ولا يدخله لام التعريف لئلا يجتمع تعريفان ، إلا أن تتخيل له مثالاً (٤) ، نحو : زَيدُكمْ خَيرٌ مِنْ زَيْدِنا ، والعُمَرُ القُرَشِيّ خَيرٌ مِن العمر التَّمِيميّ ، ومتى ثُنِّيَ أو جُمِع تعيّن تَعريفُه نحو : الزَّيدينَ ، ويمتنعُ : هؤلاءِ زَيْدُون .

---

(١) - في العبارة إبهام ،وتحريره : إذا أضيف ما ليس له صدر الكلام إلى ماله صدر الكلام وجب تصدره ،كما في المثال المذكور .

(٢) - هو امرؤ القيس ، والبيت من معلقته المشهورة ، انظر ديوانه ٢٥ ، ورواية صدره في الديوان " كأن أبانًا في أفانين ودقه"،والبيت في المغني ٦٦٩،وخزانة الأدب ٩٨/٥ .

(٣) - هو أمين الدين المحلي المتوفي سنة ٦٧٣هـ ، والأبيات في المغني ٦٦٩،وهداية السبيل ٥٥٠ب ، وقصد السبيل ٢٣٢/١.

(٤) - أي أن العلم إذا حصل فيه اشتراك عارض بأن سمي به اثنان أو أكثر تنكر تحقيقاً .

القاعدة السَابعَةَ عَشْرة

" الحالُ " تقع بإعتبار الزمان : مُقارِنة ، نحو : جاء زيد راكباً ، ومحكيّة (١) إن تقدمت نحو قوله تعالى ﴿ إنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّه مُجْرِمَاً ﴾ (٢) ، ومقدّرة إن تأخرت ، نحو ﴿ ادْخُلُوها خالدين ﴾ (٣) .

وباعتبار ذاتها أربعة :

ـ مؤكّدة ، إن تقدم معناها ، نحو : هذا أبوكَ عَطُوفاً .

ـ ومقيِّدة ، إن زادت معنىً غيره ، نحو : جاء ضاحكاً .

ـ ومخصِّصة ، نحو : اقتلوا المشْركينَ مُحَاربينَ .

ـ ومحصِّلة للفائدة ، إن خَلا المتقدم عن المقصود، نحو: ﴿هذَا بَعْلي شَيْخاً﴾ (٤) .

ويجوز تقديمها على العامل فيها إن كان فعلاً ، نحو: ضاحكاً جاءَ زيدٌ ، ويمتنع إن كان في معنى الفعل (٥) ، نحو : زيد فيها مُقِيماً ، وهذا عمرو مُنطلقاً ، ويجوز : هـا مُنطلقاً

---

(١) ـ في الأصل "حكمية " ولا معنى لها ، ويقصد بإن تقدمت الماضية ،وبإن تأخرت المستقبلة .

(٢) ـ سورة طه ،آية ٧٤ .

(٣) ـ سورة الزمر ،آية ٧٣.

(٤) ـ سورة هود ، آية ٧٢، والآية بتمامها ﴿ قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب ﴾ .

(٥) ـ أي إذا تضمن معنى الفعل دون حروفه كاسم الإشارة وحرفي التنبيه والتشبيه وحروف التمني وأسماء الاستفهام .

ذا زيدٌ ، على أحد الوجهين (١) ، وما شَأْنُكَ قَائِماً (٢) ؟ وكأنَّ وليتَ ولعلَّ ، لأن فيها معنى للفعل .

القاعدة الثّامِنةَ عَشْرَة

" لا " لها سبعة مواضع (٣) :

- تكون ناهية فتجزم .
- ونافِية فلا تجزم .
- وزائدة مثل قوله تعالى ﴿ لا أُقْسِمُ بهذَا البَلَد ﴾ (٤) .
- وفاصِلةٌ بين العامل ومعموله ، نحو : سافرتُ بلا زادٍ (٥) .
- وبمعنى إنّ ، فتنصب المضاف والمطوَّل (٦) ، نحو: لاغُلاَمَ رَجُلٍ أفضلُ من غُلاَمِكَ ،

---

(١) - أي يجوز أن يكون العامل في قولنا "هذا زيد منطلقاً" حرف التنبيه أو اسم الإشارة ، فعلى تقدير أن يكون العامل حرف التنبيه المتقدم على الحال يجوز المثال الذي ذكره المصنف ، ولا يجوز على تقدير أن يكون العامل اسم الإشارة .

(٢) - أي أن الاستفهام والتشبيه والتمني والترجي من العوامل المعنوية فلا يجوز أن تتقدم الحال عليها.

(٣) - ذكر المصنف ستة مواضع لاسبعة ، وهناك مواضع أخرى لم يذكرها مثل العاطفة نحو : قام زيد لاعمرو ،والجوابية وهي نقيضة نعم .

(٤) أول سورة البلد ، وقد أنكر الرماني أن تكون "لا" في هذه الآية زائدة - لأنها لاتزاد أولاً (معاني الحروف ٨٤) ،وسماها الزجاجي صلة ،(حروف المعاني والصفات ٤٣) .

(٥) عدها كثير من النحاة ضمن الزائدة من جهة اللفظ لا من جهة المعنى .

(٦) المطول هو الشبيه بالمضاف ، وهو ماله تعلق بما بعده كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة الشبهة ويسمى أيضاً ممطولاً وهو الممدود .

ولا حافِظاً للقرآن مِثلَكَ ، ولا ضارباً زيداً في الدار ، وتُبنى معها النكرة على الفتح ، وهي في موضع رفع على الابتداء (١) .

ـ وبمعنى لَيْسَ ، نحو : قوله تعالى ﴿ لافيها غَوْلٌ ﴾ (٢) .

مسائل ثلاث :

ـ الأولى : إذا نعتنا اسم " لا " نحو : لارجلَ ظريف عندنا ، جاز في النعت ثلاثة أوجه : البناء على الفتح تبعاً للموصوف ، والنّصب ، فينوّن مراعاة للفظ ، والرفع والتنوين مراعاة للمحل .

ـ الثانية : المعطوف (٣) يجوز فيه الوجهان الأخيران دون الأول ، نحو قوله (٤)

---

(١) ـ في الأصل تقديم وتأخير من فعل الناسخ، حيث وردت العبارة من قوله "وتبنى معها النكرة " إلى قوله "على الابتداء" بعد الآية الكريمة (لافيها غول)، ولا وجه للعبارة في ذلك الموضع ، لأن الحديث عن اسم لا النافية .

(٢) ـ سورة الصفات ، آية ٤٧ ، وتتمة الآية (ولاهم عنها ينزفون) .

(٣) ـ في الأصل "المعطوف عليه" ، والصواب ما أثبتناه ،لأن المعطوف عليه هو اسم "لا" ،ووجه منع البناء في العطف مع جوازه في النعت أن النعت بني لتركبه مع اسم "لا" حتى صار كالشيء الواحد مثل: لاخمسة عشر ، وهذا لايصلح في العطف للفصل بينهما بحرف العطف .

(٤) ـ عجز البيت "إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا "،وهو من شواهد سيبويه التي لايعرف قائلها ،الكتاب ٢٨٥/٢،ونسبه ابن هشام لرجل من بني عبد مناة يمدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك ،تخليص الشواهد ٤١٣ ،كما نسبه محب الدين أفندي للفرزدق ، تنزيل الآيات ٣٩٨/٤،وليس في ديوانه بهذه الرواية ،وإنما ورد فيها بيتان عجزهما " إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا"،ديوان الفرزدق ٢٨٠، ٢٩٥،وانظر أيضا الخزانة ٦٧/٤ .

فلا أبَ وابناً مثلُ مَروانَ وَابْنِهِ .

فإن تعرّف فالرفع ليس إلاّ (١) .

ـ الثالثة : يجوز في ((لاحول ولا قوة)) ستة أوجه (٢) :

فتحها ونصب الثاني ، وتنوينه عطفاً على اللفظ، ورفعه على الموضع ، ورفعها فيكون بمعنى" ليَس" ورفع الأول وبينى الثاني مع " لا " ، وعكسه .

القاعدة التاسعة عَشْرة

إضافة الشيء إلى جنسه مقدّرة بمن ، نحو : خاتم فضّة ، ولغير جنسه مقدرَة بـاللاّم (٣) نحو :دار زيد ، ويجوز في : هـذا خـاتم فضّـة ونحـوه ـ الرفـع نَعتاً ، والنّصـب تَمييزاً ، والخَفض إضافة ولها خمسة معان :

ـ المِلْك : كَمالِ زَيْدٍ .

---

(١) أي إذا كان المعطوف معرفة لم يجز فيه إلا الرفع على الابتداء ،لأن اسـم "لا" لايكـون إلانكـرة ، فلايجوز في المعطوف البناء على الفتح أو النصب عطفاً على اسم "لا" .

(٢) ذكر الصنف هنا ستة أوجه ،وفي كتابه الاستغناء تسعة أوجـه ،وعقـب عليـه بقولـه "وكـل هـذه الاستثناءات من الأسباب، وهي مخرجة على النصب بلا والرفع بها والبناء والإعراب ومراعاة المحـل في العطف واستئناف معنى الحرف فيما بعده دون ملاحظة ما قبلـه فتأملـه" ،الاسـتغناء ٦٠٧،أي ترجـع جميعها إلى خمسة أوجه ذكرها ابن مالك في قوله:

وركب المفـرد فاتحا كـلا حول ولا قوة والثاني اجعلا

مرفوعا أو منصوباأو مركبا وإن رفـعـت أولا لاتنـصبا

(٣) أي إذا كـان معنـى اللـلام هـو الـذي يحقـق القصـد دون معنـى "مـن" أو "في" كـالملك والاختصاص .

ـ والاستحقاق : كسرج الدّابة .

ـ والاختصاص : كابن زيد .

ـ والتشريف : (أولئكَ حِزْبُ الله)(١) .

ـ والذّم : (أولئِكَ حِزْبُ الشَّيطان)(٢) .

ولام الإضافة كذلك ، وهي تفيد التعريف ، إلافي أربعة مواضع (٣) .

ـ للنكرة ، نحو : صاحب معروف .

ـ والصِّفة لمفعولها ، نحو : مكرم زيد غداً أو الآن .

ـ أو لفاعلها ، حسن الوجه ، وطاهر العرض ,

ـ أو يكون المضاف شديد التنكير ، نحو : غيرك ، ومثلك ، وسواك ، فتبعت هذه الأربع النكرات ، ويتخرج على [هذا] (مَلِك يَوْمِ) (٤) ، (غَيْرِ المغضُوبِ عَليهم) (٥) .

---

(١) آخر سورة المجادلة .

(٢) سورة المجادلة آية ١٩ .

(٣) التقسيم الشائع في الإضافة هو : إضافة محضة ، ويكتسب فيها المضاف من المضاف إليه تعريفاً إن كان معرفة ، وتخصيصاً إن كان نكرة ، أو لايكتسب تعريفاً إذا كان المضاف متوغلاً في الإبهام أو شديد التنكير ،فإضافته غير محضة : وهي التي يغلب أن يكون الضاف فيها وصفاً عاملاً كاسم الفاعل واسم المفعول .

(٤) سورة الفاتحة ، آية ٤ ،وقد قرأعاصم والكسائي من السبعة (مالك) بالألف ،وقرأالباقون بغير ألف "السبعة٤٠١"،ويوم من أسماء الزمان المبهمة ، وما بين المعقوفين تكملة يلتئم بمثلها الكلام .

(٥) آخر سورة الفاتحة , والذي أزال الإبهام هنا خارج عن الإضافة ، وهو وقوع "غير" بين ضدين ، فتعينت جهة المغايرة .

والأسماء ثلاثة أقسام :

- ما لاتجوز إضافته ولا يكون إلا تَابعاً ، نحو : قاطبةً ، وكافةً .

- وما تجب إضافته فلا يعرّف باللام ، نحو: غَير ، وسِوىَ ، والجهات السِّت (١) وما يجوز فيه الأمران ، نحو : كلام وشبهه .

ويكفي في الإضافة أدنى ملابسة ، نحو : طلع كوكب زيد ، إذا كان ينام عنده (٢) .

القاعدة العشرون

اسم الفاعل شابه المضارع فعمل عملَه في الحال والاستقبال ، ولم يشابه الماضي فلم يعمل إذا كان ماضياً ، نحو زيد ضاربُ عمرٍ أَمْسِ ، إلاّ أن يكون فيه لام تعريف بمعنى الذي ، نحو : مررت بالضَّارب (٣) زيداً أمسِ ، بخلاف المصدر ، يعمل ماضياً وغير ماض ، نحو : أعجبني إكرام زيدٍ عَمراً أمس ، ولا يعمل اسم الفاعل حالاً أو استقبالاً إلا إذا اعتمد على موصوف ، نحو : مررت برجل مكرمِ عَمراً ، أو ذي حال

---

(١) ذكر القرافي في الفروق ٩٨/١ أن الإضافة هنا لازمة فتفيد العموم ،وإذا وإذ وعند ووراء وقدام وبقية الجهات الست وغير وسوى وشبه ومثل ونحوها مما لايكاد يستعمل إلا مضافاً .

(٢) في الأصل "بنام عده"،وقد صححه أحد أساتذتنا الفضلاء ، والمقصود من هذا المثال وشبهه وجود داع بلاغي يربط بين المضاف والمضاف إليه ، ومثله :نجم الأحمق ، ومثل له القرافي في الفروق ٤٦/٢ بقول الشاعر :

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة

(٣)في الأصل" بالمضارب "

نحو : مررت بزيداً مُكرِمَاً عَمراً ، أو استفهام ، نحو هل قائم زيدٌ ؟ ، أو نفي ، نحو ما ذاهبٌ غلامك .

ومتى لم يكن معتمداً أو كان مصغراً كضُويرب ، أو موصوفاً ، نحو : هذا ضاربٌ شديدٌ ، أو عرّفته بلام التعريف تريد معيّناً ، لم يعمل في الظاهر والمضمر المنفصل ، ويعمل في المتصل والظروف والمجرورات والأحوال ؛ لأن هذه تعمل فيها المعاني الضعيفة ، واسم المفعول كاسم الفاعل .

القاعدة الحادية والعشرون

" مِن " لها ستّة معانٍ (١) :

- لابتداء الغاية ، نحو : سِرت (٢) مِنْ مِصْرَ إلى مَكّةَ .
- وانتهائها (٣) ، نحو : رأيت الهلالَ في دارِك (٤) من السَّحاب ، وشممتُ المِسكَ في بيتي من السّوق .
- والتبعيض ، نحو : قبضت ديناراً من الدَّين .

---

(١) هناك معان أخرى غير الستة ذكرتها كتب النحو وحروف المعاني ، كالتعليل والبدل والمجاوزة والاستعلاء والفصل وموافقة الباء ورب وبمعنى في والقسم ،ولعل عدم ذكر المصنف لكثير منها يعود إلى وقوع حروف الجر موقع بعضها .

(٢) في الأصل " مررت " ، وقد صححت الكلمة بالمثال الوارد في شرح تنقيح الفصول ١٠٣.

(٣) هذا هو رأي الكوفيين ، وفسره كثير من النحاة بابتداء الغاية أو البدل ، انظر الجنى الداني ٣١٢.

(٤) في الأصل "دراك" ، ومثل له المرادي بقوله :

رأيت الهلال من داري من خلل السحاب

- ولبيان الجنس ، نحو : " خاتماً من حديد " (١) .
- وزائدة ، نحو : ما جاءني من أحد .
- ومفيدة للاستغراق ، نحو : (ما لَكُمْ مِنْ إله غَيرُه) (٢) .

القاعدة الثانية والعشرون

خصائص الاسم دون الفعل والحرف ثلاثون (٣) :

الجرّ ، والإضافة ، فلا يضاف إلاّ الاسم ، والنّداء ، والترّخيم ، والنّدبة ، والاستغاثة ، والتّصغير ، والنّسب ، والفاعلية والمفعولية ، وتعريف اللاّم ، والعَلَمِّية ، والإضمار ،

---

(١) من الحديث المشهور في كتاب النكاح ، وهو قول الرسول عليه السلام للصحابي الذي رغب في الزواج من المرأة التي عرضت نفسها على الرسول صلى الله عليه وسلم " انظر ولو خاتماً من حديد" ، كتاب النكاح ،باب تزويج المعسر ، وباب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ،انظر فتح الباري ١٣١/٩،١٧٥.

(٢) سورة الأعراف ، الآيات ٥٩،٦٥،٧٣،٨٥،وسورة هود ،الآيات ٥٠،٦١،٨٤،وسورة المؤمنون ،الآيتان ٣٢/٢٣، وقد ذكر كثير من النحاة الزائدة والمفيدة للاستغراق ضمن "من " الزائدة ،ثم فصلوا القول فيها ، فما كان دخولها في الكلام كخروجها سميت بالزائدة لتوكيد الاستغراق ، وما كانت زائدة لتفيد التنصيص على العموم سميت بالزائدة لاستغراق الجنس ، وإخراج المصنف للمفيدة للاستغراق من الزائدة وجعلها مستقلة برأسها أمر يؤيده الاستشهاد بالآية القرآنية بما ينفي الزيادة عن كلام الله عز وجل . وقد ذهب في هذا الرأي مذهب الجرجاني في شرح الإيضاح وابن عطية في تفسيره والزمخشري في الكشاف كما في كتابيه الاستغناء ٢٨٨،وشرح تنقيح الفصول ١٥.

(٣)تحدث الصنف عن هذه الخصائص بالتفصيل في كتابه "الخصائص" وهذه الخصائص قد تخلو منها بعض الأسماء ، وليس من الضروري أن تجتمع في الاسم الواحد .

والإبهام ، والتكسير ، والتنكير ، والتذكير ، والتأنيث ، والتثنية ، والجمع ، وأصالة الإعراب ، والنعت ، ورؤية مسمّاه بالعين ، وظرفية المكان ، وظرفية الزمان ، والمصدرية ، والتعجب منه ، والتنوين ، والتركيب ، والعَدْل ، والتمييز .

القاعدة الثالثة والعشرون

خصائص الفعل دون الاسم والحرف ، وهي عشر :

الجزم ، والتصرف ، والدلالة بصيغته على خصوص الماضي والحال أو المستقبل ، وأصالة عمل الرفع والنصب في الأسماء ، وأصالة الطلب (١) ، وقد ، والسين ، وسوف ، والضمير المرفوع المتصل ، نحو : قمت ، ونونا التوكيد ، ونون الوقاية .

القاعدة الرابعة والعشرون

خصائص الحرف دون الاسم والفعل عشرة (٢) :

أصالة عمل الجزم ، ونصب الأفعال ، والعطف ، والربط ، نحو : مررت بزيد ، والغاية ، والزيادة ، وقلب معنى الكلام ، والنقل ، والتحضيض ، نحو : هَلاّ ، ولولا ،

---

(١) يخرج بقوله "أصالة الطلب " اسم فعل الأمر نحو :صه،ودراك لأن مدلولها ألفاظ أفعال هي : اسكت ،وأدرك ،فتدل على على الزمان بالوضع لا بالصيغة .

(٢) يفرق المصنف بين العلامات والخصائص ، ولذلك لم يذكر من علامات الحرف عدم تحمل الضمائر ، وعدم الإخبار به أو عنه ، كما أنه لم يذكر دلالته التركيبية في كونه يدل على معنى في غيره ، فإنه ـ كما يقول المصنف في الخصائص ـ وإن كان صحيحاً في الحرف إلا أنه ليس من خصائص الحرف .

ولوما ، وألا (١) ، وقلب الفعل مصدراً نحو : إن وأن وما .

القاعدة الخامسة والعشرون

في فعلي المدح والذم ، وهما " نعم " و " بئس " ، وفيهما أربع لغات :

- كسر الأول وسكون الثاني كعِدْل .
- وفتح الأول وسكون الثاني كعَظْم .
- وكسرهما كإِبِل .
- وفتح الأول وكسر الثاني كفَخِذ ، وهو أصلها .

ويشترط في فاعلهما أن يكون معرفاً باللام ، أو مضافاً إلى معرف باللام ، أو علماً بمعنى اللام (٢) ، نحو : نعم الصاحب زيد ، ونعم صاحب القوم عمرو ، ونعم الذي في الدار زيد ، ونعم ما عندك العلم ، فيميز (٣) فيه بنكرة منصوبة ، وبعدها الاسم المقصود بالمدح ، نحو : نعم جليساً زيد ، ويجوز الجمع بين المميز والمميز تأكيداً ، نحو : نعم الرفيق رفيقاً زيد ، وقوله تعالى (فَنِعِمَّا هي) (٤) الفاعل مضمر ، و " ما "

---

(١) لم يذكر المصنف من أدوات التحضيض "ألا" بتخيف اللام ، لأنها تكون أحياناً أداة للعرض ، وأداة استفتاح للتنبيه .

(٢) لم يذكره كثير من النحاة ، ونقله أبو حيان عن خطاب نحو:نعم الزيد زيد بن حارثة ،ونعم العمر عمر بن الخطاب،لأنك أردت واحداً من جماعة فصار حسناً جيداً لكل من له هذا الأسم،ارتشاف الضرب ١٧/٣، ولم يمثل له المصنف، وإنما مثل للاسم الموصول "الذي"، وللنكرة التامة "ما " .

(٣) في الأصل "فيضمر" ، وقد صححت في الهامش .

(٤) سورة البقرة آية ٢٧١ .

نكرة تمييز ، والتقدير : نعم الشيء شيئاً هي ، أي إبداؤها ، فحذف المضاف .

ومن خصائص هذين الفعلين أن الفاعل بهما غير المقصود بهما بخلاف سائر الأفعال، بل قصد مدح الجنس أو ذمه كله لأجل زيد تفخيماً للمدح أو الذم .

وفي إعراب المقصود مذهبان (١) .

ـ مبتدأ والفعل والفاعل المقدم خبره ، والعائد عليه ما في عموم اللام ، كأن الأصل : زيد نعم الرجل .

ـ أو خبره محذوف نقديره : زيد هو ، أو هو زيد .

وقد يحذف مخصوص كقوله تعالى ﴿ نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (٢) أي نعم العبد أيوب ، وكقوله تعالى ﴿ فَنِعْمَ الماهِدُونَ ﴾ (٣) أي نحن ، ويجب أن يكون الضمير من جنس التمييز حتى يدل عليه .

ويلحق بهذين الفعلين غيرهما (٤) ، كقوله تعالى ﴿ سَاءَ مَثَلاً القَوْمُ ﴾ (٥) أي ساء

---

(١) انظر في إعرابهما المغني ٧٢٤، وهناك مذهب ثالث نقله ابن هشام عن ابن عصفور ، وهو أن يكون مبتدأ حذف خبره وجوباً،أي زيد الممدوح ، ورد بأنه لم يسد شيء مسده ، وقد مثل له المؤلف بقوله : "أو هو زيد " .

(٢) سورة ص ، الآيتان ٣٠، ٤٤ .

(٣) سورة الذاريات ،آية ٤٨ ، والآية بتمامها (والأرض فرشناها فنعم الماهدون)

(٤) أي الألفاظ التي تدل على المدح والذم في أصل الوضع .

(٥) سورة الأعراف آية ١٧٧، وهذه قراءة الحسن وعيسى بن عمر والأعمش ، انظر البحر المحيط ٤٢٦/٤، والقراءة المشهورة (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا) .

المثل مثل القوم ، وكقوله تعالى ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ (١) و ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً ﴾ (٢) أي حسن المستقر مستقراً الجنة ، وكذلك : وضؤ (٣) الفقيه عمرو ، وكل ما هو على هذا المثال .

القاعدة السادسة والعشرون

" حبذازيد " ، ومعناه صار محبوباً ، وتفتح حاؤه وتضم ، ويجوز في " حبذا زيد " أربعة أوجه :

ـ أن تغلب الفعل ، و" زيد " فاعل (٤) .

ـ أو تغلب " ذا " ، فيكون مبتدأ ، و " زيد " خبره (٥) .

ـ أو لاتغلب شيئاً، ويكون " حبذا " فعلاً وفاعلاً خبراً مقدماً لزيد (٦) ، أو (٧) " زيد " خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو زيد (٨) .

---

(١) سورة الكهف آية ٥ ,

(٢) سورة الفرقان ، آية ٧٦ .

(٣) من الوضاءة وهي الحسن .

(٤) هذا رأي الأخفش وخطاب المارديّ .

(٥) ذهب الى هذا المبرد وابن السراج والسيرافي ، واختار الفارسي عكس ذلك بأن جعل المخصوص المبتدأ ،والاسم المركب خبره .

(٦) هذا رأي ابن درستويه وابن كيسان والفارسي في البغداديات وابن برهان وابن خروف ، ونسب إلى الخليل وسيبويه .

(٧) في الأصل " وزيد " .

(٨) هذا رأي الصيمري،وذهب ابن كيسان إلى أن المخصوص ليس مبتدأ،بل هو بدل من "ذا" لازم .

ـ ويجوز : حبذا رجلاً زيد ، مثل : نعم رجلاً زيد ، ومعناه وصل غاية المحبة كما وصل غاية المدح والذم في نعم وبئس .

وجرى مجرى المثل فلا يثنى ولا يجمع ولا يغير عن حاله ، ويجب أن يكون المرفوع معرفة أو نكرة في معنى المعرفة ، نحو : حبذا زيد أخوك ، على البدل .

القاعدة السابعة والعشرون

النفي والإثبات إنما يتوجهان للأخبار ، ولذلك يكفر من يقرأ : ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (١) عكس التلاوة (٢) ، ويخطىء القائل : ما كان مثلك أحداً دون العكس (٣) ، إلا أن يريد المبالغة ، وتستثنى من القاعدة صيغ الحصر ، نحو : إنما زيد القائم وما زيد إلا القائم (٤) ، وإنما القائم زيد .

= التبعية ، ورده ابن هشام بأنه لايحل محل الأول ،وأنه لايجوز الاستغناء عنه ، المغني ٧٢٥، وفيه وجوه الإعراب التي ذكرها المصنف ، كما ذكر أبو حيان وجوه الإعراب وآراء النحاة بتفصيل أكثر في ارتشاف الضرب ٣/٢٩، ٣٠ .

(١) آخر سورة الإخلاص .

(٢) أي برفع "كفواً" ونصب "أحد" ، وهذا لايجوز ، لأن فيه نفي الأحدية ، تعالى الله عن ذلك وتنزه .

(٣) لأن المقصود نفي المثلية لا الأحدية .

(٤) في الأصل " لقائم " .

القاعدة الثامنة والعشرون

"نعم" لتقرير الكلام (١)، كان نفياً أو إيجاباً، "بلى" لمخالفة النفي، و"لا " لمخالفة الإيجاب، ولذلك لو بدلت "بلى" بنعم في قوله تعالى ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (٢) كان كفراً .

القاعدة التاسعة والعشرون

ضبط الصيغ لاختلاف المعاني في قول الشاعر :

الفَعلة للمَرَّة والفِعلة للحاله والمفعَل للبقعة والْمِفْعَل للآله

بفتح الأولى من الفعلة والمفعل وكسر الآخرين (٣) .

---

(١) في ذلك تفصيل هو : أن "نعم" تسمى حرف تصديق إذا وقعت بعد الخبر في النفي والإيجاب ، وحرف إعلام إذا وقعت بعد الاستفهام نحو : أقام زيد ؟ ،وحرف وعد إذا وقعت بعد الطلب ، نحو : أحسن إلى فلان / انظر الإعراب عن قواعد الإعراب ٧١.

(٢) سورة الأعراف ،آية ١٧٢ ، والآيةبتمامها (وإذا أخذ ربك من بني أدم ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ وقدذكر المصنف ذلك أيضاً في شرح تنقيح الفصول ٢٠١ ، وفسره بسبب أن " ليس " للسلب ، والاستفهام وقع عن السلب ، فلو قالوا نعم كانوا قد قرروا عدم الربوبية وهو كفر ، لكن قالوا : بلى ، فكانوا نافين لذلك النفي ، فكانوا مثبتين للربوبية وهو الحق .

(٣) شرح المصنف البيت في الخصائص (لوحة ١٠ب) بقوله :مفعل ـ بكسر الميم ـ تدل على الآلة التي يفعل بها الشيء كالمنخل والمروحة والمهرس ، وكذلك الفعلة ـ بكسر الفاء ـ تدل بصيغتها على الهيئة ، وبفتحها على المرة الواحدة من أي مصدر كان ، فإذا قلت جلسة ـ بكسر الجيم ـ فهي هيئة الجلوس ، وجلسة ـ بفتحها ـ للمرة الواحدة من الجلوس ، والمفعلة بصيغتها تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء ، نحو المصبغة للمكان الذي يكثر فيه الصباغ .

القاعدة الثلاثون

ضبط صيغ جموع القلة من الكثرة في قول الشاعر : (١)

بأَفْـعُلٍ وَبـأَفعَـالٍ وَأَفْـعِلَةٍ وفِعْلَةٍ يُعْرَفُ الأَدْنى مِنَ العَدَدِ (٢)

فهذه مع جموع السلامة (٣) كلها للقلة، ما لم تعرف فتصير للعموم (٤) وما عدا هـذه الأوزان للكـثرة ، والقلـة إلى العشـرة فمـا دونهـا ، والكـثرة مـا فـوق العشـرة ، وقـد يستعمل أحدهما مكان الآخر مجازاً ، كقوله تعالى :

﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (١) .

---

(١) أورد المصنف البيت في شرح تنقيح الفصول (٢٣٣) ،والذخيرة (٩٤/١) ، كما أورده الإسنوي المتوفى سنة ٧٧٢هـ في الكوكب الدري (٢٨٧) ، وبعده بيت آخر هو :

وسالم الجمع أيضاً داخل معها في ذلك الحكم فاحفظها ولا تزد

وقد وهم في جعلهما لقائل واحد ، إذ إن الخامس وهو جمع السلامة مما اختلف فيه النحاة، والبيت الذي زاده الإسنوي لأبي الحسن علي بن جابر الدباج (الأشباه والنظائر ٣٠٧/٢) .

(٢) مثال أفعل : أكلب ، جمع كلب ، ومثال أفعال : أفراس ، ومثال أفعلة : أطعمة ، ومثال فعلة : فتية .

(٣) هذا رأي سيبويه الذي ذهب إلى أن ما جمع بالواو والنون والياء والنون والألف والتاء بمنزلة أفعل وأفعال ،أي من جموع القلة ، وقد تأتي للكثرة ، الكتاب ٤٩١/٣، ٥٧٨، وإلى هذا ذهب المصنف في شرح تنقيح الفصول ٢٣٣، وصحح الفيومي أن جمعي السلامة للمذكر والمؤنث مشترك بين القليل والكثير ، ونقل عن جماعة من النحاة أن جمعي السلامة كثرة ، المصباح المنير ٨٧٢.

(٤) يستوي في ذلك تعريفها باللام أو الإضافة ، حيث تصلح عندئذ للقلة والكثرة باعتبار الجنس أو الاستغراق .

(٥) سورة البقرة ، آية ٢٢٨ .

المراجع

- القرآن الكريم .

- الإسنوي ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن ، الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ، تحقيق . محمد حسن عواد ، دار عمار ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

- أفندي ، محب الدين ، تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات شرح شواهد الكشاف ، مطبوع بآخر كتاب الكشاف للزمخشري ، دار الفكر ، بيروت ، مصورة عن طبعة انتشارات آفتاب ، طهران .

- امرؤ القيس ، ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م .

- البغدادي ، إسماعيل باشا ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة وكالة المعارف باستانبول عام ١٩٤٥م

- البغدادي ، إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة وكالة المعارف باستانبول ، عام ١٩٥١م .

ـ البغدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م .

ـ ابن تغري بردي ، يوسف الأتابكي ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٩٨٣ م .

ـ ابن تغري بردي ، يوسف الأتابكي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ، القسم الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٦م .

ـ التنبكتي ، أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم عبد الحميد الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس , ليبيا ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ جرير ، ديوان جرير ، شرح محمد إسماعيل الصاوي ، دار الأندلس ، بيروت .

ـ ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري ، بشرح صحيح البخاري ، تصحيح وتعليق عبد العزيز بن باز ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ .

- حداد حنا جميل ، معجم شواهد النحو الشعرية ، دار العلوم ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

- الحسني ، أحمد بن محمد بن عجيبة ، أزهار البستان في طبقات الأعيان ، نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة في إحدى المكتبات الخاصة بالمغرب ، برقم ٣٥٨.

- حسين ، عثمان محمود ، فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بمدينة الطائف ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٦م .

- ابن حنبل ، أحمد بن محمد ، المسند ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، مصورة .

- أبو حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. مصطفى النماس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.

- أبوحيان الأندلسي ، البحر المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م، مصورة عن طبعة القاهرة ، ١٣٢٨هـ .

- الخاوراني ، محمد بن محمد ، القواعد والفوائد في الإعراب ، تحقيق د. عبد الله بن حمد الخثران ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤١٣هـ ،١٩٩٣م .

ـ أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، تعليق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت .

ـ الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق ، حروف المعاني والصفات ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م.

ـ الزمخشري ، محمود بن عمر ، المفصل في علم العربية ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية .

ـ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ ، ١٩٦٤م .

ـ سركيس ، يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مصورة مكتبة الثقافة الدينية عن طبعة مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٦م.

ـ سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ ، ١٩٦٦م.

- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٧هـ ، ١٩٦٧م .

- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٥م .

- ابن الشجري ، علي بن محمد ، أمالي ابن الشجري ، تحقيق د. محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، الجزء السادس ، اعتناء س . ديدرينغ ، دار النشر فرانز شتاينر ، شتوتغارت ، ألمانيا ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

- عضيمة ، محمد عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م .

ـ ابن عطية ، عبد الحق بن عبد الخالق ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م .

ـ ابن عطية ، عبد الحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، مصورة عن طبعة المغرب .

ـ العيني ، محمود بن أحمد ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، مطبوع بحاشية خزانة الأدب للبغدادي ، دار صادر ، بيروت ، مصورة عن طبعة بولاق .

ـ ابن فرحون ، إبراهيم بن علي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ، القاهرة ١٩٧٢م .

ـ الفرزدق ، ديوان الفرزدق ، جمع وتعليق عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة التجارية مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٤هـ ، ١٩٣٦ م .

ـ الفيومي ، أحمد بن محمد ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨ م .

ـ القرافي ، أحمد بن إدريس ، الاستغناء في أحكام الأستثناء ، تحقيق الدكتور طه محسن وزارة الأوقاف العراقية ، ١٤٠٢هـ ، ١٩٨٢م .

- القرافي ، الذخيرة ، تحقيق الدكتور محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م.

- القرافي ، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ ، ١٩٧٣م .

- القرافي ، العقد المنظوم في الخصوص والعموم ، تحقيق ودراسة أحمد الختم عبد الله ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٢م .

- القرافي ، الفروق ، دار المعرفة ، بيروت مصورة عن طبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٤٧هـ .

- ابن القواس ، عبد العزيز بن جمعة الموصلي ، شرح ألفية ابن معطي ، تحقيق د. علي موسى الشوملي ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

- ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥هـ ، ١٩٧٥م .

ـ المبرد ، محمد بن يزيد ، الكامل ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

ـ المبرد ، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ .

ـ ابن مجاهد ، أحمد بن موسى ، تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

ـ المحبي ، محمد الأمين ، قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، تحقيق د. عثمان محمود الصيني ، مكتبة التوبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، ١٩٤٤م .

ـ مخلوف ، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الفكر ، بيروت ، مصورة .

ـ المرادي ، الحسن بن القاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م.

- المكي ، عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري ، هداية السبيل إلى بيان مسائل التسهيل ، تحقيق عثمان محمود الصيني ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ ،١٩٨٩م .

- المهلبي ، أبو المحاسن مهاب بن حسن ، نظم الفرائد وحصر الشرائد ، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ومكتبة التراث ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، الجزء الثاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٤٢هـ ، ١٩٢٤م .

- نيل ، د. علي فودة ، ابن هشام الأنصاري ، آثاره ومذهبه النحوي ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م .

- ابن هشام الأنصاري ، عبد الله بن يوسف ، الإعراب عن قواعد الإعراب ، تحقيق د. علي فودة نيل ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

ـ ابن هشام الأنصاري ، عبد الله بن يوسف ، تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، تحقيق د. عباس الصالحي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

ـ ابن هشام الأنصاري ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن المبارك وآخرون ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢/ .

ـ ابن يعيش ، يعيش بن علي ، شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت ، مصورة .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

إشكالية الاحتذاء في المعنى الشعري عند عبدالقاهر الجرجاني

الدكتور

صالح بن سعيد الزهراني

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية

جامعة أم القرى

ارتبط الشعر عند العرب ـ في أدق خصائصه ـ بالفطنة ، خصوصية النظر إلى الأشياء . فالشاعر عندهم لايستحق هذا الوصف (حتى يأتي بما لايشعر به غيره) (١) . وهذا الشعور الخاص يتأسس على قوتين اثنتين هما : (القوة التخييلية والقوة التأليفية) .

(بالقوة التخييلية) يتجاوز الشاعر حدود الزمان والمكان ، ويتخطى المألوف الذي يقتل لذّة الأشياء إلى عالم أرحب فيه يعيد لمرئياته الفطرية ، والجدّة .

وبالقوة التأليفية يصوغ الشاعر رؤاه في نسيج لغوي محكم يُعدّ الإبداع فيه ضرباً من الفطنة بصياغة الكلام . (والشعر هو ماإن عري من معنى بديع لم يعر من حسن الديباجة ، وما خالف هذا فليس بشعر .) (٢) .

وبسبب من الفطنة في تأمل الكائنات (القوة التخييلية) ، قُدم شاعر على شاعر ، لأنه يبتكر رؤاه ، ويعول في نظره على نفسه . فامرؤ القيس إنما قُدّم على غيره من شعراء الجاهلية ؛ لأنه أول من وقف واستوقف ، وبكى واستبكى ، وشبه الخيل بالعصى ، وأول من قيد الأوابد ، وشبه الثغر في لونه بشوك السيّال ، والحمار بمقلاء الوليد ، والطلل بوحي الزبور في العسيب ، والفرس بتيس الحُلّب (٣) .

---

(١) ـ البرهان في وجوه البيان . أبوالحسين إسحاق بن إبراهيم الكاتب ، تحقيق : الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة : خديجة الحديثي ، بغداد : مطبعة العاني ، ط/ ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ١٦٤ .

(٢) ـ كتاب عيار الشعر . أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي ، تحقيق : الدكتور عبدالعزيز المانع ، الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢٤ .

(٣) ـ الشعر والشعراء . ابن قتيبة . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، القاهرة : دار المعارف =

وما فُضّل الفرزدق على جرير إلا لأنه كان يهجوه بمعان يخترعها (١) .

وكان من أعظم هذه الابتكارات التي تتجلى فيها فطنة الشاعر ، وافتراعه لها ماعرف (بالتشبيهات العقم) وهي تلك التشبيهات التي (لم يسبق أصحابها إليها ، ولاتعدى أحد بعدهم عليها ، واشتقاقها فيما ذكر من الريح العقيم ، وهي لاتلقح شجرة ، ولا تنتج ثمرة ، نحو قول عنترة العبسي يصف ذباب الروض :

وخلا الذباب بها ، فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

هزجاً ، يحك ذراعه بذراعه قَدْحَ المكبِّ على الزناد الأجذم . (٢)

ولكن معاني الشعراء ، ليست كلها من قبيل المبتكر الذي لم يُسبق إليه ، ففيها مايتوارد على الخواطر ، وتلهج به الألسنة . فالقريحة تكلّ ، والرؤى تتفاوت بتفاوت حال النفس في تهيئتها ونشاطها ، أو في فتورها وانصرافها ، والقدماء ذهبوا بكل معنى فما ترك الأول للآخر شيئاً ، وهو ماعبر عنه عنترة بقوله :

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهّم (٣)

= ١٩٨٢ م ، ١ / ١٢٨ - ١٣٤ .

(١) - الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة : مطبعة لجنة البيان العربي ، الناشر نهضة مصر ، ١٩٦٥ م ، ص ١٩٨ .

(٢) - العمدة في محاسن الشعر وآدابه . الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : الدكتور محمد قرقزان ، بيروت : دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ١/ ٥٠٤ .

(١) - ديوان عنترة : تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي بيروت : المكتب الإسلامي ط٢ ، ١٤٠٣=

وأكده كعب بن زهير عندما قال :

ماأرانا نقول إلا رجيعاً ومعاداً من قولنا مكرورا (١)

وهذا الإحساس الذي لهج به عنترة وكعب يثير لنا قضية علاقة الشاعر بموروثه ، وثقافة أمته . تلك العلاقة التي كانت مدار جدل مثمر في التراث النقدي والبلاغي يعرف بالبحث في (قضية السرقات) التي لانكاد نجد كتاباً في البلاغة والنقد حتى يكون لها فيه نصيب من النظر والتأمل .

ومصطلح السرقة ، مصطلح سيء السمعة في الغالب الأعم ، يوصف به شعر الشاعر الذي يتكيء على موروث من كان قبله من أرباب الكلمة ، ولهذا قيل عن السرقة : إنها (داءٌ قديم ، وعيب عتيق) (٢) وهذا الداء (لايقدر أحدٌ من الشعراء أن يدّعي السلامة منه .) (٣) .

كما أن هذا الداء يتفاوت في ظهوره وخفائه ، فمنه الواضح البيّن الذي يدل عليه اللفظ . ومنه الغامض المشكل الذي لايبصره إلا حاذق بصناعة الشعر (٤) ،

- هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٨٦ .

(١) - شرح ديوان كعب بن زهير صنعة أبي سعيد السكري ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ، ص ١٥٤ .

(٢) - الوساطة بين المتنبي وخصومه . للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، بيروت : دار القلم ، بدون تاريخ ، ص ٢١٤ .

(٣) - العمدة ٢ / ١٠٣٧ .

(٤) - المصدر نفسه ٢ / ١٠٣٧ .

يعرف أنفاس الشعراء في كلامهم ، فلا تختلط عليه الأنفاس ، ولا يتشابه الكلام ((والحكم في ذلك صعب شديد ، والفصل فيه شأو بعيد)) (١) يقول الخطابي : ذكرت الرواة أن جريراً مرّ بذي الرّمة وقد عمل قصيدته التي أولها :

نَبَتْ عيناك عن طلل بحزوى عفته الرّيحُ وامتنح القطارا

فقال : ألا أنجدك بأبيات تزيد فيها ! فقال نعم ، فقال :

يَعُدّ النّاسبون بني تميم بيوت المجد أربعةً كبارا
يعدوّن الرّباب وآل تميمٍ وسعداً ، ثم حنظلة الخيارا
ويذهب بينها المرئيّ لغواً كما ألغيت في الديّة الحوارا

فوضعها ذو الرمة في قصيدته التي مرّ بها الفرزدق فسأله عما أحدث من الشعر فأنشده القصيدة ، فلما بلغ هذه الأبيات قال : ليس هذا من بحرك مضيفها أشد لحين منك ، قال : فاستدركها بطبعه ، وفطن لها بلطف ذهنه) (٢) .

هذا الداء (السرقة) ، الذي يغض من جماليات المعنى الشعري ، كان إحدى المعضلات التي واجهت الشعراء في العصور المتأخرة . فإذا ماعتقد أنه ابتكر معنى وفرح به ، لايلبث أن يفضي به البحث إلى وجود مثله عند من سبقه . يقول القاضي الجرجاني : (ومتى أجهد أحدنا نفسه ، وأعمل فكره ، وأتعب خاطره وذهنه في

(١) ـ إعجاز القرآن . أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني .
تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١ م ، ص ١١٩ .

(٢) ـ بيان إعجاز القرآن للخطابي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، حققها وعلق عليها : محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلاّم ، القاهرة : دار المعارف ، ط٣ ،١٩٧٦ م ص ٢٥ وللاتساع انظر حلية المحاضرة للحاتمي ، تحقيق الدكتور جعفر الكتّاني ٢ / ٤٩ ـ ٥١ .

تحصيل معنى يظنه غريباً مبتدعاً ، ونظم بيت يحسبه فرداً مخترعاً ، ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه ، أو يجد له مثالاً يغفّل من حسنه .) (١) .

وهذا الوقوع في شرك الآخرين ، يقتل لذة الإبداع عند منتجع النص ، ويغض من مكانته عند متلقيه ؛ لأنه يكرر عليه ماقد سمعه (والسمع إذا ورد عليه ما قد ملّه من المعاني المكررة (×) ، والصفات المشهورة التي قد كثر ورودها عليه مجّه ، وثقل عليه وعيه . فإذا لطف الشاعر لشوب ذلك بما يلبسه عليه فقرّب منه بعيداً ، أو بعّد منه قريباً ، أو جلل لطيفاً ، أو لطّف جليلاً ، أصغى إليه ووعاه ، واستحسنه السامع واجتباه .) (٢) .

وقد بلغت هذه المحنة أوجها في العصر العباسي عند الشعراء المحدثين ، فقد كانت أشد عليهم ؛ (لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ، ولفظ فصيح ، وحيلة لطيفة ، وخلابة ساحرة ، فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك ، ولايُربى عليها ، لم يُتلق بالقبول ، وكان كالمطّرح المملول) (٣) ولأن المحنة عليهم شديدة الوقع كان الإنصاف في الحكم النقدي يقتضي معذرتهم ؛ لأن من تقدّمهم قد استغرق المعاني ، وسبقهم إليها (٤) . ولهذا يرسم ابن طباطبا استراتيجية للشاعر المحدث ، يعمد من خلالها إلى التعمية والتضليل على المعاني المسروقة التي أُلجأه إليها ذهاب القدماء بكل فضيلة ،

---

(١) ـ الوساطة ص ٢١٥ .

(×) ـ لعلها المكرورة .

(٢) ـ عيار الشعر ص ٢٠٢ .

(٣) ـ عيار الشعر ص ١٢ .

(٢) ـ الوساطة ص ٢١٤ .

فإذا ماتناول الشاعر معنى مَنْ كان قبله ، وأبرزه في كسوة حسنة ، كان فضل عليه وإحسان فيه . ومن سلك هذا السبيل فإنه يحتاج إلى (إلطاف الحيلة ، وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها ، وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها . فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه .. ويكون ذلك كالصائغ الذي يذيب الذهب والفضة المصوغين فيعيد صياغتهما بأحسن مما كانا عليه ، وكالصبّاغ الذي يصبغ الثوب على مارأى من الأصباغ الحسنة) (١) .

وحين نتتبع أخبار الشعراء نجدهم يذكرون أنهم (أسرق من الصاغة) (٢) وأن ضوال الشعر أحب إليهم من ضوال الإبل (٣) .

لكننا حين نتصفح أشعارهم في عصور ازدهار الشعر بخاصة ، نجد أن الشاعر يفتخر بأن معانيه منزهة عن السرقة . فطرفة يقول :

ولا أغير على الأشعار أسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرقا (٤)

وحسان يقول :

لاأسرق الشعراء مانطقوا بل لايوافق شعرهم شعري (٥)

---

(١) ـ عيار الشعر ص ١٢٦ .

(٢) ـ الموشح ص ٢٥ .

(٣) ـ المصدر نفسه ص ١٦٨ .

(٤) ـ ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : دريّة الخطيب ، لطفي الصقّال ، دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م ، ص ١٨٠ .

(٥) ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري حققه وعلق عليه د . وليد عرفات . بيروت ، دار صادر ، بدون تاريخ ١/ ٥٣ .

وأبو تمام يقول :

منزهة عن السّرَق المورّى مكّرمة عن المعنى المعاد (١)

وحين نتتبع فلسفة القدماء لفكرة السرقة نجدها تنهض على عدد من البواعث التي بعضها ينبع من داخل بنية النّص الشعري ، وبعضها الآخر خارجي فرضته المرحلة الشفاهية في الثقافة العربية ، أو أفرزته بعض التوجهات النقدية ، ورسم مساره الصراع الثقافي بين بعض فئات المجتمع وهي كالتالي :

١ ـ الشفاهية : حيث كان لتأخر تدوين الشعر ، أثر في اضطراب رواية النص . فالراوي يعتمد في محفوظه على ذاكرته التي تعج بكم هائل من المحفوظ . ومعلوم أن استحضار ذلك المحفوظ لايتم بعملية آلية بسيطة . فالذاكرة قد تضعف ، مما يؤدي إلى التغيير في بنية النص من خلال تسرب ذلك المحفوظ المختزن ، فيظهر التداخل بين النصوص الأمر الذي يسوّغ لغير المتأمل القول بالسرقة .

٢ ـ الإطار الثقافي : فالمعروف أن جودة الشاعر في التراث النقدي مقترنة بالوعي الثقافي بتراث الأمة ، وفي مقدمته الشعر . ولهذا كان الشاعر الفحل عندهم هو الذي يجمع إلى جودة شعره حفظ شعر غيره . وكان لكل شاعر راوية يروي شعره وهذه الرواية مدعاة للتأثر بالنهج ، والمعجم الشعري ، ومنازع المعنى ، وتشكيل الصور الفنية .

٣ ـ هيكل القصيدة العربية : فالهيكل العام للقصيدة العربية يتأسس على إيقاع

---

(١) ـ الديوان ، بشرح الخطيب التبريزي . تحقيق : محمد عبده عزام ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤ م / ١ / ٣٨٢ .

صارم يحدده الوزن والقافية . وهذه الصرامة تُلجيء الشاعر إلى الوقوع في أسر من قبله ، يقول ابن رشيق : (إنه لم يخف على حاذق بالصنعة أن الصانع إذا صنع شعراً في وزن ما وقافية ، وكان لمن قبله من الشعراء شعر في ذلك الوزن وذلك الروي ، وأراد المتأخر معنى بعينه فأخذ في نظمه ، أن الوزن يحضره ، والقافية تضطره ، وسياق الألفاظ يحدوه حتى يورد نفس كلام الأول ومعناه حتى كأنه سمعه وقصد سرقته ، وإن لم يكن سمعه قط .) (١) .

٤ ـ تقارب البيئات : فتقارب البيئات سبب في تقارب المعجم الشعري ، وتداخل الأفكار وهذا ماأشار إليه الآمدي في معرض دفاعه عن سرقات البحتري من أبي تمام حيث قال : (إذا كان غير منكر لشاعرين مكثرين متناسبين ومن أهل بلدين متقاربين أن يتفقا في كثير من المعاني ولا سيّما ماتقدم الناس فيه ، وتردد في الأشعار ذكره ، وجرى في الطباع والاعتياد من الشاعر وغير الشاعر استعماله .) (٢) .

٥ ـ الأحقاد الشخصية والتعالم : كالذي حصل لأبي الطيب المتنبي من الحاتمي وابن وكيع التنيسي . فنظراً لما كان يتمتع به المتنبي من مكانة شعرية مرموقة ، تأججت الأحقاد في نفوس حساده ، لانتقاصه ، وتتبع سرقاته ، فألف الحاتمي الرسالة

---

١) ـ قراضة الذهب في نقد أشعار العرب . ابن رشيق . تحقيق : الشاذلي بويحي ، تونس : الشركة التونسية ، ١٩٧٢ م ، ص ١٧١ .

(٢) ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة : دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ١ / ٥٦ .

الحاتمية ، والرسالة الموضحة ، وحلية المحاضرة . وصنف ابن وكيع المصنف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي ، وجميع هذه المصنفات تتسم بالتحامل الشنيع عله ، وتدّعي الموضوعية وليس فيها منها شيء .

٦ ـ ثنائية اللفظ والمعنى : إذ انقسم النقاد إلى فريقين ، فريق ينسب الفضيلة إلى اللفظ ، وفريق آخر ينسبها إلى المعنى . فالذين اعتدوا بالشكل اللغوي آثروه في البحث عن القيمة الجمالية في النص جعلوا التشابه الظاهر في الكلمات دليلاً على السرقة . والذين قدموا المضمون جعلوا المزية فيه بدا المعنى عندهم وكأنه فكرة مجرّدة يمكن فهمها خارج سياقها اللغوي ، الأمر الذي أفضى بهم إلى القول بالسرقة .

٧ ـ انتزاع النص من سياقه : لقد كان البيت المفرد سمة من سمات الفكر العربي ، في الرواية والاستجادة ، وفي شواهد العربية ، والتاريخ ، والتفسير ، والبلاغة ، والنقد ومن هنا أصبح الحكم النقدي ـ في كثير من المواقف ـ ينصب على هذا البيت المفرد ، حيث ينظر إليه بمعزل عن سياقه اللغوي والفني ، الذي يشكل جزءاً من معناه ، وهو حكم يدرك شيئاً ، ويغيب عن إدراكه شيء كثير ، إذ لو نظر إلى البيت في سياقه الذي نبت فيه ، لربما تغير الحكم ، واختلفت النظرة ، و (البيت إذا قطع عن القطعة كان كالكعاب تُفرد عن الأتراب ، فيظهر فيها ذل الاغتراب ، والجوهرة الثمينة مع أخواتها في العقد أبهى في العين ، وأملأ بالزين ، منها لو أفردت عن النظائر ، وبدت فذّة للناظر .) (١) .

(١) ـ كتاب أسرار البلاغة . عبدالقاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، القاهرة : مطبعة المدني ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٠٦ .

لقد كانت هذه البواعث ، وغيرها (١) ، مسوّغاً لإطلاق كثير من الأحكام النقدية الانطباعية والمجحفة في بعض الأحيان ، كهذا الحكم الذي أثر عن الأصمعي في قوله : إن تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وأن جريراً لم يسرق إلا نصف بيت (٢) وتلك الأحكام التي عرضها الآمدي في الموازنة ورد عليها ، وما يرد في بعض كتب الحاتمي وكتاب ابن وكيع مما ليس للإنصاف والموضوعية في كثير منه نصيب .

إن هناك رغبة واضحة عند بعض النقاد في وصف معاني المحدثين بالسرقة ؛ لأدنى تشابه ، وإلا فكثير من تلك المعاني يمكن النظر إليه من قبيل توارد الخواطر ، ووقع الحافر على الحافر كما قال أحمد بن أبي طاهر :

والشعر ظهر طريق أنت راكبه فمنه منشعب أو غير منشعب

وربما ضمّ بين الركب منهجه وألصق الطّنب العالي إلى الطنب (٣)

ومع هذا لانعدم أن نجد ناقداً كالقاضي الجرجاني ، يربأ بنفسه عن استخدام مصطلح (سرقة) ، ويؤثر مصطلح (السبق) ـ حتى مع الشعراء الذين كثر اتكاؤهم على غيرهم ، فتكاثرت معانيهم في أشعارهم ، ـ فيؤرخ به لصيرورة المعنى الشعري

---

(١) ـ للاتساع انظر على سبيل المثال : ـ

١ ـ تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، الدكتور : إحسان عباس .

٢ ـ مشكلة السرقات في النقد العربي . الدكتور محمد مصطفى هدارة .

٣ ـ المعنى الشعري في التراث النقدي . الدكتور حسن طبل .

٤ ـ النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، الدكتور قاسم مؤمني .. وغيرهم .

(٢) ـ الموشح ، طبعة دار الفكر القاهرية ، ص١٤٦ .

(٣) ـ الوساطة ص ٢١٤ .

وحركته من جهة ، ويتجافى التعميم في الأحكام من جهة أخرى يقول :
(ولهذا السبب أحضر على نفسي ، ولا أرى لغيري بت الحكم على شاعر بالسرقة .. إلا أنني إذا وجدت في شعره معاني كثيرة أجدها لغيره حكمت بأن فيها مأخوذاً لاأثبته بعينه ، ومسروقاً لايتميز لي عن غيره ، وإنما أقول : قال فلان كذا ، وقد سبقه إليه فلان فقال كذا ، فأغتنم به فضيلة الصدق ، وأسلم من اقتحام التهور) (١) .

وهنا تتجلى روح القاضي الفقيه المتحرج في إسناد التهمة إلى المتهم بلا دليل . وهذه الروح المتثبتة هي روح الناقد النزيه الذي لايتعجل في إصدار احكامه . وهي روح أخلاقية تستبطن مسالك المعرفة في تراث علماء المسلمين لم تزل بحاجة إلى مزيد من الكشف عنها ، والوقوف على آثارها في تلقي المعرفة ، ومحاورتها .

وعلى هذا ينعقد الإجماع على القول بالتأثر ، مع اختلاف في مستوياته ، فتارة يقال سرقة ، وتارة أخرى يقال : استمداد ، وأخذٌ واستعانة واحتذاء ، وثالثة يقال : سلخ أو مسخ (٢) ، ويقال سرقة قبيحة ، أو سرقة حسنة يعذر فيها الشاعر (ولايعذر الشاعر في سرقته حتى يزيد في إضاءة المعنى ، أو يأتي بأجزل من الكلام الأول ، أو يسنح له بذلك معنى يفضح به ماتقدمه ، ولايفتضح به ، وينظر إلى ماقصده نظر مستغن عنه لافقير إليه) (٣) .

ومن الدارسين من قد وضع كلام القدماء في السرقات في إطار واحد ، ومستوى مطّرد ، وهذا حملٌ للكلام على غير محمله ، وفهم له على غير جهته ، وطعن على القوم في

---

(١) ـ الوساطة ص ٢١٥ .

(٢) ـ أسرار البلاغة ص ٣٣٨ .

(٣) ـ الموشح ص ٣١٢ .

إدراكهم لخصائص النص الشعري فعندما (كانت تتوارد في أشعار المحدثين أشياء مما كان يؤخذ مأخذ السرقات فقد كان سياقها الشعري الذي تأتي فيه يكشف عما كان ينهض به الشعراء المحدثون من تكثيف لرموزاللغة الشعرية القديمة ، بما يعمدون إليها من إيغال في البعد الرمزي الذي تؤخذ فيه الكلمات ، وإطلاقها إلى مايتخونه فيها من آفاق لم تمنح لها من قبل ، ولم يستطع النقد القديم والبلاغة أن يكشفاه) (١) .

وتكثيف الرموز الشعرية مبني على الاعتداد بها ، والنظر إليها على أنها جوهر في المعنى وليس زوائد فيه تُلحق بمعنى الشاعر المتقدم فتحسّنه ، فتصبح نمواً للغة الشعر ينبت في أعماق النص (نمواً تصبح فيه امتداداً للنص ، وليست استعانة بوجود خارج عنه ، ويصبح انحرافها عن النموذج السابق لها توجها أصيلاً فيها وليس مجرد محاولة للخروج عن ذلك النموذج فحسب) (٢) .

وهذا التصور يختزل الفكر النقدي في رؤية واحدة ، وموقف ثابت ، لايتغير من النظر إلى القضية ، فالنص السابق هو الأصل ، والنص اللاحق فرع عنه ، وبمقتضى هذا يصبح المتأخر عالة على المتقدم ، وسارقاً لمعانيه ، ومفتقراً إلى رؤيته .

وهذا تصور غير دقيق ، وفهم ظاهري لدلالات الكلام ، وهو ماحذر عبدالقاهر ــ الذي سنقف معه في هذه القراءة ـ من الوقوع تحت سلطته ؛ لأنه مظنة لبس ، ومطية

---

(١) ـ تكثيف اللغة الشعرية قراءة في مبحث السرقات . سعيد مصلح السريحي ، دراسة ضمن قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، جدة : النادي الأدبي الثقافي ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ٢ / ٧٥٤ .

(٢) ـ المرجع السابق ٢ / ٧٥٤ .

زلل فقال : (واعلم أنه إنما أتى القوم من قلة نظرهم في الكتب التي وضعها العلماء في اختلاف العبارتين على المعنى الواحد . وفي كلامهم من أخذ الشاعر من الشاعر ، ، وفي أن يقول الشاعر ان على الجملة في معنى واحد ، وفي الأشعار التي دونوها في هذا المعنى . ولو أنهم كانوا أخذوا أنفسهم بالنظر في تلك الكتب ، وتدبروا مافيها حق التدبر ، لكان يكون ذلك قد أيقظهم من غفلتهم ، وكشف الغطاء عن أعينهم) (١) .

وقد كان هذا الفهم موجوداً في زمن عبدالقاهر ، فأراد أن يكشف أسسه التي قام عليها ، وينقضها ، لما فيها من خطل في التصور ، وخطر على الفكر ، وتشويه له ، ويقدم التفسير الصحيح لكلام القوم .

عرّف عبدالقادر الاحتذاء بقوله : (اعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتديء الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً ـ والأسلوب الضرب في النظم والطريقة فيه ـ فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره فيشبّه بمن يقطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها ، فيقال قد احتذى على مثاله وذلك مثل إن الفرزدق قال :

أترجو رُبيعٌ أن تجيءَ صغارها بخير وقد أعيا ربيعاً كبارُها

واحتذاه البعيث فقال :

أترجو كليب أن يجيء حديثها بخير وقد أعيا كليباً قديمها

---

(١) ـ كتاب دلائل الإعجاز . عبدالقاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٨٩ .

وقالوا إن الفرزدق لما سمع هذا البيت قال :

إذا ماقلت قافية شروداً تنحّلها ابن حمراء العجان (١)

فالاحتذاء هو السرقة والأخذ (وجملة الأمر أنهم لايجعلون الشاعر محتذياً إلا بما يجعلونه به آخذاً ومسترقاً) (٢) .

لكن عبدالقادر يسميه احتذاء ، وفي التسمية (فطنة) يخرج بها من سوء النية عند الناقد ، من جهة ، والاهتمام بالإطار للمبدع من جهة أخرى .

لقد استوقفت عبدالقاهر عبارةٌ مشهورة في مقدمة كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمداني ، وهي قول العلماء : (إن من أخذ معنى عارياً فكساه لفظاً من عنده كان أحق به) (٣) وهي عبارة حين تفهم على ظاهرها ، يُظن أن المعنى الشعري لايتغير ، وأن فضل المتأخر على المتقدم إنما هو زركشة معناه وتزيينه ، لكن العلماء أرادوا خلاف ذلك ، وهو أن الأحقية بالمعنى لايمكن أن تكون من خلال هذا الطلاء الخارجي ، وإنما بكشف إمكان جديد من إمكانات المعنى (فمن أين يجب إذا وضع لفظاً على معنى ، أن يصير أحق به من صاحبه الذي أخذه منه ، إن كان هو لايصنع بالمعنى شيئاً ، ولايحدث فيه صفة ، ولايكسبه فضيلة ؟) (٤) .

---

(١) - كتاب دلائل الإعجاز . عبدالقاهر الجرجاني .

قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٦٨/٤٦٩ .

(٢) - نفسه ٤٧١ .

(٣) - نفسه ص ٤٨٣ .

(٤) - نفسه ص ٤٨٣ .

وقبل إيضاح أسس ذلك (الفهم الأعوج) ومنطلقاته كما كشف عنها عبدالقاهر يجب أن نقف عند تقسيم عبدالقاهر لمعاني الشعر ، ووقوع السرقة فيها ، متى ؟ وكيف ؟ ، ومتى يكشف اللاحق عن زاوية جديدة في معنى الشاعر السابق ؟ .

قسم عبدالقاهر المعنى الشعري إلى قسمين هما : ـ

١ ـ معنى عقلي .

٢ ـ معنى تخييلي .

أما المعني العقلي : فهو المعنى الصريح الذي (يشهد له العقل بالصحة ، ويعطيه من نفسه أكرم النسبة ، وتتفق العقلاء على الأخذ به ، والحكم بموجبه ، في كل جيل وأمة ، ويوجد له أصل في كل لسان ولغة) (١) ومنه قول المتنبي :

لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدَّمُ

فهو (معنى معقول ، لم يزل العقلاء يقضون بصحته ، ويرى العارفون بالسياسة الأخذ بسنته ، وبه جادت أوامر الله سبحانه ، وعليه جرت الأحكام الشرعية والسنن النبوية) (٢) ، ومثل هذا المعنى (ليس للشعر في جوهره وذاته نصيب ، وإنما له مايلبسه من اللفظ ، ويكسوه من العبارة) (٣) .

وأما المعنى التخييلي : (فهو الذي لايمكن أن يقال إنه صدق ، وأن ماأثبته ثابت ، ومانفاه منفي ، وهو مفتن المذاهب ، كثير المسالك) (٤) ومنه قول أبي تمام :

---

(١) ـ أسرار البلاغة ص ٢٦٤ .

(٢) ـ أسرار البلاغة ص ٢٦٦ .

(٣) ـ المصدر نفسه ٢٦٥ .

(٤) ـ نفسه ص ٢٦٧ .

إن ريب الزمان يحسن أن يهـــ ـدي الرزايا إلى ذوي الأحساب
فلهـذا يجـف بعد اخـــضرار قبل روض الوهاد روضُ الروابي

وحين يقف عبدالقاهر أمام فكرة الاتفاق والتداخل في المعاني الشعرية ، يبحث في الأساس الذي تداخل المعنيان فيه ، ويكون ذلك عنده ضمن مستويين اثنين هما :

١ ـ الاتفاق في عموم الغرض . ٢ ـ الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض .

أما في عموم الغرض كالاتفاق في مديح الرجال ، بالشجاعة والسخاء ، وأما في وجه الدلالة على الغرض فعلى طرق منها :

أ ـ المبالغة في التشبيه كالتشبيه بالأسد في الشجاعة ، وبالبحر في العطاء ، وبالشمس في الإشراق .

ب ـ ذكر هيئة تدل على الصفة ، لاتتحقق إلا فيمن وجدت فيه تلك الصفة ، كهيئة الابتسام في حال الحرب ، فهي هيئة لاتتحقق إلا لمن كانت لديه صفة الشجاعة (١) .

والاتفاق في عموم الغرض لايُعدّ داخلاً عنده في حيز السرقة ؛ لأن الغرض الشعري ملك مشاع بين الشعراء ، ولهذا لاترى من به حسٌ يدعي ذلك ويأبى الحكم بأنه لايدخل في باب الأخذ ، وإنما يقع الغلط من بعض من لايحسن التحصيل ، ولا ينعم التأمل فيما يؤدي إلى ذلك حتى يُدّعى عليه في المحاجّة أنه بما قاله قد دخل في حكم من يجعل أحد الشاعرين عيالاً على الآخر في تصوّر معنى الشجاعة ، وإنما هو مما يمدح به ، وأن الجهل مما يُذم به . فأما أن يقوله صريحاً ، ويرتكبه

(١) ـ أسرار البلاغة ص ٣٣٨ .

قصداً ، فلا (١) .

أما الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض فإن على الناظر أن يتأمله (فإن كان مما اشترك الناس في معرفته ، وكان مستقراً في العقول والعادات فإن حكم ذلك وإن كان خصوصاً في المعنى حكم العموم الذي تقدم ذكره) (٢) يعني أن السرقة لاتدخله ، ومن ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة ، والبحر في السخاء ، (لأن هذا مما لايختص بمعرفته قوم دون قوم ، ولايحتاج في العلم إلى رؤية واستنباط وتدبّر وتأمل ، وإنما هو في حكم الغرائز المركوزة في النفوس ، والقضايا التي وضع العلم بها في القلوب) (٣) .

والتفاضل إنما يقع بين الناس فيه من طريق التأتي إليه . فهناك من يعرضه صريحاً ، مجرداً ، وهناك من يبرزه في نسيج لغوي محكم البناء ، وصورة فنية ، ترتقي به من مدار المعاني المشتركة إلى مدار المعاني الخاصة (فأما إذا ركّب عليه معنى ، ووصل به لطيفة ، ودخل إليه من باب الكناية والتعريض ، والرمز والتلويح ، فقد صار بما غيّر من طريقته ، واستؤنف من صورته ، واستجد له من المعرض ، وكُسي من دل التعرض داخلاً في قبيل الخاص الذي يُتملّك بالفكرة والتعمّل ، ويوصل إليه بالتدبر والتأول) (٤) .

وبهذا يصبح التعرض له احتذاءً وسرقة .

---

(١) ـ أسرار البلاغة ص ٣٣٩ .

(٢) ـ المصدر السابق ص ٣٣٩ .

(٣) ـ نفسه ص ٣٣٩ .

(٤) ـ نفسه ص ٣٤٠ .

ويورد عبدالقاهر عدداً من النماذج الشعرية التي منها قول البحتري :

فأفضت من قُربٍ إلى ذي مهابة أقابل بـــدر الأفق حين أقابله

إلى مسرف في الجود ، لوأن حاتماً لديه ، لأمسى حاتم وهو عاذله

ويعقب عليها بقوله : (فهذا كله أصله ومغزاه ، وحقيقة معناه تشبيه ، ولكن كني لك عنه ، وخودعـت فيـه ، وأُتيـت بـه مـن طريـق الخلابـة في مسـلك السـحر ، ومذهـب التخييل لايدين به إلا للمروّي المجتهد .) (١) .

أما إذا كان وجه الدلالة بعيد المنال مما لايصل إليه المبدع إلا بعد تدبّر ومعاناة ومباحثـة وكان (من دونه حجاب يحتاج إلى خرقه بالنظر ، وعليه كمٌ يفتقر إلى شـقه بـالتفكر ، وكان دراً في قعر بحر ، لابد له من تكلف الغـوص عليـه ، وممتنعاً في شـاهق لاينالـه إلا بتجشم الصعود إليه ، وكامناً كالنار في الزند لايظهر حتى تقتدحـه ، ومتشـابكاً لغـيره كعروق الذهب التي لاتبدي صفحتها بالهوينا ، بل تنال بالحفر عنها ، وتعريق الجبين في طلب التمكن منها .

نعم إذا كان هذا شأنه ، وههنا مكانه ، وبهذا الشرط يكون إمكانـه ، فهـو الـذي يجوز أن يدّعـي فيـه الاختصـاص والسـبق ، والتقـدم والأوليـة ، وأن يجعـل فيـه سـلف وخلـف ، ومفيـد ومسـتفيد ، وأن يقضـي بـين القـائلين فيـه بالتفـاضل والتبـاين ، وأن أحدهما فيه أكمل من الآخر ، وأن الثاني زاد على الأول أو نقـص عنـه ، وترقـى إلى غاية أبعد من غايته ، أو انحط إلى منزلة هي دون منزلته) (٢) .

وهذا من أدق أوصاف مشقة الإبداع في تراثنا النقدي . فالمبدع باحث عن الحقيقة

---

(١) ـ أسرار البلاغة ص ٣٤٢ .

(٢) ـ أسرار البلاغة ص ٣٤٠ .

يخرّق من أجلها الحجب في جميع الآفاق ، بحثاً عن الرؤى البكر ، والكلمات الحرة . وهذا الكدح الموجب للإبداع والتفرد ، ولهذا كان المتعلق به عقلاً يسلك طريقاً لاحباً واضح المعالم ، شقه له من قبله بتقحمه وقوة طبعه .

والمشقة في التعلق بهذه المعاني تكمن في العجز عن الإضافة إليها ، أو الوقوع تحت سلطتها .

وحين وقف عبدالقاهر أمام كلام العلماء في هذه القضية ، وجد كثيراً من المتأخرين يحملون الكلام على غير جهته التي يجب أن يحمل عليها ، بسبب من قصر في النظر ، وضيق في الرؤية ، استحال فيه النص إلى قسمين لاثالث لهما هما : (اللفظ والمعنى) ، وفسرت دلالة اللفظ في كلام القدماء تفسيراً فاسداً ، وبنى على هذا التفسير منهج ، نتجت عنه نتائج فاسدة ، كان من أهمها البحث في تداخل النصوص أو (السرقات) بمنطق خاص في بعض الأحيان ـ لايدرك خصوصية النظر ، وصور المعنى .

إن المراد (باللفظ) في كلام القدماء ـ الذي نبحثه هنا ـ هو النسيج اللغوي الذي يُعرض في المعنى الشعري ، وفضيلته فضيلة فنية معنوية يتشكل المعنى من خلاله تشكلاً جديداً ، وليس المراد به (الكلمة المفردة) وحصر وظيفته في وظيفة إيقاعية هي (نطق اللسان وجرس الحروف) صرفت النظر عن الجوهر فيه إلى القشور .

لقد انتزع أصحاب هذا التفسير اللفظ من سياقه ، فلم ينظروا إلى ماوصفه به القدماء من (التمكن) أو (النبّو) فكان ذلك مدعاة لسوء الفهم ، ولو أنهم نظروا إليه مقروناً بأوصافه لعلموا أن القدماء (لم يوجبوا اللفظ ما أوجبوه من الفضيلة ، وهم يعنون الصورة التي تحدث في المعنى ، والخاصة التي حدثت فيه ، ويعنون الذي عناه

الجاحظ حيث قال : ... وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير .) (١) .

إن جودة الصياغة التي يُفسّر بها اللفظ هي التي جعلت المتأخر يكون أحياناً أحق بالمعنى المتقدم ، وفي ضوئها يمكن فهم فكرة أخذ المعنى ، وتفسيرها ، لكننا حين نفسر اللفظ بأنه (الكلمة المفردة) و (ونطق اللسان) نكون قد أوجدنا مستحيلاً على العقل تحققه ، وهو وجود معنى عارٍ من لفظ يدل عليه ، ولو افترضنا وجود ذلك جدلاً ، فكيف يمكن لنا أن نفسر الأحقية بالمعنى مع أن الشاعر المتأخر لم يصنع فيه شيئاً (٢) .

فنقاء العبارة وحسن السبك إذاً هي اللغة الخاصة للمبدع ، والنفس الذي يطبع به الكلام ، ويجلو به صور الأشياء والكائنات ، فيجعل منها صوراً خاصة به رؤية ونسيجاً ((صورةٌ وصفةٌ وخصوصيةٌ تحدث في المعنى ، وشيئاً طريق معرفته على الجملة العقل دون السمع)) (٣)

لقد كان البحث عن القيمة في النص الأدبي في التراث البلاغي والنقدي يتجه اتجاهاً (رأسياً) عبر ثنائية ((اللفظ والمعنى)) فاستحال على يدي عبدالقاهر إلى بحث (أفقي) تتجاوز فيه الثنائية لتشكل نسقاً جديداً هو (النظم) (٤) .

---

(١) ـ دلائل الإعجاز ص ٤٨٢ .

(٢) ـ المصدر نفسه ص ٤٨٣ .

(٣) ـ المصدر نفسه ٤٨٦ .

(٤) ـ لم يكن عبدالقاهر أول من تنبه لفكرة النظم ، فقد سبقه إلى ذلك الجاحظ الذي ألف كتاباً عنوانه نظم القرآن لكنه لم يصل إلينا ، ثم جاء بعده الخطابي ، والباقلاني ، والقاضي عبدالجبار . وإنما عبدالقاهر هو الذي جعل من الفكرة نظرية متكاملة ولهذا تنسب له .

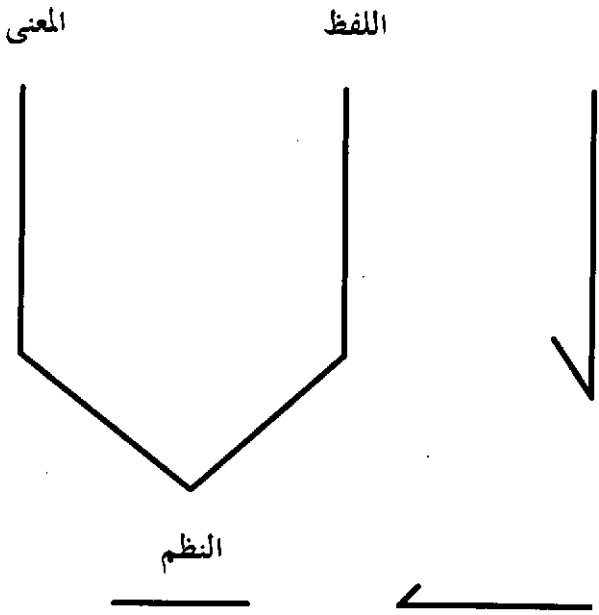

وبمقتضى هذا النسق الفكري استطاع عبدالقاهر أن يقدم لنا حلولاً لبعض المشكلات الفكرية في النقد العربي ، ومنها مشكلة السرقات .

لقد ظن بعض أنصار اللفظ ـ وهم بعض المعتزلة في كتاب دلائل الإعجاز ـ أن التفاضل بين العبارات (إذا كان المعبر عنه واحداً ، والعبارة اثنتين ، ثم كانت إحدى العبارات أفصح من الأخرى وأحسن ، فإنه ينبغي إن يكون السبب في كونها أفصح وأحسن اللفظ نفسه ، وجدتهم قد قالوا ذلك من حيث قاسوا الكلامين على الكلمتين . فلما رأوا أنه إذا قيل في الكلمتين إن معناهما واحد ، لم يكن بينهما تفاوت ولم يكن للمعنى في إحداهما حالٌ لايكون له في الأخرى ، ظنوا أن سبيل الكلامين هذا

السبيل .) (١) .

إن مشكلة هؤلاء عند عبدالقاهرتكمن في التهاون في معرفة حياة الألفاظ ودورانها . فانشغالهم بظواهر القول ، وجرس الحروف ، وإيقاع الألفاظ أنساهم الدلالات الخفية للألفاظ ، فاستوى عندهم اللفظان في الدلالة ، وهذا فهم أعوج .

هذا التهاون في إدراك الفروق بين دلالات الألفاظ المفردة جرّهم إلى تهاون أشنع منه هو النظر إلى المعنى على أنه فكرة مجرّدة ، لاقيمة للألفاظ في نسجها ، يمكن فهمها خارج السياق اللغوي الذي يعرضها ، وهذا غاية الضلال ؛ (لأنه لايتصور أن تكون صورة المعنى في أحد الكلامين أو البيتين ، مثل صورته في الآخر البته ، اللهم إلا أن يعمد عامد إلى بيت فيضع مكان كل لفظ منه لفظة في معناها ، ولايعرض لنظمه وتأليفه كمثل أن يقول في بيت الحطيئة :

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

ذر المفاخر لاتذهب لمطلبها واجلس فإنك أنت الآكل اللابس

وما كان هذا سبيله كان بمعزل من أن يكون به اعتداد وأن يدخل في قبيل مايفاضل فيه بين عبارتين ، بل لايصح أن يجعل ذلك عبارة ثانية ، ولايجعل الذي يتعاطاه بمحلّ من يوصف بأنه أخذ معنى ، ذلك لأنه لايكون بذلك صانعاً شيئاً يستحق أن يُدعى من أجله واضع كلام ، ومستأنف عبارة ، وقائل شعر . ذلك لأن بيت الحطيئة لم يكن كلاماً وشعراً من أجل معاني الألفاظ المفردة التي تراها فيه مجرّدة مُعرّاة من معاني النظم والتأليف ، بل منها متوخّى فيها ماترى من كون المكارم

(١) - دلائل الإعجاز ص ٤٨٦ .

مفعولاً لدع ، وكون قوله لاترحل لبغيتها جملة أكدت الجملة قبلها .. فالذي يجيء فلا يغير شيئاً من هذا الذي به كان كلاماً وشعراً ، لايكون قد أتى بكلام ثانٍ وعبارة ثانية بل لايكون قد قال من عند نفسه شيئاً البتة .) (١) .

لقد كانت الفكرة في البيت الثاني تقليداً باهتاً للفكرة الأولى ولهذا كانوا (يسمون هذا الصنيع سلخاً) (٢) يسلخ فيه المبدع فكر من كان قبله ، وهنا تتلاشى أصالة المبدع وذاتيته ، حيث يفنى في ذات أخرى ، فلا يعود له وجود يذكر . ولهذا عندما جاء من قال : (إنه قلت بيتاً هو أشعر من بيت حسان يقال حسان :

ولاحقة بها ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس ، علم بمواقع الألفاظ الدّالة عليها في النطق) (١) .

ويفضي بعبدالقاهر البحث إلى الوقوف أمام المعنى الشعري لينظر إلى منازع الشعراء في تناوله ، فيجعلها ضمن مستويين اثنين : ـ

١ ـ أن يأتي أحد الشاعرين بالمعنى ظاهراً مكشوفاً ، و (غفلاً ساذجاً) ، ويخرجه الآخر مخرجاً فنياً (في صورة تروق وتعجب) ، ولايحدد لنا عبدالقاهر في هذا المستوى من المقصّر ومن المجيد ، اعتماداً على الحس النقدي للمتلقي ، ومن ذلك قول البحتري :

ولو ملكتُ زماعاً ظل يجذبني قوداً ، لكان ندى كفيك من عقلي

مع قول المتنبي :

وقيدت نفسي في ذراك محبّة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا (٢)

٢ ـ أن يأتي كل شاعر بتصوير خاص ، وصنعة جديدة للمعنى ، وهذا من قبيل النادر القليل كقول لبيد :

واكذب النفس إذا حدّثتها إن صدق النفس يُزري بالأول

مع قول نافع بن لقيط :

وإذا صدقت النفس لم تترك لها أملاً ، ويأمل ماشتهى المكذوب (٢)

وتناول المعنى الشعري هنا يجب أن يفهم في سياق المشروع الفكري عند

(١) ـ دلائل الإعجاز ص ٥٤ .

(١) ـ دلائل الإعجاز ص ٤٩٠ .

(٣) ـ المصدر نفسه ص ٥٠٠ .

عبدالقاهر ، الذي بمقتضاه يصبح احتذاء الشاعر المتأخر للمتقدم ، كشفاً جديداً لطاقات خبيئة من طاقات المعنى . ونظراً إليه من جهة خاصة توجب الفضل في فتح أفق جديد من آفاق الشعر التي يمكن من خلالها التاريخ لمعاني الشعر وصيرورتها على الألسنة ، وتكونها في أعماق النفوس .

حكى المزرباني أن عمراً الوراق قال : (رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها :

أيها المنتاب من غُفُرِه

فحسدته ، فلما بلغ إلى قوله :

تتأتى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له : ماتركت للنابغة شيئاً حيث يقول : إذا ماغدا بالجيش ، البيتين ، فقال اسكت ، فلئن كان سبق فمأسأت الاتباع) (٢) .

وتستوقف عبدالقاهر كلمةُ أبي نواس (لئن كان أسبق فمأسأت الاتباع) ليكشف لنا أن معنى هذه الكلمة أن أبا نواس قد ترامى بالمعنى إلى أفق آخر ، وكشف طاقة لم تكشف من طاقاته فيقول :

(إن الأمر ظاهر لمن نظر ، في أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة إلى صورة أخرى وذلك أن ههنا معنيين :

أحدهما : أصل وهو علم الطير بأن الممدوح إذا غزا عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب .

والآخر : فرع وهو : طمع الطير في أن تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى .

---

(١) ـ دلائل الإعجاز ص ٥٠٢ .

وقد عمد النابغة إلى الأصل .. فذكره صريحاً ، وكشف عن وجهه واعتمد في الفرع .. على دلالة الفحوى ، وعكس أبو نواس القصة ، فذكر الفرح صريحاً .. وعوّل في الأصل .. على الفحوى ، ودلالة الفحوى ، على علمها أن الظفر يكون للممدوح هي في أن قال : (من جزره) وهي لاتثق بأن شبعها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم أن الظفر يكون له . أفيكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة إلى صورة) (١) .

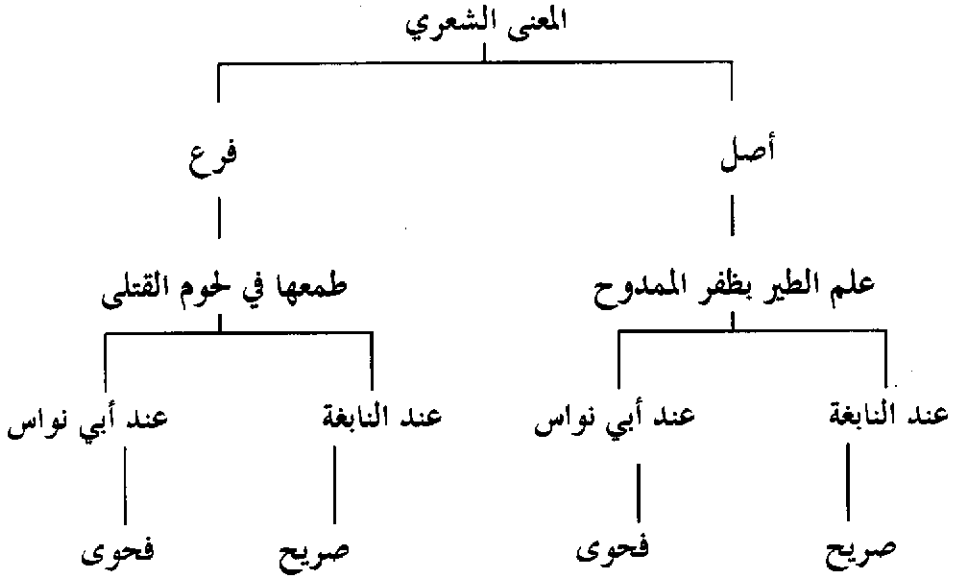

(١) ـ المصدر نفسه ص ٥٠٢ ـ ٥٠٣ .

إن النقل عن (الصورة) الأولى يقتضي التفرد بخصوصية في المعنى يكشف عنها الشاعر المتأخر . لكن هذا الاختلاف لاينفي المشاكلة في (أصلية المعنى) . فإذا كان بين المعنيين قدر كبير من التفاضل ، فإن بينهما قدراً يسيراً من التكامل ، لكن هذا لايكشف التفرد عند بعض الباحثين . فالقضية أكبر من (أن تكون مجرد نقل صورة يفتش فيه عن الأصل والفرع ، ويتراوح فيه بين دلالة الفحوى ، ودلالة الذكر الصريح ، مما يلتمس به الناقد للشاعر العذر أو الحق في أن يتناول معنى سبقه إليه غيره من الشعراء .) (١) .

وهذا الفهم لايقف عند حدود صرف كلام عبدالقاهر إلى غيره وجهته ، وإنما يتخطاه إلى إغفال لحركة المعنى وصيروته في الفكر الشعري ؛ لأنه لابد من معرفة السابق واللاحق لنتبيّن حركة المعنى وتجديده . ومقولة (الأصل والفرع) عند عبدالقاهر ليست إلا تفتيقاً لبنية المعنى يكشف من خلالها طريقة النظر إلى المعنى ، ولايمكن أن يفهم منها تبعية المتأخر ، ووقوعه تحت سلطة المتقدم ، وإلا انتفت أحقيته بالمعنى .

وموازنة عبدالقاهر بين البيتين ، معنية بالاختلاف كما هي معنية بالائتلاف ؛ ولهذا لايصح قول من قال : إن السرقات في كتب النقد والبلاغة تُعنى بالموازنة ، ونسبة الفضل للجزء من البيت لكنها (لاتعتد بالاختلاف باعتباره جزءاً أصيلاً ليس في ذاته فحسب ، وإنما كذلك لمنحه هذا المعنى المشترك بعداً جديداً لايكتسبه إلا في السياق

(١) ـ قراءة جديدة لتراثنا النقدي ٢ / ٧٥٥ .

الجديد الذي وصفه فيه الشاعر) (١) .

إن صورة المعنى التي أدار عليها عبدالقاهر بحثه في احتذاء المعنى الشعري قوامها الاعتداد بالاختلاف ، والنظر إلى المعنى في سياقه اللغوي الذي يمنحه دلالة جديدة ، وطاقة خلاقة تفجّر مااستكنّ من خصوبته . ولهذا نجده بعد أن يعرض علينا عدداً وافراً من شواهد الشعر التي احتذى فيها الشعراء بعضهم يعقب عليها بقوله :

(فانظر الآن نظر من نفى عنه الغفلة عن نفسه ، فإنك ترى عياناً أن للمعنى في كل واحد من البيتين من جميع ذلك ، صورة وصفة غير صورته وصفته في البيت الآخر . وأن العلماء لم يريدوا حيث قالوا : إن المعنى في هذا هو المعنى في ذاك .. إن الذي يعقل في هذا لايخالف الذي يعقل من ذاك ، وأن المعنى عائد عليك في البيت الثاني على هيئته وصفته التي كان عليها في البيت الأول ، وأن لافرق ولافصل ولا تباين بوجه من الوجوه وأن حكم البيتين مثلاً حكم الاسمين قد وضعا في اللغة لشيء واحد ، كالليث والأسد ، ولكن قالوا ذلك على حسب مايقوله العقلاء في الشيئين يجمعهما جنس واحد ثم يفترقان بخواص ومزايا وصفات ، كالخاتم والخاتم ، والشنف والشنف ، والسوار والسوار ، وسائر أصناف الحلي التي يجمعها جنس واحد ، ثم يكون بينهما الاختلاف الشديد في الصنعة والعمل .) (٢) .

هذا هو مسلك (العلماء) في فهم مايقوله (العقلاء) وقد كان بإمكان عبدالقاهر أن يستخف بعقول سلفه ، ويهدم ماأقاموه من كيان فكري ، لكن حرصه

---

(١) ـ المرجع نفسه ٢ / ٧٦٤ .

(٢) ـ دلائل الإعجاز ص ٥٠٧ .

على تلاحم عقول الأمة ، وإدراكه لخطورة هذا المسلك جعله يتنكب هذا المسلك السهل ، فهو لايجده في طبعه ، فحَمَل كلام القوم الذي كان من طبعه الوحي والإشارة محملاً حسناً ، وكشف خبيئه ، لعلمه بمكانة آبائه وأجداده في إدارة شئون الكلام ، ومداورة الأفكار التي لاتعدم أن تجد تحتها (خبيئة إذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت أنهم أرق طبعاً من أن يلفظوا بكلام لامعنى تحته) (١) .

يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة : (لاشك أن عبدالقاهر قد وضع الإطار الصحيح والأبعاد السليمة لقضية السرقات ، ونفى عنها كثيراً من الأحكام المضطربة ، وجعلها نظرية نقدية يدرك عن طريقها الجمال الفني بحيث لاتصير تتبعاً قائماً على التشابه ، بل فكر يستفيد بفكر ، وتعبيراً تبتدعه العبقرية الخاصة لكل شاعر) (٢) .

وبعد هذا يتضح أن قيمة الشاعر تكمن في وعيه بتراثه ، كما كمنت في فطنته الخاصة بالنظر إلى الأشياء ، وبهذا يكون رافداً حقيقياً في نهر الشعر ، يؤثر فيه حين يفتح فيها آفاقاً جديدة ، ويصبح جزءاً من حركته وتدفقه ، وسلسلة من سلاسل نبعه الفياض ، ويتأثر به فلا يكون دخيلاً عليه أو نغماً ناشزاً فيه ، يستوعبه لاليكرره ، وإنما ليتخطاه . والتخطي وتجاوز ماهو كائن لايمكن أن يتحقق إلا من خلال وعي ثاقب بخصوصيته ، ومسالكه في النظر إلى الأشياء ، لأنها مسالك تأليفية وتخييلية تشكل وعي الأمة وذوقها الخاص ، وهذا أمر أدركه ذوو الفهم ، وأرباب الفطن .

يقول أحمد بن أبي طاهر : (كلام العرب ملتبس بعضه ببعض ، وأخذ أواخره من

---

(١) ـ عيار الشعر ص ١٦ .

(٢) ـ الأبعاد النظرية لقضية السرقات وتطبيقاتها في النقد العربي القديم . د . محمد مصطفى هدارة ، مجلة فصول = تراثنا النقدي م٦ / ع١ / ١٩٨٥ م ، الجزء الأول ص ١٣٤ .

أوائله . والمبتدع منه والمخترع قليل ، إذا تصفحته وامتحنته ، والمتمرس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعراً من المتقدمين ، والمتأخرين لايسلم أن يكون كلامه أخذاً من كلام غيره وإن اجتهد في الاحتراس ، وتخلل طريق الكلام ، وباعد في المعنى ، وأقرب في اللفظ وأفلت من شباك التداخل ، فكيف يكون ذلك مع المتكلف المتصنع والمعتمد القاصد) (١) .

يقول إليوت : (ليس هناك شاعر أو فنان من أي نوع يكون له معنى وهو معزول ، ففحواه وقيمته إنما يكمنان في مقدار علاقته بمن ماتوا من الشعراء والفنانين إنك لاتستطيع أن تقدره حق قدره إذا أخذته منعزلاً فلا بد أن تضعه بين الموتى للمقابلة والمقارنة) (٢) .

(١) ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر . أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، تحقيق : الدكتور جعفر الكتاني ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة دار الرشيد ، ١٩٧٩ م ، ج٢ / ص٢٨ .

(٢) ـ أنطونيو وكليوباترا دراسة مقارنة بين شكسبير وأحمد شوقي ، الدكتور عبدالحكيم حسان ، جده : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

المصادر والمراجع

١ ـ البرهان في وجوه البيان . أبوالحسين إسحاق بن إبراهيم الكاتب ، تحقيق : الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة : خديجة الحديثي ، بغداد : مطبعة العاني ، ط/ ١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

٢ ـ كتاب عيار الشعر . أبو الحسن محمد بن أحمد العلوي ، تحقيق : الدكتور عبدالعزيز المانع ، الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٣ ـ الشعر والشعراء . ابن قتيبة . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، القاهرة : دار المعارف م .

٤ ـ الموشح ، مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر ، أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق : علي البجاوي ، القاهرة : مطبعة لجنة البيان العربي ، الناشر نهضة مصر ، ١٩٦٥ م .

٥ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه . الإمام أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : الدكتور محمد قرقزان ، بيروت : دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.

٦ ـ ديوان عنترة : تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي بيروت : المكتب الإسلامي ط٢ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٧ ـ شرح ديوان كعب بن زهير صنعة أبي سعيد السكري ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م .

٨ ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه . للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، بيروت : دار القلم ، بدون تاريخ .

٩ ـ إعجاز القرآن . أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني .

تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١ م .

١٠ـ بيان إعجاز القرآن للخطابي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، حققها وعلق عليها : محمد خلف ا لله ، والدكتور محمد زغلول سلاّم ، القاهرة : دار المعارف ط٣ ،١٩٧٦ م .

١١ ـ حلية المحاضرة في صناعة الشعر . أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ، تحقيق : الدكتور جعفر الكتاني ، بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة دار الرشيد ، ١٩٧٩ م .

١٢ ـ أنطونيو وكليوباترا دراسة مقارنة بين شكسبير وأحمد شوقي ، الدكتور عبدالحكيم حسان ، جده : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

١٣ ـ الأبعاد النظرية لقضية السرقات وتطبيقاتها في النقد العربي القديم . د . محمد مصطفى هدارة ، مجلة فصول ، تراثنا النقدي م٦ / ع١ / ١٩٨٥ م.

١٤ ـ كتاب دلائل الإعجاز . عبدالقاهر الجرجاني . قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ م .

١٥ ـ تكثيف اللغة الشعرية قراءة في مبحث السرقات . سعيد مصلح السريحي ، دراسة ضمن قراءة جديدة لتراثنا النقدي ، جدة : النادي الأدبي الثقافي ، ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

١٦ ـ قراضة الذهب في نقد أشعار العرب . ابن رشيق . تحقيق : الشاذلي بويحي ، تونس : الشركة التونسية ، ١٩٧٢ م .

١٧ ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، القاهرة : دار المعارف ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٨ ـ الديوان ، بشرح الخطيب التبريزي . تحقيق : محمد عبده عزام ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤ م .

١٩ ـ ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق : دريّة الخطيب ، لطفي الصقّال ، دمشق : مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٢٠ ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاري حققه وعلق عليه د . وليد عرفات . بيروت ، دار صادر، بدون تاريخ .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

الصراع بين أبناء يوسف الأول وأثره في إضعاف مملكة غرناطة

د/نورة بنت محمد بن عبد العزيز التويجري
رئيس قسم التاريخ والحضارة بكلية التربية للبنات بالرياض

ملخص البحث

كان للثورات والفتن والقلاقل التي قامت في الدولة الإسلامية بالأندلس أثرها الواضح في نهاية تلك الدولة الإسلامية العظيمة التي ظلت ثمانية قرون (٩٢ ـ٨٩٧هـ/٧١١ـ١٤٩٢م) تصارع القوى المسيحية المتربصة بها في الشمال خلف جبال البرانس فضلاً عن القوى المسيحية الداخلية .

كان المحرك الفعلي لهذه الثورات يختلف باختلاف الأسباب المؤدية له فأحيانا كانت الثورات تنبعث من الرغبة في الاستيلاء على السلطة في البلاد من قبل بعض الأمراء الطامحين الذين لم يكن أكثرهم يتواني عن إشعال الثورة بغرض الوصول لمآرب شخصية ، بل وفي بعض الأحيان كان المحرك للثورة نوعاً من الجشع والطمع والتنافس في سبيل الوصول للمناصب العليا في الدولة من بعض وزرائها وكبار رجالها .

ولعل تلك الثورة التي نتصدى لدراستها في بحثنا هذا تعطي مثالاً واضحاًلما مرت به الدولة الإسلامية في الأندلس إبان العصر الأخير من حكمها حيث استعرت الفتن والثورات التي هيأت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام والأندلس لينفذوا ـ مستغلين هذه الأوضاع القلقة ـــ إلى أهدافهم المتمثلة في إلغاء الوجود الإسلامي في الأندلس ، عامدين الى التدخل في الشئون الداخلية وإشعال نار الفرقة بين الزعماء المسلمين ، مما أدى ـ في النهاية ـ إلى انهيار الأندلس بعد أن عاشت قروناًطويلة تقاوم الطامعين وتحول دون الوصول إلى هذا المصير .

مقدمة

حدثت هذه الثورة في الدولة النصرية التي أسسها محمد بن الأحمر زعيم بني نصر القحطاني في بداية القرن الثالث الهجري (منتصف القرن السابع الميلادي) بعد سقوط دولة الموحدين التي كانت تحكم المغرب والأندلس .

وقد استمر أخلاف محمد بن الأحمر يتوارثون حكم غرناطة حتى سقطت في أيدي النصارى سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) فسقطت بسقوطهم آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس . وكانت دولتهم في غرناطة وما حولها تسمى بالدولة النصرية أو دولة بني الأحمر . وكان مؤسس دولتهم قد تلقب بلقب ((أميرالمسلمين)) ، فظل هذا اللقب يطلق على سلاطين غرناطة حتى سقوطها ، وكان ملوك بني نصر متمسكين بمبدأ الحكم المطلق .

كان أبو الحجاج الأمير يوسف بن إسماعيل بن فرج الذي يعرف باسم يوسف الأول من أبرز أمراء دولة بني الأحمر . وقد تولى الحكم بعد أخيه محمد يوم الأربعاء الثالث عشر من ذي الحجة عام ٧٣٤هـ (١٣٣٤م) فقام بأعباء الدولة أحسن قيام وقتل في السجدة الأخيرة من صلاة عيد الفطر من عام ٧٥٥هـ (١٣٥٥م) قتله رجل ممرور (١) .

وكان يوسف قد تزوج امرأتين من جواريه هما بثينة ومريم . وقد أنجب من بثينة

---

(١) انظر الملحمة البدرية : ص ١٠٢ وما بعدها ،والإحاطة ٣٣٣/٤. ويذكر ابن خلدون أن الذي قتله عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله وذكر أنه ينسب إلى أخيه محمد (العبر :٣٦٠/٧،٤٤٣) .

محمداً وعيشة وأنجب من مريم إسماعيل وقيساً وعدداً من البنات (١) .

وقد تزوج يوسف إحدى بناته من مريم إلى أحد أفراد أسرة بني نصر وهو أبو عبد الله بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر الملقب بالرئيس أحياناً والذي تسميه المصادر الأسبانية البرميخو (BERMEJO) ، وهذه الكلمة في الاسبانية تعني اللون البرتقالي المائل للحمرة وذلك بسبب لون شعره ولحيته (٢) . وسنرى أنه كان لهذه الظاهرة دور فعال في الثورة علي محمد بن يوسف .

المصادر :

المصادر التي بين أيدينا والتي لها علاقة بموضوع البحث هي :

كتب لسان الدين بن الخطيب (٣) وهذه هي الإحاطة ونفاضة الجراب واللمحة البدرية وأعمال الأعمال . ويعتبر ما كتبه هذا المؤرخ أهم ما كتب في موضوعنا على الإطلاق وأكثره تفصيلاً . وهو يورد ذكر هذه الفتنة في عدة أماكن من الكتاب

---

(١) انظر مقال (فترة مضطربة في تاريخ غرناطة) لمختار العبادي ص ٤٤ ، نقلاً عن : (E. Lafuente Y Aica'ntara: Inscripciones a'rabes de Granaba) وقد عدد علي بن عبد الله النباهي في كتابه نزهة البصائر والأبصار (ص ٦١ مخطوط) بنات يوسف من مريم فذكر أنهن : فاطمة ومومنة وخديجة وشمس وزينب .

(٢) المصدر السابق ،ص ٤٣ ،وانظر أعمال الأعمال :ص ٣٥٤ ، والإحاطة :١/٥٢٣.

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني ذو الوزارتين في عهد محمد بن يوسف وصاحب المؤلفات التي تربو على خمسين مؤلفاً،ولد في ٧١٣/٧/٢٥ هـ (١٣١٣/١١/١٦م) وقتل في ربيع الأول أو ربيع الثاني سنة ٧٧٦هـ (أغسطس أو سبتمبر ١٣٧٤م) ـ لنظر في ترجمته مقدمة محمد عبد الله عنان لكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ج ١ ص ١٧ وما بعدها .

الواحد بحسب المناسبة فضلاً عن إيراد وقائعها في كتبه هذه كلها . وهذه الكتب لا يغني بعضها عن بعض لمن أراد الوصول إلى تفاصيل الأسباب والمسببات والظروف المحيطة بالأحداث لأن في كل منها شيء يفيد في تركيب أسباب الثورة وأحداثها ، وهذا ما سيلمسه القارىء من الإحالات الى المصادر .

على أنه ينبغي التنبه إلى لزوم الاحتراس عند تناول أقوال ابن الخطيب في موضوعنا هذا بالنقل والنقد لأن شهادته لا تخلو من جرح بسب كونه من ضحايا هذه الثورة والمتضررين منها الموتورين من أصحابها .

تاريخ ابن خلدون (١) (العبر) وهو معاصر لأحداث الثورة ولكنه بعيد عنها من حيث المكان . وقد كتب عنها بإيجاز وأورد بعض تفاصيل ينبغي أخذها في الأعتبار .

نزهة البصائر والأبصار لعلي بن عبد الله بن محمد الجذامي النباهي (٢) وهو معاصر للأحداث وكان قاضي الجماعة في دولة محمد بن يوسف . والكتاب الذي بين

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الشهير ،أصله من إشبيليه وولد ونشأ بتونس وله رحلات إلى المشرق والأندلس . ولد عام ٧٣٢ه (١٣٣٢م) وتوفي عام ٨٠٨ ه (١٤٠٦م) وتوفي فجأة في القاهرة وأشهر كتبه كتاب العبر .

و في آخره ترجمة له تحت عنوان (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) . وهي في آخر الجزء السابع من الكتاب .

(٢) كان النباهي قاضي الجماعة في غرناطة وكتب عنه ابن الخطيب ترجمتين إحداهما عندما كانت علاقتهما حسنة والأخرى بعد أن أظلم ما بينهما . انظر في ترجمته : نفح الطيب : ٨/٢٦١ ـ ٢٦٦ والإحاطة : ٤/٨٨ ـ ١٠٠ .

أيدينا مخطوط وفيه حديث طويل عن بني نصر أمراء غرناطة . إلا أن النباهي ـ مع أسفنا ـ لا يورد تفاصيل عن الفتنة التي ندرسها فقد ذكر تولي محمد بعد اغتيال أبيه يوسف ثم قال : (واستمرت على النهج القويم أيام ولايته ، ورعيته محوطة بجميل رعايته إلى أن جرى القدر ، وجاء بعد الصفو الكدر ، وذهب الإحلاء وخلفها الإمرار وتفريق شمل جماعته ، واستقراره بعد ذلك بالعدوة الغربية ، وتغلب صهره على ما كان لنظره من البلاد الأندلسية) (١) وقد أشار نا إلى ما أفدناه من الكتاب في مواضعه .

أقطاب الفتنة :

كانت هناك شخصيات رئيسة ثلاث يبدو أنها كانت تشكل هيئة التخطيط للثورة وتنفيذها وهذه الشخصيات هي : والدة إسماعيل مريم ، والرئيس محمد بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل (البرميخو) ، وإسماعيل بن يوسف بن إسماعيل بن فرج (أخو محمد) .

واستعانت هذه الهيئة بشخصيات أخرى في تجميع الأعوان وتنسيق تنفيذ خطة الانقلاب وأبرز هذه الشخصيات إبراهيم بن أبي الفتح والدليل المورروري ، ومحمد البطروجي ، وربما كان هناك أشخاص آخرون غير هؤلاء إلا أن المصادر لا تسعفنا بذكر سواهم .

أما والدة إسماعيل مريم فقد كان لديها من الأسباب ما يكفي لتشارك بفاعلية وحماس في الثورة على نحو ما سنذكر في حديثنا عن أسباب الثورة . ويبدو أن دورها

(١) اعتمدنا على مصورة مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض .

قد انصب على تمويل الثورة فقد كان لديها مال كثير استولت عليه بعد اغتيال زوجها يوسف من خزانته التي كانت في بيتها واستخدمت جزءاً منه في أغراض الانقلاب ، فقد كانت تمد به الشخصية الرئيسة في التخطيط ليصرفه في شئون الثورة (١) .

والشخصية الرئيسة في هيئة التخطيط للثورة هو الرئيس ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن فرج ، وهو ـ كما مر بنا صهر إسماعيل إذ زوجه يوسف من إحدى بناته من زوجته مريم . ويظهر من حديث ابن الخطيب عنه أنه كان شجاعاً جريئاً رغم ما يذكره عنه من سوء السيرة والفساد (٢) ، فقد قال عنه ـ فيما قال ـ إنه كان (هو ماهو من الإقدام ومداخلة ذؤبان الرجال) . وقد كانت لهذا الرجل أسبابه الخاصة في التصدي للتخطيط للثورة وقيادتها وهي أسباب سيرد ذكرها في حديثنا عن أسباب قيام الثورة .

وأما إسماعيل نفسه الذي قامت الدعوة إلى الثورة باسمه فلعله كان ضغيفاً قليل الحيلة بسبب الإقامة الجبرية المفروضة عليه من أخيه محمد ، ولكنه كان الرمز الواضح الذي اجتمعت عليه ألآراء في الظاهر رغم ما قد كان لدى صهره الرئيس محمد بن إسماعيل من نوايا خفية سنوردها لاحقاً .

وأما إبراهيم بن أبي الفتح والدليل المورورى ومحمد البطروجي فلا تسعفنا

(١) انظر الإحاطة :١/٣٩٨ ـ ٣٩٩ ، ٥٢٤ و ٢/٢٦ ،واللمحة :١٢٠

(٢) انظر ترجمته في الإحاطة : ١/٥٢٣ وما بعدها ، واللمحة :١٢٠ .

المصادر بمعلومات كافية عنهم إلا ما كان من ولاية إبراهيم على الشرطة العليا في عهد إسماعيل بن يوسف (١) وتولى المورورري الوزارة والحجابة لإسماعيل أيضاًوما آل إليه أمرهما بعد ذلك (٢) وأغلب الظن أنهما كانا من المغضوب عليهما في عهد محمد بن يوسف فربما كانا ممن أساءت إليه الدولة (بإقصار قصد ، أومطل وعد ، أو حط رتبة ، أو عزل عن ولاية) (٣) . وبروزهما في عهد إسماعيل يشير إلى أنه كان لهما دون مقدر لدى إسماعيل وصهره الرئيس محمد بن إسماعيل في المعاونة في تنفيذ الثورة ضد محمد بن يوسف . أما محمد البطروجي فقد كان معلماً لإسماعيل وأخيه قيس (٤) ، وقد هيأت له هذه الصلة بهما وبوالدتهما مريم ـ على الأرجح ـ القيام بدور ملحوظ في الفتنة ولعله كان إحدى قنوات الاتصال بين القصر والمتآمرين خارجه .

أسباب الثورة :

لم يذكر ابن الخطيب سبب الثورة على أهميته ، ولعله ترك ذلك قصداً لصلته الحميمة المعروفة بمحمد ، وكان علينا أن نبحث عن هذه المعلومة في مكان آخر ، ونتتبع الأخبار لاستنتاج أسباب الثورة .

وعلى الأرجح فإن الأسباب كانت متعددة ومنها :

---

(١) نفاضة الجراب :١٠٥ .

(٢) اللمحة :١٢٨ .والمورورري نسبة إلى كورة مورو (Moron) وهي متصلة بأحواز مدينة قرمونة من جزيرة الأندلس جنوب غرب مدينة قرطبة (الروض المعطار :٥٦٤) ،و (نفح الطيب :١/٣١٤ و٣١٥ و٤/٢٤) .

(٣) الإحاطة : ١ /٥٢٤ .

(٤) الإحاطة :١ / ٣٩٨ .

أولاً : نجد ابن خلدون يقول إن والد محمد وإسماعيل السلطان يوسف كان قد رشح إبنه إسماعيل لخلافته رغم أنه كان أصغر سناً من أخيه محمد وذلك بسبب أن إسماعيل وأمه كانا أقرب إلى نفس يوسف ، وفي هذا يقول ابن خلدون متحدثاً عن يوسف (وكان قد رشح إبنه الأصغر إسماعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته)(١) . فإن كان ما ذكره ابن خلدون صحيحاً فيبدو أن أغتيال يوسف المفاجيء لم يمهله حتى يتمكن من تثبيت أمر الولاية لابنه إسماعيل رغم أن أخاه محمداً كان أكبر منه سناً، ويعني كلام ابن خلدون من ناحية أخرى أن إسماعيل كان يشعر هو وأمه ومن شايعه أنه أحق بولاية الأمر من أخيه وأن في تولي أخيه الحكم حجب لهذا الحق ولذلك كان وقوع الترتيب للإحاطة بمحمد والاستيلاء على الحكم .

ورغم أن خبر ميل يوسف إلى تولية إبنه إسماعيل لم يرد إلا عند ابن خلدون وفي مكان واحد فإننا نميل الى قبوله لأسباب أهمها :

أ ـ أنه لم يرد من الأخبار ما ينفيه أو يشك في صحته .

ب ـ أن محمد بن يوسف كان على إدراك بما تطمح إليه نفس أخيه إسماعيل ، ولذلك فرض عليه الإقامة الجبرية مع والدته في بعض القصور السلطانية مكرمين ،إذ ليس هناك من مسوغ لهذا سوى ذلك الطموح .

جـ ـ نلمح من حديث ابن الخطيب عن تولية محمد الحكم بعد أبيه أن ابن الخطيب يبدو حريصاً على إبراز مرجحات اختيار محمد دون إسماعيل إذ نجده يقول عن محمد (ساق الله إليه الملك طواعية واختيار ، إثر صلاة عيد الفطر على بغتة وفاة المقدس

(١) العبر : ٧ /٣٦٣ .

أبيه ، من عام خمس وخمسين وسبعمائة ، لمخايل الخير ، ومزية السن ، ومظنة البركة) (١) ويقول في مكان آخر (ولي الملك يوم وفاة أبيه ضحوة عيد الفطر من عام خمسة وخمسين وسبعمائة إختياراً لمزية السن مظنة الحصافة) (٢) . ويقول عنه في مكان ثالث أنه (خيرتهم ولباب بيتهم ... وله مزية السن والرجاحة) (٣) . هذا مع ثنائه العريض على خصاله .وفي المقابل نرى ابن الخطيب يصف إسماعيل بصفة من ليس في شخصه أو تربيته أوأخلاقه ما يؤهله لتولي الحكم ،فهذا هو يقول عنه (كان صبياً كما اجتمع وجهه ، بادناً، دمث الخلق ، لين الجانب ، شديد البياض ،كثيف الحاشية متصلاً بالجفوة ، لطول الحجبة ، وبعد التمرن والحنكة غراً ، فاقداً لحسن الأدب عريقة ألفاظه في العجمة) (٤) .

د ـ إن في عبارات ابن الخطيب ما يشير إلى أن بيعة محمد جاءت باختيار الناس ولم تكن بترشيح من والده قبل وفاته ، فابن الخطيب يذكر عبارات (ساق الله إليه الملك طواعية واختياراً) و (ولي الأمر ...اختياراً) في النصوص التي أوردناها ويشفع بها ما يعتقد هو أنه كان سبب ذلك الاختيار من الصفات التي كانت تتوفر في محمد من مثل مزية السن ورجاحة العقل وغيرها .

---

(١) الإحاطة : ٢ /١٤ .

وأشار النباهي أيضاً إلى أن محمداً يكبر إسماعيل .

(نزهة البصائر والأبصار ((ص ٦١ مخطوط))) .

(٢) اللمحة : ص ١١٣ .

(٣) الإحاطة :١ ٣٩٨ .

(٤) الإحاطة : ١/ ٣٩٨ .

ثانياً : ما قد يكون في نفس الرئيس محمد بن إسماعيل من نقمة على محمد ، إذ بعد أن استتب الأمر لمحمد عمل على تغير سلطات الرئيس والمهام المسندة إليه في شؤون الدولة ،وترك له التصرف في بعض الشؤون (في البلد والفحص) مع إبقاء النعمة عليه (١) .

ثالثاً : أن الرئيس محمد كان فيما يبدو يخطط للأستئثار بالسلطة إما مباشرة بعد خلع إسماعيل أوبصورة غير مباشرة بحيث يصبح صاحب الأمر والتدبير في الدولة فبعد أن نجحت الثورة على محمد واستقر الأمر في يد إسماعيل عمل الرئيس محمد على إفساد سيرة إسماعيل من ناحية وتشويه سمعته لدى الناس من ناحية أخرى ، فمن جانب ساعده على اللذات وأغراه (بالخبث ، وشغله بالعهر ، وقتله بالشهوات المنحرفة) ، ومن جانب آخر (جعله يتبرأ من دنيته وينفق بين الناس من سلع اغتيابه ، ويرى الجماهير الإنكار لصنيعه ، ويزين لهم الاستعاضة منه .) (٢) .

رابعاً : أن والدة إسماعيل كانت على الأرجح ترغب في أن يكون الملك لولدها وبخاصة أنها كانت أثيرة عند زوجها السلطان يوسف وكذلك كان ابنها على نحو ما بينا آنفا ، إلى جانب أن يوسف كان فيما يبدو قد رشّح إبنه إسماعيل للحكم أوفي الأقل تحدث بهذا الترشيح .

خامساً : ما يبدو من حقد إسماعيل على أخيه محمد بسبب زواج محمد من ابنة عم

---

(١) الإحاطة : ١ /٥٢٤ .

(٢) الإحاطة : ١/ ٥٢٥ . وقد فسد ما بين إسماعيل ومحمد بن إسماعيل وانتهى الأمر بقتل إسماعيل واستيلاء محمد على الحكم (اللمحة :١٢٨) .

لهما كان إسماعيل يريدها لنفسه ، حيث نرى إسماعيل يعمل على تطليقها من زوجها محمد والزواج بها وذلك بعد نجاح الثورة واستيلاء إسماعيل على الحكم (١) .

ولما ذكرناه وما سنذكره هنا فإنناالانستطيع مجاراة عبده محمد عواجي فيما ذهب إليه من أن يوسف قد عين (إسماعيل ولياًللعهد ولكنه لم يابث أن عدل عن رأيه في أيامه الأخيرة وأوصى بالعهد لأبنه محمد .) (٢) فقد أحال عبده محمد في هذا الخبر إلى ابن خلدون (العبر ١٧٤/٧)، ومع أن الاحالة فيها سهو (٣) إلاأن ما ذكره ابن خلدون لا يفيد المعنى الذي ذهب اليه عبده محمد بل هو يؤيد ما رجحناه ، فابن خلدون يقول : (وكان قد رشّح إبنه الأصغر إسماعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته فلما عدلوا بالأمر عنه حجبوه ببعض قصورهم .) (٤) وواضح أن كلام ابن خلدون يجعل العدول ـ إن كان أصلاً قد تعدى تعيين إسماعيل مرحلة التفكير فيه فحسب ـ من فعل أناس غير يوسف . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلو كان يوسف قد أوصى بالعهد حقيقة لمحمدلكان ابن الخطيب أول البادرين إلى تسجيل هذا وترديده لعلاقته المعروفة بمحمد ،ومن ناحية ثالثة فإن يوسف لم يكن له من الناحية الشكلية (أيام أخيرة) كان يحسن هو بأنها كذلك لأنه اغتيال ولم يبلغ الثامنة والثلاثين من العمر . وتأسيساًعلى هذا لامحل لقول عبده محمد (وقداستأثرت مريم أم إسماعيل بمال

---

(١) انظر نفاضة الجراب :ص ١١٤ .

(٢) الخلافات السياسية : ص ١٥٨ .

(٣) وقد رجعنا إلى الطبعة التي اعتمد عليها من كتاب العبر :

(طبعة مؤسسة جمال للطباعة / بيروت / ١٣٩٩ه /١٩٧٩م) .

(٤) العبر : ٣٦٣/٧ .

كثير من خزانة زوجها السلطان الراحل الذي استرضاها به عندما عزل إبنها إسماعيل عن ولاية العهد) (١) .

فقد كان المال لزوجها واستولت عليه بعد وفاته ولو كان المال لها فلا محل للقول بأنها (أستأثرت به) ، ولو كان زوجها استرضاها ورضيت فلربما تغير مجرى تاريخ تلك الحقبة من تاريخ دولة الإسلام في الأندلس ، وهذا فضلاًعن أن فكرة الأسترضاء التي توهمها عبده محمد ليس بين أيدينا من المصادر ما يشير إليها .

وهكذا نرى أن هناك مجموعة من الأسباب تظافرت وتعمقت في نفوس مخططي الثورة مع ما وجدوه من إستجابة لدى جماعة من الناس من استعداد للاشتراك في الثورة لأسباب خاصة بهم على نحو ما سيتبين لنا عند الحديث عن التخطيط للثورة .

التخطيط للثورة :

تولى الرئيس محمد بن إسماعيل ومريم والدة إسماعيل الجزء الأكبر في التخطيط للثورة والعمل على نجاحها . فقد وفرت مريم المال وأعمل الرئيس فكره واتصالاته لوضع الخطة ومتابعة تنفيذها . وكان التخطيط يتم في منزل الرئيس لأنه كان ممنوعاًمن دخول القلعة بأمر من السلطان محمد بن يوسف كما ذكرنا . ولذلك فقد أخذت مريم تترددعلى منزل الرئيس وتلتقي هناك به لإتمام ما عقدا العزم عليه .ولم يكن في ترددها على منزله ما يثير الريبة إذ كانت تتظاهر بأن غرضها الوحيد من هذا التردد هو زيارة أبنتها زوجة الرئيس محمد . ولا نعلم متى بدأ التخطيط للثورة ولكننا نرجح أن يكون خلال عامي ٧٥٩-٧٦٠هـ (١٣٥٨-١٣٥٩م) وذلك استنتاجاًمن

(١) العبر : ص١٥٨ .

الإشارات المتعلقة بأنواع المشاركين في الانقلاب ـ كما سنرى ـ إذ أن منهم عدداً ملحوظاًممن نقمواعلى السلطان محمد بن يوسف بسبب إقصائهم عن وظائفهم أو تنزيل رتبهم الوظيفية أو تحجيم سلطاتهم أو نحو ذلك ، ومنهم الرئيس محمد بن إسماعيل نفسه كما رأينا . وتكوين مثل هذه الجماعة من الموتورين يستغرق بعض الوقت فلعله بذلك قد استغرق السنوات الأولى من حكم محمد بن يوسف ويبدو أن التخطيط للثورة كان دقيقاً وشاملاً وإن لم يكن خالياًمن نقص ، إذيظهر لنا من تجميع الأخبار والاشارات المتعددة أن الخطة قد تكفلت بجوانب التوقيت وخط سير الهجوم على مقر الحكم وتكوين المهاجمين وتوزيع الأدوار عليهم على حد سواء .

أ ـ التوقيت :

إختار مخططو الثورة يوماً ووقتاً يبدو أنهما كانا مناسبين للحديث الهام ، فقد قرروا القيام بالثورة في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٧٦٠هـ (١٣٥٩/٨/٢٢م) (١) . وعلى الأرجح فإن اختيار شهر رمضان لأنه شهر عبادة وصوم وطاعة وهولذلك أبعد ما يكون في نظر عامة المسلمين عن أن يكون توقيتاً لشق عصا الطاعة على السلطان الذي استقر حكمه ببيعة مكتوبة اتفق عليها جل أهل الحل والعقد من أهل غرناطة عاصمة الملك ومركز تدبيره ،وأنست الأمة في الأندلس بحسن إدارته شؤون الدولة على الأرجح . ووقع تحديد أواخر الشهر لما تشمله تلك الليالي المباركة من المعاني التي أشرنا إليها وإلى كون الدولة بأجهزتها الأدارية ورعاياهافي أجازة عيد الفطر فتكون الرقابة متراخية

(١) اللمحة : ص ١٢١ ، والإحاطة : ١/٥٢٤

والأذهان منصرفة عن توقع حدوث مثل هذه الأحداث الجسيمة . وتم اختيار الساعات الأخيرة من الليل ليكون جل الناس أبعد ما يكونون عن القدرة على التجمع والتنادي لحمل السلاح فهم بين نائم ومتعبد ومتحول عن مقر إقامته المعتاد الى مقر آخر للراحة والاستجمام في استقبال عيد الفطر ،كما أن الليل أستر ما يكون للحركة وغير هذه من العوامل التي أعانت على إتمام المراد .

ب ـ المشاركون في التنفيذ :

يظهر لنا من استقراء الأخبار المتعلقة بهذا الجانب أن الفتنة قد حظيت بتعاون أصناف شتى من الناس نستطيع أن نتبين منهم هذه الطبقات :

ـ الموتورين : ونقصد بهؤلاء أولئك الذين في نفوسهم حقد على الدولة وحكامها لأسباب مختلفة كمن حطت السلطة من رتبته الوظيفية ، أولم تحقق له مطالباً تعلقت به نفسه ، أو ما طلته في تحقيق له ، أو عزلته عن ولاية كان عليها ، وغير هذه الأسباب من أمثالها (١) .

ـ السوقة : وهم من يشير إليهم ابن الخطيب بقوله (المساعير ...من كسرة الأغلاق ، وقتلة الزقاق ، ومختلسي البضائع ، ومخيفي السابلة) (٢) .

ـ بعض العاملين في القلعة وسكانها : ونقصد بهؤلاء من كانوا يشاركون المتآمرين في آرائهم ويميلون معهم في الاتجاه الذي توجهوا إليه (٣) .

وقد جمعت هؤلاء القوم على اختلاف أمزجتهم ومشاربهم أهداف مختلفة

---

(١) الإحاطة : ١ /٥٢٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر الإحاطة : ١/٣٩٩ .

كاختلافهم فمنهـا الأطمـاع السياسـية ومنهـا الأغـراء بالوظـائف (١) ومنهـا الإغـراء بالأموال إضافة الى ما كان في نفوسهم من أسباب خاصة أشرنا إليها .

وتمكن قادة الانقلاب في نهاية الأمر من تجميع ما يزيد عن مائة رجـل (٢) وقـد تم توفير ما يحتا جونه في تنفيذ الانقلاب كما سيتضح لنا لاحقاً .

جـ ـ خطة الهجوم على مقر الحكم :

تقع القلعة وهي مقر الحكم على نهر هداره (٣) ، وهي محصنة بسور رفيـع ويقـع جزء من سورها بمحاذاة مجرى الماء في النهر . وقد تهدم الجـزء الأعلـى مـن سـورها في هذه المنطقة المحاذية للنهر ، وكانت تجري فيـه أعمـال لترميمـه وإصـلاح مـا تهـدم منـه إلاأن هذه الأعمال لم تكن قد اكتملت في الوقت الذي وقع فيه الانقلاب ، وبقي هـذا الجزء من السور منخفض الارتفاع عن بقية السور . وكان مخطط الانقلاب على علـم بحال هذا القسم من السور ـ بل ربما كان لهـم يـد في تأخير إكمـال العمـل في ترميمـه ورفعه ـ فأدخلوا هذا في حساباتهم وجعلوه نقطة التسور إلى القلعة .

وكانت خطة الهجوم على القلعة قد رسمت بحيث يتم تجميع المها جمـين الذيـن نـاهز

---

(١) بعد نجاح الانقلاب أسندت ـ على سبيل المثال ـ إلى إبراهيم بـن أبـي الفتـح الشـرطة العليـا وولي المورووري الحجابة لإسماعيل (نفاضة الجراب :١٠٥ ،واللمحة :١٢٨) .

(٢) اللمحة : ١٢٠ ،والإحاطة :١ /٣٩٩ .

(٣) هذا النهر هو بالإسبانية (E Darro)

ويخترق مدينة غرناطة وهو صغير من نهر شنيل :

(الإحاطة : ١/٥٢٤ هامش ٥) .

عددهم المائة من ناحية النهر لأن ذلك هو الأقرب إلى نقطة الهجوم على القلعة وربما لأن تضاريس تلك الجهة تمكنهم من أن يستمر أمرهم خفياً ثم التسلل ببطن النهر إلى أن يلتصقوا بجناح السور الصاعد (الراكبة قوسه جرية النهر) والصعود مساوقين جناحه المتصل بسور القلعة حتى بلوغ الجزء المنخفض من السور الذي كان ينتظر الإصلاح ومن ثم استعمال السلم الذي سبق إعداده للصعود على السور عند هذه النقطة ،والدخول إلى القلعة والتجمع ثم الانقسام إلى فرقتين : إحداهما للقضاء على نائب الملك الحاجب رضوان النصري وعلى الملك محمد . وأماالثانية فلإخراج إسماعيل وعرضه على الناس في موكب ملكي تحف به جهرة من المحاربين وغيرهم حتى يدرك الناس أنه هو الذي أصبح ملكاً ثم أخذ البيعة له لتستقر بعد ذلك الأمور لصالح السلطان الجديد (١) .

وقد أعدو للهجوم عدته من حراب وآلات لكسر الأبواب والأقفال ومشاعل بالإضافة إلى ما تشتمل عليه خطة الهجوم من فتح خزائن السلاح والاستيلاء عليه وعلى طبول الملك وغيرها واستعمالها استعمالاً تكمل به الأبهة الملكية ومظهر الحكم المستقر (٢) .

قيام الثورة :

قبيل الثلث الأخير من الليلة المحددة للقيام بالانقلاب كان شيء يبدو طبيعياً ولم يكن أكثر سكان غرناطة ينتظرون إلا نهاية هادئة لشهر رمضان وعيداً يكمل فرحتهم

(١) انظر الإحاطة :١/٣٩٨ ت ٣٩٩ و٥٢٤و ٢/٢٦ - ٢٧ ، واللمحة :١٢٠ .

(٢) الإحاطة : ١/ ٤٠٠ .

بإتمام الصوم ، وكبار المسؤولين في الدولة كانوا على ما يبدو قد رتبوا أمورهم لقضاء تلك الأيام على ما تعودوا عليه في سابق أيامهم ، فالسلطان محمد كان في المنتجع السلطاني المسمى (جنة العريف EL Generalife) (١) ، وكان حاجبه ونائبه رضوان في بيته في القلعة وبين أولاده (٢) وكان وزيره وكاتبه ابن الخطيب قد انتقل ومعه أسرته للاقامة الموسمية في الجنة المعروفة بإسمه إذ نراه يقول إنني كنت (ساكناً بجنتي المنسوبة إلي من الحضرة ، منتقلاً إليها بجملتي ، عادة المترفين إذ ذاك من مثلي) (٣) . ولعل الحراسة في تلك الليلة ـ وربما غيرها ـ لم تكن كافية حيث نجد ابن الخطيب يذكر (أن شيخ الدولة القايدأبا النعيم ـ رحمه الله ـ أضاع الحزم ، وإذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم) فقد أمن جانب القصر وتهاون في ذلك (٤) وقد كانت المنطقة المتهدمة من سور القلعة في حراسة حارس واحد فقط . وكان أحد الأبواب الداخلية الرئيسة ـ وكان يفترض أن يكون في العادة موصداً ـ مفتوحاًوذلك (للثقة بما قبله) .

---

(١) هي حدائق فائقة الجمال والتنسيق في ربوة تقع على شمال شرق قلعة الحمراء وبأعلى الربوة قصر وقد ذكر ابن الخطيب أنها كانت لصق دار الأمير وأنها (المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب والنسيم البليل ، يفصل بينهما وبين معقل الملك السور المنيع والخندق المصنوع) ـ اللمحة :١٢١ .

(٢) أثنى عليه ابن الخطيب ثناءاً واسعاً وقال عنه إنه الحاجب المعظم حسنة الدولة النصرية ، وكان رومي الأصل .انظر ترجمته في الإحاطة :١/٥٠٦ .

(٣) الإحاطة :٢/ ٢٧ .

(٤) الإحاطة :٢/ ٢٦ .

وقد بدأ المهاجمون هجومهم وفق الخطة الموضوعة يقودهم محمد بن إسماعيل فوصلوا منطقة الصعود إلى القلعة ووضعوا السلم الذي أعدوه لهذه المهمة فتسوروا سور القلعة ودافع بعض محاربيهم بعضاً. في استباق أدراجه) (١) . ووجدوا الحارس الوحيد في ذلك المكان وكبسوه (بما اقتضى صماته) ثم نزلوا إلى القلعة (٢) .

وقصدوا الباب المفتوح ودخلوا منه ،ثم عمدوا إلى الترويع والتهويل لإعطاء عنصر المباغتة الذي حرصوا عليه أكبر قدر من التأثير النفسي على من في القلعة فاستخدموا المشاعل والصراخ وملأوا القلعة (لجباًولغطاًوصراخاًوهولاً وتنويراً ... وانضاف إليهم إخوان رأيهم من حراسها وسكانها) (٣) . ويبدو أن وقع المفاجأةكان شديداً على الناس فسقط في أيديهم وذهلوا (واقتصر كل على النظر لنفسه) (٤) . وانقسم المهجمون إلى طائفتين : أحدهما اتجهت إلى دار رضوان وكانت أبوابها موصدة بإحكام فعالجتها مدة طويلة حتى تمكنت من كسرها ودخلت الدار فوجدت رضوان نائماًفأجهزت عليه وقتلته بين أهله وأولاده وانتهبت ما وجدته في الدار (٥) . واتجهت الطائفة الثانية يقودها محمد بن إسماعيل إلى المقر الذي كان

(١) الإحاطة :١/٥٢٤ .

(٢) اللمحة :١٢١ .

(٣) الإحاطة :١/٣٩٩)

(٤) انظر الإحاطة :١/٣٩٩ و ٢/٢٦ ،واللمحة :١٢١ .

(٥) اللمحة :١٢١ .

إسماعيل محتجزاً فيه فأخرجته وسارت به في موكب يصفه ابن الخطيب بشيء من التفصيل لا يخلو من روح أصحاب الرسوم المضحكة (الكاريكاتير) فنجده يقول : (فإخرجوه وأركبوه على فرس ، راعد الفرائص ، منتقع اللون ، مختلط القول ، تحف به داياته بين مولولة ، وتافلة موعوذة ، قد جعلوا به سيفاً مصلتاً على سبيل اللواعب بالنصول والرواقص في مدارج اللهو) (١) . وهذا الوصف ينسجم مع وصف ابن الخطيب لشخصية إسماعيل من كونه كان صغير السن (خنثاً مضعوفاً لمكان الاعتقال ومجاوزة النساء ، منحطاً في درك اللذة ، قاصر الهمة ، على حياء ودماثة) (٢) ، وينسجم مع رغبة ابن الخطيب في إظهار الموكب على أنه مفتعل وأنه أشبه بموكب من مواكب الملاهي ،وهذا يجد صدى في نفس ابن الخطيب الذي كان هو نفسه أحد المتضررين من الثورة .

وفي أثناء الأحداث قام الثوار باستخراج طبول الملك وقرعوها ، ثم قادوا الجياد واتجهو ا إلى خزائن الأسلحة وتسلحوا بها وأصبح زمام الأمور في أيديهم .

وكما ذكرنا فقد كان السلطان محمد بن يوسف في جنة العريف فسمع الجلبة والضوضاء وأصوات الطبول وهب للدخول الى القلعة ولكنه أدرك على الفور أنه قد تم الاستيلاء عليها فقد (قذفته الخراب ورشقته السهام فرجع أدراجه) (٣) ، ولم يكن أمامه إلا النجاة بنفسه ، وقد تيسر له ذلك لوجود فرس كان مرتبطاً عنده فركبه

---

(١) الإحاطة :١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ .

(٢) اللمحة :١٢٦ ـ ١٢٧ .

(٣) اللمحة :١٢١ .

واتجه فاراً إلى مدينة وادي آش شمال شرق غرناطة (١) ومعه نفر ممن كانوا معه في المنتزه ، وبحث الثوار عنه حيث كان فلم يجدوه وحاولوا اللحاق به فلم يدركوه (٢) . وفوجيء والي وادي آش علي بن بدر الدين بن رحو بدخوله المدينة صباحاً ، وهبت وادي آش للوقوف معه والدفاع عنه ضد الحشود التي أرسلتها السلطة الجديدة في غرناطة للقضاء عليه فلم تفلح في ذلك (٣) .

ونقف هنا نتساءل عن أحد مراكز القوة في مملكة محمد بن يوسف وهو شيخ الغزاة المغاربة حينئذ يحي بن عمر رحو بن بن عبد ا لله بن عبدالحق (٤) . وموقف جزء هام من مملكته وهي المرية (٥) ، وموقف حليفه بيدروالأول (Pedro I) ملك قشتاله .

تعتبر وظيفة شيخ الغزاة وظيفة هامة في مملكة غرناطة وقد كان ابن رحو هذا يرأس

---

(١) وادي آش (Guadix)

مدينة أندلسية قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة حولها المياه والأنهار وهي كثيرة الفواكه والثمار وغيرها (الروض المعطار :ص ٦٠٤) .

(٢) الإحاطة :٢ /٢٧ .

(٣) الإحاطة :٢ /٢٧، ٣٨

واللمحة :١٢١ .

(٤) انظر في ترجمته : الإحاطة :٤/ ٣٦٥ .

(٥) المرية : (AImeria)

تقع على الساحل الجنوبي الشرقي من أسبانيا ، وكانت مدينة كبيرة وكانت أحد بابي شرق الأندلس باعتبارها ميناءاً تجارياً وحربياً واشتهرت بصناعة الوشي والديباج (معجم البلدان : ٥ /١١٩) .

الغزاة المغاربة وهم فرسان مدربون تدريباً مميزاً وكانوا متطوعين في جيش غرناطة (١) . وعلى الأرجح فقد وقف ابن رحو موقفاً سلبياً من محمد بن يوسف في محنته .على أن ابن الخطيب يذكر أن ابن رحو استمر في خدمة إسماعيل بعد استيلائه على الحكم (وانقاد له وحطب في حبله وأقصر عن نصرة أخيه محمد) (٢) . ويقول في مكان آخر أنه أصبح يوم الكائنة على محمد في قياد إسماعيل (ونصح له فأمر له وضاعف بره) (٣) . ويفهم من هذا الكلام أن ابن رحو وقف مع إسماعيل في مواجهة أخيه محمد ، إلا أننا نعتقد أنه اختارالحياد فوقف عند قيام الثورة موقفاً سلبياً كما قلنا بدليل أن محمداً عندما استعاد ملكه أعاد إلى ابن رحو رتبته (إلى أحسن أحوالها من الجاه والحظوة وانطلاق اليد) (٤) . ولكن مجرد وقوفه موقف المحايد في الصراع كان سبباً كافياً عند محمد يجعله يحمل في نفسه عليه ، فابن الخطيب يشير إلى أن السلطان محمداً كان منطوياً له على ضغن لأمور منها

(١) انظر في نظام الغزاة المغاربة بغرناطة : فترة مضطربة : ص ـ ٤٨ .

ويذهب العبادي إلى أن يحي بن رحو كان من أنصار محمد ولذلك عزله إسماعيل وعين مكانه إدريس بن عثمان بن عبد الحق . وهذا عكس ما يقرره ابن الخطيب .

وأما إدريس فقد أصبح شيخاً للغزاة عندما تغلب محمد بن إسماعيل (البرميخو) على الأمر ـ انظر الإحاطة :١ /٥٢٩ .

(٢) اللمحة :١٢٨ .

(٣) الإحاطة :١ /٤٠٣ .

(٤) الإحاطة :٤ /٣٧١ .

(قعوده عنه وهو أحوج ماكان لنصره ،وانزحاله عنه في الشدة) (١) يوم قيام الثورة عليه .ولهذا فما لبث محمد أن أمر بالقبض عليه هو وذويه وسجنهم ثم نفيهم من غرناطة (٢) . ولا نعلم سبب وقوف ابن رحو من محمد هذا الموقف ولعله لو تدخل هو والغزاة الذين تحت إمرته إلى جانب محمد لتغير مجرى الأحداث ،فحين وقف شيخ الغزاة الجديد عثمان بن رحو إلى جانب محمد في محاولة الانقلاب التي قام بها علي بن أحمد بن نصر في غرة ذي الحجة سنة ٧٦٧هـ (أغسطس /١٣٦٦م) حسم الأمر لصالح محمد (٣) .

وأما المرية فقد تنكرت للسلطان محمد وكان قد أمل فيها آملاً عريضة لكونها قوية التحصين كثيرة الارزاق والعدة .وقد كتب إلى واليها يطلب العون منه والوقوف معه في محنته ولكنه رد عليه (أسوأ الرد وسجن رسوله) (٤) .ولم يكن بيدرو الأول ذا غناء لمحمد في تلك الظروف المظلمة .فقد كانت بين الرجلين معاهدات وعلاقات حسنة استمرت وتجددت بعد استعادة محمد لدولته فيما بعد (٥) ، ولكن كان بيدرو في حال لا يستطيع معه مد يد العون لمحمد لأنه كان في حرب مع مملكة أراجوان ومع أخيه ولذلك نجد ابن الخطيب يقول إن محمداً قد (راسل ملك الروم فلم يجد عنده من

(١) الإحاطة :٣٧١/٤ .ومعنى (انزحاله) تباعده وتنحيه (لسان العرب :٣٠٢/١١) .

(٢) الإحاطة :٣٧١/٤ .وكان ذلك في رمضان سنة ٧٦٤ه (أغسطس ١٣٦٣م) .

(٣) انظر الإحاطة :٦٥/٢ و ٧٤ - ٧٧ .

(٤) انظر الإحاطة :٢ /٤٨ .

(٥) انظر الإحاطة :٢ /٢٢،٤٢ .

معول) (١) .

وهكذا شاء الله أن تكون هذه العوامل الثلاثة (شيخ الغزاة والمرية وبيدرو الأول) غير ذات نفع للسلطان المخلوع ،ولعها لو كانت على غير ذلك لتغير مجرى الأحداث ، و لله في ذلك حكمة .ولذلك لم يجد محمد بداً ـ بعد أن شددت غرناطة الحصار على وادي آش وقلت المؤن ـ من أن يخاطب سلطان المغرب أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن المريني (٢) طالباً الجوء إليه فاستجاب أبو سالم لطلبه وبادر بإرسال أبي القاسم الشريف التلمساني للتفاوض مع إسماعيل في السماح لمحمد إلى المغرب وبإطلاق سراح وزيره وكاتبه ابن الخطيب والسماح له باللحاق بسلطانه ، وقد تم ذلك وتحرك محمد ومن معه إلى المغرب في ٧٦٠/١٢/١١هـ (١٣٥٩/١١/٢م) سالكاً الطريق الغربي من وادي آش إلى مربلة (٣) ، وعبروا البحر إلى سبتة (٤)صباح يوم

---

(١) انظر أعمال الأعمال : ص ٣١٠ ، واللمحة :ص ١٢١ ،والإحاطة :١/٥٢٥،والخلافات السياسية :ص١٦١ .

(٢) انظر في فترة حكمه ثم قتله :العبر :٧/٣٦٠ ـ ٣٧٢ .

(٣) مربلة :(Marbella)كانت مدينة صغيرة مسورة .وتقع على بعد ستين كيلو متراً إلى الغرب من مدينة مالقه (Malaga) (الروض المعطار :ص ٥٣٤) .وقد ذكر ابن الخطيب ما سماه المآتم التي كان يقيمها سكان المدن التي مر بها محمد (خمس مدن) حسرة على نزوحه من الأندلس :

(الإحاطة :٢/٢٨) .

(٤) سبتة : مدينة كبيرة في المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط (الخليج الرومي المعروف بالزقاق)وهي تقابل الجزيرة الخضراء على الساحل الجنوبي للأندلس .

(الروض المعطار :ص٣٠٣) .

٧٦٠/١٢/٢٤ هـ (١٣٥٩/١١/١٥م)،ثم أنتقلو منها إلى مدينة فاس (١) فوصلوها يوم الخميس ٧٦١/١/٦هـ (١٣٥٩/١١/٢٧م) . ويقدم لنا ابن الخطيب وصفاً حسناًلاحتفال وداع محمد وصحبه في وادي آش وللاحتفال الذي أقامه أبو سالم المريني لاستقبالهم (٢) .

وهكذا أسدل الستار على فصول واحدة من المآسي في التاريخ الإسلامي واستقر المطاف بمحمد بن يوسف في المغرب ولكن إلى حين .

الآثار المترتبة على الثورة :

لقد كان لهذه الفتنة البائسة آثار شائنة اضيفت إلى تلك التي توالت على دولة الإسلام في الأندلس منذ بدأ تفكك الدولة الواحدة وانقسامها إلى دويلات من الطوائف عند نهاية القرن الرابع الهجري (بداية القرن الحادي عشر الميلادي) ، إلا أن وقوع مثل هذه الفتن في مملكة غرناطة يعتبر ذا أثر بالغ باعتبارها القاعدة الأخيرة للدولة الإسلامية في أسبانيا ، ولأنها تضيف مصاعب جديدة إلى ما مني به جنوب الدولة من تحمل الأثار السالبة لتقهقر نفوذ المسلمين المتلاحق في شمال الأندلس ووسطها وما

(١) مدينة كبيرة في بر المغرب مشهورة قديماً وحديثاً ،اشتهرت بمياهها وصناعة بعض أنواع النسيج (معجم البلدان :٤/٢٣٠) .وقد ذكر عبده محمد أن محمد بن يوسف أبحر من سبتةفي الرابع والعشرين من ذي الحجة ووصل إلى فاس في يوم الخميس ٧٦١/١/٦ه (الخلافات السياسية :ص ١٦٢) والصحيح ماذكرناه ،كما أنه لايوجد بحر بين سبتة وفاس .

(٢) إنظر في تفاصيل أحداث وادي آش وما تلاها :الإحاطة :٢ /٢٧ ــ ٢٩ ،واللمحة :١٢١ ،وأعمال الأعلام :٣١١ ،والعبر :٣٦٣/٧ ـ ٣٦٧ و٣٩٥ .ويلاحظ أن ابن خلدون ذكر أن عبور محمد وصحبه إلى المغرب كان في شهر ذي القعدة ،وهذا سهو .

صاحب ضحايا ذلك التقهقر من مشاعر الإحباط أحياناً ومشاعر اليأس من مستقبل دولة الإسلام هناك أحياناً أخرى ،ولأنها أيضا كانت تحاول الموازنة بين قوى سياسية ثلاث (مملكة أرجوان ، ومملكة قشتاله ،ودول المغرب) في سبيل بقائها وتعاني من آثار التقلبات السياسية والاقتصادية فيها .ولقد كان من أهم الآثار السيئة للثورة التي حاولنا شرح أسبابها ومجرياتها ما نوجز الحديث فيه وهو :

أولا : هجرة عدد ملحوظ من الشخصيات البارزة إلى المغرب من أمراء وعلماء وأدباء وعسكريين وغيرهم ،وقد ذكر ابن الخطيب عدداً من هؤلاء ومنهم ابن الخطيب نفسه (١) ، ولعل خير ما يصور كثرة من خرجوا حينذاك ما ورد في حديث ابن الخطيب وهو يصف مراسيم توديع محمد بن يوسف في فاس وهو يبدأ مسيرته للعودة إلى غرناطة يوم السبت ٧٦٢/١٠/١٧هـ (١٣٦١/٨/١٩م) إذ نجده يقول متحدثاًعن السلطان أبي سالم بعد توديعه لمحمد : (ثم انصرف عنه وقد التف عليه كل من جلى على الأندلس من لدن الكائنة الواقعة بها في جملة كثيفة) (٢) .

ثانيا :كثرة الانقلابات والجرأة على السلطة فقد قامت خلال السنوات السبع التالية لهذه الثورة ثلاثة انقلابات رئيسية (محمد بن إسماعيل في وجه إسماعيل بن يوسف ـ محمد بن يوسف ومحمد بن إسماعيل ـ علي بن نصر ضد محمد بن يوسف) .

ثالثا : مزيد من التدخل السافر في شئون مملكة غرناطة ليس فقط من سلاطين المغرب بل من المملكتين النصرانيتين في أسبانيا (قشتالة وأرجوان)حتى وصل الأمر إلى

(١) انظر نفاضة الجراب :ص ١١٤ ومابعدها .

(٢) نفاضة الجراب :ص ١٨٥ .

التدخل لاستجلاب محمد بن يوسف من المغرب وتنصيبه مرة أخرى سلطاناً على غرناطة (١) .

رابعا : السلبية التي يبدو أنها خيمت على سكان عاصمة غرناطة ـ وربما غيرها ـ حيث أصبحوا يسايرون كل من هجم على كرسي السلطة ، ولم يسجل لنا المؤرخين وقوفهم موقفاً فاعلاً إزاء بعض التطورات التي مرت ، وحتى عندما كانت سياسة محمد بن إسماعيل تسوؤهم حين فرض عليهم الضرائب واستغل بيت المال وساءت سيرته (٢) .

خامساً : تزايد الشعور بأن الدولة الإسلامية ماضية في طريق الرحيل عن الأندلس فالآفات تنخرها من خارجها ومن داخلها وحصونها مهددة من الخارج مخترقة من الداخل ، وتعاظم إحساس الناس بأن الاضطراب والقلق أصبح من السمات التي تلف حياة الناس ،ولعل ابن الخطيب بعد أن تقدم به السن وحنكتة السنون والتجارب وخبر ما بقي للمسلمين في الأندلس من رقعة أرض ونفوذ سلطان لعله يصدر عن ذلك الشعور حين يكتب لأولاده وصيته الشاملة البليغة ويقول فيها : (ومن رزق منكم مالاً بهذا الوطن القلق المهاد ، الذي لايصلح لغي الجهاد ، فلا يستهلكه أجمع في العقار فيصبح عرضة للمزلة والاحتقار ، وساعياً بنفسه إن تغلب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار ، ومعوقاً عن الانتقال ، أمام النوب الثقال)(٣) . وقد أجمل وأكمل .

---

(١) انظر على سبيل المثال نفاضة الجراب :ص ١٨٤ .

(٢) انظر الإحاطة :١/٥٢٦ ونفاضة الجراب :ص ١٨٣ .

(٣) نفح الطيب :١٠ /٢٦٣ .

مصادر البحث ومراجعه

- الإحاطة في أخبار غرناطة : لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي /القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٣٩٧هـ - (١٩٧٣م - ١٩٧٧م).

- أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام : لسان الدين ابن الخطيب تحقيق ليفي بروفسال - دار المكشوف /بيروت - الطبعة الثانية ١٩٥٦م .

- الخلافات السياسية في الدولة النصرية ودورها في سقوط الأندلس :عبده بن محمد عواجي عبد القهار - رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م .

- الروض المعطار في خبر الأقطار :محمد بن عبد المنعم الحميري - تحقيق إحسان عباس - مكتبة لبنان /بيروت ١٩٧٥م .

- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب :لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي / القاهرة ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م (المجلد الأول) .

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) : عبد الرحمن بن خلدون ـ دار الكتب العلمية / بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (المجلد السابع)

ـ فترة مضطربة في تاريخ غرناطة :مختار العبادي ـ مقال ـ صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ـ المجلد السابع ١٩٥٩م .

ـ لسان العرب : لجمال الدين محمد بن منظور ـ دار صادر ودار بيروت / بيروت /١٣٧٤هـ /١٩٥٥م (المجلد الحادي عشر)

ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية : لسان الدين بن الخطيب ـ لجنة إحياء التراث العربي بدار الأفاق الجديدة / بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

ـ معجم البلدان : لشهاب الدين ياقوت الحموي ـ دار صادر ودار بيروت /بيروت ١٤٠٠هـ /١٩٨٤م المجلدان الرابع والخامس) .

ـ نزهة البصائر والأبصار : علي بن عبد الله بن محمد النباهي ـ مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ٤٠٧ /٣ .

ـ نفاضة الجراب في علالة الا غتراب : لسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق أحمد مختار العبادي ـ دار الشؤون الثقافية العامة (أفاق عربية) بغداد ـ دار النشر المغربية ، بدون تاريخ .

ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الطيب : أحمد بن محمد المقري ـ تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ـ دار الفكر / بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م (المجلدات الأول والرابع والثامن والعاشر) .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

صدريّة رُخاميّة من الأندلس

دكتور عبدا لله إبراهيم العمير
أستاذ مساعد ـ كلية الآداب قسم الآثاروالمتاحف
جامعة الملك سعود

ملخص البحث

اشتهرت بلاد الأندلس بطابعها المعماري والفني المميز ، وذلك في الأبنية الدينية والمدنية والعسكرية على حدٍ سواء ، إذ اهتم المعمار الأندلسي بتنميق العناصر المعمارية شكلاً وزخرفاً . وتعد هذه الصدرية الرخامية (٧٨ × ٥٢ × ٨ سم) شاهداً حياً على ماوصل إليه فن العمارة الإسلامية في الأندلس من دقة وإتقان . وهذا النوع من الصدريات يضاف ـ عادة ـ إلى فتحات الأبواب والنوافذ والطاقات والمحاريب ، لتكون إطاراً له وظيفة معمارية وزخرفية في الحيز الذي يشغله . وظهر الصدرية أملس خالٍ من الزخرفة . أما وجهها فحفرت عليه بالكامل عناصر زخرفية ثلاثة : كتابية ونباتية وهندسية . وتشغل الزخارف الكتابية ذلك الإفريز المستطيل الذي يحيط بحنية القوس ، وهي من نوع الخط الكوفي البسيط على خلفية ملساء . أما النباتية فتظهر في موضعين أحدهما في نبيقتي العقد ، والآخر في إفريز مستطيل مواجه فوق الإفريز خطوط مضفورة فيما بينها يخيل للناظر أنها جدائل متناسقة من حيث الطول والالتواءات ، مع أنها على العكس من ذلك مكونة من ثمانية خطوط غير متناسقة في الطول والشكل ، وهذه التركيبة الهندسية تعد ـ حسب علمنا ـ ابتكاراً إسلامياً نادر الاستخدام .

مقدمة

الصدرية عبارة عن نوع من التكسيات تلبس في الحوائط وتصنع من الرخام أو الجص أو الخشب . وكانت تتميز بكثرة عناصرها الزخرفية وتكدسها مما يوحي بأن وظيفتها كانت ذات صبغة زخرفية فقط . وهذا غير صحيح حيث تجمع هذه الصدريات بين الفائدة البنائية والغرض الزخرفي إذ كانت لها صور معمارية وزخرفية متعددة . فمن حيث استخدامها الوظيفي نجدها بكثرة تكسو أو تتوج واجهات الدخلات الصغيرة المعدة لحفظ الأدوات أو المخطوطات أو المصاحف والشمعدانات ، أو تتوج دخلات فتحات النوافذ الصغيرة أو خوخات أبواب المداخل أو مقاعد الحمامات أو السيقايات .

أما من حيث أدائها الزخرفي فنراها تحتفظ بتكوينها المعماري البحت في قالب زخرفي وغالباً مانجدها على واجهات القاعدات الداخلية أو الخارجية ، إذ كانت كثيراً ماتأخذ شكلاً معمارياً واحداً مهما اختلفت مادتها الفنية ، حيث كانت تشكل من لوح رخامي أو خشبي أو جصي مستطيل الشكل فتح بصدره فتحة عقد حدودي الشكل ذو حافة مفصصة أو مشرشرة أو شكلت حافة العقد على هيئة وسائد .

أما أرجل العقد فكانت غالباً ماترتكز على عمودين مدمجين إذا كانت الصدرية ذات صبغة زخرفية ، أو ترتكز أرجل عقودها على أعمدة كاملة لوكانت الصدرية ذات صبغة معمارية .

ومن الجدير بالذكر أن أغلب تلك الصدريات كانت تضم نقوشاً كتابية تمثل في معظمها نصوصاً تاسيسية أو عبارات دعائية .

أما الصدرية موضوع هذا البحث فهي واحدة من تلك الصدريات العديدة التي تزخر بها العمارة الإسلامية الأندلسية . وقد أطلَعنا عليها لدى أحد المهتمين بالآثار الإسلامية في الأندلس (أسبانيا) وهي حالياً ضمن مجموعته الخاصة ، وقد مكننا ـ مشكوراً ـ من فحصها وتصويرها وأخذ قياساتها ورفع عناصرها الزخرفية ونقوشها الكتابية ، علماً بأن مصدرها غير معروف على وجه الدقة ، والراجح أنه ينتمي إلى منطقة قرطبة (لوحة ١) .

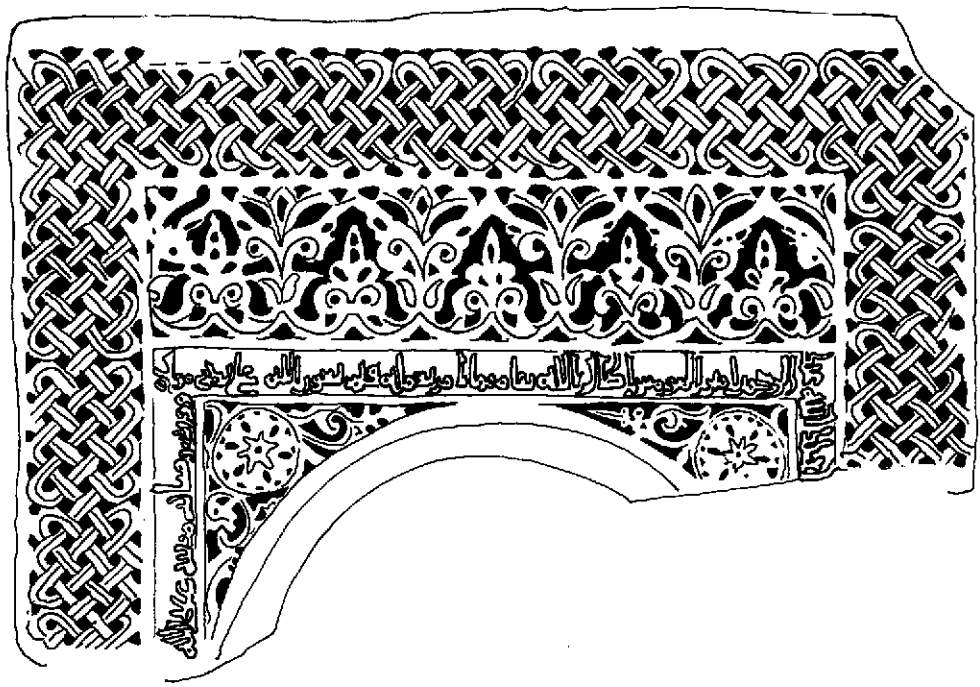

لوحة (١)

الوصف الفني والتحليلي

تتكون الصدرية موضوع هذا البحث من لوح رخـامي مسـتطيل الشـكل عرضـه ٧٨ سم وارتفاعه ٥٢ سم وسمكه ٨ سم ، وضع بمنتصف ضلعـه السـفلي فتحـة عقـد مقوس (١) ، بحيث كانت ترتكـز اطرافـه علـى عنـاصر معماريـة مكملـة كـأن تكـون أعمدة منفردة أو مزدوجة حسب حجم وشكل الجـزء السـفلي مـن أطـراف الصدريـة وكذلك الفتحة التي تشغلها . ويكتنف العقد من الأعلى إفريـز كتـابي ، تكونـت بينـه وبين ظهره بنيقتان تحتلهما عناصر نباتية محورة. وفي الجزء السفلي المقابل مـن الصدريـة أي فوق الشـريط الكتـابي المواجـه ، هنـاك إفريـز عريـض تغطيـه عنـاصر نباتيـة جميلـة (شكل ١) .

أما حواف الصدرية الثلاث ـ اليمنى والعليا واليسرى ـ فتحتلها ضفيرة عريضة مكونـة من مجموعة خطوط محبوكة فيما بينها بطريقة غـير متناسـقة ، وتشـبه هـذه الصدريـة في شكلها العام المحاريب التي تجمَّلُ في كثير من الأحيان بهذا النمط من اللوحات الرخامية التي تزخر بأنواع شتى مـن العنـاصر الزخرفيـة وفي مقدمتهـا الكتابيـة بطابعيهـا الديـني والتجميلي .

وفيما يتعلق باسلوب عمل العناصر الزخرفية الثلاثة الهندسية والنباتية والكتابية ، فإنها منفّذة بطريقة الحفر البارز ببأسلوب رائع ومتقن بحيـث أصبحـت أسـطحها بـارزة

---

(١) ـ نقصد بـ (العقد المقوس) في هذه الحالة ، ذلك العقد الذي يأخذ شكل القوس ، أي لايكـون مدبباً أو مفصصاً ، حيث إن حنيته العلوية مقوسة الشكل ، وبما أن طرفيه السفليين غير مكتملين فإنـه يصعب ـ مبدئياً ـ تحديد نمطه على وجه الدقة .

ملموسة مع إضافة بعض الحزوز السطحية ، في حين تظل خلفيتها المحفورة وكأنها مظللة بمادة داكنة . أما أشكالها فهي على النحو التالي :

أ ـ العناصر الهندسية :

تتمثل عناصر الصدرية الهندسية بإطار يحيط بأضلاعها الثلاثة العلوي ، الأيمن ، والأيسر ، وهي عبارة عن مجموعة خطوط مزدوجة مجدولة بعضها ببعض على هيئة تبدو وكأنها مضفرة بطريقة متناسقة ، أي بشكل يتساوى فيه عدد وطول الخطوط من ناحية ، كما يتساوى عدد الثنيات أو الانعطافات من حيث تداخلها وتشابكها من ناحية ثانية (شكل ٢) .

ومن خلال فحص مسارات الجدائل على الصدرية يلاحظ أنها غير متجانسة من حيث أطوالها وتراكيبها ، بمعنى أنها لاتبدأ جميعاً من طرف واحد ثم تتطور لتنتهي عند نقطة معينة ، بل هي متباينة في أطوالها وانعطافاتها ومحبوكة بأسلوب يصعب التمييز بينها لأول وهلة ، حيث إن عددها ثمانية خطوط ، منها الطويل الذي يلتف على كامل الشريط الزخرفي مع بعض الانحناءات التي تظهر في أوساطها وأطرافها (شكل ٢ أ ، ٢ جـ) ومنها المتوسط الذي ينعطف لمسافة قصيرة وعلى هيئة بسيطة (شكل ٢ ب ، ٢ جـ) ثم هناك القصير الذي لايمتد طويلاً عن نقطة انطلاقه ، وإن كان له أثر ملموس في إكمال الشكل النهائي للشريط (شكل ٢ د ، ٢ هـ ، ٢ و ، ٢ ز) ولعله لهذا السبب خرجت هذه الضفيرة على هيئة عصابة مسطحة وليست على شكل جديلة مفتولة .

ولا غرابة في كون هذه الضفائر مسطحة أو غير لولبية إذ تظهر هذه الهيئة على كثير من الأشرطة الزخرفية الأندلسية منفذة في الرخام والجبس والحجر ، لكن الغريب

شكل (٢)

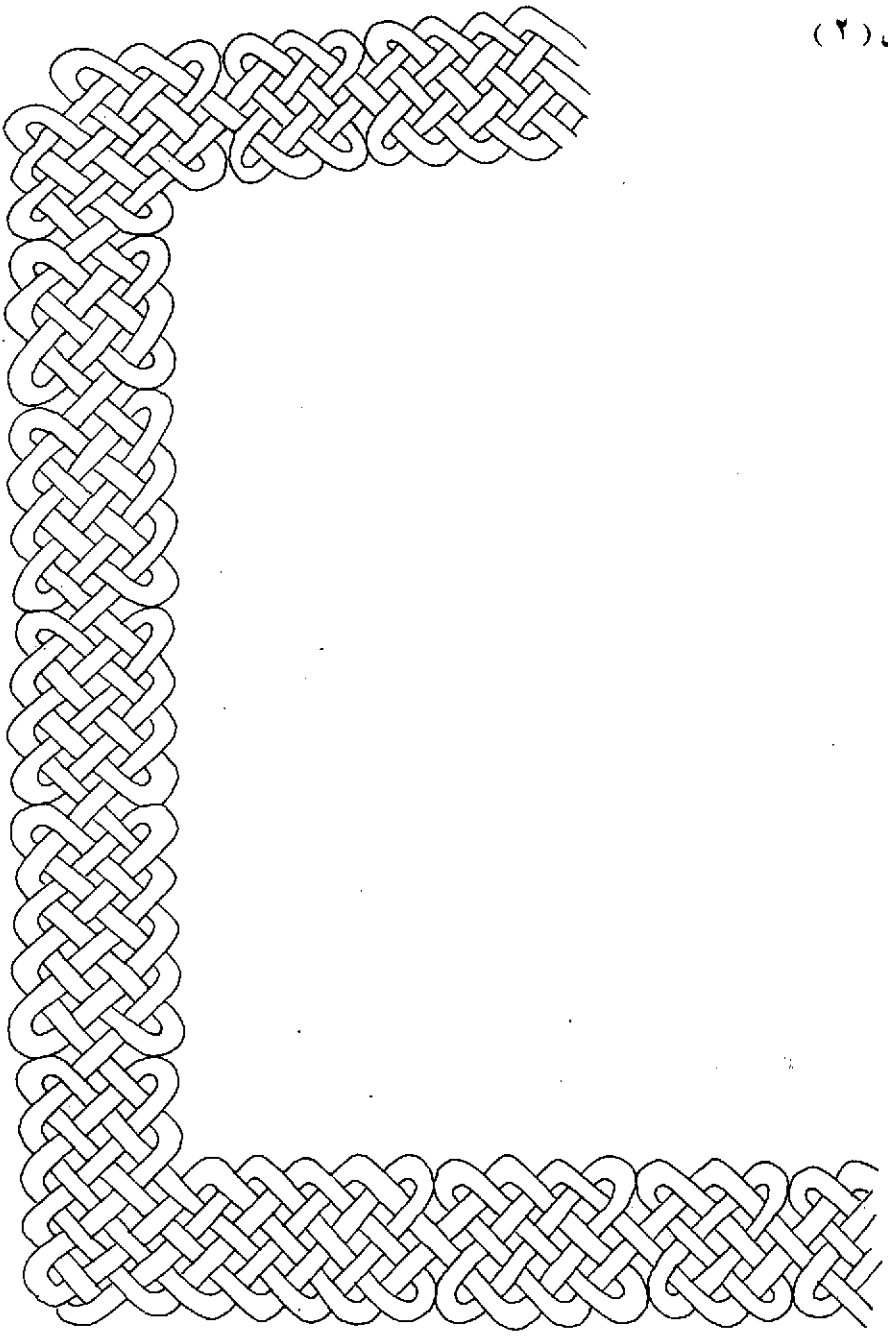

(شكل ٢ أ ، ٢ ب)

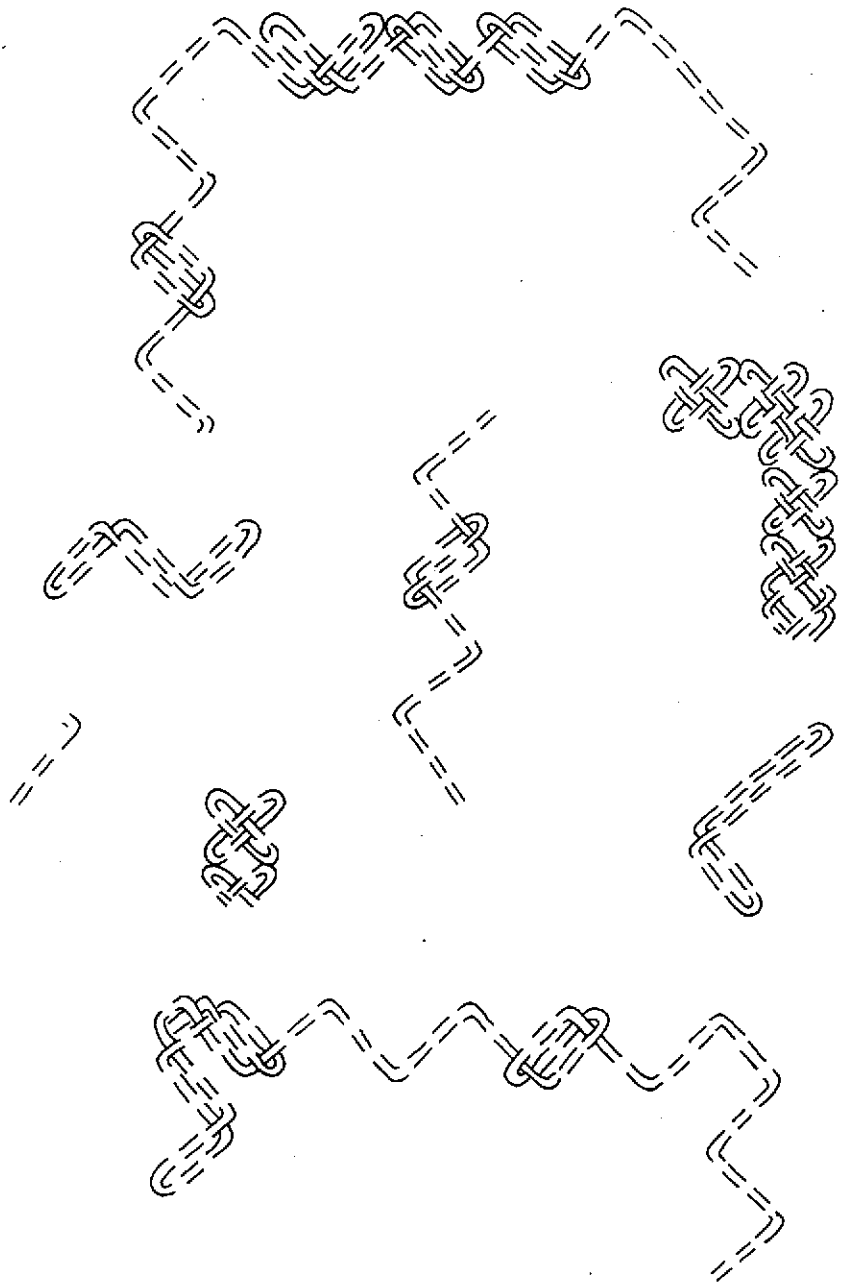

شكل (٣)

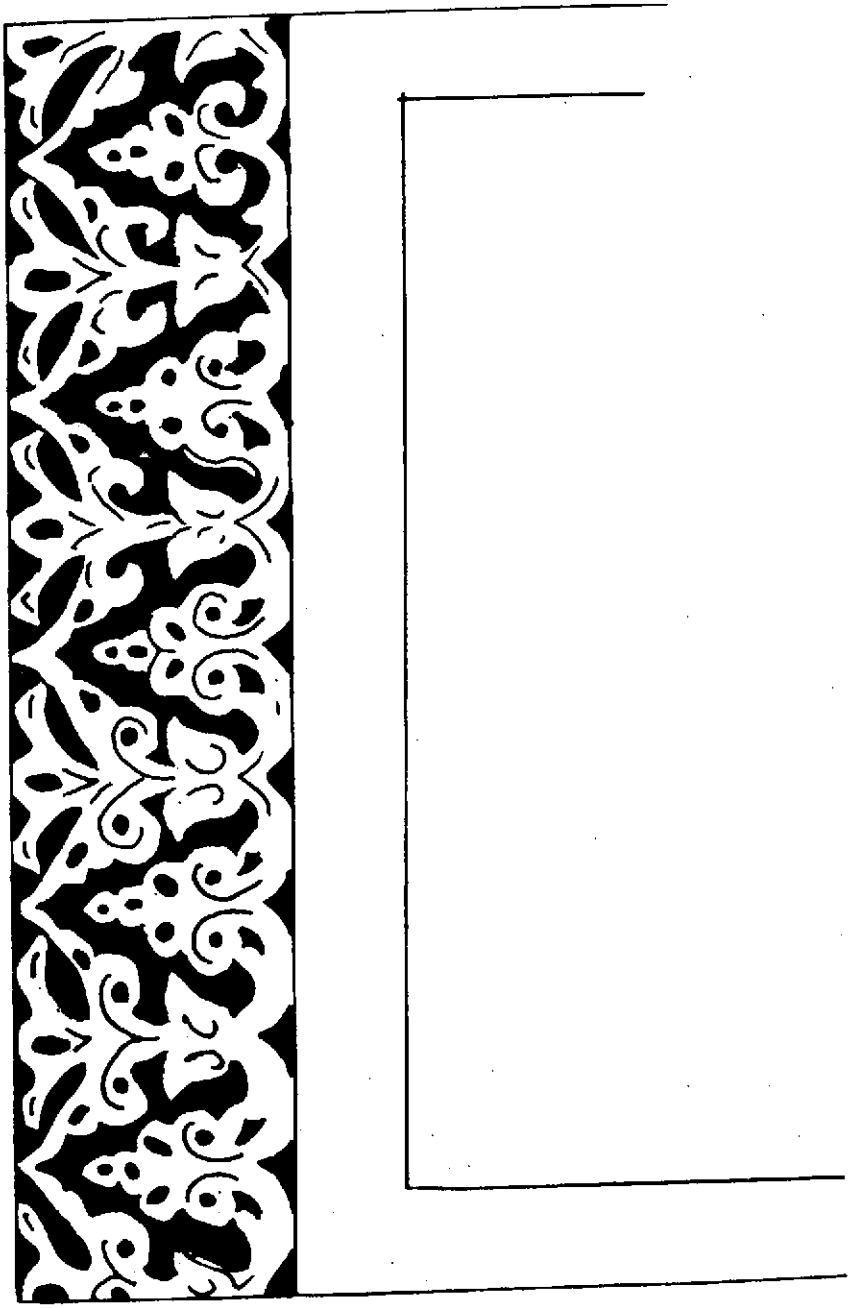

شكل (٤)

بل ربما الفريد أن تظهر الخطوط المضفرة بشكل غير متناسق في أطوالها وانعطافاتها . وبالرغم من كثرة طرز الضفائر التي تظهر على كثير من مجالات الفنون الإسلامية ، سواء ذات الحبلين أو الثلاثة (١) إلا أنه لم يتيسر ـ إلى يومنا الحالي ـ العثور على نماذج لهذا النمط الزخرفي (٢) .

ب ـ العناصر النباتية :

تظهر العناصر النباتية التي تجمل هذه الصدرية في موضعين مختلفين :

الموضع الأول :

في إفريز مستطيل مواجه تحيط به عصابة الخطوط المتداخلة الآنفة الذكر ، وذلك من الجهات اليمنى واليسرى والعليا ، أما السفلى فتسندها الحافة العليا من إفريز الكتابة . وتتكون العناصر النباتية داخل الإفريز من عنصرين أساسيين متصلين بفرع

---

(١) ـ هناك العديد من الضفائر الزخرفية التي تظهر على مواد الرخام والعاج وغيرها ، وانظر على سبيل المقارنة :

Torres Balbas , L . : Arte Hispanomusulman Hasta la caida del califato de Cordoba , incluido en : Hisoria de Eapana , T . IV 4a . ed . , Eapasa - Calpe , Madrid , 1982 , pag . 446 (fig . 236) . 456 (Fig . 254) y 739 (Fig . 576) .

(٢) ـ باسيليو بابون مالدونادو ، " الفن الإسباني الإسلامي في زخارفه الهندسية :

Pavon Maldonado , B . : (El Arte Hispano - Musulman en su Decoracion Geometrica) 2a ed , Madrid , 1989 .

أفرد المؤلف فصلاً كاملاً للزخارف (ذات الخطوط المستقيمة في عصر الخلافة) وفصلاً آخر للزخارف (ذات الخطوط المنحنية) وقد حصر خلالهما أشكالاً هندسية متعددة من ضمنها أشكال الخطوط المضفرة سواء كانت من خيطين أو ثلاثة أو أكثر ، لكن ذلك لايتضمن شبهاً =

سفلي بحيث يتكرر العنصران على كامل الإفريز ، أحدهما عبارة عن ورقة نباتية مواجهة مكونة من خمس فليقات ومحفورة بطريقة متناظرة : فليقتين سفليتين معكوفتين نحو الداخل وفوقهما اثنتان دائريتان ثم تتوج الشكل فليقة متطاولة .

أما العنصر الآخر فيشبه المزهرية ، ومنفذ أيضاً بإسلوب التناظر ، له كأس من فيلقتين مدببتين تتفرع منه أوراق ثلاثية الفصوص ثم تتوجها ورقتين ثنائيتين وتتصل أطراف الأوراق الثلاثية في هذا العنصر مع بعضها على هيئة المراوح النخلية محتضنة بذلك كامل العنصر الأول ، وبهذا الأسلوب يتبادر للمرء أن هذا العنصر المتطاول هو الأصل بينما تبدو العناصر النباتية الوسطى وكأنها براعم لها شكل (٣) .

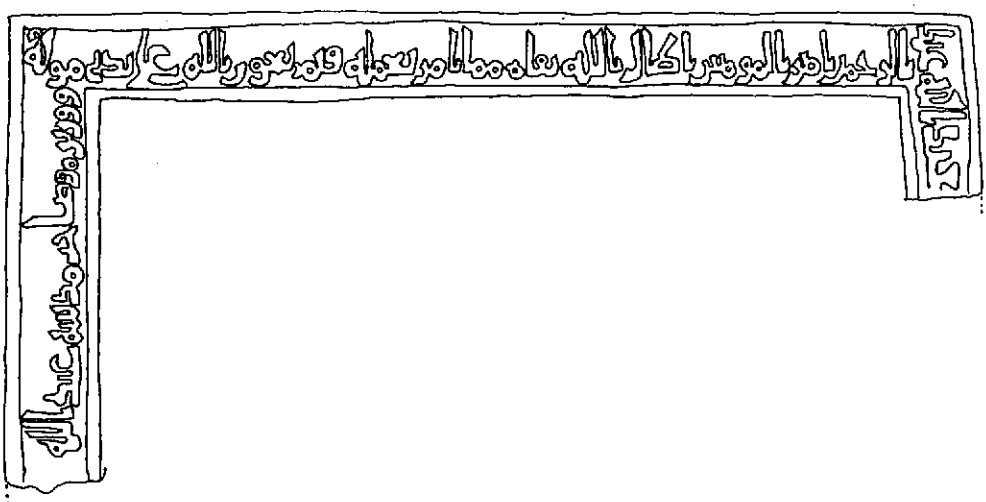

شكل (٥)

وعلى أية حال فإن هذه التشكيلة الزخرفية وأمثالها محببة لذى الفنان الأندلسي إذ نجدها منفذة على كثير من مجالات فنونه سواءً كانت منقولة أو ثابتة وخصوصاً في عهد الخلافة الذي اشتهر بوفرة وازدهار العناصر النباتية وذلك على الرخام والحجر والجبس ، وكذلك على الخزف والمعادن والعاج (١) .

الموضع الثاني :

يظهر هذا العنصر النباتي مكرراً في بنيقتي العقد (الجهة اليمنى مكسورة) أي المثلثان المشكلان بين حنية العقد العلوية ونقطتي تماسه مع الإفريز الكتابي . وهو عبارة عن وردة نباتية لها ستة رؤوس كل منها تشبه كأساً نباتية متلامسة الأطراف ، وتنبع هذا الأشكال من أطراف نواة مركزية مسدسة ويستدير على هذا الشكل غصن نباتي يتفرع إلى الفراغات الكائنة بين حنية القوس والإفريز الكتابي في الأعلى والمجنبتين لينتهي بوريقات ثنائية وثلاثية حسب المساحة التي ستغطيها (شكل ٤) .

ولقد اعتاد المعمار الأندلسي على زخرفة هذا الجزء من العقد سواء كان ذلك من الجبس أو الرخام ، حيث اختار له صنوفاً شتى من العناصر النباتية التي يحورها عن طبيعتها كيف يشاء ليشغل بها فراغات المساحة المزخرفة بالاسلوب الفني الملائم (٢) .

= للضفيرة التي بين أيدينا : انظر الشكل .

(١) ـ للمقارنة انظر مايلي :

Torres Balbas , L . : op . cit . , pag . 446 , Fig . 236 : Pavon Maldonado , B . : El Arte Hispano - musulman en su decrocion Floral , 2a . ed . , Madrid 1990 , pag 80 (tab . XI) y 104 (tab XVII) .

(٢) ـ بالرغم من كثرة أنماط العناصر النباتية التي تغطي هذا الجزء في الصدريات =

جـ ـ العناصر الكتابية :

تحتل العناصر الكتابية شريطاً زخرفياً داخل الإفريز المستطيل الذي يحيط بالعقد فيلامس ظهره ومجنبتيه اليمنى واليسرى آخذاً بذلك هيئة الضفائر المشتبكة على حواف الصدرية . والكتابة في هذه اللوحة ذات مغزى وظيفي أكثر منه زخرفي وهي وإن كانت لاتحمل سوى اسم الخليفة عبدالرحمن الناصر لدين ا لله (٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ـ ٣٥٠ هـ / ٩٦٢ م) (١) وكذلك اسم وزيره وصاحب مدينته عبدا لله (بن بدر) ، بعكس غالبية اللوحات التي تحتوي في العادة على تاريخ التأسيس أو اسم المكان أو المدينة أو غيرها من المعطيات ، إلا أنها ذات فائدة عظيمة لاستقراء الكثير

= المعمارية إلا أنه لم يكن من اليسير العثور على مايشبه عنصر هذه الصدريةوانظر :

Almansa , M . A , y M. Munez Ma A . : Museo de Malage : Inscripciones Arabes , 1989 , Pag . 126 (Lam . LII) y 146 (Lam . LXIII).

(١) ـ ولد عبدالرحمن بن محمد بن عبدا لله سنة ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م ، وتولى الأمارة وهو لايتجاوز الثانية والعشرين سنة وذلك في عام ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وقد تلقب بلقب الخليفة " الناصر لدين ا لله " سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م . استقامت الأندلس في عصره وأظل البلاد عهد من الرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي ، كان محباً للجهاد شغوفاً بالبنيان مقبلاً على العلم والعدل . وقد وصلت الأندلس في عهده شأناً عظيماً بين سائر الممالك والدول ، وحكم مدة نصف قرن وتوفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م (المقري ، أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ـ (د ، ط) ١٤٠٨ هـ ، ج١ ص ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٦ .

من المعلومات الإيجابية لدراسة اللوحة ومعرفة هويتها (١) . وتبدأ الكتابة من أسفل الضلع الأيمن ـ معظمه مكسور ـ ثم تستمر في الأفريز المواجه ، وتنتهي بالضلع الأيسر ـ مكسور جزئياً ـ على النحو التالي :

الإفريز الأيمن : (.....) لعبدا لله عبد

الإفريز المواجه : الرحمن أمير المؤمنين (٢) أطال ا لله بقاه مما أمر بعمله فتم بعون

---

(١) ـ من خلال مقارنة نص هذه الصدرية بنصوص اللوحات التأسيسية ، اتضح أن تاريخ الإنشاء يظهر على أمثال هذه اللوحات . أما تلك النصوص التي تظهر تظهر على أبنية مضافة فإنها غالباً لاتحمل تاريخ الإنشاء وإنما يقتصر النص على ذكر اسم الخليفة أو العريف أو بعض المكلفين بالإنشاء :

Eguaras , A . M . y otros (Redactores del Catalogo) de la Exposicion (La Mezquite de Cordoba : Siglos : Siglos : VII al XV Cordoba , 1986 , Pag . 16 , 18 , 20 y 22) .

(٢) ـ لعل أول من تلقب بلقب (أمير المؤمنين) هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه ، حيث كان قبل ذلك يلقب بـ (الخليفة) ، ومنذ ذلك الحين صار (أمير لمؤمنين) هو الاسم الرسمي لمن شغل الولاية العامة على المسلمين أو ادعائها وقد غلب استخدامه كاسم وظيفة لاكلقب فخري ولاشك أن إضافة كلمة (المؤمنين) إلى (أمير) تعطي اللقب صفة دينية إلى جانب سمته السياسة . ولقد اتخذ الخليفة عبدالرحمن هذا اللقب وتلقب بـ ((الناصر لدين ا لله)) منذ سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ، وهناك الكثير من النصوص والنقوش الأثرية التي تحمل لقب ((أمير المؤمنين)) على مواد مختلفة منها الأحجار والنسيج والمسكوكات وغيرها وذلك في مشرق العالم الإسلامي ومغربه منذ منتصف القرن الأول الهجري وحتى قرون متأخرة . انظر الباشا ، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار

ا الله على يدي موله

الإفريز الأيسر : ووزيره وصاحب مدينته عبدا لله (.....) (١)

والنص بكامله مكتوب بالخط الكوفي البسيط (٢) على خلفية ملساء تماماً

العربية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٥ م ، جـ ١ ، ص ٢٧١ ــ ٢٨١ ، الباشا ، حسن ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ١٩٤ .

(١) ـ تظهر وظيفة (صاحب المدينة) في عدد من المباني المدنية والمائية في الأندلس وذلك في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (ق ١٠ م) . وكان صاحب المدينة في الأندلس بمثابة صاحب الشرطة ، وكان يجمع بين يديه سلطة كبرى عند غياب الخليفة بل إنه في هذه الحالة كان يتمتع بسلطة مطلقة . كذلك يتضح من الكتابة أنه يجمع أحياناً بين وظيفتي (الوزير) و (صاحب المدينة) وأن هذا الموظف كان يكلف بالإشراف على إقامة المنشآت الدينية ، الباشا ، حسن ، الفنون الإسلامية والوظائف .. ، جـ ٢، ص ٦٨٨ ـ ٦٨٩ ، وانظر عن لقب المولى ودلالالته المرجع نفسه ص ١١٦٩ ـ ١١٧٤ ، وعن وظيفة الوزير ص ١٣٢٢ ـ ١٣٤٢ .

(٢) ـ حسب تقسيم السيد خيمينث (Jimenez) فإن بداية الخط الكوفي المورّق تظهر بالأندلس في عهد الأمير محمد الأول (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ـ ٢٧٣ هـ / ٨٨٧) ويستمر هذا الخط بعد الخليفة الناصر لمدة سنتين أو ثلاث ، وإن لم ينقطع استخدامه نهائياً بعد هذا التاريخ ، بينما تظهر بدايات الخط الكوفي البسيط نحو عام ٣٥٣ هـ / ٩٦٥ م ، وينتهي استخدامه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (ق ١١ م) أي في فترة حكم سليمان المستعين الثانية :

(شكل ٥) . ولاشك أن الأطراف السفلية المكسورة من هذه اللوحة الرخامية قد أفقدت النص شيئاً من أهميته فلم يعد بالإمكان قرءة مطلع النص (بالطرف الأيمن) ولاخاتمته (بالطرف الأيسر) . وبارغم من ذلك يمكن تصور كلماته الناقصة بمقارنة الكتابة بنصوص أخرى تعود لعهد الخليفة عبدالرحمن الثالث الذي يظهر اسمه في الكتابة وعلى نفس المادة الرخامية أو غيرها ، ولعل ذلك في الوقت نفسه يمكننا من استقراء التاريخ التقريبي لهذه الصدرية . فلقد جرت العادة في كثير من النصوص التي تحمل عبارة " .. لعبدا لله عبدالرحمن أمير المؤمنين أطال ا لله بقاه .. " أو مايماثلها أن تبدأ بالبسملة " بسم ا لله الرحمن الرحيم أو بسم ا لله " ثم بالتبريك " بركة من ا لله " ثم يتتابع النص ، ولعل حجم الجزء الأيمن المفقود يتسع لجملة " بسم ا لله الرحمن الرحيم " أو " بسم ا لله بركة من ا لله " (١) وفي المقابل فإن نص الجزء الأيسر يكاد يكون مكتملاً حيث لم يفقد منه إلا مايتسع لكلمتين هما : (بن بدر) والد عبدا لله وزير وصاحب مدينة الخليفة عبدالرحمن الناصر .

- Ocana Jimenez , M . (EI Cufico Hispano y su evolucion) , Instituto Hispano - Arabe de Cultutra Madrid , 1970 , Pag . 22 , 35 y 44 .

(١) ـ هناك العديد من مجالات الفنون الإسلامية المعاصرة لهذه الصدرية تظهر عليها عبارات البسملة والتبريك . انظر للمقارنة مع مادة الرخام :

Torres Balbas , L : op. Cit . , Pag . 475 (fig . 254) .

ومع مادة العاج : مرزوق ، محمد عبدالعزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، ص ١٨٥ ، وعلى الرخام ، انظر الكحلاوي ، محمد محمد ، عرفاء البناء في المغرب والأندلس ، وأهم أعمالهم المعمارية بحث (في طريقه للنشر)

وبمعاينة النصوص التي يظهر فيها اسم أمير المؤمنين عبدالرحمن بالإضافة إلى عبارة ((.. على يدي مولاه ووزيره وصاحب مدينته ...)) (١) اتضح أن المقصود هو ((عبدا الله بن بدر)) . فلقد تم العثور على نص تأسيسي كامل ، وذلك على لوحة حجرية مكتوبة بالخط الكوفي المورّق ، وهي خاصة بباب النخيل أو ((قوس البركات)) بجامع قرطبة . وتظهر في ثنايا كتابة هذه اللوحة الحجرية نفس عبارات الصدرية الرخامية ـ موضوع البحث ـ على النحو التالي :

((بسم ا لله الرحمن الرحيم أمر / عبدا لله عبدالرحمن أمير المو / منين الناصر لدين ا لله أطال ا لله بقاه / ببنيان هذا الوجه واحكام اتقانه / ... / .. فتم ذلك / بعون ا لله في شهر ذي الحجة / سنة ست وأربعين وثلث مائةعلى / يدي موليه ووزيره وصاحب

= ألقيَ في ندوة الأندلس :

قرون من التقلبات والعطاءات التي عقدت بالرياض في جمادى الأولى عام ١٤١٤ هـ ، ص ١٨ .

(١) ـ ظهور أسماء الحرفيين المعماريين وغيرهم من الأشخاص على النصوص الواردة على كثير من مجالات العمارة والفنون الإسلامية ، يمكننا من استقراء حِرف ووظائف هؤلاء الأشخاص ، وهذا مما يساعد على ربط المعلومات بعضها ببعض للخروج بنتائج بحثية دقيقة . ولقد تعرض لهذا الموضوع الدكتور محمد الكحلاوي في بحثه ((عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأعمالهم المعمارية)) حيث ربط بين كثير من أسماء العرفاء والصناع الذين ظهرت أسماؤهم على منشآت معمارية أو تحف منقولة وتعرف على مهنهم بهذا الأسلوب التحليلي المقارن : الكحلاوي ، المرجع السابق ، ٢ ـ ١٩ .

مدينته / عبدا لله بن بدر عمل سعيد بن أيوب)) (١) .

ومن البدهي أن هذا النص المؤرخ الذي يحمل اسم الخليفة عبدالرحمن وكذا اسم وزيره وصاحب مدينته عبدا لله بن بدر (٢) وهي أسماء ظهرت على الصدرية

(١) - انظر : Eguaras , A . m . y otros , op . cit . Pag . 18 .

وانظر كلاً من عنان ، محمد عبدا لله ، الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٣٨١ هـ ، ص ٣٠ ، الكحلاوي ، المرجع السابق ، ص٩ ، علماً بأن كلا الباحثين أورد جملة (صاحب مبانيه) بدل (صاحب مدينته) .

وهناك شخصية أخرى مهمة اشتغلت في مجال العمارة تبدأ باسم عبدا لله وهو عريف البنائين (عبدا لله بن يونس) وهو كذلك من الذين احترفوا في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر بمدينة الزهراء ، إلا أنه ليس هناك مدعاة للشك بأنه ليس هو المقصود في الصدرية موضوع الدراسة . انظر : الكحلاوي ، المرجع السابق ، ص ١٧ ، كذلك هناك (عبدا لله بن بدر بن أحمد) الذي يظهر اسمه في فترات مختلفة من عهدي الخليفتين الناصر والمستنصر ، وليس من المستبعد أن يكون هذا الشخص هو الذي يظهر اسمه على الصدرية التي بين أيدينا :

Levi - Provencal , L . : Inscriptions Arabes d , Espagne , Paris , 1931 , Pag . 5-6 .

(١) - لعل (بدر) والد الوزير عبدا لله هو الذي يتردد اسمه مع اسماء أشخاص آخرين على عناصر بنائية مختلفة مؤرخة بسنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦م في مدينة الزهراء ، انظر الكحلاوي ، المرجع السابق ، ص ١٨ .

يقودنا إلى أن نرجع تاريخها إلى نفس فترة النص الآنف الذكر (٣٤٦ هـ / ٩٥٨ م) سواء كان ذلك قبله أو بعده بقليل . وإن كان الأرجح أنها متأخرة بعض الشيء عن تاريخ (باب النخيل) ، حيث إن النص التأسيسي لهذا الباب مكتوب بالخط الكوفي المورّق ، بينما نص الصدرية مكتوب بالكوفي البسيط ، المتأخر عن المورّق حسب رأي مانويل أوكانيا خيمينيث (١) .

الوظيفة المعمارية للصدرية :

بالنظر إلى حجم وشكل هذه الصدرية الرخامية فإنه من المرجح أنها كانت تستخدم حلية معمارية لغرض زخرفي أكثر منه لوظيفة بنائية . حيث إن مقاساتها (٧٨ سم × ٥٢ سم) توحي بأنها كانت تتوج فتحة نافذة أو باب أو محراب ، كما أن سمكها الذي لايتجاوز ٨ سم ينم عن أنها كانت مركبة بتجويف مناسب

---

(١) ـ قسم مانويل أوكانيا خيمينيث M . O . Jimenez دراسة الخط الكوفي إلى ثلاثة عهود هي :

١ ـ من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة (٩٢ هـ / ٧١١ م – ٤٠٠ هـ / ١٠١٢ م) .

٢ ـ من سقوط الخلافة بقرطبة حتى دخول الموحدين إلى الأندلس (٤٠٠ هـ / ١٠١٢ م – ٥٢٠ هـ / ١١٣٠ م) .

٣ ـ من دخول الموحدين حتى خروج المسلمين نهائياً من شبه الجزيرة الأيبيرية (٥٢٠ هـ / ١١٣٠ م – ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م) .

كما درس العهد الأول للخط الكوفي دراسة وافية وقسمه إلى ثلاثة أنماط هي :

١ ـ الخط الكوفي العتيق . ٢ ـ الخط المورّق . ٣ ـ الكوفي البسيط .

في الجدار (١) وهذا ماتكشف عنه خلفيتها الملساء تماماً . بحيث يكون سطحها المواجهة مساو لسطح الجدار المركبة عليه أو بارزاً عنه قليلاً . أما حنية العقد فيكون أمامها فتحة مناسبة في الباب أو النافذة المركبة عليها أو تجويف داخلي جهة انحناءة المحراب في جدار القبلة إن كانت في المحراب .

وبالرغم من أن شكل التلبيسة الحالي يوحي بأنها كانت مستطيلة ، إلا أن وظيفتها المعمارية لابد أن تكون مرتكزة على عناصر بنائية كتاج وبدن العمود أو غيرها . ونستدل على ذلك من معطيات أبرزها انحنائة القوس المركزي الذي يأخذ هيئة نصف دائرية أو على شكل حدوة الفرس ، والذي يتطلب معمارياً استناده على تاج وعمود يحيطان بالفتحة التي تجملها الصدرية ، وإن كانت هذه في بعض الحالات تلبس في الجدار ولاتحتاج إلى ماتستند عليه . ثم إن النص الكتابي في الإفريزين الجانبين غير مكتملين ، وإن كان في الأيسر ـ الأطول ـ يكاد يكتمل ، وماتبقى منه يجعلنا نتصور نهاية اللوحة من هذه الجهة ، وإن كان من غير اليسير تصو رالشكل الحقيقي للعقد ، هل هو حدوي أو نصف دائري ، لأن هذا لايتم إلا بمقارنة مركز وطرفي العقد مع حنية ظهره العلوية (٢) .

---

(١) ــ يلاحظ في الحافة العلوية للصدرية وجود حفرتين إحداهما في الجهة اليمنى والأخرى باليسرى ، ولعل هاتين الحفرتين عملتا عمداً للمساعدة في وضعهما بمكانهما المناسب بالمبنى

(٢) ـ الفرق بين العقد الحدوي الشكل والنصف دائري أن الأول هو ذلك القوس الذي

ويبدو أن فكرة استخدام مثل هذا العنصر المعماري ، سواء كان لغرض وظيفي أو جمالي ، فكرة وجدت في الأبنية الأندلسية منذ عهد مبكر . ولعل خير نمط يمكن أن يحتذى هو جامع قرطبة الشريف . حيث إن هذا العنصر المعماري ـ ونقصد به ذلك القوس الحدودي أو نصف الدائري الذي يحيط به إفريز أو أفاريز زخرفية ـ هو طراز ظهر في عقود بلاطات وأروقة الجامع وكذا في محرابه البديع منذ فترة انشائه الأولى في عهد الأمير عبدالرحمن الداخل ومروراً بالزيادات المتعاقبة على بيت الصلاة فيه ، وحتى الزيادة الأخيرة في عصر الحاجب المنصور بن أبي عامر (١) .

= يتجاوز محيطه نصف الدائرة . أما نصف الدائري فهو الذي يبلغ اتساعه اتساع قطر الدائرة ، جوميث مورينو ، مانويل ، الفن الإسلامي في أسبانيا ، ترجمة لطفي عبدالبديع ، السيد عبدالعزيز سالم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٤٨٩ ؛ وانظر :

Fatas , G , y M . Borras , G . : Di ccionario de Terminos de Arte y Arqueologia, Madrid , 1988 . pag . 23 .

(١) ـ انظر :

Torres Balbas , L . : op . cit . Pag . 520

الخاتمة

من خلال استعراض ودراسة هذه الصدرية الرخامية تبدت لنا بعض النتائج التي نوردها على النحو التالي :

أولاً :

أن هذه الصدرية الرخامية تعد عنصراً معمارياً مهماً يلحق عادةً بفتحات الأبواب والنوافذ أو في الكوات الجدارية أو المحاريب ، وتكون لها في بعض الحالات وظيفة معمارية ، وفي حالات أخرى وظيفة زخرفية ، ويمكن أن تجمع بين الوظيفتين في معظم الأحيان .

ثانياً :

يمكن ان تصنع هذه الصدرية من مواد مختلفة كالرخام والجص والخشب وتنفذ عليها العناصر الزخرفية المعروفة بالأساليب المناسبة من قبيل الحز والحفر البارز والعميق والمائل ، وذلك حسب الظروف الخاصة لكل منشأة معمارية .

ثالثاً :

نظراً لأن الحيز البنائي الذي تشغله هذه الصدرية يكون له في الغالب مكان الصدارة أي أنه ملفت للانتباه ، فإنها تستغل كلوحة تكتب عليها نصوص تذكارية مختلفة تحمل عبارات مهمة كاسم الخليفة واسم من نفذ البناء أو من أشرف عليه وتاريخ تنفيذه وما

إلى ذلك ، ومن هنا فإنها تعد بمثابة وثيقة مهمة تستقرأ منها الكثير من النتائج التاريخية والحضارية والفنية .

رابعاً :

أن استخدام مثل هذه الصدرية يكثر في تلك المنشآت العامة المنفذة من قبل الدولة كالمساجد والقصور والقناطر المائية ، ولايستبعد أنها قد استخدمت في المباني الخاصة من قبيل المنازل والحوانيت وما شابهها .

المصادر والمراجع العربية والمعربة

١ ـ الباشا ، حسن ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية (٣ أجزاء) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

ـ الباشا ، حسن ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

٢ ـ جوميث مورينو ، مانويل ، الفن الإسلامي في أسبانيا ، ترجمة لطفي عبدالبديع ، والسيد محمود عبدالعزيز سالم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د . ت) .

٣ ـ حسن ، زكي محمد ، فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

٤ ـ الكحلاوي ، محمد محمد ، عرفاء البناء في المغرب والأندلس وأهم أعمالهم المعمارية ، بحث ألقيَ في ندوة الأندلس (قرون من التقلبات والعطاءات) التي عقدتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة / الرياض ، جمادى الأولى ١٤١٤ هـ .

ـ قبة الضلوع المتقاطعة في المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، الرياض ، ١٤١٥ هـ .

ـ دراسة للحياة الفنية في الأندلس من واقع توقيعات الصناع والفنانين الأندلسيين على أعمالهم الفنية ، بحث ألقيَ في ندوة (الأندلس والتاريخ) التي عقدت بمدينة الإسكندرية في الفترة من ٣ إلى ١٥ ابريل ١٩٩٤ م .

٥ ـ المقري ، أحمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت (د . ط) ١٤٠٨ هـ .

٦ ـ مرزوق ، محمد عبدالعزيز ، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت (د . ت) .

٧ ـ سالم ، السيد عبدالعزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس : من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار النهضة العربية ، لبنان ، ١٩٨١ م .

ـ قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي) جزءان ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

٨ ـ عنان ، محمد عبدا لله ، الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، ط ٢ ، مؤسسة الخانجي القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

٩ ـ توريس بالباس ، ليوبولدو ، الفن المرابطي والموحدي ، ترجمة سيد غازي ، ط ١ ، سنتياغو ١٩٣١ م .

المراجع الأجنبية

1 - Almansa , M . A . Y Nunez , M . A . M : Catalogo de Las inscripciones arabes del museo de malaga , 1982 .

2 - Delgado Valero C : Toledo islamico ciudad , A rte e Historia , Toledo , 1986 .

3 - ... Materials para el estudio morfologico y ornamental del arte en Toledo , M . S . C . , Toledo , 1987 .

4 - Eguaras , A . M . Y (ortros) : Exposicion : Ie Mezquita de Cordoba : Siglos VIII-XV , Cordoba , 1986 .

5 - Fatas , G . Borras , G : Diccionario de terminos de Arte y Arqueologia , Alianza ed . Madrid , 1988 .

6 - Gomez Moreno , M . : El arte arabe espanol hasta los Almohabes , en vol . Ill de Ars Hispaniae , Madrid , 1951 .

7 - Levi - Provencal , E . : Espana Musalmana hasta la caida del Califato de Cordoba T . V de la Historia de Espana dirigida por R . M . Pidal , 4 ed . Madrid , 1982 .

8 - .... Inscriptions arabes d Espagne , Paris , 1931 .

9 - Ocana Jimenez , M . : El Cufico hispano y su evolucon , Instituto Hispano - Arabe de Cultua , Madrid , 1970 .

10 - Pavon Maldonado , B : El Arte Hispano - Musulman en su Decoracion Geometrica , (Una teona para an estilo) 2a . ed . Madrid , 1989 .

11 - ... El Arte Hispano - Musalman en su Decoracion Floral , 2a ed Madrid , 1990 .

12 - Torres Balbas , L . : El Arte Hispano - Musalman Hasta la caida del Califato de Cordoba , inclluido en le Historia de Espana , T , V dirigida por R . M . pidal , 4a . ed . Madrid , 1982 .

13 - ... Ciudades Hispano - Musalmanas , I . H , A . C . 2a ed . Madrid , 1985 .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

Umm Al - Qura University Journal ,Volume 15, Year 1417

٣٠٠٠٠١٥-٧

Soil analysis, fungal flora and mineral content of Citrullus colocynthis from Saudi Arabia

A . R . Hashem and M.M Al faraj
Botany and Microbiolgy Dopartment ,
College Of Science , King Saud University , Riyadh

ABSTRACT

Soil and citrullus colocynthis were collected from five different localities in central region of Saudi Arabia . Mineral analyses of soil . wild plants and fungal flora were determined. Total soluble salts and organic matter of soil percentage were low . The soil was sandy and alkaline , and contained higher level of metal than the tested plants (shoots and roots) . Atotal number of 12 species of fungi belonging to 5 genera and 3 genera of fungi were isolated from the soil of the examined localities . The effect of total soluble salts, organic matter and metal content on the density of fungal flora was discussed .

INTRODUCTION

Numerous investigations were made on soil analysis and fungal flora of some wild plants in different places of the world , but in Saudi Arabia little attention has been given to this study . Pollution of plants by heavy metals occurs due to industrial wastes, application of fertilizers, corrosion and burning of coal and wood (27,28,41) . Metal analysis of plant in different places of the world is well known (12,16,33,34,35,37,38) but in Saudi Arabia little atteneion has been given to the mineral analysis of plants (24) .

The Citrullus colocynthis (L) . schrad , is an annual , Scabrus, trailing , monoecious herb with perennial root - stock and stems tendril - bearing.Sometimes over 1 m long, it is a widely distributed plant in Saudi Arabia (11,13,36,39) . It is not grazed because it is purgative , and because of this , ranks high as a medicinal plant . It is a common desert plant associated with areas in which runoff water collects , its habitat is sandy or salty ground , particularly in wadis , neglected fields and open orchands . The present study aimed to establish some information about soil, fungal flora , and metal analysis of C. colocynthis from Saudi Arabia .

MATERIALS AND METHODS

Five samples from each of soil and plant samples were collected in sterile polyethylene bags from five different sites from Al -Qassim road, Al- kharj road, Al- Massane road, Al - Dammam road, and Salbouk road , Riyadh region , Saudi Arabia .

The pH value, total soluble salts, and oragnic matter content were estimated in the soil samples according to the methods adopted by Peech (41) , Bower and Wilcox (10) , and Broadbent (8), The soil type was determined by the hydrometer method as described by Piper (42) . On arrival in the laboratory, all samples were passed through a2.0 mm sieve and were dried in an oven at 850c for 24 hours and digested in concentrated nitric acid, to obtain a measure of total metal content .

The procedure was as follows : 0.5g of air dried soil was placed in a100 ml beaker with 15 ml concentrated nitric acid , covered with awatch - glss and heated at 95 - 1000c for 15 min . After digestion , the digest was made up to 25 ml with deionized water and analyzed using atomic absorption spectrophotmetery to determine calcium , cobalt.copper , iron , magnesium , lead , potassium , and zinc . The procedures for mineral analysis of plants were the same as described for soil analysis, the roots and shoots samples were washed in tap water several times , followed by washing in distilled water to remove adherent soil .

The dilution plate method was used for the determination of fungal flora as described earlier by Abdel - Hafez (1) and Hashem (22) .Czapeks medium was employed . Ros bengal (1\5000) was used as a bacteriostatic agent (45) . Six plates were used for each sample . They were incbated at 300c for one week and were examined daily . Futher inspections of the plates were made two weeks after plating to record slow - growing fungi . The fungal genera and species were identifid according to Raper and Fennell (44), Ellis (14), Gilman (19) , Booth(9), Kendrick (31) , Hunter and Hunter (29) and Ramirez (43) .

RESUITS AND DISCUSSION

The results of the total soluble salts, organic matter, soil type and the pH value of the tested Soil samples are summarized in Table 1 . Soil was generally low in the total soluble salts and organic matter between 0 .053- 1.30 and 0.916 - 5.478, respectively . The pH values of the examined soil revealed no appreciable differences and all were alkaline with the pH ranging from 8.83 to 9.58. The examined soil was sandy , which is in agreement with the earlier finding in some Saudi Arabian soils (1,5,21,24) .The estimation of the total soluble salts and organic matter content of the examined soil revealed anegative corrlation between fungal density and total soluble salts and organic matter content . Similary , correlation between total soluble salts organic

matter content and number of soil fungi in some Saudi Arabian soil was reborted earlier by Hashem (25) .

The results of total metal content of the examined are pesented in Table 2 . Soil samples differ greatly . Soil samples were riched in macroelements such as C,K and Mg than microelements . Al- Massane road contained the highest amount of Co, Cu,Fe ,Pb and Zn . Al-Massane road was irrigated by sewage sludge for along tim , and sewage sludge is rich in heavy metals (47) . The presence of metals in the examined soil resembles the finding of Hashem (21,25,26) in some Saudi Arabian soil , and less than reported earlier in different places in the world (4,15,32,33,37,) .

Heavy metals content of the present soil may affect the density and the number of soil fungi . Total metal content of the roots and shoots of the examined plant from different localities is summarized in Table 3 . In general , with some exceptions , Al- Massane road and Dammam road had higher concenterations of Heavy metals , but shoots and roots metals contained less metals than of the examined soil . Little attention has been given to the mineral content of wild plants in Saudi Arabia . Hashem and Al - Farhan (24) reported that some wild plants such as Alhagi maurorum , peganum hurmala , Zilla spinosa and zygophyllum album from Saudi Arabia contained lower concentration of AL , Cu, Mn and Zn than those reported earlier for some wild plants in different places in the world (12,16,34,35,38) .

Mineral nutrition of plants has been studied (30,37.40) . Plant needs macroelements such as Ca , K and Mg in high level while microelements such as . Co,Cu,Fe, Pb and Zn are reguired in low guantities (6,13,30,33,37,46,47) . The effect of heavy metals on the growth of soil fungi with the phenomenon of fungal resisance to heavy metals is well known , many species are capable of acquiring resistance (7,17,18,19,20,22,26) . The present investingation reveals that heavy metal contents of the tested plant and soil were little high and could affect the density of fungal flora obtained in the present study . Atotal number of 12 species belonging to 5 genera and 4 genus of fungi were

isolated from 5 localities (Table 4). The predominant genus was Aspergillus with five species . Aspergillus was reported earlier as a dominant genus of fungi from Saudi Arabian soil (1,22,26) .Penicillium were dominating genera as well with three species, followed by Fusarium with two species and Alternaria , Curvularia , Drechslera, Rhizopus, Trichodera and Ulocladium which one species each . Aspergilus cadidus , Aspergillus flavus , Aspergillus niger , Aspergillus Drechslera sp , Fusarium solani , Penicillium citrinum and Ulocladiun atrum were the dominating species in the soil samples from all the localities .

Altermaria alternata , Aspergillus nidulans and Rhizopus sp .were the other species with frequency above 60% . Alternaria and Rhizopus were found in saudi Arabian soil of other localities (2,22,25,26) . The genera like Curvularia, Drechlera and Trichoderma were previously isolated from Saudia Arabian soil (3,5,22) . The results in Tables 2,3 and 4 show that Ca,Co, Cu,Fe ,K,Mg,Pb,and Zn level of significance increased number of some fungal isolates such as A.Cadidus , A. flavus, A. niger, Drechslera sp, F. solani-P. citrinum and U. Atrum (100%), while high concentration of these metals affected the distribution of species such as Curvlaria sp . , F.oxysporum, P. notatum and Trihoderma sp. (40%). The interaction of chemical elements is important to deficiency and toxicity in the physiology of plants fungi (17,32). Interactionc between some elements are the main antagonistic elements against the absorption and metabolism of several trace elements .In the present study , high concentration of Ca ,K. and Mg may inhibit absorption trace elements and this could affect the density of fungal flora in some tested localities .

In summary , the frequencies of fungi in the examined localities may be affected by the nature and component of the soil , plant activities and also by the prevailing environmental conditions .

Much remain to be studied about soil analysis, fungal flora and mineral analysis of wild plants in Saudi Arabia .

Acknowledgement

The authors wish to thank Dr . A.M.Al. Obaid and Mr. Bahjat for mineral analysis assistance , and Mr. R. Dosoky for laboratory assistance. This project was conducted at the Botany and Microbiology Department, college of Science, king Saud University, Saudi Arabia .

References

1 . Abdel - Hafez, S.I.(1981): Halophilic fungi of desert soils in Sauddi Arabia . Mycopathologia 75,75- 80 .

2 . Abdel- Hafez , S.i.(1982) : Survey of mycoflora of desert soils in Saudi Arabia . Mycopathologia 80, 308 - 315 .

3 . Abdel - Hafez ,S.I.(1984): Survey of airborne Fungi spores at Taif , Saudi Arabia . Mycopatholigia 89,39- 44.

4 . Ali, M.I. (1977) : On the fungal flora Saudi Arabia .1. Wadi Hanifa. Bulletin of the Faculty of Science , Riyadh Univ . 8,7-20 .

5 . Ali,M.I. and Abou- Heila,A,N.(1984) : On the fungal flora of Saudi Arabia .111. Some fungi in soils from Eastern and southern regions .J. of the college of Science , king Saud University 15 (2)-309- 320.

6 . Anderson, A . J . Meyer, D.R. and Mayer, F.K. (1973) : Heavy metal toxicities : Level of nickel, cobalt and chromium in soil and plants associated with visual symptoms and variation in growth of an oat corp . Aust. J. Agric. Res .24,557- 563.

7 . Ashida, J. (1965): Adaptation of fungi to metal toxicants . Ann. Rev . Phytopathol.3,153- 174 .

8 . Broadbent, F.E.(1965): Organic Matter. methods of Soil Analysis (Block,C.A, Erans, D.D, Ensminger, L.E.and Clark F.E.Eds) American Society of Agronomy, Madison ,Wis , pp.1397- 1400 .

9 . Booth , C. (1971) : The Genus Fusarium. commonwealth Mycological Institute. kew, Surrey, England .

10 . Bower,C.A.and Wilcox,L.V.(1965) : Methods of Soil Analysis
(Block,C.A, Erans, D.D.Ensminger, L.E.and Clark, F.E.Eds) Society of Agronomy , Madison, Wis.pp. 933- 951.

11 . Chaudary, S.A.(1989) : Grasses of Saudia Arabia . National Agriculture and Water Research Center, Riyadh .

12 . Clarkson, D.T.and Hanson, J.B.(1980) : The mineral nutrition of higher plants . In : Annual Review of plant physiology (Green W.R.and Jones, RIL, Eds.) Ann.Review Inc . Palo Alto, CA,239p .

13 . Collents, S.(1985) : An Illustrated Guide to the Flowers of Saudi Arabia . Scorpion Publishing Ltd. Lonson,514p .

14 . Ellis , M . B . (1971) : Dematceous Hypomycetes . commonwealth Mycological Institute. kew,surry, England .

15 . De vires, M.P.and Tiller, K.G.(1978): Sewage sludges as a soil amendment, with special reference to Cd, Cu, Mn, Pb,

and Zn comparison of results from experiments conducted inside and outside a glasshouse . Environ. Pollut. 16, 231p .

16 . Frank, R, lshida, K. and Suda, p. (1976) : Metals in agricultural soils of Ontarion. Can. J. Soil Sci . 59, 99, 105 .

17 . Foy, C.D,. Chaney , R.L.and White, M.C.(1978) : The physiology of metal toxicity in plants . Ann. Rev. Physiol. 29, 511- 521 .

18 . Gadd, G.M.and Griffiths. A (1978) : Microorganisms and heavy metal toxicity . Microb. Ecolo. 4,303- 313 .

19 . Gilman, J.C. (1971) : Amanual of soil fungi . lowa State University Press. Ames, lowa .

20 . Hashem, A.R.(1989) : Effect of copper on the growth of Aspergillus niger, penicilluium chrysogenum, and Rhizopus stolonife . Trans. Mycolo. Soc Japan 30, 111- 119 .

21 . Hashem , A.R (1990) : Analysis of water and soils from Ashafa, Toroba, Wahat and Wehait . J. king Saud University, Science 2 (2) , 87- 94.

22 . Hashem, A.R.(1991) : Studies on the fungal flora of Saudi Arabian soil . Crypt. Bot 2-3, 179- 182 .

23 . Hashem,A.R. and Al- khaliel, A.S.(1992) : Manganese toxicity to candida albicans isolated from Saudi Arabia . Giobis 19, 280- 284 .

24 . Hashem ,A.R.and Al-Farhan A.H. (1993): Mineral content of wild plants from Ashafa , Toroba, Wahat and Wehait . J .King Saud Uiverrsity, Sience (under publication).

25 . Hashem, A.R. (1993a) : Fungal flora of soil from Ashafa, Toroba, Wahat and Wehait. J. King Saud University, Science 5 (1), 47- 53 .

26 . Hashem , A.R. (1993b) : Soil analysis and mycoflora of the industrial yanbu city, Saudi Arabia . Arab Gulf. J. Scient Res . 11(1), 91-103.

27 . Hashem, A.R . (1993c) : Mercury and the groth of Cladosporium herbarum. Crypt. Bot. (under publication) .

28 . Hughes, M.K.Lepp, N.W. and phipps . D.A.(1980) : Aerial heavy metal pollution and terrestial ecosystems . Adv. Ecol. Res .11, 217- 221.

29 . Hunter, H.L. and Hunter, B.B.(1972) : Illustrate Genera of Imperfect Fungi . Burgess publishing co. Minneapolis, Minnesota .

30 . Johnson , W . R . and Proctor . J . (1977) : Metal concentrations in plants and soils from two British serpentine sites. plant soil 46, 275- 283 .

31 . kendrick , B (1971) : Taxonomy of Fungi Imperfect. University of Toronto press .

32 . kitagishi , k . and Yamane , 1. (1981): Heavy metal pollution in soils of Japan, Society Press. Tokyo .

33 . Kabata - Pendias, A. and Pendias, H. (1985) : Trace elements in soils and plants . CRC press . Bocs Raton , Florida .

34 . Lindsay , W.L. (1972): Zinc in soils and plant nutrition . Adv. Agron. 24, 147- 153 .

35 . Loneragan, J.F. Roboson, A.D. and Graham, R.D. (1981) : Copper in soils and plants. Academic Press. Sydney .

36 . Mandaville, J.P. (1990) : Flora of Eastern Saudi Arabia. kegan paul International Ltd. London .

37 . Mengel, K and kirkby, E.A. (1982) : Principles of Plant Nutrition. International Potash Institute Bern , Switzerland .

38 . Merry, R.H.(1980) : The accumulation of Copper, lead, and arsenic in orchand soils and its effect on plants. M.A.G. sc. Thesis, University of Adelaide .

39 . Migahid , A.M.(1978) : Flora of Saudi Arabia. King Saud University Publications. Riyadh .

40 . Mortvedt, J.J., Giordano, P.M. and Lindsay, W.L. (1972) : Micronutrtents in agriculture . Soil Science Society of America, Inc. Madison Wisconsin.

41 . Peech , M 1965 . Hydrogen - lon activity . Methods of Soil Analysis (Block, C.A. Erans, D.D. Ensminger, L.E.and Clark, F.E. Eds) Americn Society of Agronrmy, Madison , Wis,pp. 914-925.

42 . Piper, CS . (1955) : Soil and Plant analysis. A laboratory manual of methods for the examination of soil and determination of the inorganic substituents of plants. Inter. Pub. Inc, New York .

43 . Ramirez, C. (1982) : Manual and Atlas of Penicillia . Elsevier Biomedical Press. Amsterdam .

44 . Raper. K.B. and Fennell. D.I. (1965) : The Genus Aspergillus Williams and Wilkins. Baltimore .

45 . Smith , N . R . and Dawson , V . T . (1944) : The bacteriostatic action of rose bengal in media used for the plate counts of soil fungi . Soil Science 58 , 467- 471 .

46 . Swaine , D.J. (1962) : The trace element coment content of soils . Soils Tech. Commui . 52 .

47 . Tjell, J. and Hormand, M. (1972) : Metal concentrations in Danish arable soils , Acta. Agric, Scand. 28: 81- 89 .

Table 1: Soil characteristics of different locations.

Locality	Soil type	Total soluble salts %	Organic matter %	pH value
Al-Qassim Road	Sandy	0.653 ± 0.01	0.916 ± 0.03	9.58 ± 0.93
Al-Kharj road	Sandy	0.350 ± 0.02	0.767 ± 0.01	8.83 ± 0.88
Al-Massane road	Sandy	1.130 ± 0.03	0.478 ± 0.03	9.72 ± 0.87
Al-Dammam road	Sandy	0.165 ± 0.05	0.386 ± 0.03	9.55 ± 0.95
Salboukh	Sandy	0.255 ± 0.08	0.947 ± 0.06	9.25 ± 0.89

n = 5
± = Standard deivation.

Table 2: Means of metals content ($\mu g/g$) of the soil samples collected from different localities.

Locality	Means metal content ($\mu g/g$)							
	Ca	Co	Cu	Fe	K	Mg	Pb	Zn
Al-Qassim Road	2706 ± 3.13	13 ± 0.93	23 ± 1.36	28 ± 1.81	2810 ± 3.36	2061 ± 2.93	17 ± 1.01	23 ± 1.23
Al-Kharj Road	3090 ± 4.61	18 ± 1.13	25 ± 1.13	36 ± 1.29	3011 ± 3.89	2500 ± 3.65	23 ± 1.63	20 ± 1.13
Al-Massane Road	3500 ± 5.01	26 ± 1.12	36 ± 1.96	46 ± 2.31	3920 ± 4.11	2960 ± 4.18	28 ± 1.13	28 ± 1.09
Al-Damma Road	3110 ± 4.31	25 ± 1.09	30 ± 2.11	48 ± 2.03	3763 ± 4.01	2733 ± 3.61	29 ± 1.09	24 ± 1.19
Salboukh Road	2830 ± 3.93	15 ± 1.21	22 ± 1.85	30 ± 1.92	3192 ± 3.79	2494 ± 5.11	22 ± 1.11	28 ± 1.21

n = 5
± = standard deviation.

Table 3: Means of metals content (μg/g) in the shoots and roots collected from different localities.

Locality	Plant	Means metal content (μg/g)							
	Sample	Ca	Co	Cu	Fe	K	Mg	Pb	Zn
Al-Qassim Road	Shoot	219 ± 3.92	3 ± 0.66	8 ± 0.85	20 ± 0.19	133 ± 4.11	209 ± 2.11	3 ± 0.93	4 ± 0.98
	Root	139 ± 31.8	8 ± 0.82	9 ± 0.09	11 ± 0.03	123 ± 3.69	133 ± 3.11	9 ± 0.92	8 ± 0.63
Al-Kharj Road	Shoot	198 ± 3.11	2 ± 0.63	11 ± 0.90	31 ± 0.96	195 ± 3.96	193 ± 3.13	7 ± 0.96	6 ± 0.89
	Root	183 ± 4.11	4 ± 0.31	8 ± 0.93	10 ± 0.95	111 ± 4.11	153 ± 4.01	10 ± 0.01	10 ± 0.95
Al-Massane Road	Shoot	231 ± 2.96	7 ± 0.67	10 ± 0.91	26 ± 0.93	184 ± 2.95	213 ± 3.61	11 ± 0.01	9 ± 0.95
	Root	169 ± 3.06	11 ± 0.76	15 ± 0.79	20 ± 0.11	135 ± 3.62	142 ± 3.93	13 ± 0.13	18 ± 0.10
Al-Damma Road	Shoot	246 ± 2.31	5 ± 0.11	13 ± 0.93	30 ± 0.01	139 ± 2.39	211 ± 3.83	10 ± 0.95	11 ± 0.95
	Root	137 ± 2.93	9 ± 0.93	9 ± 0.85	17 ± 0.01	172 ± 3.85	125 ± 4.03	12 ± 0.21	13 ± 0.96
Salboukh Road	Shoot	238 ± 3.11	3 ± 0.31	9 ± 0.63	31 ± 0.06	184 ± 2.39	185 ± 3.95	8 ± 0.93	3 ± 0.31
	Root	135 ± 2.89	10 ± 0.89	8 ± 0.91	13 ± 0.03	131 ± 3.19	129 ± 4.11	10 ± 0.03	7 ± 0.93

n = 5
± = standard deviation.

Soil analysis, fungal flora and mineral content of Citrullus colocynthis from Saudi Arabia

Table 4: Fungal flora isolated from different samples and their frequency.

Isolate	Number of colonies per gram of soil					Frequency %
	Al-Qassim Road	Al-Kharj Road	Al-Massane Road	Al-Dammam Road	Salboukh Road	
Alternata alternata (Fr.) Keissler	7	11	6	3	-	80
Aspergillus candidus Link ex	3	7	11	9	8	100
Fries	-	8	13	4	-	60
Aspergillus clavatus Desm.	11	7	4	8	9	100
Aspergillus flavus Link	3	-	7	9	2	80
Aspergillus nidulans Thom and	9	3	11	8	3	100
Aspergillus niger van Tiegham	9	1	8	11	3	100
Curvularia lunata	-	2	6	-	-	40
Drechslera sp.	2	9	7	11	8	100
Fusarium oxysporum Schlecht.	-	-	6	2	8	60
Fusarium solani (Mart.) Sacc.	11	1	13	9	8	100
Penicillium chrysogenum Thom.	-	6	-	8	-	40
Penicillium citrinum Thom.	3	9	-	1	8	80
Penicillium notatur Westling	-	-	6	2	-	40
Rhisopus sp.	9	6	9	8	3	100
Trichoderma sp						
Ulocladium atrum Preuss						

تحليل التربة والفلورا الفطرية والمحتوى المعدني لنبات الحنظل من المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

تم جمع عينات من نبات الحنظل والتربة من المنطقة الجذرية من خمس مواقع من المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية وحللت لدراسة المحتوى المعدني والفلورا الفطرية . وقد أظهرت الدراسة أن مجموع الأملاح الذائبة والنسبة المئوية للمادة العضوية بالتربة كانت منخفضة والتربة في تركيبها الميكانيكي والكيميائي رملي وقلوي ، كما أن مستوى المحتوى المعدني أعلى في التربة منه في كل من المجموع الخضري والمجموع الجذري للنبات . أيضاً تم عزل وتعريف اثنى عشر نوعاً من الفطريات تنتمي لخمسة أجناس بالإضافة إلى أربعة أجناس فطرية أخرى . وقد نوقشت آثار وجود الأملاح الذائبة والمادةالعضوية والمحتوى المعدني على غزارة هذه الفطريات .

أ . د عبدالوهاب رجب بن هاشم آل صادق

د . محمد بن ماجد الفراج

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

٣٠٠٠٠١٥-٨

Chemistry of 2 - Aminothiazole and its Derivatives

Laila I . Ibrahim , Sanaa . M . EL- din , Ezzat M. Zayed , National Organization For Drug Control and Research, Giza, Department af Pesticidal Chemestry, National Research Center, Dokki, Giza and Department of Chemistry, Faculty of Science - Cairo University , Giza A. R, Egypt.

ABSTRACT

This review deals with the chemistry of 2 - aminothiazoles from 1980 to 1994 and due to the wealth of information on this subject a selection of papers is necessary . This classof compounds draw our attention as it finds awide application as biologically active compounds. Also the dyes obtained from 2 - amino thiazoles are important class of dyes .

Introduction

2 - Aminothiazoles find a wide application in different fields for example, they show a marked antitrichonomicidal activity, antiparasitic action 1-3, as nitrification inhibitors 4 and some have fungicidal activity 5-8 . In addition the dyes derived from 2-aminothiazoles are improtant class of dyes since they can be applied to synthetic fibers 9-12

Review articles of various aspects of 2- aminothiazole chemistry have appeared 13-15 . The scope of this review cofers the chemistry of most 2- amino-thiazole derivatives from 1980 to 1994 (only one reference from 1976 is included) ,due to the wealth of information on thiazoles which has been published a selection of papers is necessary . The arrangement of subjects in this review is according to the substituents present or the other heterocycles attached to or fuced in the thiazole fragment .

1- The unusual amino - group activation in 2- aminothiazoles

The unusual amino - group activation in 2 - amino - 5.- halogenothiazoles towards nucleophilic substitution reactions was studied 16 It has been found that the substitution of 5 -chloro - and 5-bromo- 2 - aminothiazoles by Meo - and piperidine gave 5 - methoxy - and 5 - (N - piperibyl) - 2 - aminothiazole . The presence of the amino group dramatically enhances the reactivity of position 5 of the thiazole ring to nucleophilic substitution with respect to parent halothiazole prpbably due to the presence of the Hatom as no reaction occurred with 2 - (N.N - diethylamino) -5- halothiazole . The reactive from pf 5 - halongeno - 2 - aminothiazoles can probably be ascribed to following tautomeric processes 16 .

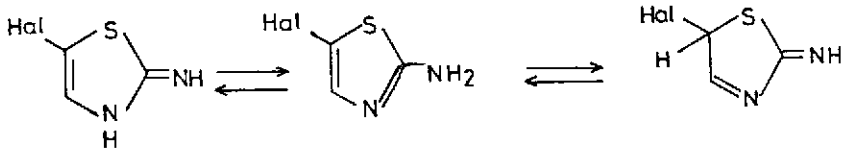

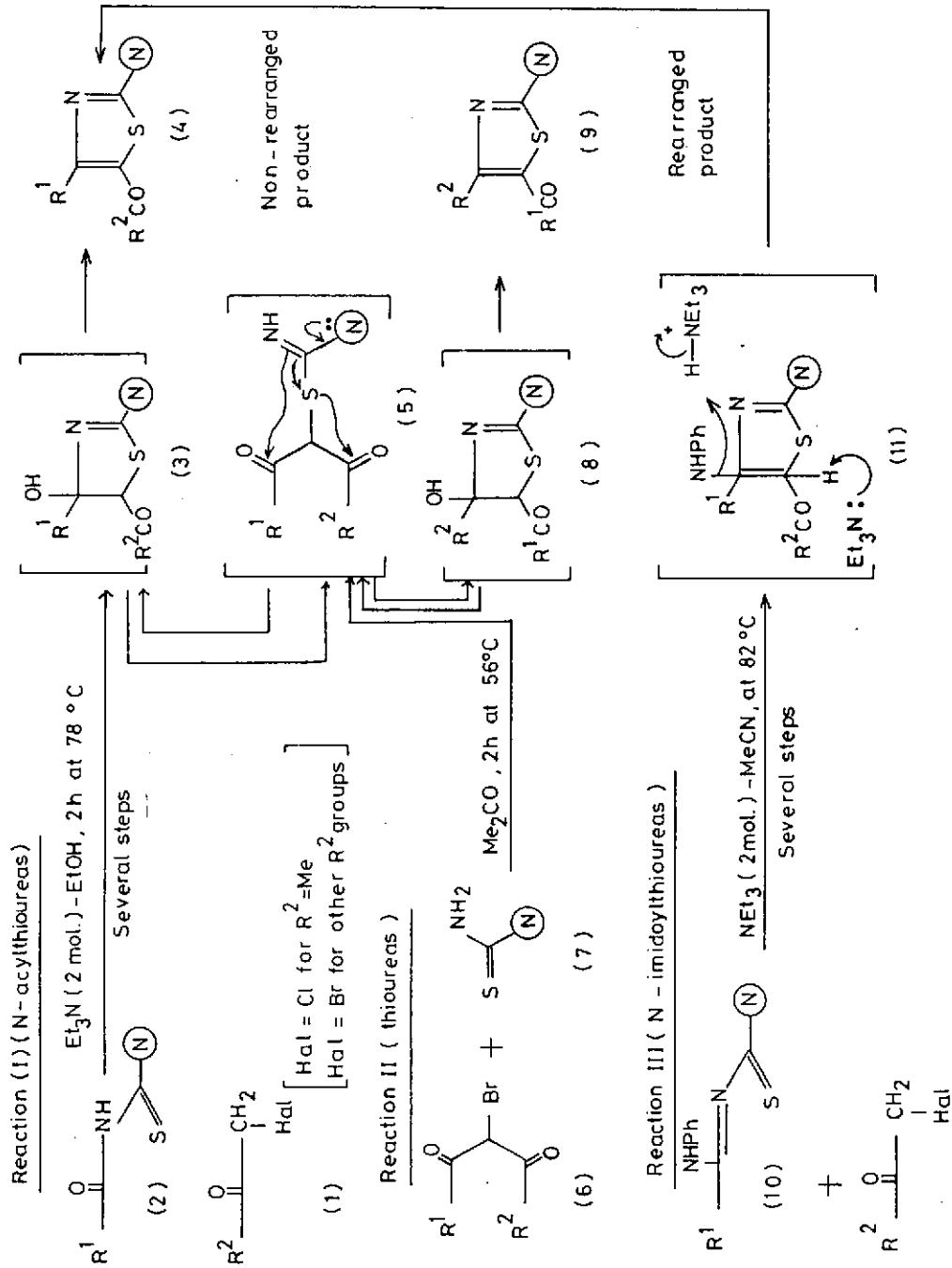
Reaction (I) (N - acylthioureas)
Et3N (2 mol.) - EtOH , 2h at 78 °C
Several steps
Hal = Cl for R2=Me
Hal = Br for other R2 groups
Reaction II (thioureas)
Me2CO , 2h at 56°C
Reaction III (N - imidoylthioureas)
NEt3 (2mol.) -MeCN, at 82 °C
Several steps
Non - rearranged product
Rearranged product

The ratio KBr - KCI(about 1) gives some indication of the slight importance of the breaking of the carbon - halogen bond in the transition state .

2 - 2 - (N, N - disubstituted amino) thiazol - 5 - yl ketones

A - Synthesis

Isomeric 2 - (N .N -disubstituted amino) thiazol - 5 - yl ketones may be transformed by three routs as indicated in scheme 1 for the main findings . N - Imidoyl - N , N - disubstited thioureas (10) react with a- halo ketones (1)in the presence of Et,N to give the expected 2 - (N , N - disubtityted amino) thiazol - 5 - yl ketone (4) in high yield . The corresponding reaction of N - acyl - N , N - disubstiuted thioureas (2) with 1 lead to mixtures of 4 and 9 which arise from rearrangement between cyclic intermediates . Mixtures of 4 and 9 are also formed by treating N,N - disubstituted thioureas (7) with 2 - bromo - 1,3 - diketones (6) . The mixtures from the second and third routes contain the same product but in significantly different proportions characteristic mass spectral fragmentation patterns were particularly useful in identifying the substituents at position 4 and 5 of the thiazole ring (scheme2) 17 .

Scheme2 : Mass spectral fragmentation patterns of thiazole ring .

B - The mechanism of Reaction 1 and 11

The mechanism of the two reactions (1 and 11) in 1 leading to isomeric 2 - (N , N - disubstituted amino) - thiazol - 5 - yl ketones was discussed 18 . The mechanistic details were elucidated by using substrates with pairs of (almost) equally reactive but sprectrometrically distinguishable acyl groups , e . g . CH ,CO and CD, CO .In the presence of added base (triethylamine) both reactions proceed through a common open - chain 1,3- diketonec (5),from this,isomeric products are formed by nucleophilic attack at the alternative corbonyl groups to give cyclic intermediates which then

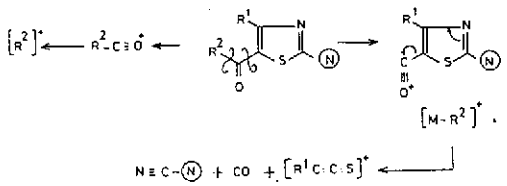

Scheme 2

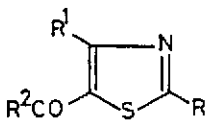

12

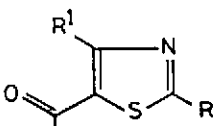

Anti

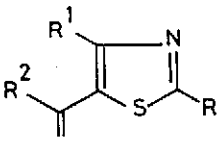

Syn

12 , R = NMePh ; R^1 = Me ; R^2 = Ph.

13 , R = NMePh ; R^1 = Ph ; R^2 = Me

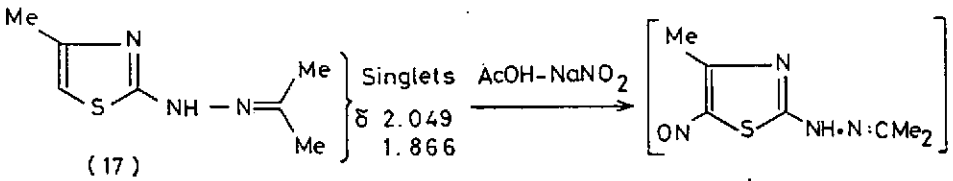

(17)

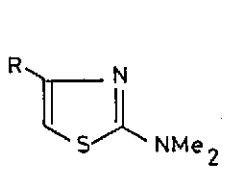

(14)

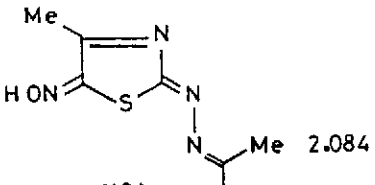

(18)

AcOH-$NaNO_2$

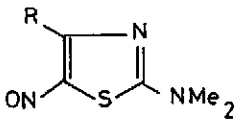

(15)

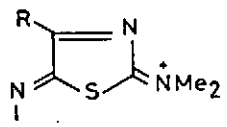

(16)

Scheme 3

	$\Delta G^{\ddagger}_{298}$ (KJ mol^{-1})
R = C_6H_4Br-p	69
R = C_6H_4Cl-p	68
R = C_6H_4Me-p	70

undergo rate- limiting dehydartion. If base is not added , the media become acidicreaction (11) follows its previous course but relative rates of the stages are reversed.In reaction (1) the initial cyclic intemediate 3 is dehydrated so rapidly that the open - chain1,3 - diketone is not formed , and only one isomer is produced . Both reactions are useful preparatively by adding or omitting triethylamine . The reactions were induced to give certain products in higher yields .

C - Stereochemistry

The conformational preferences of 2 - (N,N - disubstituted amino) - thiazoles having a 4-substituent (R1) and a 5 - acyl group (R2CO) have been established by IR spectrometry and a crystallographic examination of 13 19.

In solution 12 (R 1=Me,aryl : R2=aryl1) exist predominantly or entirely in the carbonly O,S - anti form . the syn rotamer is the main form of 12 (R1= aryl : R2 =Me) but 15% of the anti rotamer is present Nitrosation of 4 - aryl - 2- (N,N- dimethylamino) thiazoles (14) gave the 5- nitroso derivative (15) , or its nitroso - oximino isomer (16). The formation of 18 in asimilar reaction gives an evidence for nitroso-oximino isomerization . The rotational barrier of the dimethylamino group is unexpectedly high , exceeding even that of the 5-(trifluoro-acetyl) analogues (scheme3) .

3- 2- (N,N - disubstituted amino) thiazoles withdrawing groups .

A. Synthesis

Aconvenient procedure for preparing N - mono - and N,N - disbstituted cyanamides (20) from cyanogen bromide and the corresponding amines has been developed 20. The produced

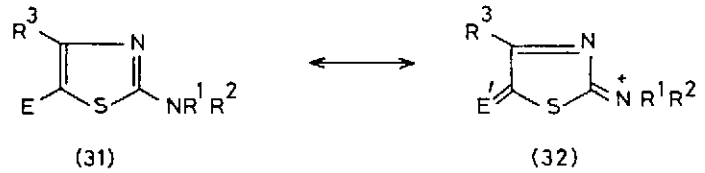

(31) (32)

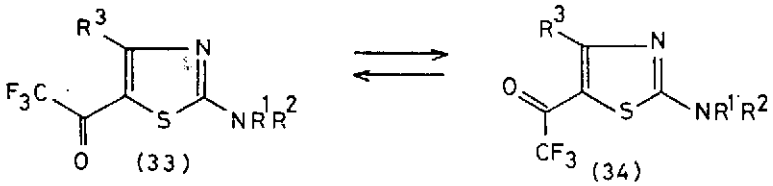

(33) (34)

Carbonyl O,S-syn Carbonyl O,S-anti

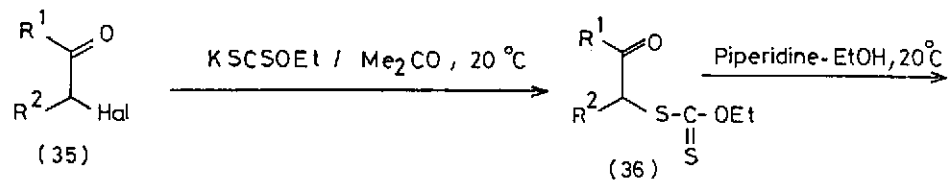

(35) (36)

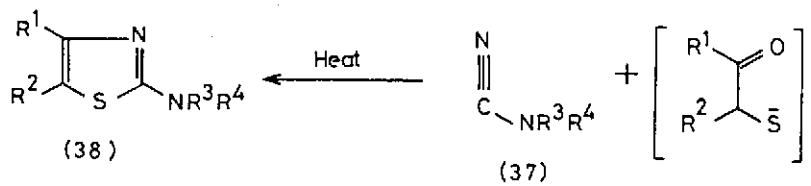

(38) (37)

cyanamides were used to synthesize different aminothiazoles as illustrated in scheme 4 .

B - Stereochemistry

The average rotational barrier of the disubstiuted amino group at 298 K in 5 _substiuted thiazoles (31 and 32) is 51.5-57.4.Kjmol (compounds of the type 28 ,29,and 30).The 5-trifluoroacetyl compounds 33 and 34 adopt the carbonyl O,S - syn - conformation preferntially (compounds of the type30) 20 .

4- 2- (N-mono-and N,N- disubstiuted amino) thiazoles.

2-Aminothiazoles (38) were prepared by three methods , the most general of which was the treatment of an O - Et S-2 oxoethyl dithiocarbonate (36) with piperdine followerd by addition of a cyanamide (37).The other two methods , which involves reaction of amercapto ketones with cyanamides , give satisfactory yield only in the simplest cases 21 .

2 - [Aminoacetyl amino]thiazoles of the type 41 were synthesized using aminothiazoles (39) as starting material . None of these componds were found to have local anesthetic action in vitro as lidocaine , but one of the compounds showed a similar anesthetic action to procaine 22.

2 - [2- substituted amino]thiazol -4- yl -2-oximinoacetic acid derivatives (45) were obtained by cyclocondensation reaction of N-benzyloxycarbonyl thiourea (43) 23.

4 - Acetylamino - 3- nitrobenzenesulphonamide derivatives were readily obtained by direct interaction of 3 - nitro - 4 - acetylaminobenzene sulphonyl chloride with heterocyclic amines for example 2 - aminothiazole to give (46) . Compound 46 was found to be

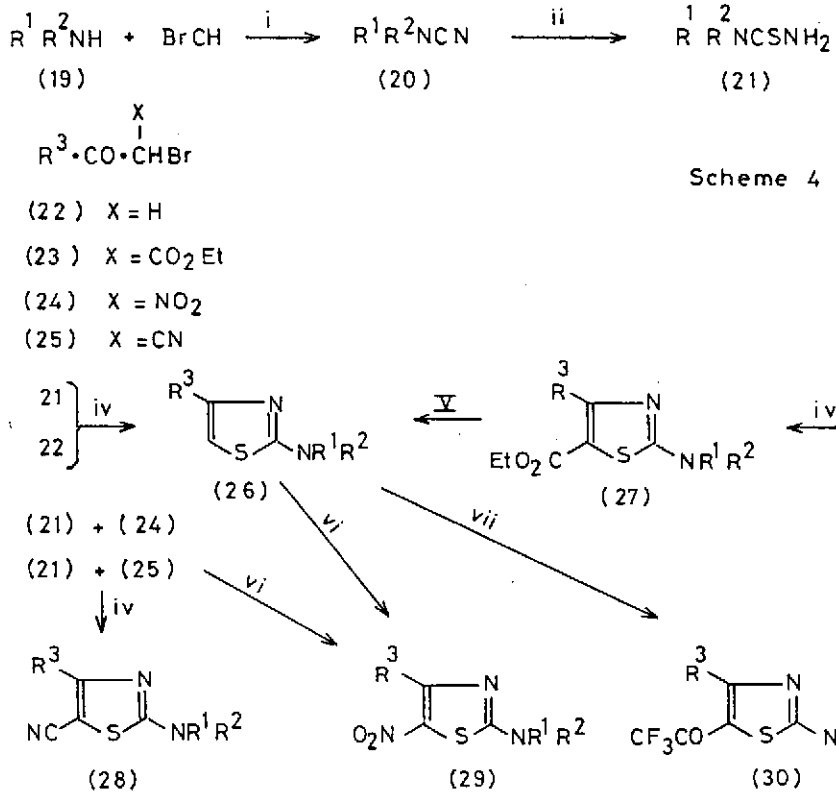

Scheme 4

R^1	R^2	R^1	R^2	R^1	R^2
Me	Me	CH_2CH_2CH	$PhCH_2$	Pr^i	Pr^i
Me	Ph	H	Bu^t	Me	Bu^t
Me	$PhCH_2$	H	$Bu^t CH_2$	Me	$Bu^t CH_2$
Me	CF_3CH_2	Et	Et		

R^3 = H Me, $PhCH_2$, Pr^i, Bu^t, Ph, C_6H_4Br-p or C_6H_4OMe-p

Reagents: i, $MgCO_3$-H_2O-Et_2O or EtOAc, 5°C; ii, H_2S-Et_3N-EtOH at 10°C. iii, MeI-KOH-Me_2SO; iv, EtOH or Me_2CO or Me_2CO-$MgSO_4$, heat, v, 6M-HCl, heat; vi, $NO_2^+BF_4^-$ - MeCN, vii, $(CF_3CO)_2O$-C_6H_6, heat

moderate active against Bacillus subtilis, staphylococcus, salmonella typhosa and Escherichia Coli 24 .

N - Sulphamoyl and N - sulphonyl amidines , example (47) and (48) , were synthesised as pharmacologically active compounds . Structure - activity relationship studies showed that compounds containing 2 - [diaminomethylene-amino] thiazole hed potent histamine H2 - receptor antagonist activity . Alkyl or aralkyl groups on the terminal N of the sulphamoyl group reduced biological activities . Famotidione (49)showed high potency and was selected for clinical trials as antiulcer agent . Acid catalyzed hydrolysis of 49 gave 50 (R1=NHSO2NH2) at room temperature and 50 (R1=OH) at higher temperature.Nitrosation of 49 under mild conditions occurred at the 5 - position of the thiazole ring25 . Also compound 49 with 35 S and 14 C- labeled famotidine were prepared as new pontent histamine H2 antagonist 26 .

Reaction of compounds the type 51 with H2S gave a mixture of the thiazoles (52) and imidazoles (53)27 .

5 - Thiazoles combined with other Heterocycles

Antibacterial 7 [2 - (2 -aminothiazol - 4 yl) - 2 - (Z) - (methoxyimino) - acetamido] cephalosporins (56) characterized a C - 3 - [N -(substiuted amino) pyridinium - 4 - thiomethyl] group were synthesized (scheme5) 28 . Gram- pos and gram - neg - bacteria were most susceptible to the - N-amino - and N - methylamino derivatives (56) (R3=R4=H.R3 = H,R4=Me)28(scheme5) .

Also 7 [2 - (amino - 5 - halo - 4- thiazolyl) - 2 - alkoxyiminoacetmido] -3-cephem-4- carboxylic acid derivatives (58) were prepared for use as bactericides29. For example, compound 57 reacted with diphenylmethyl7 B-amino - 3 - cephem - 4 carboxylate in the presence

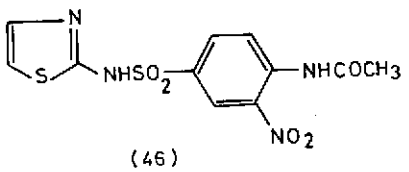

(46)

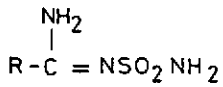

(47)

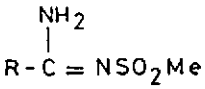

(48)

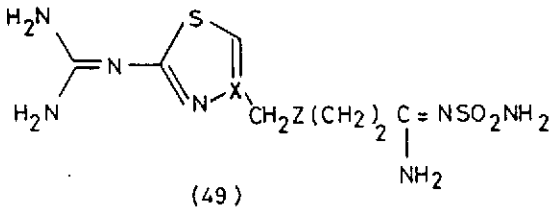

(49)

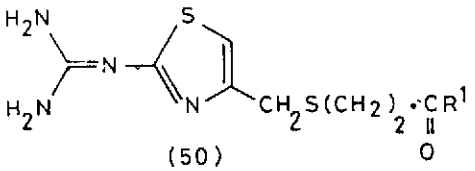

(50)

$R^1 = NHSO_2NH_2$, OH

(52) (53) (54)

R = EtO , R^1 = Me ; R = NH_2 , R^1 = Me , Ph

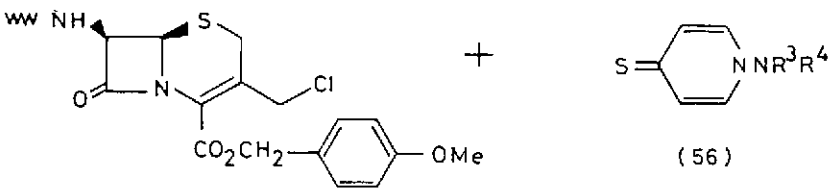

(55) (56)

1-alkylation
2-hydrolysis

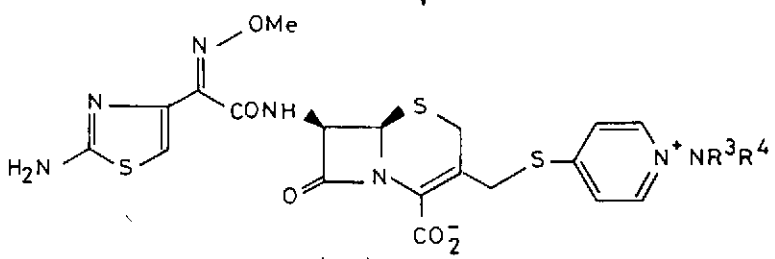

(57)

R^3 = H , Me , R^4 = H , Me , cyclopentyl , CH_2Ph , Bz , COC_6H_4•OMe-4- etc

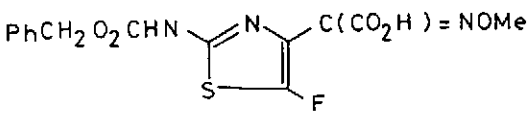

(58)

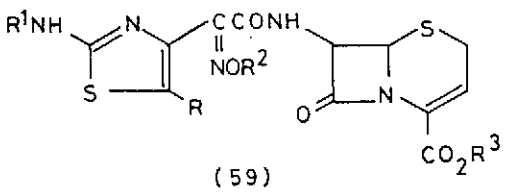

(59)

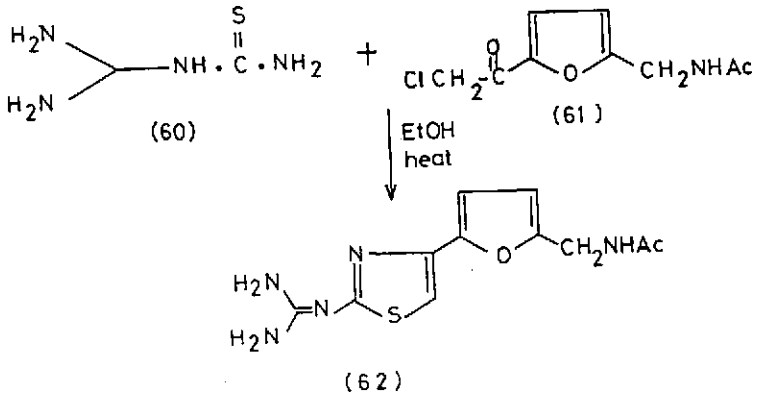

(60) (61) (62)

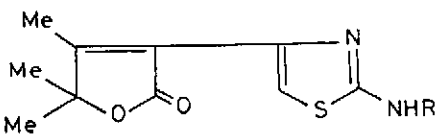

(63)

R=H , Ph , $CH_2C_6H_3(OMe)(OBu)-3,4$

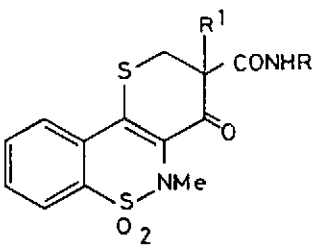

(64)

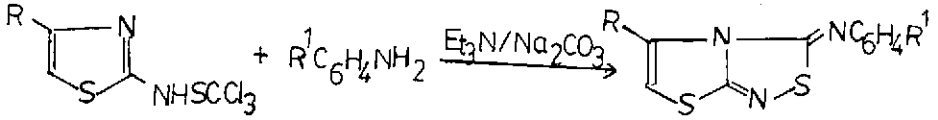

(65) (66)

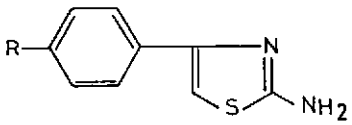

(67)

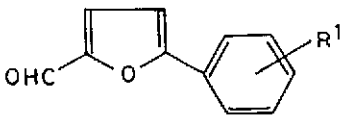

(68)

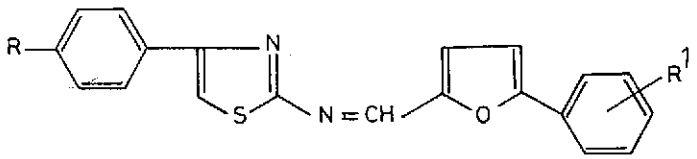

(69)

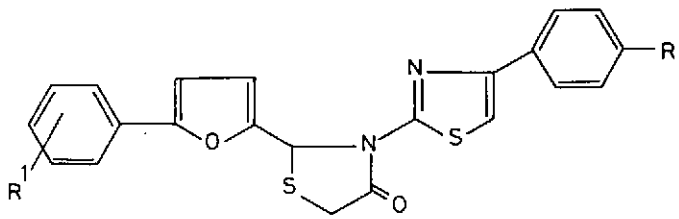

(70)

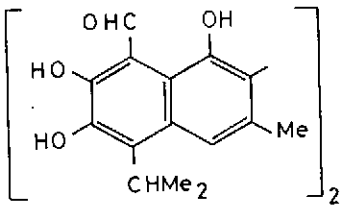

(71)

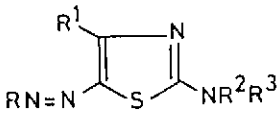

(72)

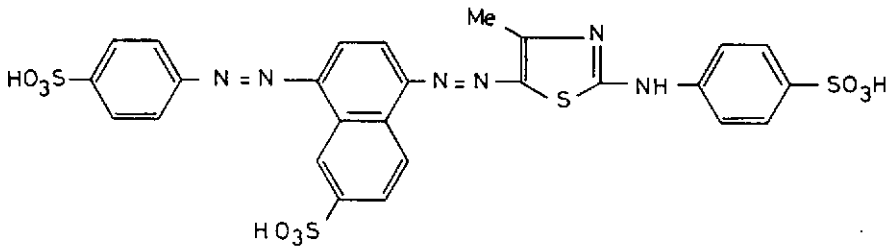

(73)

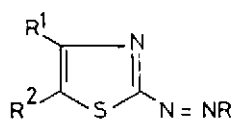

(74)

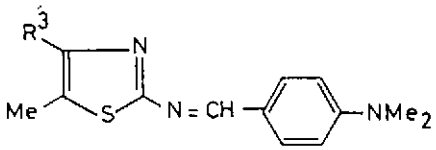

(75)

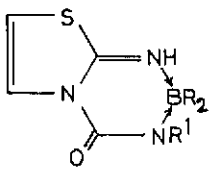

(76)

R= Pr, Bu ; R^1 = Me, Ph , 2-naphthyl

of dicyclohexylcarbodimide to give 58 (R = F,R1 = CO2CH2Ph,R2 = Me , R3 = Chph2) .

4- Furanyl -2- [diaminomethylene) amino] thiazole derivatives (61) were prepared.These have a potent antibacterial activity ,particularly against gram - neg. bacteria30 .

Unsaturated a-lactones with thiazole fragments of the typs 62 were synthesized and tested as growth regulators . It has been found that they increase geminability of some kinds of seeds31.

The synthesis of N-heterocyclic carboxamides of 5-methy - 4 - oxo-2,3,4,5- tetrahydrothiopyrano (3,2-c) (1,2) benzo - thiazine 6,6- dioxide were performed32. Compound 63 (R' = 2 - thiazolyl, 2 - thiadiazolyl : (;R`=H,OH) showed agood antiinflamatory activity. No compound showed any significant analgesic activity .

Thiazolo (2,3-c) (1,2,4) thiadiazoles (65) were synthesized . These compounds have some bactericidal and fungicidal activity 33 .

6 - Thiazole Azomethine and Azo dyes

Azomethine (68) was synthesized via reaction of the aminothiazoles (66) with the furan derivatives (67) . Cyclocondensation of (68) with HSCH2COOH gave compound (69) 34 .

Condensation of gossypol (70) with the amino compounds , for example, sulpha drugs and some 2- aminothiazoles were achieved 35 to give schiff bases of 70 .

Fast blue to orange polyamide dyes with thiazole coupling components of the heneral structure (71) were prepared for exampge , diazotization of 4- HO3SC6H4NH2, 1,6-H2NC10H6SO3H and coupling with 4 - methyl -2 -(4-sulphophenylamino) thiazole (prepared by condensing 4 - HO3SC6H4NH2 with Me COCH2SCN) gave 72. The

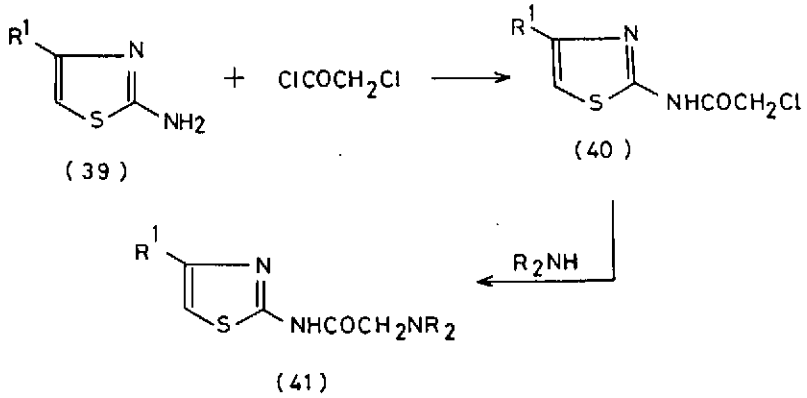

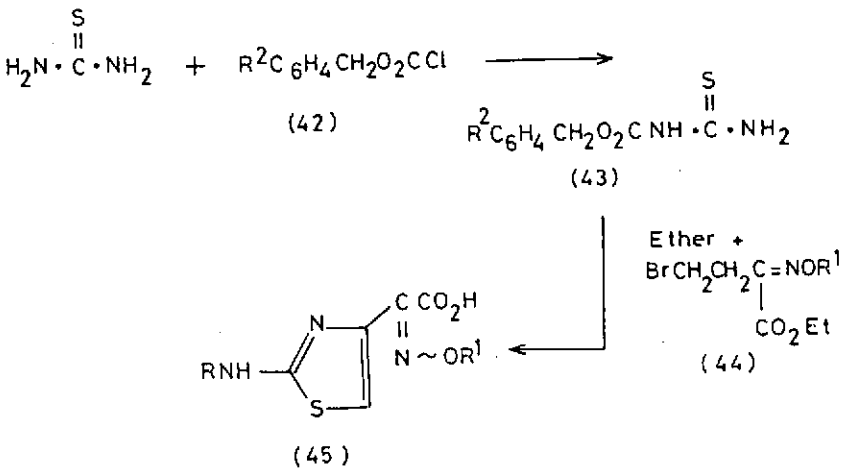

acid azo dye 72 polyamide fibres light - and wetfast reddish blue shades36 .

Protonation (pKp) and ionization (PKa) constants thiazole azo dyes (73) and azomethine dyes (74) were determined using the spectrophotometric method37 . Protonation occurs on the imino N atom of the thiazole nucleus and is affected by the nature of the substituents . The rate of protonation of 74 is slower than that of 73:, therfore ,the rate constants of 74 were evaluated . The order of protonation was 1.5.

7- Chelated Thiazioles

Boron nitrogen heterocycles of the general structure 75 were prepared by reaction of 2- aminothiazole with R3B and then R1NCO in benzene38 .

References

1 - E. Kulter,H,Machleidt , W.Reuter ,R.Sauter and A.Wildfeuer,Adv cham. ser.,114.98 (1972): CA 78,66735(1973) .

2 - CIBA Ltd .,Swiss patent ,415,638: C . A . 67, 3089 (1967) .

3 - CIBA Ltd . Belgion patent , 636 , 256 : C . A . 61.13314 (1964) .

4 - M.Sampei, Bull.Nat .Inst.Agr ,Sci.,Japan , 23 , 79(1972) : C A:77,60641 J.(1972) .

5 - G.H.Harris and B . C . Fischback , U . S . patent , 2 , 764 , 593 : CA.51,4438(1957) .

6- W. Reifschneider,U.S.patent, 3 , 206 ,465 :C.A64,2014 (1966) .

7- H.Nakano ,A.Sugihara and M.lto,japanese patent ,67,25,661:C.A . 69,52129(1968) .

8- D.F.Mathre , j . Agric .Food chem.,19,872(1971):C .A .76,778(1972).

9- O.Riester and H.Oehlschlaeger,German patent ,2,165 , 916: C.A. 79,99217 (1973).

10-M.a.Weaver and D.J.Wallace, U . S . patent , 3 ,6699 ,092:C, A 78,73633(1973).

11- J.G.Fisher and J.M.Straley, U.S.patent , 3 , 928 , 311:C.A.84,91634 (1976).

12- J.F.Dawson and K.Bramham,British patent , 1 , 329 ,051 :C .A .84 , 46038(1976).

13- R.Barone et al. " Aminothiazoles and their Derivaties ",Vol.34part2in " Thiazole and its derives " ed.byJ. Metzger , J.Wileyand Sons , N . Y . (1979).

14- R.M.Acheson and N.F.Elmore (Reactions of Acetylene corboylic Esters with Nitrogen - containing Heterocycles) p.454in (Adavances in Heterocyclic Chemistry) ,ed.byA.R.Katritzky and A.J.Boulton Academic presN.Y.(1978).

15- M.M. Campbell (Thiazoles and their Benzofused Analogues) Vol.4 (Heterocyclic compounds" ed.byP.G.sammes in) Comprehensive organic Chemistry , the Synthesis and Reaction of Organic Compounds" ed.by D.Barton and W.D.Allis: pergamon press, Oxford,N.Y.1st Edition (1979) .

16 - L.Forlani, A.Medici,P.E.Todesco: Terahedeon letters,(3),201(1976).

17- R.A.Funnell,G.D.Meakins,M,J. Peach ,J.S.Price: J.chem Soc,perkin Trans.1,(11),2311(1987) .

18- K . Challacombe , S . E . Leach , S . J . Plackett ,G.D.Meakins: J.chem.soc.Perkin Trans 1 , 2213 (1988) .

19- T.N. Brikinshaw , G . D . Meakins , s . J . Plackett , J . chem .soc ,Perkin Trans 1.,(8),2209(1988) .

20- T,N, Brikinshaw,D.W.Gillon,S.A.Harkin , G , D . Meakins ,M.D.Tirel,J.Chem. Soc. Perkin Trans 1 ,(2),147(1984) .

21- M.D.Brown,D.w.Gillon,G.D.Meakins: J.chem . Sco . Perkin Trans 1.(8).1623(1985).

22- A. Geronikaki,G.Theophilidis: Eur.J.Med, Chem .27 (7) .709(1992)

23- L.Toldy , B . Rezessy ,G . Feher , 1.Toth : Biogal Gyogyszergyar, Ger.offen. De 3436674A1 850425 :HUAppl.83- 3447,1983.

24- F.M.Aly,A.A.Bedair,A.F.Hadded,M.F.A. Hassan, Egypt . J . pharm Sci .29 (1-4),111(1988) .

25- I . Yangisawa , Y . Hirata , Y , Ishii : J . Med . Chem . 30 (10),1787).

26- K.Tamazawa ,H,Arima : J.Labelled compd . Radiopharm . 20 (10),1193 (1983) .

27- A.K.Sen,A.K.Mukhopodhyay: Indian J . Chem . Sect . B,20.B(4),275(1981) .

28- C.L.Branch, R.G.Adams, E.G.Adams,E.G.Brain, A.W. Guest , F . P Harrington , S . J . Knott , M . J . Pearson , II . , Guest , F . p , Harrington , s . J. knott ,M .J-Pearson,11., Zommaya. J Antibiot . 64(8) , 1289(1993) .

29- Y. Hamashima ,W. Nagata Shionogi and Co . Ltd . , Ger . Offen ., De 2937 868 , 800403 Japan Appl . 78 - 11598. 1978 . C . A . 93 , 46701c (1980) .

30- Fujisawa Pharmaceutical Co. Ltd. Japan . jpn. kokai Tokkyo koho jp 05078353 A2 930330 Heisei .us Appl. 90-476572 , 1990 . C . A . 115 . 29311f (1991) .

31- A.A.Avetisyan , G.S.Melikyan , S . A . Sogommonyan . Biol.Zh.Arm.42 (9-10).956 (1989) .

32- F.Schiaffella , R . Fringuelli,V.Cecchetti, A . Fravolini . G.Bruni,F.M.Runci, Farmaco , 44 (11) , 1031(1989) .

33- R.H.khan . R.C.Rastogi .Indian J . Chem . Sect . B , 27B (5) , 501(1988) .

34- N.T .Dang ,T.V.Tran.Tap Chi Hoc, 20 (3),15(1982)

35- N . H . Shah , B . K . Patel , C . B . Upasani . J . Ints . chem.(India) , 52(1),25(1980).

36- H.Eilingsfeld, G . Hanser , G.Seybold , G . Zeidler. BASFA .G Feb.Rep.Ger.Offen.DE.2816507,791025.C.A.94,48828u(1981) .

37- S.H.Etaiw,G,B.EL- Hefnawey, M.E.Abdel- salam,. Indian J.Text Res.5 (4) ,143 (1980) .

38- V.A.Dorokhov , O . G . Boldyreva , Z . A . Starikova ,I .A .Teslya ,B.M.Mikhailov. Izv . Akad . Nauk SSSR,Sar khim ,(11) ,2570 (1985) .

كيمياء ٢ ـ أمينوثيازول ومشتقاته

ملخص البحث

يتضمن البحث استعراضاً ومسحاً مكتبياً لكيمياء المركب ٢ـ أمينوثيازول ومشتقاته لما لهذه المركبات من أهمية بيولوجية وتطبيقية وصناعية في مجال الصبغات المشيدة والتحويلات الكيميائية الأخرى . ويغطي هذا البحث السنوات من ١٩٨٥ حتى١٩٩٤م ونظراً لكثرة عدد البحوث في هذا المجال فقد رؤى أن يقتصر البحث على أهم المراجع في هذه الفترة وبوبت الموضوعات المذكورة حسب نوع الإحلال على حلقة الثيازول لتسهيل التداول .

د . ليلى إبراهيم إبراهيم (١)

د . سناء محي الدين (٢)

د . عزت محمد زايد (٣)

(١) أستاذ مساعد بالهيئة القومية للرقابة والبحوث الدوائية ـ القاهرة وتعمل حالياً أستاذا مشاركا للكيمياء ورئيسة قسم العلوم والرياضيات بكلية التربية المتوسطة للبنات بالقويعية ـ المملكة العربية السعودية .

(٢) أستاذ باحث مساعد بمعمل كيمياء مبيدات الآفات ـ المركز القومي للبحوث ـ القاهرة . ومعارة حالياً الى كلية التربية المطورة للبنات بالطائف ـ المملكة العربية السعودية .

(٣) أستاذ الكيمياء العضوية ـ قسم الكيمياء ـ كلية العلوم ـ جامعة القاهرة ـ جمهورية مصر العربية .

مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية المحكمة

العدد الخامس عشر

السنة العاشرة ، ١٤١٧ هـ (١٩٩٧م)

رقم الإيداع ٣٣٠٣ وتاريخ ١٢ / ١١ / ١٤١٥ هـ الرقم الدولي المعياري للدوريات ردمد : ISSN ١٣١٩ - ٤٢١٦

Umm Al-Qura University Journal, Volume 15, Tenth Year, 1417/1997

Translation Theory and the Translation Curriculum: Some Application Possibilities

Aziz Elmouloudi Belhaaj, Ph.D
Asst. Prof. of Linguistics
English Department
Umm Al-Qura University

Abstract

Translation theory constitutes an **essential component** of a translation syllabus. In this context, the present study explores some aspects of **an eclectic didactic model of General Translation Theory** which are judged to be relevant to the student translators' analysis and comprehension of the **translation process**. While it supports the universal convertibility of human languages, the study adopts a realistic view of translation-- one which posits different levels of translatability and translation equivalence-- and places more **emphasis** on the **factors**, **tasks**, and **problems** of this complex act of interlingual communication.

Due to its multidisciplinary nature, translation theory relies on insights from a number of **contributory disciplines** the most important of which being **Linguistics** with its various branches. Of particular importance for this study which focuses on translation at the **word** and **sentence** levels, are the semantics, **syntactics** and **stylistics** of the languages of translation.

The student translator's **theoretical competence** is also enriched by relevant information supplied by a number of **auxiliary translation disciplines** such as Lexicography, lexicology and Terminology. **Lexicographic** theory generates useful knowledge on the crucial issues of language use, language change and the relationship between language, thought and culture; while **Lexicology** provides the student translator with equally useful knowledge on lexical etymology, lexical semantics and word-formation processes. Terminology, on the other hand, provides the student with training in a number of relevant areas of study such as special lexicography, subject knowledge, information science, documentation, and automatic data processing.

The **importance of theory** in translation didactics is highlighted by the considerable **description** and **explanation** it generates about the factors and problems of the translation process. Such explanation helps the student translator understand better the nature and requirements of his work; and constitutes a **scientific basis** for translation as an academic discipline.

I. Introduction

In a world of massive and diversified international communication, there developed in the second half of our century an urgent need for training competent translators and interpreters within the context of carefully planned academic programs. Such programs, however, cannot be successful, indeed operational, without a relevant framework, a **body of theory** which addresses the act of translating or interpreting in all its manifestations. The theoretical framework will provide, as thoroughly as possible, a description, clarification and explanation of the **structures**, **principles**, **processes**, **products** and **problems** of translation.

In this context, the translation syllabus designer and / or teacher are faced with the decision - making task of determining **what** to teach, **when** and **how**. This task, if felicitous, will in other words determine the theoretical content to be taught, the approach or methodology to be followed and the organization of teaching in terms of selecting the appropriate theoretical issues for the various stages of the training program. It is the goal of the present paper to descriptively and analytically investigate mainly the theoretical **"what"** of the translation syllabus as the "when" and "how" parts are largely handled in subsequent papers.

In a first stage, the paper discusses the need for theory in translation training, stressing the importance of integrating theory and practice in the syllabus. Translation theory is then looked at within the context of the subsuming "science of translation". Aspects of the latter discipline are highlighted, providing a necessary background for the discussion of the first part of a suggested comprehensive **model of General Translation Theory***. This part of the paper investigates a number of relevant issues which any student translator or teacher of translation must reckon with. These include the issues of **translatability***;

equivalence*; **Lexicography***, **Lexicology*** and **Terminology*** as auxiliary disciplines; as well as highly relevant aspects of the linguistic science such as **Structural Semantics***, **Case Grammar*** and their applicability to translation, particularly at the lower levels of linguistic analysis-- the **word** and **sentence** levels, which constitute the starting point and absolute basis for any translation task.

II - The Need for Theory

To be operational as an applied discipline, translation must rely on a sound theoretical foundation. To organize his teaching , a teacher of translation cannot exclusively rely on the mere intuitive* knowledge of facts, but must follow a set of guiding principles and rules. He must impart his students with a "know-how", a thorough explanation of the facts about the translation process, and a methodology for handling translation problems. Thus, the theoretical component of an academic program of translation is not only desirable but necessary. It provides the students with an opportunity to observe and reflect on their practice -- on the structure, procedures and rationale of their translational tasks. As they do so, their translation activity becomes a traductology * -- a body of knowledge which helps them understand the translation operation and consequently better translate **(1).**

The knowledge of the translational processes makes the students better prepared to handle whatever new obstacles that may arise in their translation practice. In performing their task, translators are constantly making choices or decisions on the basis of some translation theoretical principle, and it makes them feel confident that their task is not **merely intuitive** but rather scientific, being based on a formal and

systematic knowledge which helps them identify translation-related problems and decide on the best procedures for their solution **(2)** .

The long-established view that translation is basically a gift, an activity which does not require any formal knowledge or training has lost ground to the view that translation is a highly cognitive* operation whose success depends to a large extent on the translator's aptitude* and his formal and conscious knowledge of the various aspects of his work. It is argued that in order to achieve an optimal translation product, translators use reflexive methods which are realized in the heuristic* use of "text analysis" and transfer* procedures, in the adoption of a "step-by-step" procedure and in other specified norms and prescriptions of translational behavior **(3)**.

The need for theory in formal translation training is thus clearly reinforced by the utility of theory in facilitating the understanding and teaching of translation. Such a complex cognitive activity involves a number of mental operations such as analysis, interpretation , comparison, analogy*, inference* and planning which mark the major stages of comprehending and reproducing texts. Yet, the role of intuition must not be totally overlooked. Translators, particularly of literary texts, often call upon their intuition as a "spontaneous" mode of behaviour which may prove to be the very testimony of their translational creativity.

Thus, a more realistic approach is one that considers both science (i.e. theory) and intuition in the translational task. Translators primarily strive to follow systematically acquired procedures and practice forms of language usage that are linguistically institutionalized *. But they are bound to resort to intuitive translational behaviour as they face

situations which challenge all methodological or procedural regulation **(4)**. Such situations militate against reducing translation theory to a "rule of thumb", and highlight the **creativity factor** in translation as what provides "the incalculable element which cheats the theorization" **(5)**.

III. On the Science of Translation

The science of translation (also referred to in the literature as translatology* and Traductology) is generally viewed as including all those types of research activities which seek to formulate hypotheses and develop models of the translation process. Whether the approach is inductive or deductive, the general translation science naturally subsumes translation theory. The latter aims, among other things, at defining the translation processes and solving the problems of translating on the basis of **abstracting from concrete linguistic data**, and always in line with the axiom that any translation must be "text- and language- pair bound" **(6)**.

Translation theory is particularly viewed as "a body of knowledge" about the translation process which is more concerned with "choices and decisions" than with the "mechanics" of the source and target languages. More specifically, such theory aims, among other things, at (a) determining appropriate translation methods and procedures for as many text- types as possible, (b) providing principles and guidelines for translation evaluation, criticism, and problem-solving, and (c) generating some insight into age-old issues such as the relation between language, meaning and thought, language idiosyncrasies, language universals* and the interpretation and understanding of cultures **(7)**.

3.0. Beginnings and Factors of Modern Developments

People have always reflected on translation as **a human activity**; defining it invariably as an **"art"**, a **"skill"** or **"savoir-faire"**. Some of the earliest theoretical views on translation were generated by the translation of Greek literature into Latin. Subsequently, and until the second half of the present century, the most salient views on the phenomenon of translation, were expressed by translators who were also philosophers, politicians, orators, theologians, philologists, academics, social thinkers, and particularly poets, literary historians, and literary critics. Some of the **early reflections** on translation are discussed next:

Perhaps the earliest and most influential views in the history of translation theory and method were those of the Roman philosopher, politician and orator M. M. Cicero (106 - 43 BC) who best represented the Roman tradition of the **"aemulatio" translation** whose goal was not to interpret the "exemplum graecum", but emulate it. This was achieved, according to Cicero, by taking the speeches of great Greek orators and "translating them freely". This included using the best and most commonly used expressions in Latin, and coining new ones that are similar to the Greek example.

Subsequent theoretical discussions of translation have, consequently, either stressed the issues of **literal translation***, **free translation*** and sometimes some mean between the two poles (i.e., a focus on translation methodology); or discussed some general principles and factors of translational behaviour:

the Dutch philologist D. Erasmus (1466-1536), for example, opted for the principle of "complete exactness" and "absolute fidelity" in translation. He disapproved of Cicero's famed freedom in translating and would prefer to "sin through excessive scrupulousness rather than through excessive license". A similar position is held by A. Tytler (1747-1814) who points out that a good translation is one in which the "merit of the original is completely **transfused** in another language". It is one which completely preserves the ideas of the original author, emulates his style and diction and is understood and felt by the target audience as it is by the original readership.

This concern for absolute faithfulness is most clearly marked with the English poet and translator A. Pope (1688-1744) who sees the interpreter's duty as that of giving his authors "entire and unmaim'd". He must modestly follow in their footsteps, "raising the diction" where theirs is "bold and lofty" and merely imitating it when it is "plain and humble".

Other scholars, on the other hand have stressed the issue of free translation. Thus, for the theologian Saint Jerome (345-419/420), literal translation is bound to "obscure the sense" and "do injustice " to the "beauty" and "spirit" of the original. Translation, other than that of the "scriptures", must not, therefore, be "word for word" but **"sense for sense"**, otherwise, one would reduce a great poet such as Homer into "a mere stammerer". Arguing along a similar line, G. Chapman (1550 -1634), the renowned English translator of Homer, points out that rendering any author literally would be both "pedantic" and "absurd". The translator must present the text in a form and style that are apt for the language in which they are converted.

Such an explicit concern for the Target Language (TL) and receptor audience is what made the German critic and historian A. W. Schlegel (1767-1845) and the English poet D. G. Rossetti (1828-1882) stress the

importance of "**clarity**" in translation which cannot be achieved on the basis of literality*. This requires the translator to be "**a practical commentator**" who spares no effort such as using "notes and explanations" to remove the "obscurities" of the Source Language Text (SLT).

Between the **two poles of literality and emulation**, some compromising attitudes on translation can also be detected in traditional theorizing attempts. Thus, for the English poet and critic J. Dryden (1631-1700), any translation is one of three types: (a) a "**metaphrase**"* -- formal or literal translation, (b) a "**paraphrase**"* or sense-based translation (semantic translation), and (c) "**imitation**"*, where the translator assumes more "liberty" with both the author's words and sense. Dryden argues that Literal translation and imitation constitute two extremes with the best translation being perhaps a "mean between the two". While literal translation is beset with difficulties, imitation allows the translator to display his creativity but with the risk of doing wrong to the "memory and reputation" of the original authors **(8)**.

In one of the most insightful formulations of translation theory, the French poet and translator E. Dolet (1509-1546), described translation in terms of a number of very significant principles:

(a) The translator must understand perfectly the content and intention* of the author he is translating; (b) He should have a perfect knowledge of the languages of the translation, and respect the particular "genius" of each one of them; (c) the translation should not be an "enslaving" literal task. To preserve the meaning of the text, the beauty of expression, and the author's intention, the translator can assume some liberty with the form of the original text; (d) the translator should employ speech forms that are in common usage; and (e) He must make the translation pleasing to the receptor audience through an exploitation of the "poetics of his own culture" **(9)**.

Traditional views of translation developed within the context of "**translation methodology**" and the "**principles of translation**" approaches, as discussed above, provide, in our judgment, some of the most useful insights into the translational process even by modern standards. For example, Dolet's notions of the thorough understanding of the SLT and the author's intention; the perfect knowledge of both Source and Target languages; the detrimental effect of word-for-word translation on the meaning of the original text and on the beauty of expression; the importance of "usage" in translation; the overall effect of the translation on the receptors; all of these factors constitute some of the most fundamental tenets of the modern science of translation as will be discussed in the course of the present investigation .

Translation theory has only in the last few decades started to develop into a **more rigorous and comprehensive scientific discipline**. Although it may not yet be viewed as a full-fledged, autonomous and unified discipline, translation has continued to define its conditions, objectives as well as its limitations; benefiting from an extensive research activity **(10)**. A number of factors may be said to have contributed to the development of this science:

(a) The advent of the scientific method has placed the emphasis on the observation, of "functional systems", their analysis, classification and explanation; (b) the insights brought by research in the field of language universals* have weakened the tenets of linguistic relativity* as championed by scholars such as Sapir (1949) and Whorf (1956); (c) the development of contextual functional theories by scholars such as Malinowski (1923; 1935), Firth (1957), Halliday (1973); Halliday (1978), and Halliday et al. (1985), has helped focus the attention on the communicative properties of both source and target languages and the way to realize "SLT and TLT integration"*; (d) translation activity has witnessed an

unprecedented growth to meet the requirements of the explosion of general, scientific and technological information. UNESCO's "Translationum Index", for example, indicates that over a period of 30 years (1948-1977), and particularly in the western world, the total number of translations in almost all areas of human knowledge increased 600% including 70 countries; (f) the industrial and economic growth has also enhanced the strategic need for translation. This naturally created an urgent need for formal programs designed to train professional translators **(11)**.

3.1. Contributory Disciplines

As a young discipline, translation theory is best viewed as a **multidisciplinary field of study** which has drawn on ideas from a variety of other disciplines including literature and literary criticism, communication theory, psychology, sociology, information theory and philosophy. The most significant influences, however, have come, as Crystal (1976: 322) points out, from "**theoretical linguistics** and **anthropological linguistics*** in its broadest sense (i.e., subsuming ethnological* and sociological studies of language)". This fact has been widely established in the research on the subject as illustrated, for example, by the works of Firth (1957), Jakobson (1959), Mounin (1963), Nida (1964) , Catford (1965), Pergnier (1978), Nida (1974), Crystal (1976), Nida (1979), Pergnier (1981), Delisle (1982), Newmark (1988), and Baker (1992), among others.

Translation is viewed as a special case of language comparison. Consequently translation theory is considered to be **part of comparative descriptive linguistics***. Both disciplines focus on the phenomenon of "interference"*, and on the cases of lexical, syntactic, syntagmatic, and other divergencies between languages. Through contrast and comparison,

is sought the "synchronization"* of SL and TL texts which is the goal of any translation. Perhaps the best representative of this comparative theoretical trend is Vinay and Darbelnet's "Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais" (1958). It provides a taxonomy of structural differences between English and French; and contains one of the most widely cited lists of translation techniques to-date **(12)**.

In supporting the comparative approach in translation theory, emphasis is sometimes given to particular aspects of the comparison. Thus, according to Nida (1969: 495), the scientific investigation of translating should be viewed as a "branch of comparative linguistics, with a dynamic dimension and a **focus upon semantics***". Within the context of her "théorie interprétative", Seleskovitch (1976: 64-92) discusses translation as an activity which "mediates between **semantics and exegesis***" and Kelly (1979: 65) argues that, while translation is clearly linked to literary theory and philosophy, "it has always been **a branch of Applied Linguistics*** " (the emphasis is mine).

For Catford (1965: 1), any translation theory "must draw on a theory of language-- **a general linguistic theory**". Translation theory and general linguistics are said to be bound to operate together in a process of "mutual enrichment". While translation is an ideal field of experimentation for linguistic theories, some linguistic branches provide translation with its own concepts and instruments of analysis **(13)**. The general linguistic theory to be adopted, however, ought to be construed as a modern theory which is no longer exclusively restricted to the study of language system per se, but rather as a discipline encompassing subdisciplines such as **text-linguistics*** which deals with texts as "communicative events*", and **pragmatics*** which studies language in use **(14)**.

The developments in general linguistic theory during the last few decades, have brought the focus on what came to be known as "parole" or "performance-linguistics"*. As a result, several problems which are common to both linguistic theory and translation theory could now be tackled and solved. These include, (a) the role of the "cognitive complements"* (i.e. the "context", the "implicit", "extra-linguistic knowledge", "cultural background", etc.) in the interpretation and comprehension of texts, (b) the issues of register* or stylistic variation in relation to the communication situation, (c) the role of the denotative* and connotative* factors in communication and (d) the issue of metaphorical * language **(15)**.

3.2. A Typology of Theoretical Approaches to Translation

On the basis of the above discussion three fairly distinct, though complementary approaches to the problems of translation, can be delineated. These reflect three different paradigm changes in language study and language research and are, in chronological order, the philological*, linguistic and sociolinguistic* approaches:

The **philological** approaches to translation have traditionally been concerned with literary texts. In the consideration of translation difficulties, such approaches have emphasized primarily the "thematic structure"* of texts and the writer's "stylistic peculiarities" or the style differences which characterize various literary genres. Theorizing within these approaches, however, has been largely limited to the making of "general statements" or "general rules" as to what the translator should or should not do. But the principles worked out have provided little or no explanation and justification for translational behaviour.

The **linguistic** theories of translation have generally adopted a "broader view" of language as communication than the philological

approaches. They have focused on translation-relevant issues such as equivalence, levels of language, types of correspondence and the rules and procedures of transfer* and restructuring*; and have generated considerable description and explanation of the translational process. These approaches, however, have been predominantly system-oriented and have treated translation documents as largely independent "objects" and not as actual communicative events* .

The **sociolinguistic** theory of translation treats the SLT as an act of communication* which requires the consideration and analysis of a number of integral factors such the author of the ST, the receptors, and the discourse circumstances, reasons and purposes. This approach has been, therefore, concerned with features of language and translation that were overlooked by both the philological and formal linguistic approaches. It has focused on translation as discourse* which can only be thoroughly comprehended and properly translated if the functions of discourse as communication are taken into consideration **(16)**.

The various theoretical views and approaches to translation, discussed so far, provide an eclectic* background for a **didactic model*** of **General Translation Theory***.

IV. General Translation Theory-- Aspects of a Model

4.0. A Preliminary Note

As indicated earlier (part. 3. 1), translation theory must necessarily draw on a general linguistic theory. In this context, a general theory of translation **(17)** is concerned, among other things, with specifying the goals and functions of translating as well as describing, analyzing and explaining the various tasks and procedures involved in this activity.

In this light, and in the context of a **General Translation Theory model**, we analyze and discuss a number of theoretical issues which we consider highly relevant to the didactics of translation. These include the key issues of "translatability", "translation equivalence", the applicabiltity to translation theory and practice of major semantic models such as "Case Grammar" and "Structural Semantics", and auxiliary translation disciplines such as "Lexicography", "Lexicology" and "Terminology".

Other issues of the model (see figure1), such as **"Interpreting"** as a special kind of translating; and **"text-linguistics"**, **"text-pragmatics"**, and **"text-types"** (i.e., areas of linguistic research which are relevant to translation beyond the sentence level) are investigated in independent papers which are considered complementary to the present one. Some equally relevant theoretical issues are also part of the General Translation Theory model we have adopted, and are generally discussed in our research paper entitled: "The Process* of Translation: Factors, Tasks and Challenges", (a publication of the "Institute of research and the Revival of Islamic Heritage" at Umm Al-Qura University, 1997). These include: "reading theory", "writing theory" and translation, "translation techniques and strategies", "translation and the cultural factor" and "translation criticism".

The following figure outlines the content areas of our suggested model of General Translation Theory which can be integrated in an academic translation teaching program. It must be born in mind, however, that the theoretical issues adopted for the model remain highly selective and can be expanded as dictated by the needs, goals and procedures of specific translation training programs:

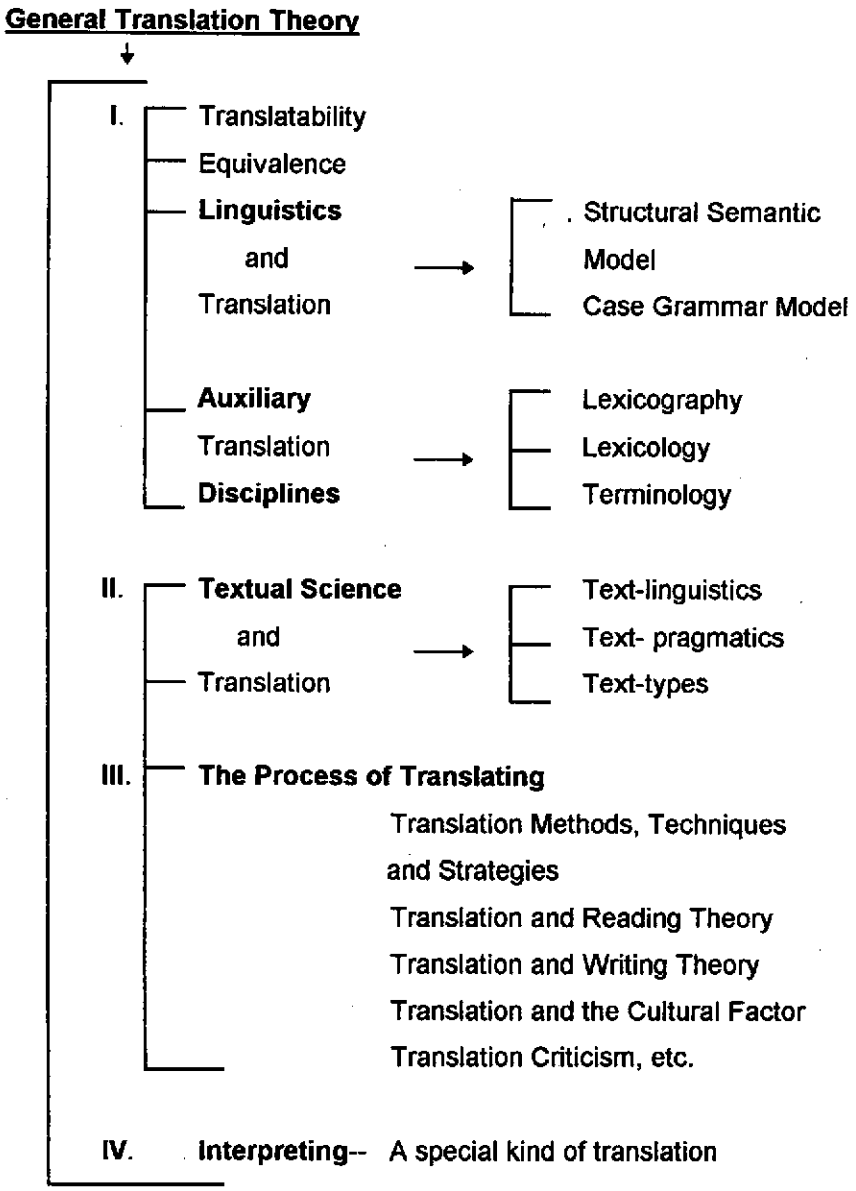

Figure 1: Aspects of a didactic model of General Translation Theory

4.1. On Translatability

An important issue in the modern science of translation is that of **"translatability"** or "untranslatability"* of texts. These two characteristics clearly affect the translation task in all its grandeur and misery. They are said to be based on two divergent views: a "content-based" view of language as a "vision du monde", or specific world view, and a "form-based" view of language as essentially an instrument of human thought, a means of communication **(18)**.

According to the content view of language , translation is not possible. The general argument for untranslatability is supported by the assumption that languages are highly incommensurable. For Von Humboldt (1767-1831), one of the traditional protagonists of this view, languages are said to display fundamental and profound differences which are not simply at the level of symbols, but rather at the level of content. Thought is said to be dependent on language and each language has a special world view, being the "outward manifestation" of the "spirit" of its users. For translation purposes the implication is clear: the "synchronization"* of a SLT and TLT becomes a task which is impossible to realize. The translator cannot help being either source-language or target-language biased; and any attempt to satisfy a "middle course" between the two positions "is not only difficult but downright impossible" **(19)**.

Von Humboldt's Linguistic relativism* found further exploitation in the works of structural anthropologists such as Whorf and Sapir whose theory of linguistic relativity came to be known as the "Sapir-Whorf Hypothesis"*. According to Whorf (1956), there is a causal relationship between a people's "background system" (i.e. their grammatical structures), and their world view. Such grammars are the "shapers of ideas". They

constitute a "guide" for an individual's mental activity-- how he analyzes his impressions, formulates his ideas, dissects the world of phenomena and covers the world of experience. Whorf concludes this relativist argument with a statement whose implication is unequivocally significant for the translator's work:

> " We are thus introduced to a new principle of relativity which holds that all observers are not led by the same physical evidence to the same picture of the universe, unless their linguistic backgrounds are similar or can in some way be calibrated" (p: 109).

The reality of translation activity in today's world, however, clearly militates against the notions of limited convertibility * of languages and world view bias which make the members of different speech communities prisoners of their own languages. It is argued that, no matter how enormous the linguistic and cultural differences may be, "effective interlingual communication is always possible" **(20)**. Remarks such as these set the tone for the arguments in favour of translatability both in its absolute and relative manifestations. The proponents of this view indicate that all languages are endowed with the necessary capabilities of expression and that "anything that can be said in a language can be said in another" **(21)**. The concern is no longer with the possibility of translation, but rather with "how" it should be practiced, "what phenomena" are involved in the process and what its "limitations" are. Pergnier (1978: 289) writes:

> " Il n'est plus nécessaire de soulever la question de traduction. Elle existe. Elle se pratique tous les jours. Il **s'agit de savoir comment elle se**

pratique, qu'elles sont ses limites et qu'els sont les les phénomènes qu'elle met en œuvre."

Perhaps the most important support for translatability comes from the theories of **linguistic convergence** and **linguistic universals**. Comparative linguistic work and the investigation of the various affinities of languages have vindicated the postulate of unlimited translatability of all types of texts on the basis of the discovery of syntactic and semantic "universal categories" which are the reflection of the "common core of human experience" **(22)**.

In his authoritative book "les problèmes théoriques de la traduction" , which is considered one of the landmarks in general linguistics and translation theory, Mounin (1963) provides an insightful discussion of the various types of universals-- linguistic, biological, cognitive, sociological, cultural or other, which all stress the many affinities between languages and "the convergence of cultures"; a fact which is of direct impact on translation theory and practice:

"...la cosmologie, biologie, physiologie, psychologie, sociologie, anthropologie culturelle et linguistique elle-même contribuent à dresser ce vaste inventaire de traits communs, grâce auquels le nombre des référents et des dénotations communes permet le passage de toute langue en toute langue pour de très vastes secteurs de l 'expérience humaine ." (p: 222 f)

The theories which stress the universal cognitive function of languages or the "universalization of grammar", are highly appreciated in the realm of translation theory and practice. The **Cartesians**, for example,

postulate that all humans are endowed with common mental processes. The human reason or the association of phenomena of reality and conceptual ideas have universal validity. As a result of this state of affairs, languages express universal thoughts, although they may differ in the manner in which such thoughts are expressed (i.e. in the association of "semantic value" and "phonetic form" being, language-dependent) **(23)**.

The idea of universal "propositional content" of languages has made the notion of "proposition"* an important feature in translation analysis. A major step, indeed the first and foremost task of the reader/ translator is to analyze a "language-specific text" into its "universal propositional content". It is such an analysis, towards creating the semantic representation of the text, which makes comprehension and translation possible **(24)**.

A more logical view of translation is one that stresses neither absolute translatability nor translation impossibility; but considers translation in relative terms, assuming limitations on translatability and positing the possibility of various levels of translation **equivalence**. Catford (1965: 103) reiterates the necessity of such a compromise:

> "... Indeed, translatability here, appears intuitively to be a cline rather than a clear cut dichotomy. SL-texts and items are more or less translatable rather than absolutely translatable or untranslatable."

4.2. Translation Equivalence

Translation Equivalence (TE) is a central issue for both translation

theory and practice. It is a well established fact that , in the ultimate analysis, the essential and constant problem for any translator practicing his profession is that of working out TL equivalents. For the translation theorist, determining the nature, scope and limitations of translation equivalence is tantamount to defining translation itself. On logical grounds, TE is closely linked to the notion of translatability-- to support the principle of translatability is to support the possibility of equivalence between human languages. This does not, however, define the the conditions which must be met for TE to be felicitous **(25)**.

The issue of TE, which is as old as translation theory itself, has remained a complex concept; and has led to a number of divergent views and descriptions among linguists and translation theorists. Thus translation **adequacy*** has been looked at in terms of "equality of textual effect" (Koller 1972), "functional equivalence" (Jäger 1973), "the closest natural equivalent" (Nida 1964; 1974), "Idiomatic translation"* (Beekman and Callow 1974), "stylistic equivalence" (Popovic 1976), "communicative equivalence" (Reiss 1976), "sociolinguistic equivalence" (Crystal 1976), "semantic, communicative equivalences" (Newmark 1981), and "multi-level or overall equivalence" (Baker 1992), etc.

This diversity of views on the matter is perhaps motivated by the "**approximate**" nature of TE. The correspondence between languages cannot realistically be viewed in any absolute terms. Perfect equivalence cannot be attained except perhaps in relation to some pragmatic texts*. It is argued that the problems of TE are a function of the type of relatedness between languages, i.e., the relative linguistic and cultural distance between them. The hypothesis is that less problems will be encountered and the closest types of TE are reached when the

languages of the translation display "the closest linguistic and cultural affinity" **(26)**, as is the case, for example, with German, English, and Dutch within the Germanic Branch; or with French, Spanish, Italian and Roumanian, within the Romance group of languages.

While linguistic relatedness remains an important factor for the issue of TE, successful translation still takes place even between languages which display the weakest of affinities; and problems of translation continue to arise even in the case of languages which are very closely related. Furthermore, the existence of linguistic universals, and the phenomenon of cultural convergence in a world of growing internationalism, clearly militate against any type of linguistic and cultural relativism which seeks, perhaps deliberately, to establish obstacles to translation activities and raise barriers between languages and cultures.

A more realistic view of TE is, perhaps, one which attributes the complexity of this phenomenon to a number of factors related to the three main effective elements of the translation operation-- the text, the translator and the receptor audience **(27)**.

The complexity and ambiguity of the SLT can lead different translators to produce TL equivalents that are syntactically, semantically and stylistically diverse; and which display different degrees of adequacy. While it may be impossible to faithfully reproduce some of the "subtleties" of the SLT, as is commonly experienced in the translation of poetry and literary prose, translators can at best strive to produce something which is "functionally equivalent" **(28)**.

The translator is another decisive factor in the identification of TE problems. His linguistic and extralinguistic experience, his translational

interests and competencies, his value system as a member of a social group, will all have an impact on his interlingual transfer performance. Through "shifts of expression", for example, the translator may produce a semantic under-translation"* -- a TLT characterized by loss of specific information. On the other hand, he may attempt to explain the text and facilitate it, and in so doing, produce what may be called a semantic / stylistic "over-translation"* -- a case of "information surplus" **(29)**.

The third factor in the discussion of TE is the target audience whose reception of the translation product, its comprehension or lack of, determine the extent to which TE has been attained. The translation receptor feedback may be relatively insignificant in relation to scientific and technical translations whose clarity and accuracy will be sufficient criteria for translation quality assessment. Feedback, however, is a crucial factor in the area of literary translation where stylistic considerations further complicate the task of evaluating the quality of translation performance **(30)**.

Under the impact of sociolinguistic approaches to language, there arose a need for looking at the issue of equivalence beyond the word or sentence level, a need for positing the concept of an "overall equivalence" which focuses on the text in its totality -- its content, intention, genre and style. In other words, the meaning of a text, according to this new perspective, is no longer viewed as a "single, homogeneous phenomenon"; and TE comes to be considered in terms of the complexity of language functions, and language variables such as "dialects", "registers" and "genres". Thus translation acceptability* is expanded to cover not only grammatical, semantic and phonological correctness but also "acceptability of language use and usage" as indicated by the "appropriateness"* of the use of language to its social situations **(31)**.

One of the most widely adopted models of TE is that proposed by Nida (1964). Translations, according to this model, must aim for **"Dynamic Equivalence"*** (DE) which is defined as "the **closest natural equivalent** of the SL message, first in terms of meaning and secondly in terms of style" (p.166). The focus of DE is undoubtedly on the notions of (a) the content of the SLT which must be transferred as "closely" or as "faithfully" as possible, and (b) the TL, whose lexical, grammatical and stylistic resources must be exploited "naturally" to convey to the TL readers the meaning of the original text.

The DE theory, nevertheless, attaches more importance to the TL and consequently to the receptors of the translation communication who are the target and the ultimate consumers of the translated product. While it is essential in translation to respect the "genius" of each language, the translator is required to respect and to the greatest extent exploit the features and potentialities of the TL in particular. He must be ready to make any lexical and grammatical **"adjustments"*** which are necessary to render the source message in the natural and distinctive structural patterns of the TL. His task, in other words , is to strive for a "natural equivalence"* which preserves the meaning of the SLT and makes the product sound like an original creation and not like a translation. Alternatively, the translator may strive to conserve the formal structure of the SLT, which often yields translations that do not faithfully reproduce the content and the impact of the message **(32)**.

As the foregoing discussion indicates, TE is governed by a variety of linguistic, personal, extralinguistic, cultural and other factors. In this light, it is difficult, if not impossible, to think of absolute "fidelity" or "faithfulness"* in translation; or to expect absolutely "homogeneous" and "uniform"

translation outputs. A more realistic approach, in our judgment, is to posit different standards of acceptability according to which different TL translation performances are possible. Between the two extremes of "formal equivalence"* and "dynamic equivalence", there intervenes a number of invariably acceptable levels of translating **(33)**.

The theory of DE has been formulated on the basis of insights from linguistics, anthropology, communication theory and other disciplines. It has made it possible to produce more meaningful translations as translators could now operate with more "assurance", being supplied with some "measure of faithfulness" **(34)**. The theory has provided translators with considerable insights and useful tools for understanding and translating "lower-level" structures such as **words** and **sentences**. These lower levels of language, which constitute **the absolute basis and ground work** for any translation activity, have been the object and main focus of **linguistic research,** both theoretical and applied.

4.3. Linguistics and translation

It is a well established fact that any translation theory must, of necessity, follow some **general linguistic** approach (i.e. theoretical, ethnological, sociological, applied...) to language which is itself translation's **object** and **raw material** *par-excellence* (see section 3.2). Of the various aspects of linguistic research, **semantics**, **stylistics*** and **pragmatics** are some of the most important "prerequisites" for the translation theorist and practitioner alike. These subfields inevitably involve and are inextricably intertwined with the **syntactics*** of the language. Our interest in the present research, however, is not on

abstract, and autonomous syntax which may not be of much avail to the student's theorizing and much less to his concrete and highly realistic task of translating as an act of communication. Our interest is focused on relevant aspects of structural and generative syntax, as well as on "relational grammar"* or the communicative function of syntax **(35)**.

Style and stylistics are traditionally viewed as being predominantly the domain of literature and literary criticism. Because they predominantly display "special linguistic features", the literary genres constitute a richer and more complex area for stylistic research or "stylistic analysis". However, as modern Stylistics postulates, all types of language use are open to stylistic investigation. (The exploration of this diverse and multidisciplinary area of research is beyond the scope of the present study). Meaning, on the other hand, remains the heart and soul of any translation task; involving, in various degrees, all kinds of text-types* **(36)**.

A comprehensive investigation of the behaviour of meaning in translation activity is not, for logical reasons, the goal of the present study. In what follows, however, we discuss aspects of two semantic models which we deem most relevant to the theory and practice of translation: **Structural Semantics** and **Case Grammar**. Our goal is to highlight briefly some of the ways in which these models contribute to the student translator's **much needed knowledge** of the semantic structures of the languages involved in the translation, how such structures are analyzed, what tools are used, and the problems that characterize their use intralingually and consequently in translation.

A thorough knowledge of the behaviour of meaning in language crucially affects every stage in the translating process -- the interpretation

and understanding of the SLT, the decisions on transfer adjustment and restructuring and the production, checking, revising and evaluating of the TLT. Such knowledge must be an integral part of the student translator's training program.

4.3.0. Structural Semantics and Translation

A student translator must be aware of the fact that meaning in language is **structured** and can consequently be subject to **systematic study** and **analysis**. It is commonly argued that the main purpose of languages is the "signaling of meanings", particularly as pertinent to the human social needs and behaviour **(37)**. The structure of meanings, however, is language-dependent. It is tied to the "expression" plane of individual languages. The implication of such a state of affairs for the work of a translator is highly significant: while meaning can be viewed as "universal" and "language-independent", each language uses its "own distinctive forms" for meaning representation (a reckoning with the "expression divergencies" of languages).

This situation is further complicated by the fact that within the same language there is a lack of correlation between linguistic forms and their meanings, language being a "complex set of skewed relationships" between formal elements (lexicon and grammar) and elements of meaning (semantics) **(38)**. The same meaning element in a language may be expressed by a variety of different forms. On the other hand, the same form (a lexical item, a grammatical pattern or even a syntactic unit) may express a variety of different meanings or have a number of different functions. Consider the following illustrations:

The grammatical construction *NP + of + NP* (genitive construction) may be generally viewed as denoting the ideas of "possession", "relation" or "association" as in (1), (2) and (3), respectively. The **"semantic range"*** of the construction, however, includes many additional meanings such as indicated in (4 -14):

Form	Meaning
(1) The property of the state	"Possession" (prop. belongs to state)
(2) The King's nephew	"Relation, connection"
(3) The queen of England	"Association" (England has a Queen)
(4) The treatise of Avicenna	"Avicenna writes the treatise"
(5) The word of God	"God says the word"
(6) The word of truth	"The word is true, the truth"
(7) The support of the family	"the family supports/is supported by sb."
(8) The book of Mathematics	"The book is about (on) Mathematics"
(9) A man of good family	"descending from a good family"
(10) Death of hunger	"Hunger causes death"
(11) A dress of silk	"made out of silk"
(12) The city of Chicago	"A specific identity"
(13) The talks of peace	"Talks concerning peace"
(14) A man of tact	"Characterized by tact" (attribute)

Example set 1: **Semantic range of the "genitive" construction (39).**

The same linguistic form or "sentence type" may also have different **functions** (or **meanings**). Consider the following examples:

Imperative form	Imperative function
(15) Put your hands up	"Ordering"
(16) Be quiet please	"Requesting"
(17) Set it free, I implore you	"Pleading"
(18) Fly Saudia	"Advising"
(19) Don't come any closer	"Warning", "threatening"
(20) Try this brand of coffee	"Suggesting"

Example set 2: **Some functions of the "imperative" sent. type (40).**

On the other hand, the same meaning in language may be expressed by **different surface structures**. The following syntactic patterns, for example, are realizations of basically the same meaning:

(21) Is this seat reserved?
(22) Is this seat taken?
(23) Is there anyone sitting here?
(24) Is this seat vacant?
(25) May I take this seat?
(26) May I sit here?

Example set 3: **Different surface structures of same meaning (41).**

The relationship between form and concept or function in a language is also looked at in terms of what is called the "Illocutionary Force"* of utterances. This points to the variety of functions or "Speech Acts"* (as commonly known in Pragmatics) which they perform in social reality. Such acts may cut across sentence form and type, causing considerable **skewing** or **mismatch**. Consider the following examples:

Example	Sentence Type	Illocutionary Force
(27) John is absent today	declarative	asserting
(28) Is it time to go now?	interrogative	asking
(9) Stop bothering her	imperative	ordering
(30) Is it legal to release a criminal?	interrogative	asserting
(31) It is imperative to start now	declarative	ordering
(32) Do you know that you are a nuisance?	interrogative	asserting
(33) You don't belong in here	declarative	ordering
(34) Look at the mess you've made	imperative	asserting
(35) How come you're still here!	interrogative	ordering

Example set 4: **Speech acts and sentence type mismatch (42).**

Traditionally, declarative, interrogative and imperative sentences are said to perform the linguistic acts of "asserting", "asking" and "ordering", as in (27), (28) and (29) respectively. The examples in (set 4), however, show considerable **overlapping*** between these sentence types in terms of illocutionary acts* performed. The act of "asserting" is performed by an interrogative as in (30) and (32), or by an imperative as in (34). The act of "ordering" is performed by a declarative as in (31) and (33), or by an interrogative as in (35). The student translator, in this context, must be fully aware of the **actual communicative purport** of

sentences (or utterances) which may not be, as just illustrated, directly and clearly expressed by their surface structures.

The lack of correlation between form and meaning within a language is perhaps best seen in the area of the lexicon*. Lexical items may be related in many ways to their underlying concepts. Words may display meanings that are "separate", "compatible"*, "incompatible" or "multiple incompatible", "contiguous"*, "inclusive"*, "overlapping", or other **(43)**. The following set of examples displays and illustrates some of the most salient types of **word-concept relationships** in English:

Type of relationship	**Illustration**
(1) One form---one concept: (full correspondence)	"nose", "cat", "Saudi Arabia"
(2) One concept ---two forms: (*synonymy* or* meaning compatibility)	"deep" / "profound; "ripe"/ "mature"; "hide"/ "conceal"; "flat"/ "apartment"
(3) Two forms --- two concepts: (*Antonymy** or meaning incompatibility)	"hot"/ "cold"; "love"/ "hate" "male"/ "female"; "live"/ "die"; "wide"/ "narrow"; "true"/ "false"
(4) Multiple terms --- multiple concepts: (*multiple incompatibility*)	"solid" / "gas" / "liquid"; "cat" / "dog" / "bear" / "bat"; "Spring"/ "Summer" / "Fall" / "Winter"; "gold"/"copper"/ "iron"/"mercury"
(5) One written or spoken form --- many concepts:	

(a) *Homonymy** (unrelated senses)	"mug" (drinking vessel simpleton); "tank" (container/military vehicle)
(b) *Homophony** (unrelated senses)	"bear" / "bare"; "some" / "sum"; "heir" / "air" ; "pale" / "pail"
(c) *Polysemy** (related senses)	$bank_1$ (financial institution) vs. $bank_2$ (to storeor pile up); $bank_3$ (side of a river) vs. $bank_4$ (of an airplane: fly sharply on side)
(d) Primary* vs secondary meanings* of words	"head" (part of the body / *head* of a page /*head* of the stairs)
(e) Literal* vs Figurative* senses	"kill" ("cause to die" vs. "annoy, cause trouble or pain")
(6) One concept realized by several lexical items	"full time employment"; "stained-glass window maker"
(7) Several concepts "packaged" in one word	visualize" (bring sth as a picture before the mind"; "ostracize" (in ancient Greece: banish; and nowadays shut out from society)
(8) Set of words as members same area of meaning (*semantic fields**)	"flow", "spurt", "pour", "spray", "spurt", "drip", "squirt" (liquids); "chair", "stool", "bench", "sofa", "hassock", "throne", etc. (seats)

(9) "Hierarchical" relationship of "generic" and "specific" terms (*hyponymy** or meaning inclusion)	"animal" (generic) vs. (specific) "mammal", "canine", "vulpine", "fox"; "emotion" (generic) vs. "fear", "love", "anger" (specific)
(10) Terms and concepts related via *derivation** (lexical *root* and common core meaning)	"nation", "national", "native", "nationalist", "nationality"; "public", "publicly", "publish", "publication", "publicize".
(11) Lexical items expressing same concept on different "language levels" (*socio-stylistic meaning**)	"domicile" (*official*), "residence" (*formal*), "abode" (poetic), "home" (*general*); "cop" (slang), "police officer" (official), "policeman" (colloquial); "gas", "drapes", "cookie" (Am. Eng.) vs "petrol", "curtains", "biscuit" (Br. Eng.); "cut", "wound" (general) vs. "incision", "lesion" (technical L.)
(12) Word conveys "attitude of speaker" (*associated affective meaning**)	A to B : " you're nothing but a liar" "there is a *lady* at the door" vs. "there is a *woman* at the door" vs. "there is a *female* atthe door" vs. "there is a *broad* at the door".
(13) Meaning referring to hearer's "emotional response" *connotative meaning**)	"woman" (for a misogynist); "pig", "feminist", "communist", "Jew", "jihad" (in Muslim culture)

(14) Form- concept relationship as affected by co- occurrence (*collocation**)	"heavy smoker"; "to sing a song"; "bread and butter"; "heaven and earth"; "pretty woman"; "handsome man".

Example set 5: Word-Concept relationships in language (44).

The issue of "sameness" of meaning (type 2, set 5), should not be viewed in any absolute terms. Few synonyms only can be considered "complete synonyms"* in the sense that they express exactly the same meaning in the "same range of contexts" as may be the case, for example, with "foe"/ "enemy", "noon" / "midday" "scarcely" / "hardly". Most synonyms are only "partial synonyms"* as is the case, for example, with "deep" / "profound", "ripe"/ "mature" and "little" / "small". The members of these three latter pairs can be used interchangeably in some linguistic contexts as illustrated in (36), (37) and (38). In other contexts, however, only one member each pair is possible as in (39), (40) and (41):

(36) You have our **profound / deep** sympathy
(37) They live in a **small / little** house downtown
(38) We bought a pound of **ripe / mature** French cheese
(39) The water in this lake is very **deep / *profound**
(40) His elder daughter is quite **mature / *ripe** now
(41) The meeting will resume in **a little while / * a small while.**

Example set 6: Contextual use of partial synonyms (45).

The issue of meaning "oppositeness" (types 3 and 4, set 5) covers the notions of (a) "gradable antonyms"* or "polar oppositions" where the members of the pair involve a "scale of values" or "degrees" which can be spotted "between two poles or extremes". They can, consequently,

allow "comparison" and "qualification" as in (42) , (43) and (44); (b) "binary antonyms"* viewed as "incompatible terms" which, between them, cover or "fulfill" the entire area which they describe. They are said to constitute "a miniature semantic system" such as the "gender system" (i.e., male/female) and "the truth system" (i.e., true / false). The semantic systems constituted by meaning incompatibility, however, may involve not only two but three, four or more members, all being incompatible with each other. They constitute systems of "multiple incompatibility " or "multiple taxonomies" such as the "season system", the "physical-state system" and the "metal system" **(46)**:

(42) It is already **quite hot** now and it gets **even hotter** in the summer

(43) The streets in that old city are **very narrow**

(44) He **loves** his own people **very much**

Example set 7: Comparison, qualification and gradable antonyms

The primary senses of words often match across languages (a case of "complete concordance"*). **Secondary senses**, however, often give rise to an interlingual mismatch as in (set 8) where the primary sense is given in (45):

(45) The man runs	L'homme court (F.)	El hombre corre (Sp.)
		الرجل يجري (Ar.)
46) His nose runs	Son nez coule (F.) (= flows)	Su nariz chorrea (Sp.) (= drips)
		أنفه يسيل (مخاطا) (= flows, drips) (Ar.)

(47) The clock runs	la montre marche (F.) (= walks)	El reloj anda (Sp.) (= walks) (= works) الساعة تعمل (Ar.)
(48) The motor runs	Le moteur marche (F.) (= walks)	El motor funciona (Sp.) (= functions) (works) المحرك يعمل (Ar.)
(49) The color runs	la couleur se déteint (F.) (= loses dye)	El color se cambió (= the color changes) اللون ينحل (Ar.) (= to dissolve, melt)
(50) The faucet runs	Le robinet coule (F.) (= the faucet flows)	El grifo corre (Sp.) (= the faucet runs) الماء يصب من الصنبور (Ar.) (= water pours out from the faucet)

Example set 8: **Interlingual mismatch of secondary senses (47).**

The primary and secondary meanings of words (type 5_d , set 5) are said to have a "shared thread of meaning". The "context", however, remains highly instrumental in determining the specific sense intended by the speaker/writer. Such context can be non-linguistic, involving the totality of the "situation of the utterance", or linguistic, referring to the other lexical items occurring with the element which is in focus. The use of the words "nurse", "patient" and "wound" in (51) helps select the sense "wash and treat" for "dressed" as opposed to other meanings such as in "dressing a salad or a chicken", "dressing timber", or "dressing ranks".

Similarly, the occurrence of the words "hunter", "aimed" etc. in the context of the word "fired" (52), helps indicate the sense of the word as "discharge a gun" as opposed to other meanings as intended, for example in "firing an employee", or "firing the imagination". The linguistic context* can be supplemented by the grammatical context for an easier sorting out of the different senses of a word as in (53-56):

(51) The nurse carefully **dressed** the patient's wound
(52) The hunter aimed and **fired at** the flying birds
(53) He carried the suitcase on his **back** ($back_1$: noun)
(54) The police held **back** the angry crowd ($back_2$: adverb)
(55) He **backed** his brother in the quarrel ($back_3$: verb)
(56) He disliked his boss's **backhanded** compliment ($back_4$: adj.)

Example set 9: **Ling. context and secondary meanings of words (48).**

The primary and figurative meanings (type 5_2 , set 5) of linguistic expression are said to be linked through "sense association" which generally involves either a relationship of "contiguity" (i.e., metonymy) or a "part-whole" relationship (i.e., synecdoche*) **(49)**. **Figures of speech** are highly language-specific. Much like all idiomatic* usage of language, they cannot be transferred as such (i.e., literally) across languages. Consider the following examples in English and their Arabic equivalents, both literal and idiomatic:

57) He has broad shoulders — في مستوى المسؤولة
(lit. إنه عريض المنكبين *)

(58) She is the black sheep of the family — إنها بنت نشاز في العائلة
(lit. إنها نعجة العائلة السوداء *)

(59) To add insult to injury — يزيد الطين بلة

(lit. يضيف الإهانة إلى الأذى*)

(60) "Barking dogs seldom bite" — "من قصرت يده مد لسانه"

(lit. he, whose hand is short stretches out his tongue)

(61) "Even Homer sometimes nods" — "لكل جواد كبوة"

(lit. : any horse can trip)

(62) Like a bull in china chop — مثل الأطرش في الزفة

(lit.) (مثل ثور في دكان آنية خزف صيني*)

Example set 10 : **Figures of speech across languages** .

Two of the most common figures of speech a student translator has to deal with are "**metaphors**"* and "**similes**"* **(50)**. They both involve a notion of comparison which is implicit in the former and explicit in the latter. The first step in the transfer of these two figures of speech is to analyze them into their three major parts: (a) their "tenor"* or "topic" which is the "thing" (persons, objects, etc..) being talked about, (b) their "vehicle", "image" or "illustration" (i.e. what the "tenor" is being compared with), (c) "the point of similarity"* or the meaning shared by the tenor and vehicle as compared. Consider the following examples:

(63) His hair is as white as snow:
Topic: his hair
Vehicle: snow
Pt. of similarity:
extreme whiteness

(64) The man is a fox:
Topic: the man
Vehicle: fox
Pt. of similarity:
wiliness, slyness

Example set 11: **An illustrative analysis of a metaphor and a simile**

Metaphors and similes, like other types of figurative or idiomatic usage, are **culture-sensitive** and must, consequently, be carefully and accurately transferred into a TL. The parts of a simile or a metaphor may be stated explicitly in the text. Quite often, however, "the point of similarity" is left implicit (as in set 12), which complicates the task of the student translator.

(65) The wealthy widow is **a sitting duck** for that swindler
(66) Theirs, was the **mighty fortress of faith**
(67) They looked **like sheep in a fold**
(68) That spy's love for gambling was his **Achilles' heel.**

Example set 12: **Metaphors, similes and implicit point of similarity**

The proper interpretation of a metaphor or a simile depends crucially on the correct identification of that "one particular component of meaning" shared by both "tenor" and "vehicle". Such interpretation may be made easy by the use of clues from "the immediate context" and the shared "background knowledge" between the original writer and the translator (i.e. linguistic and cultural knowledge). Both clues, however, are not available to the receivers of the translated message **(51)**.

In **interlingual contexts**, lexical items do not always have the same "**semantic range**". As a result, it is not always possible to achieve true and complete interlingual semantic equivalence. The latter remains a complex and controversial issue as it depends, in the final analysis, on the general "cultural equivalence" between languages (i.e. equivalence of objects, institutions, situations, etc.). The student translator is required, in this context, to focus his attention particularly on the specific

meanings of different items occupying a semantic field (type 9, set 5), and which can be viewed as "closely synonymous" and thus "competing". In order to determine the precise meaning of each member of the set, the student can resort to a comparison of the senses of the items within the semantic area. The focus should be particularly on "contrastive components", the "distinguishers" or those features which distinguish each word from the other elements of the set. Consider the following examples:

	'human'	'male'	'adult'
man	+	+	+
boy	+	+	-
woman	+	-	+
girl	+	-	-
gentleman	+	+	+
lady	+	-	+
broad	+	-	+
father	+	+	+
mother	+	-	+

Example set 13: A semantic-feature* Analysis of words (52).

In the above set, words are analyzed in terms of a number of meaning components which are either satisfied or not by the lexical items (thus the use of the signs + and - consecutively). This meaning component or semantic feature-analysis has come to be commonly known as **componential analysis* (53).**

As the set shows, all the words in the list have the common feature [+ human]. Such features are "generic" or "shared components". In addition, other features are used not only as part of the semantic definition of the elements within the semantic area, but also and more importantly, to distinguish the meaning of a word from that of another within the same field.

Thus the binary application of the feature [male] helps distinguish the words man , boy , gentleman and father from woman, girl, lady, broad and mother. Also, the applicability or not of the feature [adult] helps distinguish the items man , woman , gentleman , lady , father , mother , and broad from boy and girl . This second category of features are known as "diagnostic", "specifying", "contrastive" or "distinctive features". Finally, the members of a set may be defined and distinguished in terms of a third category of semantic features which may be referred to as "incidental", "non-criterial" or "supplementary" components. These may point to the semantic associations attached to the lexical item which reflect its "socio-stylistic", "Affective" or "connotative" meanings (see: types11,12 and13 respectively, in set 5).

Thus the term lady and gentleman may be further defined with the "supplementary" semantic components [+ good family + social position + good breeding + refinement ...] and [+ good breeding + education + manners...], respectively. The term broad may be further defined using features such as [+ low social position + lack of refinement + promiscuity or bad manners...]. Examples such as these reflect different styles of language use.

Also the terms father and mother may be further defined and perhaps even specified respectively using meaning components such [+ constant companion + caring + friend + model ...] and [+ love and affection + gregarious + compassionate + sensitive + emotional + inconstant...]. The importance of supplementary semantic components resides in the fact that they reflect different styles of language use as well the attitude of the speakers or writers and the emotional response of the hearers or readers-- aspects of language behaviour which cannot possibly be overlooked by any student translator **(54)**.

Student translators must, therefore, have knowledge of **"semantic field theory"*** as well as "componential analysis" techniques and procedures. These help them differentiate the meaning of particular words from those of any other words in the language and consequently use words appropriately both intralingually and interlingually. While the techniques of componential Analysis help sort out the various ways in which lexical items in a SLT are related to their concepts, their semantic differences and their semantic range, they also help translators perform the **proper redistribution of meaning components in the TL**. This is all the more important as lexical translation is better viewed as a transfer of "sense-components" or "semes"* instead of whole "senses" or "sememes"* **(55)**.

Translation, however, is not solely about finding adequate lexical equivalence. **Lexical semantic analysis** must be supplemented by a **"syntactic analysis"** in order to ensure the proper understanding, the appropriateness and acceptability of the utterances we make (i.e., meaning at the sentence level). The relatedness of the two analyses is vindicated by the fact that, often, word-meaning can only be determined in the

"linguistic co-text of the sentence"; the meaning of the latter itself being crucially dependent on its "communicative context". It is another goal of semantics, therefore, to provide an explanation of the way to understand and interpret the grammatical structures of a language and relate them to "states" and "events" in the universe **(56)**.

Sentences can be initially looked at in terms of their formal components. The analysis focuses on the "formal linguistic co-text" or the relationships which obtain between words and meanings within the sentence. The goal of this initial approach, in other words, is to discover the equivalents of "inclusion" and "exclusion" at the sentence level. Consider the following examples:

(69) A thermometer is an instrument
for measuring temperature
(70) bachelors are lonely
(71) Peter's wife is not married
(72) The captain corrected the list
(73) They found him a good companion
(74) Flying planes can be dangerous
(75) The man ate silence
(76) a- John boiled an egg
b- John cooked an egg
(77) a- "Did you enjoy your lunch at the Johnsons' ?"
b- "The salad was not bad"
(78) Has the new president been sworn in yet?

Example set 14: On Sentence structure and sense properties (57).

The meaning of sentences can be based on the "truth value of their assertions". Thus, (69) is "**analytic**"*, being necessarily "true" because of the meanings of its lexical constituents. Sentence (71), on the other hand, is a "**contradictory**"*, being necessarily false by virtue of the meanings of its lexical components. The assertion in (70), however, cannot be said to be "true" or "false" on the sole basis of the meanings of the words in it. This type of sentence is said to be "**synthetic**"*, and it may be true or false depending on the circumstances of language use.

Sentences (72), (73) and (74) are "**ambiguous**"*, allowing more than one plausible interpretation. The ambiguity in (72) is lexical as caused by the opacity of the lexical item "list" (inventory vs. tilt). The ambiguity in (73) and (74), however, is structural. The focus in their interpretation is the grammatical relationships between their lexical components. Thus the item "him" in (73) may ben taken to be a "complement" or a "direct object " ; and "flying planes" in (74) can be looked at either as a "subject noun phrase" (i.e. planes that are flying can be dangerous.), or as "a verb phrase in its gerund form" (i.e. to fly planes can be dangerous).

Sentence (75) is "**anomalous**"* or nonsensical unless analyzed figuratively. The anomaly is conceptual, resulting from the incompatibility of the semantic features of the lexical items involved. Sentences (76), (77) and (78) represent cases of "**entailment**"*, "**implicature**"* and "**presupposition**"*, respectively. Their adequate interpretation, therefore, requires the use of the "functional and communicative context" in which they are used.

A more fruitful approach to syntactic analysis for translational purposes, is one which focuses on "**propositional analysis**"*. A proposition is viewed as a "semantic unit", a "grouping" of concepts which combine and interact to constitute a "communicating unit". In the grammatical structure, propositions or "kernels" are most often, though not always, realized in the form of clauses or simple sentences.

Propositions can be analyzed in terms of a number of **concepts** or semantic categories which, unlike grammatical classes, are essentially the same for all languages. These universal semantic classes are (a) "**Objects**" (O), or "**Things**", which include all animate or inanimate entities which normally participate in events (i.e. boy, horse, sun, stone, blood, spirit, etc.); (b) "**Events**" (E), which include actions, processes and experiences (i.e. jump, think, appear, grow); (c) "**Abstracts**" (A) or "**Attributes**" designating the quantities or qualities and degrees assigned to "Things", "Objects" or other "Abstracts" (i.e. red, soft, quickly, few, often, two, all, etc.); and (d) "**Relations**" (R) or the meaningful connections between the other semantic classes (i.e. with, because, therefore, etc).

Propositions are primarily either "state' or "event" propositions. The former consist of an "object" and sometimes an "attribute" concept as the central topic having specific relationships to other "objects" or "attributes". "Event" propositions, on the other hand, have an "event" concept as a central topic with participating "object" and "attribute" concepts. Consider the following examples:

O A
(79) Peter is handsome

O O
(80) These men are the senate

O O
(81) Tulips are flowers

O A O
(82) John has a new car

A O R O
(83) The best house in town

O O O O
(84) His son is a boy scout

O E R O
(85) The paint dried in the sun

O E O R A O
(86) She smelled the rose with great joy

O E O A
(87) She set the table carefully

E R A O
(88) The construction of the new skyscraper was

A E R A E
carefully planned but badly implemented

A O R O E
(89) The new manager of the company wrote

O R O-E R O R O
a letter of apology to the board of directors

R E R O O-E R O
and was forgiven for his abuse of authority

Set 15: **Universal semantic categories and propositional analysis**

In **analyzing the SL material for comprehension**, the student translator can benefit from an identification of the surface structure elements or parts of speech involved in terms of their semantic classification (i.e. Objects, Events, Abstracts or Relations) as in the above examples. His **awareness of the concepts underlying the grammatical structure** and the relationships between these concepts help him differentiate between the types of propositions involved. He would know, for instance, that despite their apparent surface structure similarities, examples (79-84), involve different propositions that are "attributive", "equative", "hyponymous", "benefactive", "locative" and "classificatory", respectively.

In the case of expressions that are complex or "semantically heavy", and in order to secure an "**optimal transfer**" of the SLT, structural elements or concepts that are implicit must be made explicit in order to determine the basic "kernels" undelying the message surface structure. Thus, the expression in (88) could be "restated" in terms of its constitutive "Event" propositions as follows "somebody constructed the skyscraper", "somebody carefully planned the construction of the skyscraper", "somebody badly executed the construction of the skyscraper". Similarly, the expression in (89), can be restated in the following propositions: "the new manager wrote a letter", " the manager apologized to the board of directors", "the board of directors forgave the manager", "the manager abused his authority" **(58)**.

The analysis of propositions, however, is more properly carried out through considering the "Participants" (i.e. the persons or objects performing the action or being affected by it), and the various "semantic roles"* they may have within the proposition. The issues of "semantic roles" and "central topic" in propositional analysis are perhaps best handled within

the second semantic model we have adopted for our investigation: The **"Case Grammar"** model.

4.3.1. Translation and the Grammar of Case

Case Grammar is a semantic model of text analysis which can prove to be very useful to the translator's **interpretation** and **comprehension** of the SLT as well as the **reproduction** of the text in the TL. The model claims considerable universality having been successfully applied to a good number of languages such as English, French, Spanish, Portuguese, Arabic, Persian, Chinese and Japanese **(59)**. The model, in its various aspects, is presented and expanded in the works of Fillmore (1971), Chafe (1970), Anderson (1971), and Cook (1979).

The Case Grammar analysis concentrates on **the content** of sentences (i.e. **sentence semantics**). The model is meant to treat some of the problems arising from the lack of correlation between the "content" and "expression" (i.e. "deep" and "surface" structures or the "semantic roles" and "grammatical functions") of individual languages such as verbal polysemy, structural ambiguity, form and meaning / function overlapping, etc.

The approach within this model is to analyze the content of sentences or clauses in terms of a **"central verb"** and a limited number of **"cases"** or "semantic roles" which are required by the "semantic valence" of that central verb. The type of verb (i.e. "state", "process" or "action") determines the number and kind of cases needed. These cases, according to the "case grammar matrix model" are: **Agent*** (A), **Object*** (O), **Experiencer*** (E), **Benefactive*** (B) and **Locative*** (L). Such cases

are said to be sufficient for the "division of the continuum of semantic reality" **(60)**.

The "Agent" is the animate or inanimate potent "performer" or "initiator" of the action. This case is required by an "action verb". The "Experiencer" is the person "experiencing sensation, emotion, cognition or communication". It is the case required by an "experiential verb". The "Benefactive" or "Beneficiary" is the case required by a "benefactive verb" and indicates the party possessing or participating in some "transfer of property". The "Object" is an "obligatory case" required by every verb. It refers to the "theme" which underlies states, processes or actions. The "Locative" is the case required by a "locative verb" and serves to specify "stative" or "directional" location **(61)**.

The various possibilities of **sentence analysis** as provided by verb categories and their required "case frames" are illustrated next:

Verb types and their realizations	**Case configuration**
1.1. **Basic state**:	
(90) the soup is thick	be thick, + [_ O_s]
(91) the children are noisy	be noisy, + [_ A,O_s]
1.2. **State Experiential**:	
(92) the soup tastes salty	taste, iv. + [_ O_s , E]
(93) Peter likes movies	like, iv. + [_ E, O_s]
(94) Peter feels cold	feel cold, + [_E,O_s]/ E=O
1.3. **State Benefactive**:	
(95) Peter has a carhave,	+ [_ B, O_s]

1.4. **State Locative**:	
(96) the Postman is outside	be outside + [_ O_s, L]
(97) my property runs to the river(i.e. extends)	run, iv. + [_ O_s, L]
2.1. **Basic process**:	
(98) the soup thickened	thicken, iv. + [_ O]
(99) the sweater washed easily	wash, iv. + [_ O]
2.2. **Process Experiential**:	
(100) he is enjoying the show	enjoy, iv. + [_ E,O]
(101) the story amused him	amuse, tv. + [_O,E]
2.3. **Process Benefactive**:	
(102) Peter lost his wallet	lose, + [_ B,O]
(103) Peter acquired a fortune	acquire, + [_B,O]
2.4. **Process Locative**:	
(104) Peter fell off the roof	fall, + [_ O,L]
(105) Peter went to school	go, + [_ A, *O,L]/ A=O
3.1. **Basic action**:	
(106) Harry killed the tiger	kill, tv. + [_ A,O]
(107) John worked	work, tv. + [_A, *O]/ O-lex.
3.2. **Action Experiential**:	
(108) John told Mary the story	tell, + [_ A,E,O]
(109) John told her	tell, + [_ A, E, *O] / O-del
(110) know the answer	know, + [_A, *E O]/ A=E
3.3. **Action Benefactive**:	
(111) Peter sold Harry a car	sell, + [_ A,E,B]
(112) Peter sold the house	sell, + [_A, *B, O]/ B-del
(113) Harry bought a car	buy, + [_A, *B,O]/ A=B
3.4. **Action Locative**:	
(114) he took her to school	take, + [_ A,O,L]

(115) she poured the milk	pour, + [_A,O, *L]/ L-del
(116) They canned the tomatoes	can, + [_A, O, *L]/ L-lex.
(117) he painted the room	paint, + [_A, *O,L]/ O-lex

Example set 16: **Verb types and sentence "case" analysis (62).**

Of particular interest for purposes of text comprehension (and consequently text translation) is the issue of **"overt*"** versus **"covert*"** roles **(63)**. While the former are always present in sentence surface structure the latter are either totally covert (i.e. never appearing in surface structure), or partially covert (i.e. "deletable"* roles). Thus, for example, the "Object", the "Benefactive" and the "Locative" are overt roles in (108), (111) and (114), respectively. However, the "Object" is deleted in (109), the "Benefactive" in (112) and the "Locative" in (115). Totally covert roles are either "lexicalized"* into the verb form, as in (107), (116) and (117), or "coreferential"* with another role as in (94), (105), (110) and (113).

The **usefulness** of the "case" analysis in interlingual, communication is apparent: while stressing the wide differences in the "modes of expression" displayed by human languages, it helps bring out the many similarities "underlying human thought". The analysis provides the "underlying content" of the SL utterances / sentences, which is then represented in the same way in the TL (i.e. using the same case configurations), irrespective of the surface syntactic devices used by the languages in question.

The usefulness of the "case analysis" is also highlighted by its **applicability across sentence boundary**. Here, the analysis of a text may proceed as follows: A **clause analysis*** is performed to identify the sentence patterns in terms of their constituent clauses. This is based on the premise that clauses are units of information, the latter being

generally communicated in blocks centered around each independent clause. Clauses are isolated in a running text, and rewritten independently; then they are identified as either main or subordinate clauses. This "reduction" process **"reverses"** the processes of **embedding*** and **conjoining** which are usually used to combine clauses into sentences **(64)**.

Following this predominantly structural, surface structure analysis, the student translator can perform a **case analysis** for a better understanding of the content of the isolated clauses. The two types of analysis are undoubtedly complementary and contribute significantly to the student's understanding of text **"cohesion"*** and text **"coherence"***. Consider, **for illustration purposes**, the analysis of the following paragraph from Hemingway's "the Old Man and the Sea" (1952: 9):

Clause Type		Text	Case analysis
# A	1.	He was an old man	be, + [_Os, Os]
B	2.	who fished alone in a skiff in the gulf	fish, + [_A,*O,L] / O-lex
+ A	3.	and he had gone 84 days now	go, + [_ O, L]
	4.	without taking a fish.#	take, + [_A,*B,O]/ A=B
# A	5.	in the first 40 a boy had been with him, #	be, + [_Os,L]
# A	6	but after 40 days without a fish	be without, + [_B,O]
+ A	7.	the boy 's parents had told him	tell, + [_ A,E,O]
B	8.	that the old man, now definitely and finally salao	be salao + [_Os]

C 9	which is the worst form of unlucky	be unlucky + [_Os]
+A 10.	and the boy had gone at their orders in another boat	go, + [_A,*O,L]/ A=O
B 11.	which caught three good fish the first week. #	catch, + [_A,*B,O]/ A=B

Example set 17: **"Clause" and "case" analyses of a text (65).**

In the foregoing discussion, we have investigated some **major theoretical issues of translation** and translation equivalence at the levels of words and sentences. These levels, we must reiterate, constitute an indispensable area of operation for any student translator. There remains, however, the problem of investigating translation equivalence and related theoretical issues at a higher level of structure-- the **textual level**. The goal is that of "extending" the notion of DE as supported by the fact that an "authentic" translation must also consider factors beyond the word and sentence level such as the phenomena of "textual cohesion ", "textual coherence" and other discourse factors .

The need is that of investigating the "nature" and "typology" of texts or discourses, and the way they are organized, comprehended and consequently translated **(66)**. Such is the task of "textual science" with its branches text-linguistics, text-pragmatics and text-types. (Major aspects of this fairly new field of linguistic and sociolinguistic research, as relevant to translation theory, are explored in our independent study entitled: "The didactics of translation theory-- Textual considerations". Forthcoming).

In handling texts of different types, the student translator regularly draws on insights from a number of contributory disciplines, the most relevant of which being undoubtedly micro- and macro-linguistics

(see sections 3.1 and 4.3). At the word level particularly, and consequently at the sentence level (**the major focuses of the present study**), three other auxiliary disciplines contribute knowledge that is highly required in the student translator's theoretical and practical training: **Lecicography**, **Lexicology** and **Terminology**.

4.4. Auxiliary Translation Disciplines

4.4.0. Lexicography and Lexicology

Lexicography or the science and art of making dictionaries is clearly both an intralingual and inerlingual communicating process. Whether they are monolingual, multilingual, encyclopedic, general or specialized, dictionaries constitute a variety of **practical tools** that student translators constantly use as aids for translating or solving transfer problems. While they may not be required to be specialists in lexicography, translator students need to have some knowledge of how dictionaries are made and how they can be best utilized. More specifically the students need to be aware of important facts and understandings such as the following:

(a) The raw material and focus of a dictionary is language in its widest aspects-- symbolic, cognitive, social, communicative, cultural, general, specialized or other; (b) Language, particularly in lexicographic perspective, depends on use and the **dictionary** is best viewed as **"the general record of the use of language"**; and (c) language,

being the best example of a living organism and social institution, grows, expands and changes **(67)**.

Advances in Linguistics, sociology and psychology, among other disciplines, have helped modern lexicographers, unlike their traditional predecessors, to appreciate principles such as the above. They have come to realize that they cannot be too normative in gathering and selecting their data. All is acceptable that is sanctioned by wide currency, thus the need of considering all dialects, whether geographical, social, occupational or other, as important sources for lexicographic data. The scope of language growth and change, as displayed by philological research, for example, militates against "extreme" efforts of linguistic purification.

The forces of change, particularly in the lexical area, characterize all languages and are predominantly unconscious, although they may take the form of deliberate efforts exerted by Language Academies and other language planning agencies **(68)** towards expanding specific areas of the lexical repertoire in a carefully guided and systematic, though often normative and puristic manner. The unconscious or natural change in language predominantly comes as a result of open borrowing. Whether generated from within or from without the language, lexical change (when not chaotic and totally unbridled) may not , should not be viewed as "corruption" but rather as a "healthful" regeneration, a necessary process of language fertilization.

Modern dictionaries can be utilized with considerable ease and clarity. The student translator, however, must be aware of the many difficult stages in the history of world lexicography which have contributed to the development of this science in its present state. He must be aware of the practical aspects as well as the theoretical assumptions behind **English and American Lexicography** as represented

in the "landmark" works of scholars such as Elisha Coles (1676), Nathaniel Bailey (1721), Samuel Johnson (1755) and Noah Webster (1828), among others **(69)**.

Students of lexicography must particularly be knowledgeable in the unique and diversified **Arabo-Islamic lexicographic tradition**. The remarkable works of scholars such as al-Khalīl ibn Ahmed (d. 791 AD), ibn Sīda al-Andalusī (d. 1065 AD), al-Jawharī(d. 1007 AD), ibn Manzūr (d. 1311 AD), al- Fayrūzabādī (d. 1414 AD), ibn Fāris (d. 999 AD), al-Zamakhsharī (d.1143 AD) are viewed as great "monuments of thought and industry" without which the "great Islamic sciences would have been severely handicapped" **(70)**.

Lexicography is dependent on, but quite distinct from **Lexicology**. The latter focusses on the study of the individual words of a particular language or across languages. It subsumes the complementary tasks of (1) **Lexical morphology** or the investigation of word-formation* processes such as derivation, affixation*, compounding*, blending*, clipping*, acronymy* (the sources of lexical neology* and lexical expansion in a language), and (2) **Lexical semantics*** or the meaning aspect of word-formation. The concern here is mainly with meaning properties and meaning relations such as synonymy, polysemy, idiomaticity and semantic change **(71)**. Aspects of this latter subdivision of lexicology as related to translation are investigated earlier in this paper (see, for example, part 4.3.0). In what follows, however, we introduce, *exempli gratia*, some of the most salient aspects of lexical morphology, and to some degree of lexical semantics, for the consideration of the student translator.

Languages, particularly in their lexical aspects, grow, expand and change. One factor of vocabulary expansion *par excellence* is **borrowing***. The English Language, for example, provides an excellent case of a highly "cosmopolitan vocabulary". Its hybrid vocabulary has,

over the centuries, borrowed freely from a variety of languages such as Greek and Latin (i.e. scientific , technological, literary terms), French (i.e. legal, military, culinary terms), Italian (i.e. art, music terms) and Dutch (i.e. seafearing terminology), as well as from many modern languages. This has made the present English lexicon one of the richest and fastest growing in the world. It is argued that a careful investigation of the immense number of loan-words in English (and in other languages, for that matter) would constitute in itself "an interesting commentary on the history of culture" **(72)**.

Part of the student translator's **lexicological competence** is his knowledge of lexical **Etymology*** which traces the history of words (loan-words* included), their linguistic origin, their original meaning and the phonetic, orthographic and semantic changes they may have had in the course of time. While students may not be required to be etymologists in the specialist sense of the term, they should be able to explore and exploit such type of lexical information. They should be able, when need be, to look up, interpret and understand etymological "extrapolations" such as the following **(73)**:

(118) **Angel** [ME < OE < L, *angelus* < eccl. Gk. *angelos*, messenger of God < Gk. special use , messenger]

(119) **Pajamas** [Hindi, *paejama*, loose-fitting trousers < Pers. *pae*, leg + *jama*, garment]

(120) **Sherbet** [Turk. < Pers. *sharbet* < Ar. *sharbah*, drink < *shariba*, he drank]

Example set 18: **Some etymological extrapolations**

Etymological information helps students see the network of relationships between words as is the case, for example, with "word cousins" such as "applaud - explode", "ball - ballot - bullet", "cash - case", "infant - infantry" and "muscle - mouse - mussel". It helps identify the various patterns of lexical **semantic change*** -- "rising" (or meaning elevation*), "falling" (or meaning degradation), "widening"* (or meaning generalization), and "narrowing"* (or meaning specialization*), as illustrated in the following examples **(74)**:

	Term	Etymology	Change
(121)	**Villain** (wicked person, a scoundrel)	[ME, *vilein*, *vilain* < MF < LL, *villχn* (*us*),, farm servant]	**Falling**
(122)	**Nice** pleasing, kind, agreeable	[ME, foolish < OF < L, *nescius*, ignorant, incapable. equiv. to *ne* (not) + *sci-* (root of *scire*, know) + *-us* adj. suffix]	**Rising**
(123)	**Flesh** muscular and fatty substance	[ME, *flesc* < OE, flæsc; c. Ofris. *flesk*, OHG, *fleisk* (G, fleisch), Olcel. *flesk*, bacon]	**Widening**
(124)	**Meat** flesh of animals as used for food	[ME < OE, mete; c. Icel. *matr*. Goth. *mats*, OHG, *maz*, food].	**Narrowing**

Example set 19: **Etymology and patterns of semantic change**

Borrowing, undoubtedly constitutes a major source of vocabulary expansion and change. The student translator, however, must have

knowledge of other processes which are used in **lexical neology*** which can be considerably productive. These include: Compounding, affixation, blending, clipping, acronymy, etc., as will be touched upon next:

Compounding is a commonly used word-making device which consists of joining two or more words to produce a new one. Compounds can be (a) **nouns** (as in: manservant, body language, sunshine, make-believe, drawback, and son-in-law); (b) **verbs** (as in: sky-dive, daresay, soft-land and overeducate); (c) **adjectives** (as in: space-borne, deaf-mute, over-qualified, pass-fail and high-rise); (d) **adverbs** (as in: off-hand, over-night and flat-out) or (e) **neo-classical** (as in: Anglophone, holograph, television, geo-hygiene and stethoscope). Whether they are hyphenated or written as one word or two words, compounds as just illustrated, involve a variety of structures, which perfom different functions and remain highly "transparent" and self-explanatory, their meanings being analytically interpreted from their constitutive elements **(75)**.

Words may be produced (or derived) through **affixation**. Here again, Old English, Greek and Latin offer major sources of prefixes and suffixes for English. For example, the Old English prefix "**under-**" has produced items such as "undermine", "underpass", "undermanned" and "underpriviledged"; the Greek prefix "**mono-**" has produced "monogamy", "monorail", "monologue", "monochrome", etc. ; the Latin prefix "**multi-**" has generated words such as "multilingual", "maltilateral", "maltifarious"; and the Greek suffix "**-ize**" has produced items such as "computerize", "legalize" and "Arabicize" **(76)**.

Clipping, blending and acronymy constitute another group of word-formation processes which are referred to as "oddities" or "unpredictable formations" which cannot be "universalized", being largely dependent on the orthographic conventions of particular languages **(77)**.

Clipping consists of abbreviating a simple or complex word, although it is not always predictable how the "base lexeme" is shortened (i.e., which syllables are dropped and which are retained) as in: *fan* < fanatic; *zoo* < zoological garden; *flu* < influenza; *narc* < narcotics agent; *show biz* < show business and *sitcom* < situation comedy;

Blending is a common "word-manufacturing" process which consists of "collapsing" two or more words into one (usually the initial sounds of one word are blended with the last sounds of another). Blends may not always be transparently analyzed as in: *bit* < binary digit; *smog* < smoke + fog; *brunch* < breakfast + lunch; *airmada* < airplane + armada; *ballute* < balloon + parachute; *boatel* < boat + hotel; *stagflation* < stagnation + inflation; *palsar* < pulsar + quasar; and *arcology* < architectural ecology;

Acronymy constitutes an "extreme" case of economy, a process whereby a word is composed of the initial letters or syllables of a phrase. Vowels may be added to make the coined "acronyms" or "tip-names" pronounceable as in: NABISCO (National Biscuit Company); WAVES (Women Accepted for Volunteer Emergency Service); LEM (Lunar Excursion module); BBC (British Broadcasting Corporation); KSA (Kingdom of Saudi Arabia); and RADAR (Radio Detecting and Ranging).

Finally, new words may be formed on the basis of either "personal names", creating "**eponyms**"* (as in: Ohm, Watt, Ampere, Boycott and Maverick); "brand names" (as in: Xerox, Levi's, Kraft, Kodak and Quaker); or "names of places" (as in: tangerine, suede, jeans, cologne, mayonnaise and bayonet) **(78)**.

Word-formation processes are perhaps best exploited across languages in relation to **scientific and technical terminology**, an area of lexical study and research which is of considerable import to both student and professional translators.

4.4.1 On Terminology and Translation

Much like translation itself, **Terminology** or science of terms is an applied linguistic discipline. It may be viewed as a **"special form of lexicography"** because of its concern for the systems of concept-term associations across disciplines and languages. Terms are customarily collected, selected and organized following the lexicographic approach, and appear in the form of nomenclatures, specialized dictionaries, glossaries, etc.

Terminology is also unequivocally a **branch of lexicology** since it focuses on the processes of word formation, on the way terms are related to each other, and how they represent the "knowledge structure" of specific disciplines. Terminology, however, remains best viewed as an "interdisciplinary" field of study which relates a variety of "subject fields" with a number of contributory disciplines such as Linguistics, Ontology, Epistemology*, Informatics* and classification***(79)**. The development and institutionalization of Terminology as a science owes much to the efforts of pioneering soviet, Czech, German, Austrian, Canadian and French scholars, among others.

The pioneers' efforts led to the establishing by UNESCO in 1971 of the "International Information Centre for Terminology" (Infoterm), which came to meet the urgent need of opening channels of communication between various organizations and providing specialized information and documentation. The centre also triggered considerable terminological research. The theoretical studies in the field have been geared towards **determining and describing the principles and guidelines governing the formation of Terminology in specialized subject fields,** which can then be generally applied irrespective of the particular language or field. In developing countries, terminological research has concentrated

particularly on the methods of coining and / or adopting new terms (a case of **Applied Terminology***) to accommodate the flood of new concepts generated by scientific progress, international economic integration and technological transfer. In technologically and economically advanced nations, terminology has been viewed as a case of **language planning** which aims primarily at the systematization and **standardization*** of already available terminology **(80)**.

The ever-growing need for both national and international multilingual communication have led to the creation of **"term banks"***, which have come to serve the needs of translators and translation services. This state of affairs has been aided by rapid advances in computer and information sciences which have provided better possibilities of data storage*, and sophisticated methods of indexing*, classification, processing*, retrieval*, etc. **(81)**.

The social importance of the **terminologist**, his crucial role as a mediator in specialized monolingual as well as multilingual communication (**terminology** being a necessary **"consumer product" for subject specialists, translators and interpreters, among others**) and the diverse range of his required educational and cultural background, all point to the necessity of making this discipline an integral part of any formal program of teaching translation.

A **course in Terminology** will initiate the student translator in a number of relevant disciplines which all meet and interact around the notions of lexical neology and the "term-concept" relationship such as Linguistics, subject knowledge, special lexicography, documentation*, information science and automatic data processing*. More specifically, the course will help the student translator be aware of useful linguistic and mechanical aids in translating scientific and technical texts. This end is achieved through an investigation of the dynamics of

specialized terminology generation, organization and use. These include issues such as the creation of "concepts" and their denoting "terms", "synonymy", "phraseology" and terminology", "complex terminological entries", "definitions and contexts" for terminology entries, "multilingual terminology", and "field reference" i.e. the specialized knowledge or subject area which constitutes the source of concept systems **(82)**.

V. Conclusion

The cultural, economic, scientific and technological progress characterizing modern international society, as well as the unprecedented explosion in mass communication have made it an absolute necessity to train a large number of professional translators and interpreters and to encourage translation studies and research.

Translation didactics in our part of the world, however, has so far occupied a **marginal spot** in the educational curriculum. A number of factors contribute to this state of affairs:

(a) The **lack of awareness** of the importance of translation in the dissemination of knowledge, in establishing channels of national and international communication, and in overall societal development;

(b) The **lack of knowledge** of translation as a scientific discipline with its own content, goals, tasks and methodologies. This state of affairs has been largely reinforced by the age-old view of the discipline as a tentative and exclusively practical task and the consideration that translators are "born not made";

(c) The **lack of appropriate teaching materials** and of **competent teachers** who are aware of the complexity and multidisciplinary nature of the translational process, and are capable of selecting, preparing and methodically presenting materials geared towards a systematic training of translators and interpreters within the context of a carefully planned academic program.

No scientific translation training, however, can be successful without supplying student translators with a **theoretical framework** which provides a thorough description and explanation of the principles, tasks, competencies as well as the problems of translation as one of the most complex human intellectual tasks.

The crucial **need for theory** in translation programs is explained and justified in the first part of the present study. Translation theory is discussed within the context of the general and subsuming "science of translation" whose overall goal is the formulation - both inductively and deductively - of hypotheses about, and the development of models of the process of translating.

A historical synopsis of the development of the discipline indicates that some of the earliest theoretical views on translating originated from the Latin translation of Greek literature. With his focus on the "aemulato" or "**free translation**", the Roman Orator and Philosopher Cicero (106- 43 BC) established one of the earliest traditions in **translation methodology**. Indeed, all subsequent translation theorizing has either closely followed the Ciceronian views of "emulation", opted for "absolute **literal translation**" or adopted some middle ground between these two extremes (as indicated by the views of earlier theorists and practitioners such as Saint Jerome, Erasmus, Dolet, Chapman, Dryden, Pope, Schlegel, Rossetti, and many modern translation theorists as well.)

The discussion of the factors contributing to the modern development of the science of translation clearly displays its **multidisciplinary nature** and its particular reliance on the "linguistic sciences". In this light, it is maintained that a "General Translation Theory" must of necessity draw on "General Linguistic Theory" in all its micro- and macro manifestations.

The **content** of a **didactic model of General Translation Theory** is suggested, and some of its issues are discussed, pointing out their relevance to the analysis and understanding of the translation process and to theoverall training of student translators. A number of insights are generated by the discussion:

All human languages are **convertible**. Translation as an act of interlingual communication is always possible. This has shifted the focus of research away from the **feasibility** of translation to a concern with the **methodology**, **procedures** and **problems** of this dicipline;

The universality of human experience, the discovery and establishment of linguistic universals and the convergence of cultures clearly support the issue of unlimited **translatability** and the possibility of **translation equivalence** between all human languages;

A more realistic view of translation, however, is argued to be one that considers the phenomenon in **relative** terms-- one which posits various levels of translatability and translation equivalence;

Translation equivalence remains a **complex phenomenon** which is governed by a variety of factors-- linguistic (i.e., lexical, syntactic, semantic, stylistic, pragmatic, etc.), cultural and personal (i.e., the author, the translator, the receptor audience and their worlds);

In its search for the factors of **dynamic equivalence**, translation theory draws on insights from a number of disciplines such as communication theory and information science, sociology, psychology, philosophy and epistemology. It is the **linguistic disciplines**, however, which provide the best insights into the translation process. They provide the student translator and the translation researcher with highly **reliable description** and **explanation** of the various aspects of language (the object and raw material of translating), particularly as an interlingual communication behaviour. This state of affairs places the translation operation at the heart of linguistic research and practice;

Of the various aspects of linguistic studies, **Syntactics**, **Semantics** and **Stylistics** remain some of the most essential and relevant areas for the theory and practice of translation;

The study explores the major facets of two semantic models deemed most relevant to the student translator's theoretical and applied training– **Structural Semantics** and **Case Grammar**. The two models focus respectively on issues of translation and translation equivalence at the levels of **words** and **sentences** -- two areas of language analysis and language use which constitute an essential part in any translation activity;

Overall translation equivalence, however, can only be achieved if sought not only at the lower levels of words and sentences but also at the level of texts or discourses. Such is the concern of research performed within the context **text-linguistics**, **text-pragmatics** and **text-typology.** (The complementary investigation of the linguistic and extra-linguistic factors of texts, as relevant to the theoretical training of student translators, constitutes the content of a forthcoming research paper entitled: "The didactics of translation theory -- Textual considerations")

In translating texts of different types, the student draws on ideas from a number of **auxiliary translation disciplines** such as **Lexicography**, **Lexicology** and **Terminology**. While dictionaries of different types remain highly practical tools which student translators constantly use, lexicographic theory provides them with significant insights on language use, language change, and language and thought, culture and civilization.

Lexicographic theory and practice depend considerably on Lexicology which provides the student translator with useful knowledge on lexical **etymology**, semantics, **semantic change**, and the various **processes of word-formation** and **lexical neology** such as borrowing, affixation, compounding, derivation, clipping, blending and acronymy.

The exploitation and **productivity** of word-formation processes is most useful in the area of **scientific and technical terminology**

which has become a crucial field of study for translators, interpreters, teachers and subject specialists alike. Terminology has grown into a full-fledged discipline with its own branches, institutions, policies and problems. A formal training in the field brings the student translator in contact with a number of relevant areas of study and research such as linguistics, special lexicography, subject knowledge information science, automatic data processing and documentation.

The study has provided some description and explanation of some integral aspects of the theoretical content of a translation syllabus. While it confirms the highly multidisciplinary nature of the translation task as an act of interlingual communication, it clearly indicates that the various components factors and problems of such a task can be explored, **theorized**, **explained** and **systematically communicated**. This helps to overcome the predominant lack of scientific knowledge of the discipline and the much adverse "pedagogical uncertainty" concerning the content both theoretical and practical of a translation syllabus. Studies of this nature, it is hoped, will contribute to the establishing, in our part of the world, of "well-conceived" academic translation programs which are capable not only of meeting highly practical and crucial educational and social needs, but also of promoting translation study and research and making them occupy a more central and more productive position in the general field of cultural studies.

VI. **Abbreviations and symbols used in the study**:

(A) = Agent case
(B) = Benefactive case
(E) = Experiencer case
(O) = Object case
(L) = Locative case
L- del. = Deleted Locative
O- del. = Deleted Object
L- lex. = Lexicalized Locative
O- lex. = Lexicalized Object
Del. = Deletable role
Lex. = Lexicalized role
DE = Dynamic Equivalence
BT = The Bible Translator
Ling. = Linguistics, linguistic
SL = Source Language
SLT = Source Language Text
TL = Target Language
TLT = Target Language Text
SIL = Studies In Linguistics
A = B = Benefactive (case) coreferential with Agent
A = E = Experiencer coreferential with Agent
A = O = Object coreferential with Agent
IJAL = International Journal of American Linguistics
TCLC = Travaux du Cercle Linguistique de Copenhague (periodical)
*____ = Asterisk placed bofore a word Indicates "unacceptability"
____* = Asterisk placed after a word points to a technical term

VII. Endnotes

(1) Delisle (1981: 135, 136); Flammand (1983: 32, 40, 41)

(2) See, for example, Baker (1992: 2) and Newmark (1988: 8,9)

(3) Reference here is to the method known as the **"multiple stage translation"** initiated by Voegelin (1954) and according to which the the translation of a SLT takes placein a number of stages. The translator progresses from "minimal" to "maximal" transfer, each stage involving "self-monitoring" and "feedback" and consequently a "step by step" improvement of translation performance (see: Wilss 1990: 27, 32)

(4) See: Tommola (1986:118-143) and Wilss (1990: 33, 34)

(5) Wilss (1982_a: 4)

(6) Wilss (1982_b : 79)

(7) Newmark (1981: 19)

(8) **Cicero**'s views are drawn from: "*De Oratore*" ("on the orator") (55 BC); **Erasamus**'s from "*Letter to William Warham*" (1506); **Tytler**'s from "*Essay on the Principles of Translation*" (1790); **Pope**'s from "*the preface to the translation of the Iliad*" (1715); **Saint Jerome**'s from "*letter to Pammachius*" (405 - 410); **Chapman**'s from "*Preface to the Reader*" (the translation of the Iliad) (1598); **Schlegel**'s from "*Schreiben an Hern Reimer*" ("Letter to Hern Reimer") (1828); **Rossetti** 's from "*Dante and his Circle*" (1861); and **Dryden**'s from "preface to the translation of *Ovid's Epistle* (1680) (Lefevère 1992: 46, 47, 48; 60; 63 - 67; 102 - 105; 128)

(9) Views extracted from: "De la manière de bien traduire d'une langue en autre" ("on the way of translating from one language into another) (1540) (Nida 1964: 15, 16; Cary 1955 : 17-20 ; Lefevère 1992: 27, 28)

(10) See, for example, (a) Nida's (1964) bibliography which includes 1995 titles, and Nida and Taber's (1974) supplementary list including 216 titles, (b) Holmes, Lambert and Van Den Brocke's (1978) bibliography of books on translation studies (1956 - 1976) which includes 259 titles.

(11) Wilss (1982_b : 53, 54); Ivic et al (1965: 70,71); Garnier (1985:18 -21)

(12) Wilss (1982_b : 60, 61)

(13) Pergnier (1981: 262)

(14) Baker (1992: 5). In this interesting work, the writer explores a number of areas in which modern linguistic theory can provide a sound basis for the systematic training of translators.

(15) Seleskovitch(1976: 64-92); Pergnier(1981: 256, 259); Wilss(1982_b:70).

(16) Nida (1979: 103, 104). Works on **philological** theories of translation include: Brower (1959 / 1966); Cary (1956); Nabokov (1955); and Tytler (1790); among others. On **linguistic** theories of translation, see, for example, Fedorov (1953); Jakobs (1959 / 1966); Mounin (1963 / 1976); Catford (1965); Vinay and Darbelnet (1968/1976); among others. Works on **sociolinguistic** theories of translation, on the other hand, include those of : Nida (1964); Nida and Taber (1974); Nida (1979); Crystal (1976); Pergnier (1981); Delisle (1982) and Baker (1992); among others.

(17) A distinction is generally made between (a) **"General Translation Theory"**, (b) **"Applied Translation Theory"**, whose main concern is the preparation of translation manuals and textbooks and (c) **"Specific Translation Theory"**, whose concern is the application of the insights and findings of "general translation theory" to "specific language-pairs" and text types. (See: Fawcett: 144 - 145 The categories (b) and (c), however, are quite similar in their *goals and approaches* and can, consequently, be grouped under the heading of: "Applied Translation Theory".

(18) Söll (1971: 25); and Wilss (1982_b: 40)

(19) Humboldt's views here are mostly adapted from "a letter to A. W. Schlegel: July 23, 1796); reproduced in Wilss (1982_b: 34, 35).

(20) Nida (1969: 483)

(21) See: Nida (1969; 1974; 1979); Pergnier (1978); among others.

(22) Nida (1969: 43; 1974: 37-38). Other works on **"linguistic universals"**, both formal and semantic, include: Mounin (1963); Osgood (1963); Jakobson (1963); Greenberg (1963); Ullmann (1963); Casagrande (1963); Lennerberg(1967); Nida (1974); Brown and Levinson (1978) and Wilss (1990); among others.

(23) Chomsky (1966: 96). Also of relevance here are the views of Aristotle (See: Loumis (ed.) 1971), Descartes (1955) and Wittgenstein (1921; 1958); among others.

(24) Bell (1991: 109)

(25) Wilss (1982_b : 136)

(26) Nida (1964: 156, 157)

(27) Wilss (1982_a: 3- 14)

(28) Nida (1974: 12-14); R. Hohulin (1982 : 15- 22); Wilss (1982_b : 139)

(29) Wilss (1982_a : 6, 9, 11)

(30) Wilss (1982_b : 144 - 146); Wilss (1982_a : 12, 13)

(31) E. L. Hohulin (1982: 101); Crystal (1976: 325) and Nida (1974: 24-26)

(32) Nida (1974: 4, 12, 13)

(33) Nida (1964: 160)

(34) Smalley (1980: 119)

(35) Wilss (1982_b : 70); Newmark (1981: 23 - 27); Nida (1974: 13, 22); Other relevant works include: Quirk (1973); Tesnière (1966) and Lortholary (1979); among others.

(36) Reference here is to meaning viewed in its **widest perspective** and which may be "linguistic", "referential", "inferential", "subjective", "performative", "cultural", "connotative", "semiotic", "pragmatic", etc. (Newmark 1981: 23 - 37).

(37) See: Leech (1981: 57) and Callow (1990: 12). See also the works of Malinowski (1923; 1935) and Firth (1957; 1964).

(38) Barnwell (1980: 11 - 31); Larson (1984: 6 - 11);

(39) Nida(1974: 35 - 37); Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language (1989: 999)

(40) Adapted from Yalden (1987: 40)

(41) Adapted on the basis of Barnwell (1980: 11)

(42) See, for example, hurford and Heasley (1983: 241 - 242)

(43) Newmark (1981: 27). see also: Nida (1975; 1975_b);

(44) Holzhausen(1977: 29-39); Nida (1974: 72, 73); Leech (1981:14,15); Hurford and Heasley (1983: 101-129); Barnwell (1980: 14,15); 11- 67) among others.

(45) Hurford and Heasley (1983: 103, 104)

(46) Lyons (1977: Vol. I, 270 - 280); Barnwell (1980: 52, 53); Leech (1981: 99 - 109); Hurford and Heasley (1983: 116,117)

(47) See, for example, Larson (1984: 7, 101-110); Nida (1974: 59, 60)

(48) R. Hohulin (1982: 18); Barnwell (1980: 21-23); Larson (1984: 104,105)

(49) Contiguity relationships are either "**temporal**" as in (a), "**spatial**" as in (b), or "**logical**" as in (c). The "**part-whole**" relationships are of the type "**member- class**", "**constituent- whole**", or "**attribute-whole**" relation as in (d), (e) and (f), respectively:

(a) When the **harvest** has come (i.e. when *the time* of harvest has come)

(b) The **world** has gone mad (i.e. *the people* in the world)

(c) His big **mouth** has put him in trouble (i.e. the mouth for what is said) (cause-effect)

(d) The **wasp** makes its nest in a a hole in a tree

(e) Many **hands** make light work

(f) The **coward** die many deaths, the **brave** but one.

(50) Other figures of speech include: "Euphemism"*, "Hyperbole"*, "Litotes"*, "irony"*, "Sarcasm"*, "Apostrophe"*, "Personification"*, etc.

(51) Barnwell (1980: 101- 107); Larson (1984: 246 - 255).

(52) R. Hohulin (1982: 17, 18); Lyons (1977. Vol. 1, 236); Nida (1974: 63, 64); Katz and Fodor (1963: 170ff)

(53) The analysis was originally used in **phonological analysis,** (Jakobson 1949; Jakobson and others 1952; Jakobson and Halle 1956; Trubetzkoy 1939 / 1949). The Feature analysis was later extended to **semantics** as well (Nida 1975; 1975_b); Lyons (1977) Leech (1981); Yule (1985); among others.

(54) Leech (1981: 12, 13); Barnwell (1980: 39, 40)

(55) Newmark (1981: 27); Yule (1985: 92, 93)

(56) Bell (1991: 103). See also: Bierwisch (1970: 107); Larson (1984: 189 - 267) and Nida (1975: 33 - 55)

(57) The examples are adapted on the basis of: Hurford and Heasley (1983: 89-94; 107 - 112) and Bell (1991: 103 - 114)

(58) Nida (1974: 37 - 38); Larson (1984: 26-33 and 189-198); Barnwell (1980: 141-168)

(59) As a graduate student at Georgetown University in Washington DC, the writer had participated in a two-semester course and and group seminar in which the "Case Model" was applied and and proved to be an effective instrument in the semantic analysis of texts across a variety of languages, as just enumerated.

(60) Cook (1979: 200 - 203);

Fillmore (1971) proposes a list of *9 cases* which are in hierarchical order: Agent- Experiencer - Instrument -Object- Source - Goal - Location -Time - Benefactive; **Chafe** (1970) suggests 7 cases: Agent, Experiencer, Patient, Benefactive, Instrument, Complement and Location; **Anderson** (1971) suggests *4 cases*: Nominal, Ergative, Location and Ablative. As indicated in **Cook**'s model, a contrast is made between the "*propositional cases*" which are required by the "semantic *valence*" of the verb and the optional

"*modal cases*" such as "Time", "Instrument", "Manner", "Cause", "Purpose", "Result", "Outer Locative" and "Outer Benefactive".

(61) Chafe (1970: 109, 155) and Fillmore (1971: 42)

(62) Adapted from: Chafe (1970); Fillmore (1971) and Anderson (1971)

(63) Cook (1979: 82 - 95 and 126, 127)

(64) Pepinsky (1974); Bever (1972) and Arena (1975)

(65) The symbols used for the clause analysis are as follows: A = a main clause; B = a subordinate clause, dependent upon A; C = a subordinate clause dependent upon B; D = a subordinate clause, dependent upon C; # = a sentence initial boundary; + = a block initial boundary inside the sentence (Cook 1979: 171, 172)

(66) Smalley (1980: 120).

(67) For more information on these issues, see, for example, al-Kasimi (1977); Zgusta (1971: 164-197) and Laird (1986: xv- xxx).

(68) Some of the best known of such agencies, both Western and Eastern, include:

(a) The "Accademia della Crusca" of Florence, established in 1582

(b) The "Académie Française", founded in 1635

(c) The "Arab Scientific Academy" of Damascus (المجمع العلمي العربي), created in 1919

(d) The Egyptian Royal Academy of the Arabic language, established in 1932 and later renamed the "Academy of the Arabic Language" (مجمع اللغة العربية)

(e) The "Institut d'Études et de Recherches pour Arabisation" (IERA), founded in Rabat (Morocco) in 1960

(f) The "Bureau for coordination of Arabization in the Arab World" (BCCAW), established in Rabat in 1969.

(69) - Elisha Coles, "An English Dictionary of Difficult Terms" (1676),
- Nathaniel Bailey, "An Universal Etymological Dictionary" (1721),
- Samuel Johnson, "Dictionary of the English Language" (1755),
- Noah Webster, "An American Dictionary of the English language" (1828). See also the very comprehensive and Authoritative "Oxford English Dictionary".

(70) Haywood (1960: 132);
Al-Khalīl's "Kitāb alʿAyn" and Ibn- Sīda's "al-Muxassas", "al-Muḥkam" are representative of the lexicographic **"Phonetic Method"**; al-Jawharī's "Siḥāh al-Lugha", Ibn-Manzūr's "Lisān al-ʿArab" and Fayrūzabādī's "al-Qāmūs al- Muḥīt" represent the **"Rhyme Method"** and ibn- Fāris's "al- Mujmal", "Maqāyīs al- Lugha" and Az-Zamaxsharī's "Asās al-Balāgha" represent the, **"Alphabetic method"**. For more details on Arabic Lexicography, see, for example: Haywood (1960: 45-110); Trābulsī (1976: 9-99) and Darwīsh (1966: 9-99).

(71) See, for example: Lamb (1969) and Householder (1967).

(72) Sapir (1921: 193). See also: Nist (1966: 8 - 11)

(73) From: "Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language" (1989: 56, 1037 and 1314, respectively). Some other sources for **etymological information** include:
(a) The Random House of the English language (1973)
(b) Webster's Encyclopedic Unabridged Dict. of the English Language.
(c) The Oxford English Dictionary (twelve vols.), published between 1884 and 1928, with a supplement in 1933
(d) The Shorter Oxford English Dictionary, first published in 1933
(e) Samoff and Ruffins's "Words: A Book about the Origins of Everyday Words and Phrases" (1981).

(f) Patridge's "Origins: A short Etymological Dictionary of Modern English" (1983)

(74) From: "Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language" (1989: 1593, 964, 889 and 542, respectively). For more information on this issue, see also: Robertson and Cassidy (1954: 232 - 244) and Tompkins and Yaden Jr (1986: 30)

(75) Bauer (1983: 201-241).

(76) Robertson & Cassidy (1954: 194-202) and Bauer (1983: 216-226)

(77) Aronoff (1976: 20) and Bauer (1983: 232).

(78) Algeo (1978: 129 - 131); Bauer (1983: 232 - 240) and Tompkins and Yaden Jr. (1986: 57 - 62)

(79) Sager and Johnson (1979: 1). See also: Wüster (1974: 61 - 104)

(80) Jernudd (1973: 11 - 23). For an account of the development of of the **discipline of Terminology**, see, for example: Wüster (1973) and Auger (1976).

(81) Some of the best known **"term banks"** include:

(a) The system of the "Bundessprachenaut" of the Federal Republic of Germany,
(b) The "EURIDICAUTOM" of the commission of European Communities,
(c) The "Banque de Terminologie de l'Université de Montréal",
(d) The "Banque de Terminologie de Quebec" of the "régie de la Langue Française",
(e) The "NORMATERM", the system of the "Association Française de normalisation",
(f) The "NORDTERM" of Sweden and other Scandinavian countries

See, for example, Rondeau et al (1977) and Baudot et al (1981).

(82) Schulz (1980: 211 - 229). See also: Sager and Johnson (1979: 3), and Dubuc (1976), for more information on this issue.

VIII. Glossary

English	French	Arabic
Acronym	*Sigle*	الرمز الإختصاري
Acceptability	*Acceptabilité*	المقبولية
Act	*Acte*	العمل / الفعل
Adequacy	*Adéquation / appropriété*	مطابقة
Adequacy	*Suffisance*	الكفاية
Adequate	*Suffisant, (adequat)*	كاف
Adjustment	*Adapatation/ Ajustement*	تسوية/ تعديل
Affective (meaning)	*Sens affectif*	معنى وجداني / عاطفي
Affinity	*Parenté/ ressemblance*	أصل مشترك / قرابة
Affixation	*Affixation*	إضافة الزوائد
Agent/Agentive	*Agent*	حالة الفاعلية / الفاعل
Ambiguous	*Ambigue/ équivoque*	مبهم/ ملتبس / غامض
Analogy	*Analogie*	القياس / قياس التمثيل
Analytic (sent.)	*Phrase analytique*	جملة تحليلية
Anomalous	*Anomalique/ irrégulier*	خارج عن القياس / شاذ
Anthropological (linguistics)	*Linguistique Anthropologique*	علم اللغة الانساني
Antonym	*Antonyme*	العكس/ النقيض / الضد
Antonymy	*Antonymie*	التناقض/ التضاد
Apostrophy	*Apostrophe*	المناجاة / الالتفات

Applied (ling.)	*Linguistique Appliquée*	علم اللغة التطبيقي
Applied Terminology	*Terminologie appliquée*	المصطلحاتية التطبيقية
Appropriateness	*Convenance/pertinence*	المناسبة/ الملاءمة / الموافقة
Aptitude	*Aptitude / disposition*	القابلية/ الاستعداد / الاهلية
Benefactive (case)	*Bénéficiaire*	المستفيد (حالة)
Binary antonym	*Antonyme binaire*	الضد الثنائي
Binary fearures	*Traits binaires*	الملامح / السمات الثنائية
Blending	*Forgement de mots*	النحت
Borrowing	*l'Emprunt*	الإقتراض
Case	*Cas*	حالة
Case Grammar	*Grammaire des cas*	نحو الحالات
Chiasmus	*Chiasme*	المقابلة العكسية
Classification	*Classification*	التصنيف
Clause Analysis	*Analyse de propositions*	تحليل العبارات (الجمل)
Clipping	*Abrégement / réduction*	الإختزال
Cognitive	*Cognitif, (conceptuel)*	إدراكي / معرفي
Cognitive compliments	*Les compléments cognitifs*	المكملات المعرفية
Coherence	*Cohérence*	الترابط المعنوي (الفكري)
Cohesion	*Cohésion*	ترابط (تماسك لفظـي)
Collocation	*Collocation*	المصاحبة اللفظية / التلازم اللفظي
Communicative act	*Acte de communication*	الفعل (العمل) الاتصالي

Communicative competence	*compétence communicative*	المقدرة التواصلية/ الكفايـة
Communicative (equivalence)	*Equivalence communicative*	التكافؤ التواصلي
Communicative (Event)	*Evénément communicatif*	حدث تواصلي
Communicative (function)	*fonction communicative*	الوظيفـة التواصليـة
Communication (theory)	*Théorie de communication*	نظرية التواصل
Compatibility	*Compatibilité*	تساوق / انسجام / توافـق
Compatible	*compatible*	منسجم/ متساوق / موافـ
Complementarity (sense)	*Complémentarité (sens)*	التكامل الدلالي
Complete (synonyms)	*Synonymes complets*	المرادفات الكاملة– التامة
Componential (Analysis)	*Analyse des composants*	تحليل المكونات الدلالية
Compounding	*Composition*	صياغة المركبات
Concordance	*Concordance*	المطابقة / الاتباع / التوافق
Conceptual (meaning)	*Sens conceptue*	معنوي / تصوري
Connotation	*Connotation*	ظل المعنـى / الإيحـاء
Connotative (meaning)	*Sense connotatif*	ظل المعنى / معنى إيحائي
Context	*Contexte*	القرينة/ السياق

Context (cultural)	*Contexte culturel*	السياق الثقافي
Context (linguistic)	*Contexte linguistique*	السياق اللغوي
Contextual (meaning)	*Sens contextuel*	المعنى السياقي
contiguous	*Contigu, contigue*	متلاصق / متجاور
Contradictory (sent.)	*Phrase contradictoire*	جملة نقيضة
Contrastive (ling.)	*Linguistique oppositionnelle*	اللغويات التقابلية
Contrastive (Textology)	*Textologie oppositionnelle*	علم النص التقابلي
Convertibility	*Convertibilité*	قابلية التبديل / تحولية
Coreference	*Coréférence*	مصاحبة إحالية
Coreferential (role)	*Coréférent*	مشترك مرجعي / مصاحب إحالي
Covert (cases)	*Cas cachées/ voilées*	حالات خفية
Deletable (role)	*Supprimable (cas)*	قابلة للحذف
Denotative	*Dénotatif*	معنى أصلي / مرجعي
Derivation	*Dérivation*	الإشتقاق
Descriptive (ling.)	*Linguistique descriptive*	علم اللغة الوصفي
Didactics	*La didactique*	فن التعليم
Didactic model	*Modèle didactique*	نموذج تعليمي
Discourse	*Discours*	الكلام / الخطاب
Distinctive features	*Traits distinctifs*	ملامح (وحدات) مميزة
Documentation	*Documentation*	وثائقية / توثيق

Dynamic equivalence	*Équivalence dynamique*	ديناميكية / معادلة فعالة
Eclectic	*Éclectique*	اصطفائي / انتقائي
Elevation (meaning)	*Élevation de sens*	تحسن / سمو المعنى
Embedding	*Enchassement*	تضمين تركيبي / إدماج
Entailment	*Suite logique*	نتيجة منطقية
Epistemology	*Épistémologie*	نظرية المعرفة
Eponym	*Éponyme*	المنسوب إليه / الكنية
Equivalence	*Équivalence*	التكافؤ / المعادلة
Equivalent	*Équivalent*	المعادل / المكافئ
Ethnological	*Ethnologique*	اثنولوجي / سلالي
Etymology	*Étymologie*	علم أصول المفردات
Ethnolinguistics	*Linguistique ethnologique*	علم اللغة السلالي
Euphemism	*Euphémisme*	تلطيف العبارة / تورية
Exegesis	*Exégèse*	تأويل / تفسير
Experiencer (case)	*Expérienceur*	المجرب / المعاني (حالة)
Faithfulness	*Fidélité, exactitude*	دقة / أمانة
Field theory (semantic)	*Théorie des champssémantiques*	نظرية الحقول الدلالية
Figurative meaning	*Sens figuré*	رمزي / معنى مجازي
Formal (equivalence)	*Équivalence formèlle*	التكافؤ الشكلي / الصوري

Free translation	*Traduction libre*	ترجمة حرة
General transl. theory	*Théorie générale de traduction*	النظرية العامة للترجمة
Genitive (case)	*Génétif*	حالة الجر / حالة الاضافة
Genre	*Genre*	سجل الكلام / النوع
Gradable (antonyms)	*Antonyme gradable*	النقيض القابل للتدرج / الضد
Heuristic	*Heuristique*	مساعد على الكشف / كشفي
Homonymy	*Homonymie*	الإشتراك اللفظي / المجانسة اللفظية
Homophony	*Homophonie*	الإشتراك الصوتي / المجانسة الصوتية
Hyperboly	*Hyperbole*	غلو / إغراق / المبالغة
Hyponymy	*Inclusion de sens*	الاشتمال / الانضواء
Idiomatic	*Idiomatique*	إصطلاحي
Idiomatic (translation)	*Traduction idiomatique*	ترجمة حرة/ ترجمة إصطلاحية
Illocutionary Act	*Acte illocutoire*	فعل القصد
Illocutionary force	*Force illocutaire*	طاقة القصد
Imitation	*Imitation*	المحاكاة
Implicature	*Implication*	علاقة ضمنية
Inclusion	*Inclusion*	إشتمال / إنضواء
Indexing	*Indexation*	الفهرسة
Inference	*Inférence*	استنتاج / استدلال

Informatics	*L'informatique*	المعلوماتية
Institutionalized	*Institutionalisé*	نظامي / تنظيمي
Intention	*Intention*	نية / قصد
Interference	*Interférence*	تشابك / تداخل
Interlingual	*Interlinguistique*	بين اللغات / بيلغوي
Intralingual	*Intralinguistique*	داخل اللغة / ضملغوي
Irony	*l'Ironie*	السخرية / التهكم
Lexical (equivalence)	*Équivalence léxicale*	المعادلة المعجمية / المفرداتية
Lexical (semantics)	*Sémantique lexicale*	علم الدلالة المعجمي
Lexicalized (case)	*léxicalisé*	مُعَجَّمة/ مُفْرَدة
Lexicalize	*Léxicaliser*	مَعْجَمَ / مَفْرَدَ
Lexicography	*Léxicographie*	صناعة المعاجم
Lexicology	*Léxicologie*	علم المفردات
Lexicon	*Le léxique*	المعجم / مفردات اللغة
Linguistic relativity	*Relativité linguistique*	النسبية اللغوية
Literal (meaning)	*Sens littéral*	المعنى الحرفي
Literal translation	*Traduction littérale*	ترجمة حرفية
Literality	*Littéralité - littéralisme*	الترجمة الحرفية / الحرفية
Litotes	*Litote*	تلطيف / نفي الضد
Loanword	*Mot d'emprunt*	كلمة مقترضة

Locative (case)	*Locatif*	المكان/ حالة الموضع
Locutionary (act)	*Acte locutoire*	الفعل التعبيري/ فعل البناء
logical relations	*Relations logiques*	العلاقات المنطقية
Metaphor	*Métaphore*	الاستعارة / المجاز
Metaphrase	*Métaphrase*	الترجمة الحرفية
Method of translation	*Méthode de traduction*	طريقة الترجمة
Metonymy	*Métonymie*	الكناية
Multidisciplinary	*Multidisciplinaire*	متعددالعلوم / متعدد الدراسات
Narrowing (meaning)	*Réstriction du sens*	تضييق / إنحسار المعنى
Natural (equivalence)	*Équivalence naturelle*	المعادلة الطبيعية
Neology (lexical)	*Néologie*	توليد / نحت كلمات جديدة
Object (case)	*Cas de l'object*	القصد / حالة الشيء
Overall (equivalence)	*Équivalence globale*	المعادة الاجمالية
Overlapping	*Chevauchement*	تشابك / تداخل
Over-translation	*Sur-traduction*	إفراط / مبالغة في الترجمة
Overt (case)	*Cas évident / manifeste*	حالة ظاهرة
paraphrase	*Paraphrase*	إعادة الصياغة / إعادة السبك
Partial (synonyms)	*Synonymes partiaux*	المرادفات الجزئية
Performance	*linguistique*	المرادفات الجزئية
linguistics	*de la la parole*	علم اللغة الإنجازي / الأدائي

Personification	*Personification*	التمثيل / التشخيص
Philological	*Philologique*	فقهي لغوي
Philology	*Philologie*	فقه اللغة
Point of similarity	*Point de ressemblance*	وجه الشبه
Polysemy	*Polysémie*	تعدد المعاني
Pragmatic equivalence	*Équivalence pragmatique*	التكافؤ الذرائعي / البراجماتي
Pragmatics	*La pragmatique*	البراجماتية / التداولية / الذرائعية
Pragmatic text	*Texte pragmatique / utilitaire*	نص نفعي
Presupposition	*Présupposition*	افتراض مسبق / اقتضاء ضمني
Primary (meaning)	*Sens premier(primitif)*	المعنى الاساسي
Process (transl.)	*Le processus de traduction*	عملية الترجمة
Processing (data)	*Traitement des données*	معالجة البيانات
Proposition	*Proposition*	الوحدة الذهنية / الخبر
Propositional (analysis)	*Analyse de propostions*	التحليل الخبري
Range (semantic)	*Domaine sémantique*	المجال الدلالي
Rationalization	*Rationalisation*	الاخضاع للعقل / العقلنة
Rationalize	*Rationaliser*	يعقلن
Register	*Registre, index*	السجل السياقي
Relational grammar	*Grammaire relationnelle*	النحو العلاقاتي

relativism	*relativisme*	النسبية/ النسبوية
Restructuring	*Restructuration*	تغيير الصياغة / اعادة البناء
Retrieval (data)	*Extraction documentaire*	استرجاع البيانات ، ألخ
Sapir-Whorf Hypothesis	*l'Hypothèse de S. & W.*	فرضية وورف و سابير
Sarcasm	*Sarcasme*	سخرية/ تهكم
Secondary meaning	*Sens Derivé*	معنى ثانوي
Semantic (change)	*Changement / évolution du sens*	التحول / التغيير الدلالي
Semantic field	*Champ sémantique*	الحقل الدلالي
Semantic range	*Portée, étendue sémantique*	المجال الدلالي
Semantics	*la Sémantique*	علم الدلالة
Seme	*Sème*	السيم (الوحدة الحقيقية للدلالة)
Sememe	*Semème*	السيميم (الوحدة المجردة للدلالة
Simile	*Comparaison*	مقارنة / تشبيه
Situation of utterance	*Situation d'énoncé*	سياق القول / موقف
Sociolinguistics	*Sociolinguistique*	علم اللغة الاجتماعي
Sociolinguistic approach	*Approche sociolinguistique*	المنهج اللغوي الاجتماعي
Speech Act	*Acte de parole*	الفعل الكلامي
Speech Event	*Événement de parole*	الحدث الكلامي
Specialization (meaning)	*Spécialisation, restriction (sens)*	تخصيص/ اختصاص المعنى

Standardization (e.g terminology)	*Uniformisation, unification terminologique*	توحيد المصطلحـات
Structural semantics	*Sémantique structurale*	علم الدلالة البنيوي
Stylistic equivalence	*Équivalence stylistique*	المعادلة الأسلوبية
Stylistics	*La stylistique*	علم الأسلوب / الأسلوبية
Synchronization	*Synchronisation*	إنسجامية / مزامنة
Synecdoche	*Synecdoche*	مجاز مرسل
Synonymy	*Synonymie*	تماثل المعنى/ الترادف
Syntactics	*Syntaxe*	دراسة نظم الكلام / علم النحو
Synthetic (sent.)	*Phrase synthétique*	جملة تأليفية / تحليلية
Systematization	*Systématisation*	ترتيب / تنظيم منهجي
Tenor	*Contenu / sens général*	المحتوى / المعنى العام
Term bank	*Banque de terminologie*	بنك المصطلحات
Terminology	*Terminologie*	المصطلحات
Terminology (science)	*Science de terminologie*	المصطلحاتية / علم المصطلحات
Text-linguistics	*linguistique du texte*	لغويـات النـص
Text-pragmatics	*Pragmatique du texte*	برجماتيات النص
Text-types	*Types (genres) de textes*	أنماط النصوص
Thematic structure	*Structure thématique*	البنية الموضوعية / المحورية
Theme	*Thème*	المسند إليه / الموضوع

Traductology	*Traductologie*	علم الترجمة
Transfer	*Le transfert*	التحويل / النقل
Translatability	*Traduisibilité*	إمكانية الترجمة / ترجمية
Translatology	*Traductologie*	علم الترجمة
Under-translation	*Sous-traduction*	التقصير في الترجمة
Universals (lang.)	*Universaux(de langue)*	ظواهر عامة / كليات اللغة
Untranslatability	*Non-traduisibilité*	لا ترجمية / عدم إمكانية الترجمة
Usage (ling.)	*Usage linguistique*	الاستعمال اللغوي
Widening (meaning)	*Élargissement du sens*	توسيع المعنى
Word-Formation	*Formation des mots*	صياغة الكلمات

IX. References

Algeo, J. (1978). "*The taxonomy of word making*". Word, 29 / 1. pp. 122 - 123.

Anderson, John M. (1971). *The grammar of case: Towards a localistic theory*. Cambridge Studies in Linguistics, No. 4. Cambridge: The University Press.

Arena, Louis L. (1976). *Linguistics and composition: A method to improve expository writing skills*. Washington, D.C.: Georgetown University Press.

Aronoff, M. (1976). *Word-Formation in generative grammar*. Linguistic Inquiry Monograph I. Cambridge, Mass.: MIT Press

Auger, P. (1976). "*La terminologie: une discipline du xxe siècle*". Actes du Colloque International de Terminologie. Quebec.

Baker, M. (1992). *In other words: A coursebook on translation*. London and New York: Routledge

Barnwell, K. (1980). *Introduction to semantics and translation*. High Wycombie: Summer Institute of Linguistics

Baudot, J., A. Clas & M. Gnoss (1981). "*Un modèle de mini-banque de terminologie bilingue*". META , 26 / 4. pp. 315 - 331

Bauer, L. (1983). *English word-formation*. Cambridge: Cambridge University Press.

Beekman, J. & J. Callow (1974, 1976). *Translating the word of God*. Michigan: Zondervan

Bell, R. (1991). *Translation and translating: Theory and practice*. London, New York: Longman

Bever, Thomas G. (1972). "*Perception, thought and language*." in J. B. Carroll and R. O. Freedle (eds.), pp. 99 - 112.

Bierwisch, M. (1970). "*Semantics*". In: Lyons (ed.), pp. 166 - 184.

Brower, R. A. (ed.) (1959/1966). On translation. Harvard University Press; reprinted (galaxy books). New York: Oxford Univ. Press

Brown, P. and S. Levinson. (1978). "*Universals in language usage:* Politeness Phenomena." In: E. N. Goody (ed.), pp. 56 - 289.

Callow, K. (1990). "*Muddy hands need clear heads or a tale of two interfaces*" Language and Communication. 10/1. pp. 9-18

Carroll, J. B. & R. O. Freedle (eds) (1972). *Language, comprehension* and the acquisition of knowledge. Ann Arbor: University Microfilms.

Cary, E. (1956). *La traduction dans le monde moderne.* Geneva: Georg et cie.

Cary, E. (1955). *Etiènne Dolet.* Babel. 1. pp. 17 - 20.

Casagrande, J. B. (1963). "*Language universals in anthropological* perspective". In: J. H Greenberg (ed.), pp. 220 - 235.

Catford, J. C. (1965). *A linguistic theory of translation.* Oxford: Oxford University Press.

Chafe. W. (1970). Meaning and the structure of language. Chicago: University Press

Chomsky, N. (1966). Cartesian Linguistics. New York and London: Harper and Row.

Cook, W. A. (1979). *Case grammar: Development of the matrix model* (1970 - 1978). Georgetown: Georgetown University Press.

Crystal, D. (1976). "*Current Trends in Translation Theory*". BT, 27/3 pp. 322 - 29

Darwīsh, A. (1966). *Al-Maʿājim al-ʿarabiyya.* Cairo: Maktabat al- Anglo al-Miṣriyya

Delisle, J. (ed.) (1981). *l'enseinement de l'interpretation et de la traduction: de la théorie à la pédagogie.* Ottawa: éditions de l'université d'ottawa

Delisle, J. (1982). *Analyse du discours comme méthode de traduction.* Ottawa: éditions de l'université d'ottawa

Descartes, R. (1955). *The Philosophical Works of Descartes.* (Trans. E. S. Haldane and G. R. T. Ross). N.Y.: Dover Publications

Dubuc, R. (1976). "*Définition et objectifs de la recherche terminologique*". In: Actes du Colloque Canadien sur les fondements d'une methodologie générale de la recherche et de la normalisation en terminologie et en documentation. G. Rondeau (red.). D.G.T.D. Bureau des traducteurs, Sectrétariat d' État, Ottawa.

Fawcett, P. D. (1978). "*Teaching Translation Theory*". META. 26 / 2 pp. 141 - 48.

Fedorov, A. V. (1953). *Introduction to the theory of translation.* (in Russian). French translation (1968). Bruxelles: École supérieure de Traducteurs et d'Interprètes. Mémoire R. Génésteau et A. Sergeant.

Fillmore, C. J. (1971). "*Some problems for case grammar*". in: Georgetown university Round Table on languages and linguitics. R. J.O'brien, S.J.(ed.). Washington, D.C.: Georgetown University Press. pp. 35 - 56.

Firth, J. R. (1957). *Papers in Linguistics:* 1934 - 1951. London: Oxford Uinversity Press

Firth, J. R. (1964). *Speech and the tongues of men.* London: Oxford University Press

Flammand, J. (1983). *Ecrire et traduire: sur la voie de la création .* Ottawa: les Éditions de Vermillon.

Fodor, J. A. & J. J. Katz (eds.) (1964). *The structure of language.* Englewood, NJ: Prentice-Hall.

Garnier, G. (1985). *Linguistique et traduction: élements de systématique verbale comparée du Français et de l'Anglais.* Caen: Éditions Paradigme.

Goody, E. N. (ed.) (1978). *Questions and politeness: Strategies in social interaction.* Cambridge: Cambridge University Press.

Greenberg, J. H. (1963). "*Some universals of grammar with particular reference to the order of meaningful elements.*" In: J. H. Greenberg (ed.), pp. 58 - 90

Greenberg, J. H. (1963) (ed.). *Universals of language.* Cambridge, Mass.: M.I.T. Press.

Halliday, M. A. K. (1973). *Explorations in the functions of language.* London: E. Arnold

Halliday, M. A. K. (1978). *Language as a social semiotic: The social interpretation of language and meaning.* London: E. Arnold

Halliday, M. A. K. & R. Hasan (1985). *Language, context and text: Aspects of language in a social semiotic perspective.* Victoria: Deakin University Press

Haywood, J. A. (1960). *Arabic Lexicography.* Leiden: E. J. Brill

Hemingway, E. (1952). *The old man and the sea.* N.Y.: Charles Scribner's Sons.

Hill, A. A. (ed.) (1969). *Linguistics today.* New York: Basic Books

Hohulin, E. L (1982) "*Functional grammar in translation*". In: R. B. Noss (ed.), pp. 101-122

Hohulin, R. (1982). "*The quest for dynamic equivalence in translation*". In: R. B. Noss (ed.), pp. 15 - 22.

Hohulin, R. (1982). "*Translation procedures: Tools of the trade*". In: In: R. B. Noss (ed.), pp. 90 - 100.

Holmes, J. S., J. Lambert and R. van den Broeck (eds.) (1978). *Literature and translation. New perspectives in literary studies.* Leuven.

Holzhausen, A. (1977). "*Componential analysis and problems of lexical equivalence*". Notes on translation, no. 83. Summer Institute of Linguistics, Huntington, CA. pp. 29 - 39.

Householder, F. & S. Saporta (eds) (1967). *Problems of lexicography.* Bloomington: Indiana University Press

Hurford, J. R. & B. Heasley (1983). *Semantics: A coursebook.* Cambridge: University Press

Ivič, M. et al. (1965). *Trends in linguistics.* (trans. M. Heppell). The Hague: Mouton

äger, G. (1973). *"Invarianz und transferierbarkeit"*. In: A. Neubert & O. Kade (eds.) pp. 47 - 59.

akobson, R. (1949). *"On the identification of phonetic entities"*. TCLC. 7. pp. 205 - 213.

akobson, R., C. G. Fant and M. Halle. (1952). *Preliminaries to speech analysis*. Cambridge, Mass.: Cambridge Uinversity Press

akobson, R. & M. Halle. (1956). *Fundamentals of language*. The Hague: Mouton.

Jakobson, R. (1963). *"Implications of language universals for linguists."* In: J. H. Greenberg (ed.), pp. 208 - 219.

Jakobson, R. (1959 / 1966). *"On linguistic aspects of translation"*. In: In: R. A. Brower (ed.), pp. 232 - 239.

Jernudd, B. (1973). *"Language planning a language treatment"*. In: Rubin and Shuy (eds.), pp. 11 - 23

Al-Kāsimī, A. (1977). *Linguistics and Lexicography*. Leiden: E. J. Brill

Katz, J. J. & P. M. Fodor (1963). *"The structure of a semantic theory"*. Language. 39. pp. 170- 210. Reprinted in: J. A. Fodor& J. J. Katz (eds.) (1964), pp. 479 - 518

Kelly, L. G. (1979). *The True Interpreter*. Oxford: Blackwell.

Koller, W. (1972). *Grundprobleme der übersetzungstheorie*. Berne, Franke

Laird, Ch. (1986). *"Language and the dictionary"*. In: Webster's New World Dictionary of the American Language". D. B. Guralnik (ed.), William Collins + World Publishing Inc. pp. xv - xxx

Lamb, S. M. (1969). *"Lexicography and semantics"*. In: A. A. Hill (ed.), pp. 40 - 49

Larson, M. L. (1984). *Meaning-based translation: A guide to cross-languag* equivalence. Larham: University Press of America.

Leech, G.(1981). *Semantics: The study of meaning*. London: Penguin

Lefevère, A. (ed.) (1992). *Translation /History /Culture*. London: Routledge.

Lennerberg, E. H. (1967). *The biological foundations of language*. New York: Wiley.

Lortholary, B. (1979). "*Linguistique structurale et théorie de la traduction*". Babel. 25 / 4. pp. 197- 203.

Loumis, L. (ed.) (1971). *Aristotle: On man in the universe*. New York: Classics club

Lyons, J.(ed.) (1970).*New Horizons in Linguistics*. Harmondsworth: Penguin

Lyons, J. (1977). *Semantics*. Vols. I and II. Cambridge: Cambridge University Press.

Malinowski, B. (1923). "*The problem of meaning in primitive languages*". Supplement 1 to C. K. Ogden & I. A. Richards, *The Meaning of Meaning*. London: Keegan and Paul

Malinowski, B. (1935). *Coral Gardens & their magic*. London: Allen & Unwin

Mounin, G. (1963 / 1976). *Problèmes théoriques de la traduction*. Paris: Guallimard

Nabokov, V.(1955). "*The art of translation*". New Republic. 105., 160-162.

Neubert, A. & O. Kade (eds.) (1973) . *Neuer Beitrage zu Fragen der Übersertzung- swissenschaft*. Frankfurt: M.

Newmark, P. (1981). *Approaches to translation*. Oxford: Pergamon Press

Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. London: Prentice- Hall

Nida, E. (1964). *Towards a science of translating*. Leiden: Brill.

Nida, E. (1969). *Science of translation*. Language. 47. pp. 483 - 498

Nida, E. & Ch. Taber (1974). *The theory and practice of translation*. Leiden: Brill

Nida, E. (1975). *Exploring Semantic Structures*. Munich: Funk Verlag.

Nida, E. (1975_b). *Componential analysis of meaning*. The Hague: Mouton.

Nida, E. (1979). "*Translating means communicating: A sociolinguistic theory of translation* I". BT. 30 / 1. pp. 101 - 107

Nist, J. (1966). *A structural history of English*. N.Y.: St. Martin's Press

Noss, R. B. (ed.) (1982). *Ten papers on translation*. Syngapore: SEAMEO Regional Language Center.

Osgood, E. E. (1963). "*Language universals and psycholinguistics*." In: J. H. Greenberg (ed.), pp. 236 - 254.

Patridge, E. (1983). *Origins: A short etymological dictionary of modern English*. New York: Outlet Book Co.

Pepinsky, H. B. (1974). *A metalanguage for systematic research on human communication via natural language*. Journal of the American Society for Information Science. 25 / 1. pp. 59-69.

Pergnier, M. (1978). *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*. Paris: Librairie Honoré Champion

Pergnier, M. (1981). "*Théorie linguistique et theorie de traduction*". META . 26 / 3. pp. 262 - 26.

Popovic, A. (1976). *A Dictionary for the analysis of literary translation*. Edmonton: University of Alberta Press.

Quirk, R. and S. Greenbaum (1973). *A concise grammar of contemporary English*. Harcourt Brace Jovanovich, inc.

Reiss, K. (1983). "*Adequacy and equivalence in transaltion*". BT. 34 /3. pp. 301 - 308

Reiss , K. (1976). "*How to teach translation: Problems and perspectives*". The BT. 27 / 3. pp. 329 - 341

Robertson, S. & F. Cassidy (1954). *The development of modern English*. Englwood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall.

Rondeau, G. et al. (1977). "*Banques de terminologie et linguistique computationelle*". META. 26 / 4. pp. 169 - 240

Rubin, J. & R. Shuy (1973) . *Language planning: Current issues and research*. Washington D.C. : Georgetown University Press

Sager, J. C. & R. L. Johnson (1979). "*Terminology: The state of the art.*" Actualité Terminologique. 12 / 3. pp. 1-3

Sapir, E. (1949). *Selected writings in language, culture and personality.* D.G. Mandelbaum (ed.) Berkley: University of California Press.

Sarnoff, O. & R. Ruffins. *Words: A book about the origins of everyday words and phrases.* New York: Charles Scribner's Sons.

Schulz, J. (1980). "A terminology data bank for translators". META. 25 /2. pp. 211-229

Seleskovitch, D. (ed.) (1976). *Traduire: les idées et les mots.* Études de linguistique appliquée. 24. pp. 64 - 92.

Seleskovitch, D. (1980). "*Pour une théorie de la traduction inspirée de sa pratique*". META. 25 / 4. pp. 401-408.

Smalley, W. (1980). "*Discourse analysis and Bible translation*". BT. 31 /1. pp. 119 - 125

Söll, L. (1971). "*Traduisibilité et intraduisibilité*". META. 16 / 1. (Actes du Colloque International de Linguistique et de traduction. Montréal 1970), pp. 25 - 31

Tesnière, L. (1966). *Éléments de syntaxe structurale.* Paris: C. Klincksieck.

Tomkins, G. E. & D. B. Yaden Jr. (1986). *Answering students' questions about words.* ERIC Clearing House. National Council of Teachers of English. Urbana, Illinois

Tommola, J. (1986). "*Translation as a language process: An empirical approach*". In: Y. Gambier (ed.), TRANS. pp. 118-143. Turku: University of Turku.

Trābulsī, A. A. (1976). *Naẓra tārīkhiyya fī ḥarakat at-ta'līf ʿinda al-ʿarab fī al-lugha wa al-'adab.* Damascus, Maktabat al- Fath

Trubeskoy, N. (1939). *Grundzuge der phonologie.* Travaux du Cercle Linguistique de Prague. 7. (French translated by J. Cantineau, Paris, 1949).

Tytler, A. F. (1790). *Essay on the principles of translation.* London: Dent; New York: Dutton

Ullmann, S.(1963). "*Semantic Universals*". In J. H.Greenberg (ed.), 172-207

Vinay, J. P. & J. Darbelnet (1968 / 1976). *Stylistique comparée du Français et de l'Anglais.* Paris: Didier.

Voegelin, C. F. (1954). "*Multiple Stage Translation*". IJAL. 20. pp. 271-280.

Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary of the English Language (1989). New York: Dilithium Press

Whorf, B. L. (1956). *Language, thought and reality*. J. B. Carroll (ed.). Cambridge Mass.: The M.I.T. Press.

Wilss, W. (1982$_a$). "*Translation Equivalence*". In R. B. Noss (ed.), 11-14.

Wilss, W. (1982$_b$). *The science of translation*. Tubingen: Narr

Wilss, W. (1990). "*Cognitive aspects of the translation process*". Language and Communication. 10 / 1. pp . 19 - 36.

Wittgenstein, L. (1921). *Tractatus logico-philosophicus*. (New trans. D. F. Pears and B. F. MacGuiness 1961). London: Routledge and Kegan Paul, Ltd.

Wittgenstein, L. (1958). *Philosophical investigations*. Oxford: Blackwell.

Wüster, E. (1973). *The road to Infoterm* (two reports commissioned by UNESCO): "Inventory of sources of scientific and technical terminology"; " A plan for establishing an international centre for terminology". Munchen

Wüster, E. (1974). "*Die allgemeine Terminologilehre*". Linguistics. 119. pp. 61-104

Yalden, J. (1987). *The communicative syllabus: Evolution, design and implementation.* Englewood Cliffs: Prentice-Hall.

Yule, G.(1985). *The study of language*. Cambridge: Cambridge Univ. Press

Zgusta, L. (1971). *Manual of lexicography*. The Hague: Mouton

النظرية ومنهج تدريس علم الترجمة: بعض إمكانات التطبيق

ملخص البحث

نظرية الترجمة جزء لا يتجزأ من منهج تدريس علم الترجمة. وفي هذا الاطار تقوم الدراسة الحالية ببحث جوانب من نموذج تعليمي انتقائي مقترح للنظرية العامة للترجمة والتي تعتبر ذات صلة مباشرة وفاعلة بجهود طالب الترجمة في تحليل عملية الترجمة وفهمها. ومن جملة القضايا الأساسية التي يطرحها النموذج قضيتا التحولية (**convertibility**) الكلية وقابلية الترجمة (**translatability**) اللتان نتتميز بهما اللغات البشرية. غير أن التسليم بهذين الخاصيتين مرتبط حسب هذه الدراسة بضرورة إقرار مستويات متعددة ومختلفة للمعادلة الترجمية (**translation equivalence**) ومن تم التركيز على الترجمة كعملية تواصلية معقدة واستكشاف عواملها ومهاراتها ومهماتها ومشاكلها.

تستقي نظرية الترجمة مادتها من معارف وعلوم مساهمة متعددة لعل أهمها علم اللغة بفروعه المختلفة . وتكتسي علوم الدلالة والنحو و الأسلوب أهمية خاصة بالنسبة لهذا البحث الذي يتناول عملية الترجمة على مستوى الكلمة و الجملة بصفة خاصة . كما أن الكفاءة النظرية لطالب الترجمة تزداد توسعا وثراء من خلال دراسته لبعض العلوم المساعدة كعلم صناعة المعاجم (**Lexicography**) وعلم المفردات (**Lexicology**) وعلم المصطلحات (**Terminology**) والتي تتناول قضايا ذات صلة وثيقة بموضوع الترجمة ونظريتها . فعلم صناعة المعاجم يعالج مواضيع الاستعمال والتحول اللغويين وعلاقة اللغة بالفكر والثقافة . ويبحث علم المفردات في أصول الكلمات وتاريخها وقضية الدلالة المعجمية وعمليات صوغ الكلمات وتوليدها. أما علم المصطلحات فيوفر لطالب الترجمة تدريبا نافعا في مجالات علم صناعة المعاجم الخاص ومبحث الحقول المعرفية التخصصية وعلم المعلومات وعلم التوثيق والمعالجة الآلية للبيانات.

إن أهمية **توظيف النظرية في تدريس علم الترجمة** تكمن فيما تولده لدى طالب الترجمة من **وصف وشرح شاملين** للقواعد الأساسية للترجمة وعواملها ومشاكلها مما يساعده على فهم أفضل لطبيعة عمله ومتطلباته ومما يكون أساسا علميا ضروريا للترجمة كمادة من المواد الأكاديمية الهامة المتشعبة العلوم والمباحث.